

عبد الله بن محمد بن خميس

المجاز
بين
اليمامة
والحجاز

المَجَاز

بَيْنَ

الْيَمَامَةِ وَالْحِجَازِ

تأليف
عبد الله
ابن محمد
ابن خميس

الطبعة الرابعة
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

الطبعة الرابعة
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

عبد الله بن محمد بن خميس

المجتمعات
بين
التميز والحداثة

الطبعة الرابعة
١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

جميع حقوق هذه الطبعة
محفوظة للمؤلف



مطابع المنزودق التجارية - الرياض
تلفون : ٤٨٢٤٨٦٥ - ٤٨٢٤٩٨٣

المجلس
العلمي
المؤهل والمختار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

للعرب في ذكر الديار شؤون . ولهم في أوصافها وبكائها واستنطاقها ..
رصيد جم من القول الرصين والبيان المبين .. يذكرون مدارج الصبا ، ومسارح
الطفولة ، ومهد النشأة .. فيذكرونها .. ويذكرون مناجاة الحبيب ، ومناغاة
الالف ، ومنادمة السمر ، وشكايه الوجد ، ومداعبة العواطف .. فيذكرونها ..
ويذكرون الروض الأنف ، والزهرة الفوآحة ، والطائر الغرد ، ونسيم السحر ،
وجلوة القممر ، فيذكرونها . ويذكرون العيش ضحك دهره ، واستجابات
معطياته ، في مجر العوالي ، ومجرى السوايق ، وانثيال النعم ، واقتناص الأوابد ..
حيث السماء صفا أديمها ، وضحكت درارها ، وبرزت حبكها .. وحيث الارض
لبست سندس الربيع وأخذت زخرفها وازينت .. يذكرون هذا وغير هذا
فيذكرونها .. ويبكون الاطلال ، ويناجون الدمن ، وينديلون الدموع على
العرصات ، ويستنطقون النوى ، ويستخبرون الأثافي ..

ثروة من تراث العرب الادبي وقف على المنازل والديار ، تختزن رصيذاً من
علوم العرب ، وايامهم ، واخبارهم ، وانسابهم .. جعلت ورثة هذا التراث
المعنيين باحيائه وتحقيقه ودراسته .. يهتمون بهذا الجانب ، ويحتفون به .. فوضعوا
فيه المؤلفات والدراسات والمعاجم .. واستأثرت جزيرة العرب منه بالنصيب الاوفى ،
باعتبارها مهد العرب ، ومبوء الفصحى ، ومنطلق الفكر العربي .. غير أن ما

كتب - رغم كثرته ووفرتة - ينقصه الشمول ، وتعوزه الدقة .. لاسباب اهمها ان جل من كتب في هذا المجال بعيد المزار نائي الأهل .. يتسقط الاخبار ، ويتصيد الانباء .. ويستنير بالشعر ، ويستهدي بالقرينة .. ويؤخذ احياناً يجهل الرواة ومبالغاتهم ، وادعاءاتهم .. واحياناً يؤخذ بما اتحدت اسماؤه واختلفت ارجاؤه .. واحياناً يقع في التحريف والتصحيف .. ومن أهم هذه الاسباب انه حينما بدأ عصر التأليف والتدوين كان ظل الامن قد بدأ يتقلص من ربوع الجزيرة العربية ، واصبحت النقلة بين اجزائها متعذرة ، والامام بمواطن القبائل ومضاربيها مستحيلاً حتى على من هو من صميم البيئة ومن قلب الجزيرة لو وجد.. لهذا ظلت كنوز من هذا التراث مطمورة، وبقيت جوانب منه مهجورة .. الى جانب ما وقع في المدون من قصور ، وما اعتراه من نقص .. فظل ما كتب مرجعاً للدارسين والباحثين والمؤلفين .. مما له مساس بهذه الجوانب .. ويحيى ما يكتب صورة مما كتب ، يحمل علته وسقطاته .. حتى هيا الله لهذا التراث عالماً فذاً جمع بين الرواية والدراية .. انجسته البيئة ، وكونته الموهبة .. فحفزته الغيرة لان يوقف نفسه على هذا التراث ، درساً وتحقيقاً وتدقيقاً وتأليفاً ونشراً .. ذلكم هو العلامة الاستاذ حمد الجاسر صاحب (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) .. وصاحب (مجلة العرب) وصاحب المؤلفات والتحقيقات الكثيرة . وكلها تخدم هذا التراث وتعمل من أجله .. واذا كان لنا من اثر في هذا المجال فهو حسنة من حسناته، ندين له فيه بالاستاذية .. ونعترف له بالفضل ..

ولقد عُنِيَ المؤلفون في هذا الجانب بالمسالك والطرق ، وافرغوا في ذلك جهداً مشكوراً ، خصوصاً الطرق إلى مكة المكرمة ما بينها وبين اليمن ، وما بينها وبين حضرموت ، ومصر ، والشام ، والعراق ، والمدينة ، والطائف ، وجدة ، واليمامة .. وما بين البصرة ، والمدينة ، وما بين اليمامة والبصرة والكوفة .. لما للحرمين من قداسة تجعل المسلمين يشدون اليهما الرحال من فجاج الارض ، ويعنون بالطرق اليهما ، يحددون المنازل ، ويعددون المراحل ، وينصبون الاعلام ، ويقيسونها بالبرْد .. ألفوا في ذلك نظماً ونثراً ، واعانوا على تحديد

كثير من الامكنة في الجزيرة العربية ، وتدوين جغرافيتها ..

وما احسب الكتابة عن الطرق ، وبيان اعلامها ، وحفاوة العلماء بها ..
الا استجابة لرغبات السفر يقطعون هذه الفيافي حجاجاً او زواراً أو تجاراً ..
على ظهور الابل .. ولعل فيهم الخليفة والامير والوزير والعالم .. يمشون عبرها
الايام والليالي ، يبدو لهم علم ، ويختفي آخر ، ويطوون مومة ليلموا بأخرى ،
يصاحبهم الاشفاق ، ويحدوهم الامل ، ويستولي عليهم السأم .. يفرحهم ان
يروا علماً جديداً ، وان ينكبوا آخر .. فتظل هذه الاعلام رهن الذاكرة ،
وقيد التصور .. ليعلموا اين مكان كل منها من طريقهم ، وما مضى منه وما
بقي .. ولها شأن في ضبط خط السير ، والدلالة على قصده ، وتجنب الضياع
والمناهات ، وتحديد المناهل ، والطرق الآمنة ، والمسالك السهلة ..

ولعل سير الابل الوثيد، وطول مدة السفر، ووعثائه .. مما يبعث في الراكب
رغبة الاستطلاع ، وترجيبة الوقت بالحديث عن هذا العلم ، قيل فيه من
الشعر كذا ، ووقع حوله من الايام كذا . وهو في ديار القبيلة الفلانية ،
وحوله من الاعلام كذا .. حتى اذا انتهوا من الحديث عنه تبين لهم آخر
فشرعوا في ذكره ونخبره .. وهكذا ..

اذا مضى علم منها بدا علم وان مضى علم منه بدا علم
كما قال أبو الطيب .

ولم يزل الراكب يتابع احاديثه ويزجي اوقاته .. ويمثل قول القائل :

تحت مطينا الاشواق منا ونقطع بالاحاديث الطريقا

ولقد ادركنا هذا عبر طريقنا موضوع هذا الكتاب وغيره من الطرق .. على
ظهور الابل ، ثم على متون السيارات ، نتساءل عن الاعلام نمر بها ، ونفيض
في الحديث عنها ، ونهتدي بها .. وتدفع بعضنا الرغبة على أن يرى هذا العلم
كان يوماً ما شاهد قصة غرام ، او مناجاة حب ، او مسرح بطولة ، او

مضرب قبيل .. عبر عنها شاعر فحل من خلدت اشعارهم ، وشردت آثارهم ..
.. يطيب له أن يراه بعد قرون وقرون .. يهزأ بالدهر ، ويتحدى الحديدين ..
فيردد ما قيل فيه من اشعار ، وما ورد فيه من اخبار ..

وهذا من الأسباب التي أبقت بعض مادة هذا الكتاب رهن الذاكرة ،
يجدها التكرار ، وثبتها محادثة رفقة السفر .. الى جانب ما يمكن ان اسميه
هواية ، او ميولا .. جذبي منذ الصغر . اهوى السير في المنازل والديار ،
واعشق التجوال في المراتع والمرابع ، واعنى بتحديدها ودراستها .. وعسى أن
يكون في هذا وفاء للوطن ، وبر بمن سلف من ساكنيه ، على حد قول الشاعر :

إذا أنت لم ترع العهود لمنزل فلست براع عهد اهل المنازل
ولقد بر بها الأوفياء ، وبكوا واستبكوا ، ووقفوا واستوقفوا ، وراقوا ساخن
الدمع ، وافرغوا لاجع الصبابة ..

وابى المنازل انها لشجون وعلى الصبابة انها لتبين
فاعقل بنضو الدار نضوك نقتسم فيها الصبابة مسعد ومعين
لا تمنعني وقفه اشفي بها داء الصبابة انها ماعون
واسق الاثافي من شؤونك ريبها ان الضنين بدمعه لضنين

تذكروا فيها عهود الصبا ، ومدارج الطفولة . ومسارح الهوى والشباب
فانشأوا :

أحب بلاد الله ما بين منعج اليّ وسلمي ان يصوب سحابها
بلاد بها نيطت عليّ تمائي وأول ارض مس جلدي تراها
ومضوا :

وحب أوطان الرجال اليهم إذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم
مآرب قضاهما الشباب هنالكا عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا
وامعنوا :

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني اليه في الخلد نفسي

فكان هذا الكتاب . قصة هواية . وثمره تجربة : ودفقة وفاء .. عسى ان يكون لسالك هذا الطريق دليلاً : ولمن يستصعبه مؤنساً : ولمن يطلب فيه الحقيقة اميناً ..

واسميته : « المجاز .. بين اليمامة والحجاز » وما هو بنقيض الحقيقة في عرف البلاغيين .. ولكنه من : جاز الطريق بجوزه . اذا قطعه . ادنى اسم على مسماه ، لم تتكلفه السجعة ، ولم يؤت به من أجلها ..

التزمت في تأليفه ذكر ما يجتازه خط السير او ما يبصره المجتاز يمينا وشمالا من اعلام الامكنة . ارضاً . او وادياً : او جبلا : او بلاداً ، او منهلا ، او اثراً .. وربما جر البحث الى ذكر ما له صلة بما هو في التزامنا مما يخرج على هذه القاعدة وهو قليل ، احدد مكان العلم ، واضبطه بالشكل ، وربما بالحرف ، واصفه وصفاً موجزاً ، واورد جل ما قيل فيه من الشعر إن وجد ، واورد ما ذكره عنه علماء المنازل والديار كله او جلله ، اذا كان ورد له ذكر . واشير الى الخلاف في التسمية او التحديد ، واورد ما قيل فيه من الشعر الشعبي مما يصل الى علمي ، وابين اين يقع هذا العلم بالنسبة لديار القبائل قديماً وحديثاً غالباً .. واشير الى ما وقع فيه او حوله من احداث ، او قصص ، او آيات قرآنية ، او احاديث نبوية ، أو آثار ، أو أخبار .. واذكر ما كان مرادفاً له ، وما حدث في اسمه من تحوير أو تأثير .. كل ذلك على وجه الأغلب ، والاشمل .

وما اكتفيت فيما دونته بمعلوماتي الخاصة ، او بما تحويه المراجع التي بين يدي ، وهي جمهرة مراجع جغرافية جزيرة العرب ، او بما تلقيته من الرواة مشافهة او نقلاً .. بل نظمت رحلات لهذا القصد ، والتقيت بالعارفين في كل منطقة ، وطبقت المعلومات على الطبيعة عبر هذا الطريق كله ، وخصصت سوق عكاظ ، ومنطقة الطائف ، وما بينها وبين مكة .. برحلتين مستوعبتين ،

ساعد في تنظيمهما وفي اختيار الادلاء الاكفاء لها سعادة الامير الجليل عبد العزيز بن فهد بن معمر الرجل بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى .. اختار لدالتنا في سوق عكاظ ، وما بينها وبين الطائف .. الشريف نوار بن عبد الكريم الجودي ، ولعمري انه لشريف في نفسه ، وفي كلمته وفي عروبتة ، واختار لدالتنا فيما بين الطائف ومكة علي بن معيوف القصير كبير القصران النمر اهل الهدة ، وانه لعالم بارضه ، خبير ببلاد قومه ..

ولا أدل بالدعوى ، ولا أبريء نفسي .. وحسي اني اجتهدت ، وان المنصفين ممن يدركون مشقة التأليف ، ومعاناة البحث .. سينصفون هذا الأثر ويضيفون على هناته وهفواته .. جناح التسامح وغلالة الاسجاح .. والكمال لمن تفرد به .

الرياض -

عبد الله بن محمد بن خميس



اليَمَامَةُ

اليَمَامَةُ : لنقف قليلا عند (اليمامة) احد طرفي (المجاز) ونقطة انطلاقنا عبره .. لعلنا نعطي القارئ المامة موجزة عنها في حدود مادة كتابنا هذا ..

كانت (اليمامة) قبل تسمى (جَوًّا) وتسمى (العروض) وتسمى (القرية) ثم سميت (اليمامة) باليمامة بنت سهم بن طسم المعروفة بزرقاء اليمامة ، التي يضرب بها المثل في حدة البصر . وقصتها مع حسان بن تبع الحميري الذي غزا اليمامة باستعداد طسم على جديس .. هذه القصة رشحتها لأن تسمى المنطقة باسمها .. وقد افاض المؤرخون في ذكر (طسم) و (جديس) و (الزرقاء) واوردوا اخباراً واشعاراً كثيرة يطول بنا البحث لو تعرضنا لها ..

واختلف علماء المنازل والديار في تحديد اليمامة حتى جعل بعضهم نجداً كلها من اعمال اليمامة كالبكري في « معجم ما استعجم » وتوسع بعضهم حتى شمل في تحديدها جزءاً من اليمن وجزءاً من الحجاز وجزءاً من البحرين وجزءاً من العراق واطراف الشام .. كصاحب « بلاد العرب » وتوسط البعض فالحق يجعلها وما يسيل عليه مناطق (الوشم) و (عرض باهلة) و (السر) وما حول هذه المناطق غرباً وشمالاً وجنوباً . وحدد اليمامة شرقاً بحدود (الاحساء) .

والذي يظهر لي أن حدود اليمامة التي ذكرها من يتوسع في تحديدها حدود ادارية تمتد وتنكمش باعتبار ما يناط بواليتها من بلدان واماكن قلة وكثرة واتساعاً وانكماشاً .. وان حدود اليمامة الطبيعية : جبلها المحدود جنوباً بالربع الخالي من تحت (نجران) وشمالاً (بالثويرات) شمالي (الزلفي) وما صاقب الثويرات شرقاً حتى (السياريات) و (الدهناء) وما صاقبها غرباً حتى (المستوي) ، اما حدود اليمامة شرقاً (فالدهناء) ، واما حدودها غرباً (فهضبة نجد) او ما يسمى (بالدرع العربي) ، بمعنى ان (السر) و (العرض) و (الوشم) و (الريب) و (وادي الدواسر) داخلة في حدود اليمامة ..

وقبل ان نصف (جبل اليمامة) لنلمح الى جبال الجزيرة ومكانتها عند العرب وحفاوتهم بها .

طرز أديم الجزيرة العربية بجبال تخللت سهولها وسهوبها ، وأغوارها ، وانجادها .. وتلونت بالوان اجزائها الطبيعية .. فهي جدد بيض وحممر مختلف الوانها ، وغرايب سود .. وهي اعلام يقتدى بها ، وحصون يلوذون بها عند الملمات ، واكنان تقيهم الحر والبرد ، ومستودعات للمياه ، ومنابت للعضاه ، واشجار المراعي المعمرة .. عرفت كل قبيلة بجبلها او جبالها ، وحفلت اشعارهم بذكرها ، والتغني بها .. واضيفت ايامهم ، ووقائعهم اليها .. فتغنت طيء بجبلها أجأ وسلمى ، وعبس بجبلها قطن ، وجهينة برضوى ، وتميم باليمامة والعرمة ، وهذيل بكبكب ، وسليم بشروى .. وكل قبيلة بجبالها ... فقل ان يخلو شعرهم من ذكر ثهلان والنير ، وجبله وطخفة ، وشعبي والهضب ، وخزاز وحراء وثبير وحضن ، وتهلل والكور ، ويذبل وعماية .. وغيرها من جبال الجزيرة الخالدة .. ولَرَبُّمَّا كانت مواطن حب ، وملاعب صبي ، ومدارج عواطف ..

يا حبذا جبل الريسان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا
وحبذا نفحات من يمانية تأتلك من قبل الريان احيانا

ولربما اثارت ذكريات غريب وحنين إلف ، ووجد متشوق :

أحبُّ بلاد الله ما بين منعج الي وسلمي ان يصبوب سحابها
بلاد بها نيطت علي تمائي وأول أرض مس جلدي تراها

وجبل اليمامة هو اشهر جبال الجزيرة العربية ، بعد سلسلة جبال السروات ، واطولها امتداداً واكثرها سكاناً ، واخصبها واغناها ، واشهرها تاريخاً ، وابعدها ذكراً .. امتد على سهل يقع ما بين الدهناء شرقاً ، وعالية نجد او ما يسمى بالدرع العربي غرباً ، وما بين الربع الخالي ونجران ومنحدرات جبال اليمن جنوباً ، وبين مجتمع رمال الدهناء والقصيم والثويرات شمالاً .. فامتداده من الجنوب الى الشمال حوالى ثمانمائة ميل ، ومن الغرب الى الشرق يتراوح ما بين المائة إلى الخمسين ميلا ، واعلى قمة فيه تبلغ حوالى الف وخمسة مائة متر ..

واذا استقبلته من جانبه الغربي رأيت منتصباً سامقاً ، تلوح صفحاته البيضاء ، ورعانه الشم ، وشماريخه الفارعة .. وتذكرت قول عمرو بن كلثوم :

فأعرضت اليمامة واشمخرت كأسياف بايدي مصلتينا

ثم يأخذ في الانحدار التدريجي مشرقاً ، حتى يلامس السهول الشرقية .. وبه فجاج متباعدة ما بين كل فج وآخر مسافات متقاربة في القدر ، جعلها الله سبلا للمارة ، ومنافذ للسيول ، وهذا مصداق لقوله تعالى : « وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم ، وجعلنا فيها فجاجاً سبلا لعلهم يهتدون » ..

وهذه الفجاج في هذا الجبل هي كما يلي : من الشمال الى الجنوب العتق وثنية الشعيب ، وثنية الاحيسي ، ولحا ، والاوسط ، ونساح ، وثنية نعام ، وبرك والهدار ، وتمرة والفاو ... وتنحدر من هذا الجبل اودية عظيمة ، تبدأ من قمته من الناحية الغربية ، وتذهب مشرقة ، مارة ببلدان ونخيل ، ومزارع .. حتى تفضي الى رياض وسهول خصبة التربة ، جيدة الانتاج ، واسعة الارجاء .. وفي هذه الاودية وما تفيض عليه تقع بلدان اليمامة وقراها ، وتنتشر نخيلها

ومزارعها .. فيه ثلاث عشرة مقاطعة .. هي كما يلي : العارض وقاعدته الرياض ،
والحرج وقاعدته السيج . ووادي بريك وقاعدته الحوطة ، والافلاج وقاعدته ليلى ،
والسليل وقاعدته السليل . ووادي الدواسر وقاعدته الحماسين : وضرمي
وقاعدتها البلاد . والشعيب وقاعدته حريملاء ، والمحمل وقاعدته ثادق ،
وسدير وقاعدته المجمععة . والغايط والزلفي وقاعدته الزلفي . والوشم وقاعدته
شقراء . والعرض وقاعدته التويعية .

ولليمامة تاريخ حافل منذ العصور الموعلة في القدم . مكنها من تكوين
هذا التاريخ عدة عوامل منها :

(١) موقعها الجغرافي المتوسط بين اليمن والعراق من ناحية . وبين الحجاز
والبحرين من ناحية أخرى ، فهي تعتبر ملتقى القوافل التجارية ، ومنتجع
قبائل اطراف الجزيرة ..

(٢) خصبها ووفرة انتاجها . وكثرة مياهها . وجوده نخيلها . فلقد كانت
تمير الحجاز ، ويقف صاحبها يهدد الحجازيين بقطع الميرة اذا خالفوا له
رغبة ، او بدا منهم ما يسوءه ..

(٣) اعطاها هذا الجبل حصانة طبيعية من الغزاة والمغيرين ، ووقف حائلا
دون ويلات الحروب . وتدميراتها مما كان سبباً في استتباب امنها ، وامتداد
عمرانها ، وتكاثر سكانها .. ولذا كانت موطن الحيين العظميين من العرب
البائدة طسم وجديس . وكان لهم بها آثار واخبار ، هي مضرب المثل في القوة ،
والنفوذ . وبعد الصيت ..

وفي الجاهلية استوطنها من القبائل العربية اكثرها عدداً . واقواها شوكة ،
واكبرها مكانة .. كقبيلة تميم . وحنيفة . وقُشَيْر . وعقيل وجعدة ، وعامر ،
وباهلة .. وغيرها من القبائل النابذة الذكر ..

ومنها هوزة بن علي الحنفي ، اول معدي لبس التاج ، ونخوطب بأبيت

اللعن ، وكتب له النبي ﷺ كما كتب كسرى وقيصر ، ومنها ثمامة بن أثال ، صاحب القصة الشهيرة مع النبي ﷺ .

ولكنها لم توفق في بدء الاسلام لقبوله والاستمرار فيه بل تنكرت له وشملتها ردة العرب كما هو الشأن في كثير من حواضر الجزيرة العربية وبواديها ، بل تولى كبره فيها زعيمها الكذاب ، مسيلمة ، وتذامرت حوله بنو حنيفة ، ولكن سيوف الايمان اقتلعت منها هذه النزوة ، وراضتها على مركب الحق .. وانقادت للخير ، وابلت في الاسلام بلاء حسناً .. : و «خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا» .

واحتفظت اليمامة بمركزها القيادي بعد انكماش ظل الخلافة ، يقول صاحب كتاب جبال جزيرة العرب ، ومياها ومعادنها : (يجي جابيهما بجوف مربد البصرة ، ويجي بركة قريباً من الحجاز ، ويجي برمال اليمن قريباً من صنعاء ، ويجي بالبحرين ، ويدعى بمنبر أحساء هجر لواليهما . وواليهما - اي هجر - من قبل عامل اليمامة ، ويجي بجبلي طيء .. وذلك ان جميع قيس جبايتها إلى اليمامة ، ما خلا بني كلاب ، فاما عقيل والعجلان ، وقشير ، ونمير ، وباهلة .. وكل قيس فإلى اليمامة ، واما بنو سعد ، وضبة ، والرباب ، وبنو يربوع وغيرهم فإلى اليمامة . انتهى كلامه ..

أما ابن الفقيه مؤلف مختصر كتاب «البلدان» فيصف لنا خصبها ، وقوتها ومنعتها .. فيقول باختصار : «وعيون اليمامة كثيرة فيها عين يقال لها الخضراء ، وعين يقال لها الهيت ، وعين يجو تجري من جبل يقال له الرّام ، وبها عين يقال لها الهجرة ، والمجازة نهران ، وبأسفلها نهر يقال له سيح الغمر ، وبأعلاها قرية يقال لها نعام ، بها نهر يقال له سيح نعام .. وذات النسوع قصر باليمامة ، وبتيل حجر عليه قصر مشيد عجيب من بناء طسم . ووعنق قصر عبيد بن ثعلبة ، وهو أشهر قصور اليمامة من بناء طسم على أكمة مرتفعة ، والثرملية حصن من حصون طسم .. ويقول أهل اليمامة : غلبنا أهل الارض شرقها وغربها بنحمنس خصال : ليس في الدنيا احسن الواناً من نساننا ، ولا اطيب

طعاماً من حنطتنا ولا اشد حلاوة من تمرنا ، ولا اطيب مضغمة من لحمتنا . ولا
أعذب من مائنا .. فاما قوطم في نسائهم فانهم دريات الالوان ، كما قال
ذو الرمة :

كأنها فضة قد مسها ذهب

وذلك أحسن الالوان ، ويقال : لا تبلغ مولدة مائة الف درهم الا اليمامية.
واما حنطتهم فتسمى بيضاء اليمامة ، تحمل الى الخلفاء . واما تمرهم فلو لم
يعرف فضله الا ان التمر ينادى عليه بين المسجدين يمامي ، يمامي ، فيباع
كل تمر ليس من جنسه بسعر اليمامي . انتهى كلامه ..

وفي كتاب «بلاد العرب» : (حجر سرة اليمامة ، وهي منزل السلطان
والجماعة ، ومنبرها أحد المنابر الاولية : مكة ، والمدينة ، واليمن ، ودمشق ،
واليمامة ، والبحرين ، والكوفة ..) اهـ

وأكثر الشعراء من ذكر اليمامة ، وتغنوا بطبيعتها ، وحنوا اليها ..

يقول الأعشى اليمامي :

شافتك من قتلة أوطانها الشط السوتر إلى حاجر
فركن مهراس الى مارد فقاع منفوحة الحائر
ويحن زياد بن منقذ الى وطنه اليمامة ، وكان متغرباً في اليمن فيقول :

لا حبذا انت يا صنعاء من بلد ولا شعوب هوى مني ولا نغم
اذا سقى الله ارضاً صوب غادية فلا سقاهن الا النار تضطرم
وحبذا حين تمسي الريح باردة وادي اشّي وفتيان به هضم
متي امر على الشقراء معتسفاً خل النقا بمروح لحمها زيم
والوشم قد خرجت منه وقابلها من الثنايا التي لم يقلها ثرم
نحو الاميلح او سمنان مبتكراً في فتية فيهم المرار والحكم
لم ألق غيرهم في كل نازلة الا يزيدهم حباً الي هم

ولي وكنت تلميذاً أوصل دراستي بالطائف من قصيدة اتشوق فيها لبلدي
اليمامة :

من لصب ضاعف النأي هيامه
كلما رق له ريح الصبا
واذا ما انجذت سارية
حبذا حجر ومن يسكنه
مدنف حن الى حجر اليمامه
عاج تواءً عليه يروي اوامه
حمل البرق مناه وسلامه
واهيل الود من وادي ثمامه

وفي طريقي اليها بدا لي طودها الاشم - طويق - من بعد فقلت من قصيدة :

يا جاثماً بالكبرياء تسربلا
شاب الغراب وانت جلد يافع
ترنو الى الاجيال حولك لا تني
تنتابهم سود الخطوب عواتيا
واراك معتدل المناكب سامقاً
وكأن عمراً خالها إذْ اعرضت
بالامس لم تمض القرون ولم تبد
يا ايها العملاق زدنا خبرة
واقصص علينا اليوم من اخبارهم
هلا ابتغيت مدى الزمان تحولا ؟
ماضعضت منك الحوادث كاهلا
تترى على مر العصور تداولا
وتمر أحقاب السنين جوافلا
تبدو بك الشم الرعان مواثلا
مثل السيوف المصلتات نواحلا
في سفحها للقاطنين جحافلا
عمن اقاموا في ذراك معاقلا
ما ثم من احد يجيب السائللا

إلى آخر ما جاء في هذه القصيدة التي هزت شاعرية الشاعر الكبير احمد
ابن ابراهيم الغزاوي شاعر الحجاز فقال من قصيدة طويلة شيقة معارضاً بها
هذه القصيدة :

جبل على فوديه طامنت السهى
ما انشق الا من وراء شعافه
ترنو اليه الشمس وهي حريصة
منه القوافي الفاتنات تبلجت
وكان ما ارسى الجزيرة كلها
من جانبيها فازدهى وتغزلا
فلق الصباح وقد اطل واقبلا
الا تشع على سواه وقد تلا
حوراء رائحة تبرج في الحللى
طود اليمامة راسخاً ومكللا

أما يحيى بن طالب اليمامي فقد ركب دين في بلاده فنأى الى الري وطال
نأيه فقال متشوقاً من قصيدة :

ألا هل إلى ربيع الخزامى ونظرة
فاشرب من ماء الحجبيلاء شربة
أحدث عنك النفس ان لست راجعاً
أريد انحداراً نحوها فيصديني
الى قرقرى قبل الممات سبيل
يداوى بها قبل الممات عليل
اليك فحزني في القواد دخيل
إذا رمته دين على ثقيل

ويقول من قصيدة أخرى :

أحماً عباد الله ان لست ناظراً
إذا ارتحلت نحو اليمامة رفة
الا هل لشيخ وابن ستين حجة
فيا حزنا ماذا اجن من الهوى
وكان فراقها احمر من الجمر
وغيرت عنها كارهاً فتركها

وروى اسامة بن منقذ في كتابه « المنازل والديار » قال : روى الفرزدق
قال : ابق غلامان لرجل منا فخرج في طلبهما ، فلما صار في ماء لبني حنيفة
ارتفعت له حلة . قال : فملت الى بعض ديارهم وسألت القرى فاجابوا .
فدخلت الدار . وانخت الناقة . وجلست تحت ظلة لهم من جريد النخل .
وفي الدار جارية سوداء . اذ دخلت جارية كأنها سبيكة فضة ، وكأن عينيها
كوكبان دريان ، فقالت للسوداء : لمن هذه الناقة ؟ قالت : لضيفكم هذا ،
فعدلت الي ، فسلمت ، فرددت السلام ، وقالت : من الرجل ؟ قلت : رجل
من بني حنظلة . قالت : من ايهم ؟ قلت : من بني نهشل ، فتبسمت ،
ثم قالت : انت اذاً ممن عناه الفرزدق ، بقوله :

ان الذي رفع السماء بنى لنا
بيتاً بناه لنا المليك وما بنى
بيتاً دعائمها اعز واطول
ملك السماء فانه لا ينقل
ومجاشع وابو الفوارس نهشل

فضحكت وقالت : فإن ابن المراغة قد نقض عليكم بيتكم هذا الذي
فخرتم به حيث يقول :

اخزى الذي رفع السماء مجاشعاً وبني بناءك بالحضيض الاسفل
بيتاً يُحَمِّمُ قينكم بفنائيه دنس مقاعده خبيث المأكّل

قال : فوجمت . فلما رأت ذلك في وجهي ، قالت : لا عليك ، فإن
الناس يقولون ويقال لهم . ثم قالت اين تؤم ؟ قلت : اليمامة . فتنفست
الصعداء ثم قالت :

تذكرني بلاداً خير اهلي بها اهل المروءة والكرامة
الافسقى الاله اجش صوب يسح بدره بلد اليمامة
وحيا بالسلام ابا نجيّد وقل له التحية والسلامة

قال : فانست بها وقلت : اخالية . ام ذات بعل ؟ فقالت :

اذا رقد النيام فان عمراً تؤرقه الموم الى الصباح
تقطع قلبه الذكرى وقلبي فلا هو بالخلي ولا بصاح
سقى الله اليمامة دار قوم بها عمرو يحن الى الرواح

إلى آخر ما جاء في القصة . والشاهد منها ثناء الشاعرة بهذا الشعر الرقيق
على اليمامة واهلها ..

وفي جبل اليمامة يقول عمرو بن كلثوم :

تذكرت الصبا واشتقت لما رأيت حمولها أصلاً حدينا
فاعرضت اليمامة واشمخرت كاسياف بايدي مصلتينا

وقد انجبت اليمامة اعلاماً في الشعر . والعلم . والقيادة .. والزعامة .. لهم
اليد الطولى والمساهمة الوافرة في تكوين التراث الاسلامي والعربي .. فمن
اعلام شعرائها الاعشى ، وجريير . والفرزدق . وذو الرمة والحطيئة ، وبكر
ابن النطاح ، ويحيى بن طالب . ونويب السلولي . وابن عثيمين ، وابو نخيلة .

ومروان بن أبي حفصة . وزياد بن منقذ . وعمارة بن عقيل .. والعباس بن
الاحنف ..

ومن علمائها وادبائها . ابن بسام صاحب كتاب «الدرر والمفاخر في اخبار
العرب الاواخر» . وابن حميد صاحب «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة»
والمجدد محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة السلفية ، ثم اولاده واحفاده من
الاعلام البارزين . وابن غنام المؤرخ . وابن بشر المؤرخ ، وابن سحمان ،
وآل عتيق ، وابن معمر ، والمنقور ، وابو بطين ، والعنقري وابن ماجد ..
وغيرهم ممن لهم آثار واخبار ..

ومن الزعماء والقادة هودبة بن علي الحنفي ، وثمامة بن أثال ، ومجاعة بن
مرارة ، وجمع من آل سعود ، وآل ابي حفصة ، ورؤوس تميم ، وحنيفة ..
وغيرهم من قبائل اليمامة ..

واشتهر في اليمامة زرقاؤها وعرافها : فاما الزرقاء فهي من جديس مضرب
المثل في حدة البصر ، سميت الزرقاء لزرقة عينيها ، كانت تبصر الشيء من
مسيرة ثلاثة أيام ، ولها اخبار طوال . كان اذا مر بها سرب الحمام خاطفاً
تابعته ببصرها واحصته ، مهما كان كثيراً ، وفي ذلك يقول النابغة :

واحكم كحكم فتاة الحي اذا نظرت الى حمام شراع وارد الشمد
فعددوه . فالقوه كما زعمت تسعاً وتسعين لم ينقص ولم يزد
ويقول بها المتنبي :

وأبصر من زرقاء جَوَّ لَأَنِّي اذا نظرت عيناى شاءهما علمي

واما العراف فهو رباح بن كحيله ، اشتهر بطبه ، ومعالجته سائر الامراض
.. وفيه يقول عروة بن حزام :

اقول لعراف اليمامة دواني فانك ان ابرأتني لطبيب

ويقول آخر :

بذلت لعراف اليمامة جعله وعراف نجد ان هما شفياني

وقول سباق الباهلي :

اما قد قلت ويحك فارضوني الى اهل اليمامة او ضرية

وفي القرن الثاني عشر للهجرة كانت اليمامة ككل اجزاء الجزيرة العربية . تغط في سبات عميق من الجهل . وتسودها شريعة الغاب . وتتحكم فيها الثارات ، والدَحُولُ .. وتستبد بها القبليات والعنعات ، تقلصت من عرضاتها معالم الدين ، وتفشت الخرافات وعبادة الاموات .. وساد سلطان الجهل .. في كل جانب منها ناعق ، وفي كل قبيل حاكم ، لا نظام يسودهم ، ولا شريعة تحكمهم .. فانطلق من وادي حنيفة ، بقلب اليمامة ، صوت يقول : يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم .. يا قوم ان هذه الانصاب ، والاشجار ، وهؤلاء الاموات .. لا تملك لكم ضراً ، ولا نفعا ، ولا موتاً ، ولا حياة . ولا نشوراً . يا قوم جاء بها محمد بن عبد الله بريئة من كل شائبة ، نقية من كل درن . بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك ، وما انتم عليه ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ، ما انزل الله بها من سلطان .. اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم على سنن ما كان عليه اسلافكم . اذ كانوا قليلا مستضعفين في الارض يخافون ان يتخطفهم الناس فأواهم . وايدهم بنصره ، ورزقهم من الطيبات ..

فقوبلت هذه الدعوة بالخفاء . والاستنكار . من اول يوم . وانتدب لها من امراء وادي حنيفة رجال كتبت لهم السعادة ، وقدر لنفوذهم الانتشار والبقاء ، فأزرمتهم الدعوة والهداية ، لمن تجدي فيه الدعوة والهداية .. والسيف لمن لا يصلحه الا السيف ، واخذت في النمو والانتشار . والسمو والازدهار .. الى ان عمت ارجاء الجزيرة العربية ، رغم ما واجهها من رد وكيد . تولى قيادته سدنة القبور . واتباع السياسة . وطلاب الزعامة .. فكان المصلح الداعية محمد بن عبد الوهاب ، وكان الانصار والاعوان امراء آل سعود .. وكانت

العاقبة بعد كل نكبة ، والكرة بعد كل مصيبة ، للمتقين .. «ثم رددنا لكم الكرة عليهم ، وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً» ..

فالمنصفون يدركون ان دعوة ابن عبد الوهاب رغم ما واجهها من دعايات مغرضة . وابطيل مزوقة منمقة . هي الرجوع بالمسلمين الى دينهم الخالص . في عصوره الزاهية الزاهرة ، بريئاً من البدع والحرافات خالياً من التلبيس والتدليس .. وحسبها ما يقوله المنصفون عنها :

اذا رضيت غني كرام عشيرتي فلا زال غضباناً عليّ لثامها

تلك هي اليمامة في عصورها الماضية ..

اما يمامة اليوم فتحكم الجزيرة على اسس ثلاثة . هي وحدة العقيدة ، عقيدة سلفية قائمة على العدل والانصاف . دستورها القرآن ، ونهجها تعاليم الاسلام ، ومبدؤها القوي ضعيف حتى يؤخذ الحق منه والضعيف قوي حتى يؤخذ الحق له ..

ووحدة الصف .. كانت بلداناً متفرقة . وقبائل شتى . ونزعات متباينة .. فتوحدت كلمتها ، والتأم صدعها ، وسلت سخيمتها . فكانت امة واحدة . تنضوي تحت راية (لا اله الا الله محمد رسول الله) سلماً لمن سالمها ، حرباً على من عاداها .. كما كانت في عهود الاسلام الزاهرة .. وما هو مكسب تنفرد به الجزيرة . ولا عرب الجزيرة .. بل مكسب للعرب جمعاء ، ونواة للوحدة الكبرى بدأتها اليمامة حينما كان الاستعمار يمزق اوصال العرب . ويشتت شملهم ، وقبل ان يوجد دعاة وحدة اليوم .. الذين ينزون اليمامة وغيرها بما ينزونها به ..

ووحدة الرخاء والأمن . فهي الآن تعيش في بحبوحة من العيش . وظل من الأمن قل ان يوجد لهما مثيل في بلدان العالم تقدماً وازدهاراً ، وامناً ومستقبلاً باسماء ، وحياة هائلة هادئة . تغذ السير في كل مرفق . وتدفع عجلة التقدم في كل جانب ، وتفتح عينها على جامعات تغص بالوف الطلبة . ومدارس تزخر بالطلاب ومصانع ومستشفيات ، وطرق ومزارع وتجارة ..

الرياض : واليمامة - كما تقدم - بها ثلاثة عشر اقليماً لكل اقليم حاكم
وصفة ادارية .. وكلها تتبع حاكم الرياض الاداري .

والرياض مع كونه قاعدة لهذه الاقاليم وما يتبعها من بادية فهو عاصمة
المملكة العربية السعودية ، ومقر دولة آل سعود بعد الدرعية ، ومنطلق الفتوحات
واهله حملة الراية . وشوكة الحرب . وجند الوفاء ..

ولعل من المناسب ان اورد مقطعاً من قصيدة لي تصف هذا المعقل بما
هو أهله :

معاهد لا ينسى حلاها دثورها	نلم بها تملي علينا سطورها
فللشعر ما يزور عنه رواحها	وللسحر ما يفتر عنه بكورها
وللمجد ما بنيت عليه قبابها	وللورد ما ضمت عليه ستورها
سقتها الغواذي كم بهامن مرابع	يعطر انفاس النعامي عبرها
من الشيخ والقيصوم والبان نشرها	وما حاكه ودق السماء غميرها
اذا داعبتها السحب اوجسها الصبا	تأرج مغناها وراق غدبرها
تعيث بحبات القلوب ظباؤها	وتفعل ما لا يفعل السحر حورها
من اللاء أئتملن (الوليد) فواترا	فقال وما اضناه الا فتورها
(وما صرعتني الكأس لكن اعانها	علي بعينيه الغداة مديرها)
فكم في ربي حجر اليمامة مرتع	تغنى به ميمونها وجريرها
وفي الشم مما قد سما من هضابها	خورنقها - ان اعرضت - وسديرها
وتردى بها قب الجياد شوامساً	تضج بها اكنافها وثغورها
عليها الكماة الصيد اما رباعهم	فنجد واما دارهم فظهورها
مصادمة الابطال في الروع عرسها	وتضرب اعناق الملوك مهورها
تمرج بميدان (الصفاة) جموعها	ويلقى بشير القافلين نفيها
تعج بها الاصوات تصهل جردما	ويجأر حاديا وتبغم غيرها
اذا قادها عبد العزيز لراية	تهوك مسعاها وغر غرورها
تؤوبُ ويمتد الممالك فيؤها	ومستلم بالكبرياء أسيرها

الى ان قلت :

وفيت وما تجنيه [من] ثمن الوفا ثمار من الايثار طابت بذورها

وكان الرياض قديماً يسمى (حجرا) ولم يحمل هذا الاسم - الرياض -
الا في عصور متأخرة وهو قاعدة المنطقة منذ أن سكنه بنو حنيفة برئاسة عبید
ابن ثعلبة الحنفي بعد خراب اقاليم اليمامة وهلاك الحيين طسم وجديس فسمي
حجراً بتحجير عبید هذا له وفي ذلك يقول :

حللنا بدار كان فيها انيسها فبادوا وحلوا ذات شيد حصونها
فصاروا قطينا للفلاة بغربة رميمأ وصرنا في الديار قطينها
فسوف يليها بعدنا من يحلها ويسكن عرضاً سهلها وحزونها

ولعمري لقد حلت بعدهم وسكن سهلها وحزنها وبلغت من التطور ما لم
يدر لابن ثعلبة في خلد .

ولما حبس الحجاج جحدراً اللص وكان يقطع الطريق ويخيف المارة في
اليمامة قال هذه القصيدة التي نكتفي بايراد بعض ابياتها :

لقد صدع الفؤاد وقد شجاني بكاء حمايتين تجاوبان
تجاوبتا بصوت اعجمي على غصنين من غرب وبان
فاسببت الدموع بلا احتشام ولم اك باللثيم ولا الجبان
فقلت لصاحبي دعا ملامي وكفا اللوم عني واعذراني
اليس الله يعلم ان قلبي يحبك ايها البرق اليماني
واهوى ان أعيد إليك طرفي على عدواء من شغلي وشاني
أيا اخوي من جشم بن بكر اقلا اللوم ان لا تنفعاني
اذا جاوزتما سعفات حجر واودية اليمامة فانعياني
لفتيان اذا سمعوا بقتلي بكى شبانهم وبكى الغواني
وقولا جحدر أمسى رهيناً يحاذر وقع مصقول يماني
ستبكي كل غانية عليه وكل مخضب رخص البنان

وقال أبو ذؤيب الهذلي :

كأن حدوج المالكية غدوة حدائق نخل القادسية او حجر
ويذكر الشاعر طهمان حجراً والحضارم وكان مروان قد هم بقطع يده
فقال :

ولا خير في الدنيا وكانت حبيبة اذا ما شمال زايلتها يمينها
وقد جمعني وابن مروان حرة كلابية فرع كرام غصونها
واو قد اتى الانباء قومي لقلصت اليك المطايا وهي خوص عيونها
وان بحجر والحضارم عصبه حرورية جنا عليك بطونها
اذا شب منهم ناشئ شب لاعتاً لمروان والملعون منهم لعينها

ولا خير أن نذكر لاهل الرياض واوديه (وادي حنيفة) واهل العارض
ما ذكره التاريخ عنهم قديماً وحديثاً من شدة البأس والشجاعة النادرة والثبات ..
قال ابن بليهد في كتابه « صحيح الاخبار » : (.. واهل تلك الناحية يعرفون
بشدة البأس ، والصبر عند القتال ، والثبات في موطنه ، وقد شوهدهم ذلك في
مواطن كثيرة قالت العرب : فتحنا فارس والروم بعد علم اخذناه عن بني
حنيفة في القتال ، والذين قالوا هذا القول من العرب هم الذين قاتلوا بني حنيفة
مع خالد بن الوليد رضي الله عنهم .) انتهى كلام ابن بليهد .

وقديماً قال أزيق اليمامة موسى بن جابر الحنفي :

وجدنا ابانا كان حل ببلدة سوى بين قيس قيس عيلان والفزر
فلما نأت عنا العشيرة كلها اقمنا وحالفنا السيوف على الدهر
فما اسلمتنا بعد في يوم وقعة ولا نحن اغمدنا السيوف على وتر

ولقد ودّ الامام علي بن ابي طالب - ض - ان يلوذ بركن اليمامة حينما
خذله قومه وقعدوا عن نصرته فقال :

ولو اني اطعت عصبت قومي الى ركن اليمامة او شمام
ولكني اذا ابرمت أمراً منيت بخلف آراء الطغام

وقال الفرزدق :

لعمري لقد سلت حنيفة سلة سيوفاً بها كانت حنيفة تبتني
سيوفاً بها كانت حنيفة تبتني بهن لقوا بالعرض أصحاب خالد
بهن لقوا بالعرض أصحاب خالد ولولا سيوف من حنيفة جردت
ولولا سيوف من حنيفة جردت وشعارهم في الحروب ونحوهم (العوجاء) تعرفهم العرب بها قال الشاعر
حسين بن نفيسة :

شعارهم العوجا اذا ما تنازلوا وكلها جهراً ينادي ويندب
ويقول الشاعر الشعبي العوني يخاطب الملك عبد العزيز من قصيدة حربية :
اكرم هل العوجا مدايس الظلام هم درعك الضافي الى بار الصحيب
عينك الى سهرت يعافون المنام غش لغيرك وانت لك مثل الحليب
ويقول من قصيدته الملحمية التي قالها بمناسبة وقعة البكيرية عام ١٣٢٢ هـ
والترك لاقتهم موارث حنيفه ما خايروا يوم ان بعض العرب خار
عنوى هل العوجا تعداهم اللزم اركوا جموع الحضر والبدو والروم
لولا زهبهم كملت تالى اليوم ما خيشروا بالمدح بشهود الاخيار
وقال راكان بن حثلين يثني عليهم :

والله لولا جمعك ألتي له ارداف دولة هل العوجا سواة النظام
اني لطوعهم على كل مزغاف فعل يعرفونه جديد وعام

في وادي حنيفة

لا بد لنا من وقفة عند بدء الطريق وبجانب مدينة الرياض الجنوبي الغربي .. على جسر كبير هنالك يصل ما بين ضفتي وادي حنيفة الشرقية والغربية .. لنعرف ما هي ابعاد هذا الوادي ومن اين يأتي والى اين ينتهي وما هي روافده وما هي المدن والقرى التي يمر بها ..

اذا وقفنا فوق هذا الجسر نكون في منتصف المسافة ما بين اعلى هذا الوادي ومنتهاه تقريباً .. وتكوين هذا الوادي يخالف تكوين الاودية المنحدرة من قمة جبل (طُويِّق) شرقاً فهي تنحدر مشرقة آخذة في الانحدار التدريجي الى ان تترك الجبل وتفضي الى ما تفضي اليه .. اما وادي حنيفة فهو يقبل من الناحية الشمالية الغربية ويذهب الى الناحية الجنوبية الشرقية بالنسبة الى الناحية التي يجري فيها من (طويق) وبهذا فان ثلاثة ارباع طوله تمر في هذا الجبل ومن اجل ذلك كان اطول الاودية التي تنحدر من جبل طويق مدى وكان اخصبها لان مسيرة السحب في موسم الامطار في هذه المنطقة تأتي من الغرب الى الشرق غالباً ومعنى ذلك ان وادي حنيفة وروافده من الجانبين يعترض مسيرة السحب حوالي مائة وخمسين كيلا واذا فانت الامطار جهة منه لم تفت الجهة الاخرى في محيط هذه المسافة فكثير ما يمطر أعلاه او وسطه او جزءاً منه فينتظم سيله بقية الوادي ..

واذا نظرنا في وقفنا هذه فوق هذا الحسر نظرة المتأمل شطر اليمين نحو
 أعلى الوادي وقمنا برحلة تصويرية عبره .. نجد أول رافد يواجهنا ذات الشمال
 هو وادي (نمار) ونمر بعدئذ بملتف نخيل (عَتَيْقَةَ) و (صِيَّاح) تاركين
 شعب (السويدي) ذات الشمال وعبر هذه النخيل على حفاقي الوادي والتي
 تسمى (بباطين الرياض) نلتقي بوادي (الأيسن) واذا تركنا قرية (العريجات)
 يسارنا ومضينا مصعدين نلتقي بمصب وادي (لَبَن) يسارنا وحوله بعض نخيل
 ومساكن تنسب اليه ونمضي قدماً عبر نخيل ومساكن (القُرَشِيَّة) تاركين شعب
 (وَبْرَةَ) يسارنا لنجتاز (السد) ونترك مصب وادي (وَبَيْر) يسارنا ونمضي
 تاركين وادي (مَهْدِيَّة) يسارنا ايضاً ونمر بنخيل وقرية (عِرْقَةَ) تاركين
 (قرى عِرْقَةَ) يمينا ثم شعب (دُحَيْن) تاركينه يسارنا منتظمين ما يسمى
 (بالحنقة) ما بين (عرقه) و (الدرعية) - والحنقة في العرف ملتف
 الاشجار من بطن الوادي - واذا تركنا وادي (سُديِر) يسارنا كنا قد المنا
 بأول نخيل الدرعية - و (سُديِر) هذا اسم لهذا الوادي في المكان غير
 (سُديِر) المنطقة المعروفة - ثم نلتقي بمصب وادي (صَفَار) يسارنا ونمضي
 محترقين الدرعية نخيلاً ومساكن الى ان نترك وادي (قُصَيْر) ذات اليمين
 وادي (غُبَيْرَا) ذات الشمال يلتقيان في مصب واحد من الوادي باعلى
 الدرعية ونمر بعدئذ بقرية (العودَة) ثم نترك وادي (الحَرِيْقَةَ) يسارنا نمر
 بعدئذ بقرية (العلب) وبعدها نترك وادي (الحَسِيْف) يسارنا ونترك شعبي
 (شُقَيْر) و (شَقْرَاء) يسارنا ايضاً - وهما اسمان لشعبين في هذا المكان -
 ونترك شعبي (غُنِيَّات) و (دَبُّوس) يمينا وهنا نكون قد افضينا الى متسع
 نلتقي فيه ثلاثة اودية ويسمى (بالملقى) هذه الاودية هي وادي (العَمَّارِيَّة)
 يصب من الناحية الغربية ويعتبر اكبر روافد وادي (حَنِيفَةَ) وفيه قرى
 وأودية . أما وادي (الملقى) فيصب من الناحية الشرقية . واما ثالث هذه
 الاودية فهو وادي (حَنِيفَةَ) الذي نحن سائرون معه وبعد ان ننكب (الملقى)
 مصعدين نترك شعب (المناظير) يمينا ونمضي الى ان نترك وادي (أبو خيسة)

يمينا ثم وادي (أبا السّواكِيف) يمينا ايضاً ثم وادي (الأبيطِطح) يسارنا ثم وادي (ابو قَصْر) يمينا فشعب (سلام) نتركه يمينا ايضاً ونكون حينئذ قد ألمنا (بالجُبَيْلَة) ذات التاريخ .. وتركنا (عَقْرَبَاء) وروضتها يمينا وبعد (الجبيلة) مباشرة نلتقي بشعب (غالة) بتفخيم اللام وتشديدها وباعلاه سد للري يمتليء فتظل عين قرية (العُيَيْنَة) تجري ما زال به ماء وتظل شهوراً كذلك .. وعندما ننكب مزارع (الجُبَيْلَة) وشعابها الصغيرة ونكون على مشارف قرية (العيينة) نلتقي بمصب وادي (الأحيِرِش) على يسارنا ومنه نمر عبر قرية (العيينة) ذات التاريخ المعروف وقبل ان نتوسطها بقليل نترك مصب وادي (المُجَيْنِيْنَة) الذي تنبع من اعلاه عين (العيينة) نتركه يمينا واذا توسطنا (العيينة) كنا قد حاذينا مصب شعب (صَقَّار) في وادي (حنيفة) وهو غير (صفار) الذي يصب في الوادي مما يلي (الدرعية) .. وبعد ان نجتاز قرية (العيينة) مصعدين لم نلبث الا قليلا حتى ينفرج امامنا الوادي وتنفسح الجبال وتخرج على منبسط من الارض مترامي الاطراف لين التربة حسن المنبت نشاهد آثار العمران فيه هنا وهناك مما يدل على ان هذا المكان كان يوماً ما ذا شأن في قلب وادي حنيفة المشمول بالعمران من اعلاه الى أسفله .. يمتد من الجنوب الى الشمال وينشطر عنه وادي (حنيفة) شطرين شطره الايمن ويسيل فيه (الأَبَكَيْن) و (الحُمَر) و (ابو الهِشْم) حتى الثنية (ثنية الاحيسى) . وشطره الايسر تسيل فيه (بَوْضَة) بروافدها الكثيرة وهي (قُرَيّ الماء) و (مُقْبِصِرَات بوضة) و (دَعَلَج) و (ام قَصْنَقَاص) و (الدَفَايِن) و (النَّظِيم) و (ذُو يَبَان) و (العَدَل) شعبين و (الحُوَيْش) و (حُدَيْن) و (المُحَيْمِلَات) شعبين و (غُرُور) و (القُرَيَّات) ..

ويقابلها من الجنوب أودية (الهدْيَدِير) وهي (أم كَثِير) و (عَشِيرَان) و (أبو صَفِي) و (قُرَيّ البَارُود) و (ابو خَيْسَة) و (ابو فَرِيدَة) وشعبا (حِمْرَان) الشرقي والوسط و (ام الوُعُول) و (السُّحَيْلَة) و (شِعْب)

العَفَاصَا) و (الدَغَمَاوان) العليا والسفلى (ومُسَيَكَة) ثلاثة شعاب و (ام
ثُعْبَة) و (شِعْب القَارَة) و (المُقَيَصِرَات) كل ما ذكرناه من هذه
الاولدية ينحدر على هذا المنبسط الذي ذكرنا ومنه يتكون وادي حنيفة ..
ويسمى (بُوْضَة) وهي (إِبَاض) ذات التاريخ ..

أسفل الوادي :

وإذا تحولنا الى الناحية الثانية من جسر وادي (حنيفة) عند بدء الطريق
واردنا ان نقوم برحلة عبر الشطر الثاني منه حتى مصبه في (السَهْبَاء) نجد
اننا انحدرننا مع انحدار سيله لنمر مباشرة بنخيل (المَصَانِع) ومساكنها تاركين
قرية (مَنفُوحَة) التاريخية ونخيلها يسارنا .. ونترك كذلك مصب وادي(الوتر)
الذي هو وادي (البَطْحَاء) الذي يخترق مدينة الرياض .. نركه يسارنا وإذا
اجتازنا (المصانع) و (فَيَحَان) نكون قد حاذينا شعب (لَوْدَة) الذي
ينصب في وادي (حنيفة) من الناحية الغربية ثم نجتاز (الجِزْعَة) وهو متسع
من الارض في قلب الوادي ينحسر عنه ذات اليمين وذات الشمال .. وإذا جدبنا
السير في الانحدار تركنا قرية (المَنصُورِيَة) يسارنا وبعدها نصادف مصب
وادي (البَوَاقِر) عن يميننا ثم وادي (دَعَكْنَة) عن يسارنا .. ثم يضيق
مجرى الوادي بين جبلين وذلك ما يسمى بـ (عُرْيَض) يشكل الوادي فيه خطأ
متعرجاً وتصب فيه شعاب وتلاع غير ذات بال حتى وادي (الحِفْنَة) الذي
ترك مصبه في الوادي يسارنا ونمضي في الانحدار حتى نلم بقرية (الحَاثِر)
ومشروعها المائي الكبير الذي يمد الرياض بطاقة كبيرة من الماء . وفي (الحَاثِر)
تلتقي ثلاثة اودية وادي (حنيفة) رفيقنا في هذه الرحلة . و وادي (لِحَاء) الذي
يقبل مما بعد (ضَرَمَى) غربي جبل (طُوَيْق) ويظل متجهاً جنوباً في سير
بطيء متناقل لسعة الارض التي يمر فيها حتى يحاذي عقبة (الأَدِيرَاب)
جنوبي (الرياض) والتي سوف نتحدث عنها عبر رحلتنا الطويلة .. ومن ثم
يسلك فجاً متعرجاً يفلق جبل (طويق) حتى يصب في وادي (حنيفة)
(بالحَاثِر) يمين المنحدر مع الوادي الثالث وادي (البُعَيْجَاء) يصب بعد

وادي (لحاء) مباشرة عن يمين المنحدر مع الوادي وهو يقبل من الجنوب الغربي واعلاه محاذ (لِنَسَاح) ويشترك سيله مع سيل وادي (الأوسَط) قرب مخاليف (نَسَاح) .. وبعد ان نجتاز قرية (الحائر) ونخيلها نلتقي بمصب وادي (ابو سُديْر) على اليمين ومن ثم تأخذ الجبال في التقلص ويبدأ الوادي يتخلص من جبل (طويق) ليفضي الى متسع من الارض تكثر فيه الرمال والاشجار يدعى (العَفْجَة) وهو هنا متجه نحو مهب الصبا وحينئذ تنقطع عنه الروافد الا من بعض شعاب او تلاع خفيفة حتى يفضي الى (السّهْبَاء) من (الحَرَج) وهناك يتلاشى ..

هذا هو وادي (حَنيفَة) من حيث المرور السريع عبره ، أما الحديث عنه وعن روافده وقراه ومناهله وسكانه وتاريخه ونخيله ووقائعه .. فله بحث طويل يقتضي مؤلفاً مستقلاً ارجو ان اوفق اليه مستقبلاً ..

ويعني هنا أن ألم ببعض ما قيل في هذا الوادي وروافده من اشعار فصيحة وشعبية حيث هذا ما التزمته فيما أمر به من اعلام عبر هذا الطريق ..
أباض – بوضة :

كانت (بوضة) التي تحدثنا عنها في أعلى وادي حنيفة والواقعة في المنبسط الذي تتجمع حوله اودية اعلى وادي حنيفة .. كانت قرية عامرة بالسكان والنخيل والمزارع حتى ليقول عنها ياقوت صاحب المعجم : (لها نخل لم ير نخل اطول منها) وتسمى قديماً (أباض) ويقول صاحب المعجم : (وعندها كانت وقعة خالد بن الوليد رضي الله عنه مع مسيلمة الكذاب) وفي ذلك اليوم قال شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير يفتخر بمقامات أبيه :

أتسون يوم النعف نعف بُزَاخَةِ ويوم أباض إذ عتي كل مجرم

وقال أحد بني حنيفة في ذلك اليوم :

فله عينا من رأى مثل معشر أحاطت بهم آجالهم والبوائقُ

فلم أر مثل الجيش جيش محمد
أكرّ وأحمى من فريقين جمعوا
ولا مثلنا يوم احتوتنا الحدائقُ
وضاقت عليهم في (أباض) البوارق
وقال الراجز :

يوم أباض اذ نسُنُّ اليزنا
والمشرفياتِ تقد البدنا
وقال آخر :

كأن نخلا من أباض عوجا
أعناقها اذ حمت الخروجا
وفي (الهدّار) بأعلى وادي حنيفة وقد مر ذكره ويسمى الآن (الهدّ يدبر)
قال موسى بن جابر العبدي الحنفي :

فلا يَغُرَّتْكَ فيما مضى
جخيف قريش واكثارها
غداة علا عرضنا خالد
وسالت أباضُ وهدّارها
وناصر العرّيني شاعر شعبي يسكن قرية (العلب) بأعلى الدرعية
توفي حوالي سنة ١٣٣٥ هـ يقول متمباً لهذا الوادي غيثاً عميماً :

عَزِيْزُ يَانُوْهُ عَلَيَّ الْأَفْقِ نَاضِي
بِنَقَادِ مِيْنِ نَوَّهْ كَمَا الْجَيْشِ قَوَاضِ
عَسَاهُ لَا جَا فُوقَ (حِمْرَانِ) رَاضِي
وَهَبَّتْ شِمَالُ وَكَنْ يَقْفَاهُ عَرَاضِ
يَسْقِي لَنَا شِعْبَانَ وَادِي (الرَّيَاضِ)
يَا حَيْثُ بِهِ لِمَنْغِيْزِلِ الْعَيْنِ مِقْبَاطِ
صَافِي الْخُدُوْدِ إِلَيَّ غَشَاهَا الْبِيَّاضِ
تُوضِي كَمَا الشَّيْشَهْ بِدُكَانِ عَوَاضِ
إلى ان قال :

انا هَوَايَ المِتْرَفَاتِ المَوَاضِي
نُوفَ الرَّدُوفِ اليَّ يَعْرفُنَّ الامْرَاضُ

ويقول من قصيدة أخرى في نفس الغرض :

عَسَى عَلَى (الخُمْرَةِ) تَمُوهُ رَبَابِهِ
يَسْقِي لَنَا ذِيكَ الفُرُوعِ النَّجِيبَهُ
(وَمُزَيَّرِعِهِ) مَجْهَمِ شَجَرِهَا لُوى بِهِ
خَلَّى صَرِيحَ الطَّلْحِ مَا يَلْقَى بِهِ
حَتَّى (قِرِيٌّ عُبَيْدٌ) يَخْفَى هَضَابِهِ
مَا جَابَ فِي عَصْرِ الطَّرَبِ لَهُ يَجِيبُهُ
وَوَادِي حَنِيفَهُ مَدَّ حَبْلَ الرَّجَابِهِ
جَمَّهُ عَلَى الطَّيِّبَةِ يَخْضُّهُ عَسِيبَهُ
وَدِيَارَنَا الَّتِي فِي مَلَاقِي شِعَابِهِ
بِصَبْحِ بَهَا عِقْبِ الشَّهَابَةِ عَشِيبَهُ
حَتَّى النَّخْلِ يَشْتَاقُ حَيٌّ مَشَى بِهِ
بِاطْرَافِ سَبْحَاتِهِ تَنُوحِ الرَّبِيبَهُ
مِقْبِاطِ غِرْوٍ تَوَّ زَمَّةً شَبَابِهِ
مَا ذَيَّرَهُ نَقَّالٌ عَطْبُ الضَّرِيبِهِ

ويقول الشاعر الشعبي عَجْرَانُ بنِ شَرَفِ السُّبَيْعِي فِي نَفْسِ الغُرُضِ
ايضاً :

حَتِيشُ يَا ابْنَ فَهَيْدٍ لَوْ كَانَ كَشَافُ
بَارِقُ خَرِيفٍ فِي دِيَارِ مِصْدَهُ
عَسَى الحَيَا يَسْقِي لَنَا وَادِي الغَافِ
وَمِنْ (رَوْضَةِ التَّنْهَاتِ) (لَخْرِيمِ) حُدَّهُ

وادي الغاف الذي يقصده هو وادي حنيفة .. وفي يوم عقرباء قال
ضرار بن الأزور :

ولو سُئِلْتُ عِنا جَنوبُ لأُخْبِرْتُ
عشية سالتُ عقرباءَ ومَلَهُمُ
وفي نَمارٍ يقولُ الأعشى :

قالوا : نَمارٌ فبَطْنُ الخالِ جادِهما
فالعسجديةُ فالأبلاءُ فالرَّجَلُ
وأنشد الحفصي فيه :

وما مَلِكٌ بأغزرٍ منه نَيْلاً ولا وادٍ بأنزَـةَ من نَمارٍ
حللتُ به فأشرقُ جانباه وعادَ الليلُ فيه كالنهارِ
وفي وادي (الوتر) و (منفوحة) و (الحائر) يقولُ الأعشى :

شأقتك من قتلِةِ أطلالِها بالشطِّ فالوترِ إلى حاجِرِ
فركنُ مَهْرَاسِ إلى مارِدِ فقاعُ منفوحةِ فالحائِرِ

عارض اليمامة "طويق"

وإذا ترك الطريق وادي حنيفة متجهاً الى الجنوب الغربي أخذ في الصعود التدريجي على ظهر جبل (طُويق) تاركاً وادي (نَمَار) الذي مر ذكره عن يمينه سائراً بمحاذاة قليلاً ثم يقطع أعلى وادي (البَوَاقِر) الذي مر ذكره ولا يزال يتدرج في صعوده الى ان يعلو ربوة رحبة تنداح الارض امام الراي فيها وينبسط له اذا رجع طرفه مرأى (الرياض) عن بعد ويرى خلفه جبل (الجُبَيْل) معرضاً يرى به رعان (هَيْت) العين المشهورة هنالك والتي قيل ان الامام عبد العزيز رحمه الله ذكرها في شعر شعبي له قال :

وَأَهْنِي التَّرْفَ مَنْسُوعَ الجَدِيدِلَه
مَا ضُوَاهُ اللَّيْلُ دُونِ (مَغَرَّزَاتِ)
رَوْحَنَ مِثْلَ القَطَا يَمَّ الثَّمِيلَه
ضُمِّرَ تَضْفِي عَلَيَّهِنَّ العَبَاةُ
وَرَدَّوَهِنَّ (هَيْت) وَأَخْطَاهُ الدَّلِيلَه
والمَوَارِدِ غَيْرَ (هَيْت) مَقْضِبَاتِ

ويرى من (الجبيل) ايضاً رعان (مُقْبِصِبَة) ويرى منه (خَشْم العان) الذي يقول فيه الشاعر الشعبي العوني :

سَلَامٌ يَا رِجْمَ عَلَى الدَّرْبِ مِنْ شَرْقِ
مَا بَيْنَ (خَشْمِ الْعَانِ) وَمُغَرَّرَاتِ
مِدْهَالِ أَهْلِ هِجْنِ تَوَاصِيْفِهِنِ فَرَقِ
رِيْمَاتِ هِجْنِ مُبَيِّدِ الْمُوجِفَاتِ

والرجم الذي يقصده العوفي هنا هو ما يسمى (برجم سُعود) الواقع على
الهضبة شرقي (الدَّرْعِيَّة) والذي يقع شرقي الدرب لمن يقصد (الرياض) من
الشمال وكان يسمى سابقاً (رِجْمَ ابْنِ طَلْفَاحِ) وفيه يقول احد شعراء
الدرعية القدامى الشعبيين يصف الدرعية :

يَا دِيْرَةَ بِالْعِرْضِ مَاهَا قَرَّاحِ
يَا مَا بِهَا مِنْ مِدْمَجِ السَّاقِ مِيَّاحِ
قَبْلِيْنَهَا (خَاشِرِ) وَذِيْكَ اللَّيَّاحِ
وَشَرْقِيَّتَهَا بِالْوَصْفِ (رِجْمِ ابْنِ طَلْفَاحِ)

وبجانب (خشم العان) شماليه تشاهد (بُرْقَةَ خِنْزِيْرٍ) بينه وبين
(نَظِيْمِ سَلْمَى) و (خنزير) هذا هو (خشم العان) وهذه البرقة مضافة
اليه او هو جبل (الجُبَيْلِ) بأكمله وهو الذي يؤيدُه قول الهمداني : وفي
(خنزير) هذا وبرقته يقول الاعشى :

فالسفح يجري فخنزير فبرقته حتى تدافع منه الربو فالجبل
السُّلْمِيُّ : ومن دون (الجبيل) او (خنزير) ترى بطين (السُّلْمِيِّ) ممتداً تحت
هذا الجبل من الغرب . ومراتع (السُّلْمِيِّ) من أخصب المراتع وفيه يقال :
لعمرك ما خشيت على أبي متالف بين (حجر) و (السلي)
ولكني خشيت على أبي جزيرة رجمه في كل حي
من الفتيان محلول ممر وأمارٍ بِلِرْشَادٍ وَغِي
قال الهمداني : واما السليُّ فواد عظيم وهو الذي ذكره الاعشى بقوله :

(وكأتمتع الصوار بشخصها) عجزاء ترزق بالمسلي عيالها

ففرع السلي من دون قارات الجبل من عن يمين حجر من قصد مطلع الشمس ، يلب خنزير بينه وبين برقة السخال فيه الحفيرة العليا والحفيرة السفلى وهما ماءان دفانان ، وفي وسط السلي من تحت خنزير هيت النجدية .. (١ هـ ويعرف السلي بالعقبان الفارمة الشرهة كما تقدم لنا في بيت الاعشى وقال الهمداني : (يقال : عقاب ينوف وعقبان الشريف وعجزاء السلي وعنقاء مغرب) ١ هـ

وفي هذه الرحبة الواسعة التي نشاهد منها هذه الاعلام من ظهر (طويق) .. فيها أقيم احتفال كبير بافتتاح هذا الطريق على يدي صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز وقد دعيت الى المشاركة فيه فشاركت بقصيدة اجتري منها هنا بعض الابيات للمناسبة :

لو أباحت بما لديها الطلول
واكبتها من الحياة ضروب
تشهد العيس حسراً من وجاها
ضامرات كأنهن العراجيب
يسكب القوم فوقها كل لحن
ضاربات ما بين (هجر) و(حجر)
ترامى بمن عليها الموامي
ولكم روعوا وما الروح الا
لا من الغول والشياطين لكن
الفتها ارض الجزيرة احقا
وطوى الغيب في ثناياه سرراً
ما اتاها بانها سوف تسمي
ولها في فم الزمان دوي

أي شيء تبينه لو تقول !؟
وامتطاهها من الانام شكول
شفها الوحده والسري والذميل
ن طواها بعد التموك النحول
تتناغى من سحره وتميل
وباعناقها البطاح تسيل
ولكم اخفقوا وحرار الدليل
ما انطوى - عادة - عليه السبيل
ما تنزى من الانام الغول
بأ ومن البؤس والاذى ما يطول
غامضاً ما اهتدى له التخيل
ودم الجهل فوقها مطلول
متلثب تحار فيه العقول

نسجت بين اهلها حيث كانوا	آصرت دعا اليها الرسول
جمعت بين هاشم وصهيب	لا فُرُوعٌ - تحوُّكُها - أو أُصُولُ
فهي ما شئت خلة وولاء	وهي للمعتفين ظل ظليل
وهي حب لمن اراد التآخي	وسمام للمعتدي ونصول
قد تآخى ما بين بحر وبحر	بينها البيد والربى والسهول
يعجز الطير أن ينال مداها	خاسئات ابصارها وهي حول

ومن هذه الرحبة يأخذ الطريق ناحية الجنوب متجهاً الى عقبة (أديراب) ويمتد امام الطريق في انخفاض عميق وادي (لحا) بين جبال سامقة ترى خلفه جنوباً وغرباً جبال (هَفَافَة) وجبال (الأوسَط) وكلها متصلة بجبل (طَوَيْتُ) ثم يأخذ الطريق في الانحدار التدريجي في شكل متعرج بعقبة (اديراب) الى ان يستقر في بطن (لحا) ثم يأخذ فيه مصعداً نحو الشمال الغربي بعد ان كان متجهاً نحو الجنوب الغربي ويصحبه - حينئذ - جانباً (طويق) يميناً وشمالاً ويمر بروافد تنحدر من قمة (طويق) الى بطن (لحا) وبأعلام ومناهل وبلدان .. وحيث انه من عقبة (اديراب) الى ما بعد مائة كيل هو وادي (لحا) ويطلق عليه اسم ثان سوف نتحدث عنه بعد .. من اجل ذلك فسأخذ بالذكر ما يمر به الطريق يميناً حتى نهاية هذه المسافة ويساراً كذلك ثم نأخذ في ذكر هذه المنطقة عموماً ..

ولنصحب الآن يمين الطريق في هذه المنطقة ولنذكر ان جبل (طويق) هو رفيقنا بها الى النهاية وانه يبرز بها اطول واجمل ما يكون في اعراضه الرحب وشماريخه النارعة وانوفه الشم وشقرته المحببة .. يتلثب حتى لا يجد السالك به مسلكاً ويستعصي حتى تراجع الهمم دون افتراعه وبين مكان وآخر توجد به (عِقَاب) جمع عقبة تكره المطايا والدواب على اقتحامها وهي تتخلل ما سنورده من أسماء لشعابه وتلاعه التي تنحدر مغربة وتصب في هذه المنطقة التي نتحدث عنها ..

أول رافد من هذه الروافد يلقاك يميناً هو (ابو خَيْسَة) ثم (مَطْوِيَة)

وهكذا (الأذْيَرِعات) (المُلَيْج) (التَّوَامِر) اثنتان (ابو سُمَيْر)
 (قُدَيْدَان) (التَّمَد) (نَبَعَان) (حِجْلَة) (سُرَيْحَان) (مُصْبَعَط)
 (مُبَيْحِيص) (زُبَيْدَة) (كَلَاوَى) (المِلْحَة) (الشَّق) (السَّقْطَة)^(١)
 (ضَرَمَا) - بلدة - (العَطْشَانَة) (اللَوَيْحِيص) (ام الدَّخَان) (الزَّحِيْفَة)
 (الرَّحِيْل) (الصَّحْنَة) (بُوْضَة) (خَرَشَا) (الحَيْسِيَة) (غَدْدَة) (أبو
 صَفِي) (الحُجَيْلَاء) (العُوَيْنِد) (البَرَة) (الثَّرْمَانِي) (السَّحَق) .

اما من اليسار بعد عقبة (الاديراب) فهي كما يلي : (أمهات مُرْبِخ)
 (هَفَافَة) (الرِّصْفَة) (ابا القِرْدَان) (ابو طَلْح) (ابو عَيْن) (ابو ثَلَم)
 (غُرُور) (اليُتَيْمَة) جبل (أم مُصْبِيع) جبل ، (رِيْع سَعْدُون) فج ،
 (الصَّقُورِيَة) جبل ، (قَارَة مُدَيَّان) جبل ، (الفَرِيْدَة) (الفَهْدَات)
 جبال ، (المَزَاحِمِيَة) بلدة ، (الغَطْغَط) بلدة . (جَو) منطقة
 (المُشْمَرِخ) جبل (رِيْع لَمَاع) فج (مُجْحِرَة) جبل (ثَنِيَة الحَاج)
 فج (قَرَادَان) جبل ، (سَمْحَان) منطقة ..

قَرَقَرَى (البَطِين)

ومنذ الانحدار من عقبة (الاديراب) الى محاذاة (قُدَيْدَان) من اليمين
 و (قَارَة مُدَيَّان) من اليسار هذه المسافة تشكل الجزء الاعلى من وادي
 (الحَا) اما ما فوقه الى (الثَّرْمَانِي) ولى (السَّحَق) ولى (صَفْرَاء الشَّمْس)
 شمالا ولى نفود (الغَزِيْز) غرباً ولى صفحة (طويق) شرقاً - وان كان
 يسيل اليه - الا ان له حكماً آخر ومسمى آخر ..

هذه المنطقة التي هذه حدودها يقف دونها جبل (طويق) من الناحية
 الجنوبية الغربية وتنداح في عرض رحب ما بين (نفُود) (الغَزِيْز) غرباً وجبل
 (طويق) شرقاً وكلما امتدت شمالا ازداد عرضها حتى ما بعد (البرة) وما بعد

(١) قال في المعجم : « سقطه آل أبي » نقب في عارض اليمامة عن الحفص . ه وهناك سقطة أخرى
 شمالي طويق .

(سمحان) شمالا ويطلق على هذه (المنطقة) وعلى ما بعدها من ناحية الشمال مما يتركه الطريق يمينه الى بلدة القصب وما حولها يطلق عليها اسم (قرقرى) في القديم والبطين في الوقت الحاضر .

وقد كان لها شأن في التاريخ وهي من اخصب بقاع اليمامة واكثرها نخيلا واجودها حنطة واطيبها مرعى واصلحها زراعة ..

قال في معجم البلدان : « قرقرى » : أرض باليمامة اذا خرج الخارج من وشم اليمامة يريد مهب الجنوب وجعل العارض شمالا فانه يعلو أرضاً تسمى (قرقرى) فيها قرى وزروع ونخيل كثيرة ومن قراها (الهزامة) فيها ناس من بني قريش وبني قيس بن ثعلبة . وقرما والحاء والاطواء وتوضح . وعلى (قرقرى) يمر قاصد اليمامة من البصرة يدخل مرأة قرية المرثي الشاعر ينسب اليها . وفي قرقرى اربعة حصون حصن لكندة وحصن لتميم وحصنان لثقيف ... الخ) ٥١

وفي (قرقرى) يقول يحيى بن طالب اليمامي :

اقول لاصحابي ونحن بقومس ونحن على اثباج ساهمة جرد
بعدنا وبيت الله عن ارض (قرقرى) وعن قاع (موخوش) وزدنا على البعد

وفي هذه المنطقة من (قرقرى) من البلدان بلدة (المزاحمية) يتركها الطريق يساره بعد ان يقف جبل (طويق) من الناحية الجنوبية للطريق بهضبة (الصقورية) و (المزاحمية) بلدة ليست قديمة وانما انشئت متأخرة قبل حوالي قرن من الزمان وتطورت حديثاً حتى زاحمت ام المنطقة (ضرما) وخلف المزاحمية غرباً بلدة (الغطط) هجرة (الحُمدة) من شيوخ (برقا) من عتيبة وذات الاسم الشهير في انتفاضة البادية الدينية آنذاك . وخلف (الغطط) مما يلي نفود (الغريز) منطقة (جو) قال في المعجم : قال ابو زياد وذكر مواضع : وجواً بالرمل من ارض اليمامة لبني ظالم من بني نمير .. وبعد ان يعن الطريق في هذه المنطقة يمر ببلدة (ضرماء) وهي ذات شهرة تاريخية واسمها الآن محرف عن (قرماء) وكانت لبني (ظالم) بطن من بني (نمير) وهم :

شهاب ، ومعاوية ، وأوس . وهي بلدة كثيرة النخل سابقاً وفيها يقول جرير :

سبيلغ حائطي (قرماء) عني قواف لا اريد بها عتابا

وقال الاعشى :

عرفت اليوم من تيا مقاما بجو أو عرفت لها خياما

فهاجت شوق محزون طروب فاسبل دمعته فيها سجاما

ويوم الخرج من قرماء هاجت صباك حمامة تدعو حماما

وقد عرف عن اهل (ضرما) شدتهم وبسالتهم وما موقفهم امام صلف ابراهيم باشا وعنجهيته ايام غزوه لنجد الا دليلا على اصالة شجاعتهم وحميتهم ودينهم .. لقد جالدوه ووقفوا له وقفة الرجال حتى تكاثرت عليهم جموعه وتكالبت عليهم ذئابه فكان ما كان من قتل اهلها واجلاء نساها وعجزتها الى الدرعية وتدمير كافة البلدة . ولقد فني الكل وبقيت السمعة الكريمة والتاريخ المشرق لهذه البلدة .. وما اخطأ من قال فيهم من شعر شعبي يمتدحهم به :

يا رَاكِبَ حُرٍّ الى اقْفى رَثُوعِ

يَهْدِلُ كَمَا يَهْدِلُ مَعَ الدَّوِّ سِرْحَانِ

سَلَّمَ عَلَى النَّيِّ بَيْنَيْنِ الوُقُوعِ

تَرَدُّدَهُمْ خَرُّشًا لِقَارَةِ مَدَيَّانِ

سَلَّمَ عَلَيْهِمْ لِي سَلَامِ نَفُوعِ

أَحْلَى مِنْ البَارِدِ عَلَى كَبَدِ عَطْشَانِ

وما كانوا - في ايام السلب والنهب - يتركون المغير يأخذ لهم حقاً او يعتدى لهم على حرمة وهذا يصدق على (ضرما) و (المزاحمية) وتوابعهما .. لقد صبحهم ذات يوم غزو من البادية طامعين في أخذ ابلهم فردوهم خائبين بعد ان ائخنوهم فقال شاعر (المزاحمية) الشعبي ابن فراج :

رَاقِيٍ وَقَتَ الضَّحَى رَاسَ مَبْرِيَةٍ

رَاسَ رِجْمٍ مُشِيرِفَهُ جِعْلَ مَا عَادَ

إلى ان قال :

يَوْمَ وَلَدَ التَّلَاشَ ذَبَّ (الصَّقُورِيَّة)
خَائِفٍ مِّنَ الْمَوْتِ وَدَّهَ بِالْبِعَادِ
لِيَسْتَنِيَّ مَعَهُمْ فِي الْبَدِّ فَرْتَجِيَّتِهِ
فِي زِفَا رَبْعِي وَشُوقِي عَلَى الْعَادِ

وحيثما يترك الطريق (ضرما) ويعمن قليلا فيه تكون منطقة (سَمْحَانَ) ذات الرياض الفيح قد امتدت يساره ولم تزل معه الى ان يترك جبل (قُرَادَانَ) خلفه من اليسار وقبيل ذلك بقليل يقطع الطريق واديي (الْحَيْسِيَّة) و (غَدَادَةَ) وهذان الواديان المتصاقبان ينحدران من صفحة (طويق) الغربية ويمضيان مغربين الى ان يصبأ في رياض (سمحان) ووادي (الحيسية) هذا ينحدر من ثنية تفرع (طويق) فما سال من هذه الثنية مشرقاً يصب في وادي (حنيفة) وما سال منها مغرباً يصب في (سمحان) من (قرقري) وهذه الثنية هي التي سلكها جيش خالد بن الوليد في قتاله لبني حنيفة في حروب الردة وهي التي سلكها جيش ابراهيم بن محمد علي في حربه للدرعية وتدعى قديماً (ثنينة الاحيسية) ويتناوح على مدخل هذه الثنية من اليمين واليسار انفان بارزان من طويق يقال للجنوبي منهما (خَشْمُ خَرَّشَا) ويقال للشمالي (خَشْمُ الميْرَكَةِ) وبعد اجتياز وادي (الحيسية) و (غددة) بقليل نكون قد حاذبنا منطقة (الحُجَيْلَاء) عن يميننا وتبعد عن الطريق حوالي اربعة اميال .. قال عنها صاحب المعجم : (هي اسم بُر باليمامة) . وهي التي عنها يحيى بن طالب بقوله :

ايا اثلاث القاع من بطن توضح حنيني الى اطلالكن طويل
ويا اثلاث القاع قلبي موكل بكن وجدوى غيركن قليل
ويا اثلاث القاع قد مل صحبتي مسيري فهل في ظلكن مقيل

الا هل الى شم الخزامى ونظرة
فأشرب من ماء الحججلاء شربة
أحدث عنك النفس أن لست راجعاً
اريد انحداراً نحوها فيصعدني
الى قرقرى قبل الممات سبيل
يداوى بها قبل الممات عليل
اليك فحزني في الفؤاد دخيل
اذا رمته دين علي ثقيل

قال في المعجم : (قال أبو بكر بن الانباري : وقد غني بهذه الابيات
عند الرشيد فسأل عن قائلها فاخبر فامر برده وقضاء دينه فسئل عنه فقيل انه
مات قبل ذلك بشهر) .

العويند والبرّة :

وشمالي منطقة (الحججلاء) قرية (العوِيند) وهي قرية قديمة . قال في
معجم البلدان : (العوِيند قرية باليمامة لبني خديج اخوة بني منقر عن
الحنفي .) وهي الآن لاسرة من حرب يقال لهم (آل ونيان) من الكتمة من
بني علي من حرب وفوق (العوِيند) من الناحية الشمالية الغربية قرية (البرّة)
وهي قرية قديمة وكانت ليحيى بن طالب الحنفي قال في معجم البلدان :
« كان - يقصد يحيى - مولى لقريش وكان شيخاً ديناً يقري اهل اليمامة وكانت
له ضيعة باليمامة يقال لها البرة العليا ، وكان يشتري غلات السلطان بقرقرى وكان
عظيم التجارة وكان سخياً فاصاب الناس جذب فجلا اهل البادية فنزلوا قرقرى
ففرق يحيى بن طالب فيهم الغلات وكان معروفاً بالسخاء فباع عامل السلطان
املاكه وعزه الدين فهرب الى العراق وقد كان كتب ضيعة من ضياعه لقوم
فراراً بها لثلا يبيعهها السلطان فيما يبيع فكابره القوم عليها فخرج من اليمامة
هارباً من الدين يريد خراسان فلما وصل الى بغداد بعث رسولا الى اليمامة
وكنا معه فلما رآه في الزورق اغرورقت عيناه بالدموع وكان معدوداً من الفصحاء
فأنشأ يقول :

احقاً عباد الله ان لست ناظراً
كأن فؤادي كلما مر راكب
الى قرقرى يوماً واعلامها الغبر
جناح غراب رام نهضاً الى وكر

اقول لموسى والدموع كأنها
 الا هل لشيخ وابن ستين حجة
 وزهدني في كل خير صنعتبه
 اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة
 فواحزني مما أجن من الاسى
 تغربت عنها كارهاً وهجرتها
 فيا راكب الوجناء أبت مسلما
 اذا ما اتيت العريض فاهتف باهله
 فانك من واد إلتي مرجب
 جداول فاضت من جوانبها تجري
 بكى طرباً نحو اليمامة من عذر
 الى الناس ما جربت من قلة الشكر
 دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
 ومن مضمر الشوق الدخيل الى حجر
 وكان فراقها أمر من الصبر
 ولا زلت من ريب الحوادث في ستر
 سقيت على شحط النوى مسبل القطر
 وان كنت لا تزداد الا على عقري

وقال وقد شعر بقرب أجله في بلاد الغربة وحن وتذكر مراحه ومسرحه
 بالبرة :

خليلي عوجا بارك الله فيكما
 وقولا اذا مانوه القوم للقري
 على البرة العليا صدور الركائب
 الا في سبيل الله يحیی بن طالب

وعلى (البرة) وقع يوم مشهور بين عبد الله بن فيصل آل سعود واخيه
 سعود بن فيصل عام ١٢٨٨ هـ ايام الخلاف بينهما على الحكم ومع سعود في
 في هذه الوقعة قبيلة العجمان ويقول رئيسها راكان بن حثلين في ذلك اليوم من
 قصيدة شعبية له طويلة يفتخر فيها بقومه :

غزَوِ عَلَى الْبَرَّةِ تَذَلَّهَبَ بِنَا الرَّشَا
 وَتَقَطَّعَتْ عَنَّا مَلْفَقَ جُرُودَهَا
 وَخُشُومَ طُوَيْنَقٍ فَوْقَنَا كَنَ وَصَفَهَا
 صَقِيلَ السَّيُوفِ إِلَّتِي تَجَدَّدَ جُرُودَهَا

وما اعجب هذا الاتفاق بين راكان وبين عمرو بن كلثوم في وصف
 طويق فالاخير يقول :

فأعرضت اليمامة واشمخرت كأسياف بأيدي مصلتينا

فالمعنى هو المعنى والتصوير هو التصوير .. ولقد صدقا فان من يشاهد انوف طويق لا سيما في موقع (البرة) وما حولها يشاهد شماريخ فارعة اشبه ما تكون بالسيوف المصلتة فهناك خشم خرشا وخشم الميركة وخشم التراب وخشم الحصان وما حولها .. تبرز هذا التصوير وتمثله ..

وفوق (البرة) من ناحية الشمال الشرقي شعب ينحدر من العارض به آثار وآبار يسمى (الثرماني) وقد ورد ذكره قديماً باسم (ثرم) يسيل تجاه (البرة) في (قرقرى) :

الغزير :

ومنذ ان ولجنا بطن (قرقرى) جنوباً مما يلي (المزاحمية) ونفود (الغزير) يسير معنا غرباً وهو في هذه المنطقة يسمى بهذا الاسم (نفود الغزير) باعتبار ان منهل (الغزير) يقع عنده وهو اشهر المناهل هنالك . قال في المعجم : (هو ماء يقع عن يسار القاصد الى مكة من اليمامة . قال أبو عمرو : الغزير ماء لبني تميم معروف قال جرير :

فهيها هيهات الغزير ومن به وهيها حل بالغزير نواصله

وقال نصر : الغزير بغين معجمة وزاين معجمتين ماء قرب اليمامة في قف عند الوركة لبني عطار د بن عوف بن سعد .. وقيل للاحنف بن قيس لما حضرته الوفاة : ما تتمنى الآن يا أبا بحر ؟! فقال : شربة من ماء الغزير وهو ماء مر وكان موته بالكوفة والفرات الى جانبه ..

وقول نصر ان ماءة (الغزير) في قف عند (الوركة) يقصد انه يقع قرب منقطع (صفراء الوشم) وبجانب كثيب (الغزير) (الوركة) ما يسمى الآن بـ (نفود الغزير) فقد قال في المعجم : (وبلاد بني ظالم هذه التي ذكرت لك من نخيلها ومياها برملة تسمى الوركة في غربي اليمامة ..)

الرنغام "عريق البلدان"

وما بين طرف جبل (قُرَادَان) من الشمال وطرف (صَفْرَاءِ الْوَشْمِ)
أو (صفراء الشمس) كما يسميها بعضهم طرف هذه الصفراء من الجنوب
يقع بطن (الأَحْوَر) وبه غدير جيد هنالك ..

ومن محاذة (البرة) من الشرق ومحاذة طرف (صفراء الوشم) من الغرب
يأخذ الطريق قليلا ناحية الغرب وتبرز امامه من اليمين هضبة سامقة تدعى
هضبة (الظُّعَيْنَةَ) - تصغير ظعينة - تراها من بعد وكأنها منفردة عن سائر
الجبال واذا دنوت منها وجدتها متصلة من ناحيتها الشمالية بجبل (عُرَيْضِ)
بضم ففتح فسكون وهو جبل مستطيل يبدأ من هضبة (الظعينة) من الناحية
الجنوبية ويمتد الى ان يلتقي بطرف الكثيب المسمى الآن بـ (عُرَيْقُ الْبُلْدَانِ)
وقديماً يسمى (الرِّغَامِ) وهو لضبة ولعمرو بن تميم . وطرف الكثيب هذا
يسمى بـ (طُرَيْفُ الْحَبَلِ) و (الظعينة) هذه هي التي عناها تركي بن
عبد العزيز بن سعود بقوله من ابيات شعبية :

القَارَةَ الِى وَرَى الْبَرَّةِ شُوفِكَ وَلَا شُوفَ جِلْدِيَّةِ
يَامَا وَطَيْنَاكَ مِنْ مَرَّةِ مِنْ فُوقَ حَمْرًا شَرَارِيَّةِ

ويصبحنا بعد (الظعينة) جبل (عريض) يمينا وهذا هو اسمه الآن اما

سابقاً فيسمى (عُرَيْضَة) وقد ذكره جران العود النميري في شعره فقال :

تذكرنا جيراننا بعريضة وهضب قساء والتذكر يشعف

وفي هذا الجبل ثنية يمر منها طريق بلدة (رَغْبَة) وما حولها - الطريق المتشعب من طريق رحلتنا هذه ويتصل بـ (الرَوَيْضَة) و (ثادِق) و (القَصَب) وما حولها .. الطريق المتجه صوب الشمال .. وعندما نترك جبل (عريضة) يصحبنا بعده مباشرة كثيب (طريف الجبل) او (عُرَيْقُ البُلْدَان) كما يسميه بعضهم او (الرغام) كما كان يسمى قديماً ..

وقد جاء في حديث سراج بن مجاعة بن مرارة بن سُلمِيّ عن ابيه عن جده قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاقطعني (الغورَة) و (غُرَابَة) و (الحُبَل) والغرابة هضبة حمراء قريبة من الجبل تقع بين بلدي (رغبة) و (ثادِق) ..

فهل المراد بهذا الاقطاع هذه الناحية التي نتحدث عنها (الغرابة) و (الجبل) وما بينهما وما حولهما من الامكنة الزراعية الجميلة في رياض (رغبة) و (طريف الجبل) وجنوب (القصب) ومنتسعات (العتاك) وشمالي (السحَق) و (الثرْمَانِي) ومفانئ اودية (طوبق) في تلك الجهة .. التي هي من اجمل اراضي الزراعة ومن اخصب المراعي .. فهل هذا هو المقطع؟؟ هذا ما أرجحه وهذا ما نص عليه المرحوم محمد بن بليهد في كتابه « صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الاثار » اما استاذنا الشيخ حمد الجاسر فيرى ان المراد غير هذا المكان يرى انه شمالي الرياض (مُغَرَّزَات) وما حولها بحكم انها تسمى قارات (الحُبَل) وأن علماء المنازل والديار نَصُّوا على ذلك .

ويمتد هذا (الجبل) - عريق البلدان - بصحبة طريقنا هذا بناى عنه تارة ويقرب منه تارة أخرى على يمين الطريق حتى بلدة (شَقْرَاء) حيث يتغير اتجاه الطريق مغرباً ويظل (الجبل) في امتداده منتظماً بلاد (الوشم)

فما بعدها من الناحية الشمالية حتى يمر بـ (الزلفي) تاركةُ يمينه . وبعده يلتقي
 بأكثبة كثيرة ويكبر هنالك ويذهب مشملاً حتى يلتقي (بالدّهْنَاء) مما يلي
 طريق حاج (الكُوفَة) وما بعد (الزلفي) أكثبة كبيرة منه تسمى
 (الثويرَات) وهي التي عنها شاعر (الزلفي) الشعبي حينما قال متغزلاً :

لِي صَاحِبِ مَا قَفَّ طَوَيْتُ مَقَرَّه
 بَيْنَ الخُشُومِ النَّايِفِه وَالزَّبَارَه
 عَسَى مَرَاوِيحِ السَّحَابِ تَمِرَه
 وَتَنْثُرَ دَقَاقَ المَا عَلَي جَالِ دَارِه
 حَيْثَه سَقَانِي مِن ثَنَائِيَاه مَرَه
 وَقَطَفْتُ مِن بُسْتَانِ غَالِي ثِمَارَه

ويتخلل هذا (الحبل) (خُلُول) جمع خل وهي تقابل الثنايا في الجبال
 يسلكها المارة وتتجه اليها الدروب جعلها الله فجاجاً سبلاً لا يجتاز هذه الاكثبة
 المستعصي سلوكها .. نذكر من هذه الفجاج خل (القصب) وخل (الجُرَيْفَة)
 ولعله خل (النقا) الذي عنه زياد بن منقذ في قوله :

متى أمر على الشقراء معتسفاً خل (النقا) بمروح لحمها زيم

وخل (أبا الصلابيخ) وخل (زُلَيْغِيْف) . و (ابا الصلابيخ) يحاذي
 بلدة (الغاط) و (زليغيف) يحاذي بلدة (الزلفي) .. هذا ما يمر به اليمن الطريق
 (الظعينة) ف (عريضة) ف (الحبل) حتى محاذاة (مرآة) ..

اما أيسر الطريق من ذلك الموضع ف (صفراء الوشم) و صفراء الوشم هذه
 تبدأ من (بطن الاحور) جنوباً وتتجه شمالاً مارة بـ (مرآة) ف (ثرمداء)
 ف (أُنَيْفِيَة) ف (القرائن) ف (شقراء) ف (الفرعة وأشيقير) الى آخر
 (الوشم) شمالاً .. وكل اوديتها التي تنصب منها شرقاً تنصب في الوشم ..
 والطريق يأخذ منها بجانبها الشرقي مجتازاً الاودية التي تنصب منها مشرقاً قبل
 بلدة (مرآة) وهذه الاودية هي ما يلي على التوالي من الجنوب الى الشمال

(أُم جَلْوَة) (أَبَا الفَرَوَّح) (أَبُو خَشَبَة) (أَبُو سُدَيْرَة) (النَّخِيل) (الرَّعَن) (الْأَخِير) هُو الَّذِي يَسِيلُ مِنْ تَلْقَاءِ (مِرَاة) مَشْرِقاً هُو وَ (وَادِي الْجَمَل) ..

وَإِذَا أَخَذْنَا بِجَانِبِ هَذِهِ الصَّفْرَاءِ يَبْدُو لَنَا عَنْ بَعْدٍ وَمِنْ وَسْطِ هَذِهِ الصَّفْرَاءِ جَبِيلٌ مَرْتَفِعٌ عَلَى شَكْلِ خَيْمَةِ ذَلِكُمْ هُو جَبِيلُ (الشَّمْسِ) وَتَقَعُ مِائَةُ (الشَّمْسِ) تَحْتَهُ غَرْباً وَحَوْلَهَا مِائَةُ أُخْرَى تُسَمَّى (الشَّمْسِيَّة) وَيَقْرَنَانِ غَالِباً فِي التَّسْمِيَةِ فَيُقَالُ (الشَّمْسِ وَالشَّمْسِيَّة) وَهُمَا قَدِيمَا لِبْنِي ثَعْلَبَةَ ثُمَّ لِبْنِي مَبْذُولٍ مِنْ ضَبَّةِ تَمِيمٍ .
أَمَّا الْآنَ فَالْشَّمْسِ) لِأَسْرَةِ آلِ (سُوَيْرِي) مِنَ الْأَشْرَافِ ..

وَمَا بَيْنَ هَذِهِ الصَّفْرَاءِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ وَ (عَرِيضَةَ) وَ (الْحَبْل) مِنَ النَّاحِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ تَمْتَدُّ هُنَاكَ رِيَاضٌ تُنْصَبُ فِيهَا الْأَوْدِيَّةُ الَّتِي سَرَدْنَاهَا أَنْفَاءً وَهَذِهِ الرِّيَاضُ إِذَا تَعَهَّدَهَا الْغَيْثُ تَلْتَفُّ بِأَفَانِينِ النَّبَاتِ وَيَخْتَلِفُ نُورُهَا وَيَفْوَجُ عَيْبَرُهَا وَيَغْنِي طَيْرُهَا وَيَجْمَلُ مَنَظَرُهَا .. رِيَاضٌ غِنَاءٌ تَحْفَهَا الْكُثْبَانُ مِنْ جِهَةِ وَالْجِبَالِ مِنْ جِهَةِ وَتَنْتَشِرُ حَوْلَهَا أَشْجَارُ السَّلْمِ وَالرَّمْثِ وَالطَّلْحِ وَفِيهَا يَصْدُقُ قَوْلُ الْقَائِلِ :

فِيَا سَائِلِي عَنْ نَجْدٍ أَوْ عَنْ رِيَاضِهَا

فَدَيْتَكَ هَذَا بَعْضُ مَا فِي رَبِي نَجْدٍ

وَهَكَذَا يَظَلُّ الطَّرِيقُ آخِذاً بِنَا نَحْوَ الشَّمَالِ الْغَرْبِيِّ تَحْفُ بِهَا الرِّيَاضُ الْمَذْكُورَةُ وَكَثِيبُ (الْحَبْل) يَمِيناً وَالصَّفْرَاءُ يَسَاراً حَتَّى يَبْدُو لَنَا جَبِيلُ (كُمَيْت) وَهُوَ عَلَامَةٌ بِلَدَةِ (مِرَاة) يَقُولُ عَنْهُ الْمَثَلُ الشَّعْبِيُّ : (اِضْمَنْ لِي كَمَيْتاً اِضْمَنْ لَكَ مِرَاة) وَهُوَ جَبِيلُ كَمَيْتِ اللَّوْنِ كَاسْمِهِ وَمِنْهُ يَعْرِفُ لَوْنُ الْكَمَيْتَةِ عَلَى حَقِيقَتِهِ أَحْمَرٌ مَشْرَبٌ بِسَوَادٍ وَلَقَدْ تَنَاوَلْتُ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ فِي أَسْمَاءِ أَعْلَامِ الْإِمْكَنَةِ فِي بَحْثِي لِغَوِي وَقُلْتُ أَنَّ الْعَرَبَ تَلْحَظُ فِي أَسْمَائِهَا أَنْ يَكُونَ لِلْمَسْمِيِّ نَصِيبٌ مِنْ صِفَتِهِ وَاسْتَدَلَّتْ بَعْدَهُ أَعْلَامٌ مِنْهَا - مِثْلًا - جِبَالُ (الدُّغْم) تِلْكَ الَّتِي هِيَ مَتَقَمِّصَةٌ بِالرَّمَالِ الْحُمْرِ إِلَّا رُؤُوسَهَا فَهِيَ سَوْدٌ مِمَّا يَكْسِبُهَا هَذِهِ الصِّفَةُ فَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلْحَيَوَانِ أَسْوَدَ الْفَمِ وَمَا حَوْلَهُ : أَدْغَمَ .. وَهَكَذَا قُلْتُ أَيْضاً عَنْ جَبِيلِ (أَبِي رُحَيْمٍ) وَجَبِيلِ (بُرْمَةَ) وَغَيْرِهَا .. وَمَا أَصْدَقَ مَا قَالَهُ الْحَرِيرِيُّ :

وقل ان ابصرت عيناك ذا لقب الا وتلقاه لو فكرت لقبه
لذلك فاني ارجح قول من يقول من علماء اللغة بتعليل الاسماء لما
أسلفت ..

وتحت (كبيت) من الناحية الجنوبية تقع بلدة (مرأة) هذه البلدة الاثرية
والتي اشتهرت بانها بلدة امرئ القيس وهي ولا شك بلدة امرئ القيس ولكن
ليس ابن حجر الكندي بل امرؤ القيس التميمي وما اكثر ما غلط في ذلك
الكاتبون لما يشتهه عليهم من اسماء المراقسة ..

ولقد ابتليت هذه البلدة بشاعر هجاء اقذع في هجائها ونال منها ما لم
ينله شاعر من بلد وما احسب انها كذلك فهي قرية كريمة واهلها طيبون ولكن
كما قال ابو الطيب :

وعداوة الشعراء بشس المقتنى

هذا الشاعر الذي تناول (مرأة) بالهجاء هو (ذو الرمة) قال خبيبه الله :

ولا وردنا مرأة اللؤم غلقت	دساكر لم ترفع لخير ظلالها
وقد سميت باسم امرئ القيس قرية	كرام عوانيتها لثام رجالها
تظل الكرام المرملون بجوها	سواء عليهم حملها وحيالها
اذا ما امرؤ القيس بن لؤم تطلعت	بكأس الندامى خبيتها سبالها

ويقول من قصيدة أخرى :

يعد الناسيون الى تميم	بيوت المجد اربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد	وعمرأ ثم حنظلة الحيارا
ويسقط بينها المرئي لغواً	كما الغيت في الدية الحوارا

ويقول في قصيدة ثالثة :

ان امرأ القيس هم الانباط
زرق اذا استقبلتهم سباط

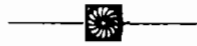
ما فيهم من حسب رباط ولا الى طرق الهدى صراط
ولن يضير امرأ القيس من تميم ولا بلدتهم الطيبة ان يحرد عليهم شاعر
لأمر تافه وهو أنهم لم يدخلوا رحله ولم يقروه حينما نزل عليهم قد تكون غفلة
منهم وقد يكون احتقاراً له فيهمجهم ولقد صدق القائل :

هجوت سعيداً ثم اني مدحته وما زالت الاشراف تهجى وتمدح

وقال في المعجم : « لما قتل مسيلمة وصالح مجاعة خالداً على اليمامة لم
تدخل امرأة في الصلح فسبى اهلها وسكنها حينئذ بنو امري القيس بن زيد
مناة بن تميم فعمروا ما والاها حتى غلبوا عليها .. » وهنا غلط شائع يقع فيه
كثير من الكتاب - لا سيما كتاب الدواوين وهو أنهم يرسمون (مرأة) بالتاء
المفتوحة وهو غلط - يجب الانتهاء عنه فمرأة اصلها (مرأة) كواحدة النساء
وكما مر علينا في شعر ذي الرمة وكما حققها صاحب القاموس وشرحه وصاحب
المعجم وغيرهم وكما وردت في شعر عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير حيث
يقول :

ويوم (مرأة) اذ وَلَّيْتُمْ رَفْضاً وقد تضايق بالابطال واديه

فرسمها يجب ان يكون بالتاء المربوطة فقط وقد سبق لي ان نشرت تحقيقاً
لذلك في جريدة (اليمامة) منذ سنين ..



من "مرأة" إلى "الدوادمي"

كان الطريق قبل ان يمهد يتجه من (مرأة) مغرباً ويقطع طرف كثيب (قُنَيْفِذَة) من الشمال حتى يفضي الى (المَرْوُوتَة) (فَالَسَّر) ولكن من اجل ان يمر الطريق المعبد (بشقراء) قاعدة الوشم وبعض القرى غيرها صرف الى هنالك وتحمل زيادة ما يقرب من ثلاثين كيلا في سبيل انعاش تلك المنطقة..

وكثيب (قنيفة) الذي ذكرنا آنفاً هو كثيب (الغزير) الذي سبق ذكره في الحديث عن (قرقرى) سمي هناك بـ (الغزير) لان (الغزير) اشهر منهل هنالك وسمي هنا بنفود (قنيفة) لانها اشهر منهل هنا وكانت قبل اسمها (قنفة) غير مصغرة وهي من مياه بني نمر كما جاء في المعجم .. وكثيب (قنيفة) يقف قبل ممر الطريق الاخير حين انحداره من صفراء الوشم الا من (دَكَك) و(صِيَاهِد) يجتازها الطريق ربما التحمت (بنَقُود المَلْحَا) شمالا . اما طرفه من الناحية الجنوبية فحول أعلى وادي (برك) حيث يقف هنالك ويمتد كثيب آخر ذاهب نحو الجنوب يقال له (نَقُود الدَّحِي) -..

نعود فنأخذ طريقنا من (مرأة) فلا نلبث ان نعلو نشراً يقع بين (مرأة) و (ثرمداء) ومن هذا النشز نرى هضبة (الفَهْدَة) تربع وسط كثيب (الحبل) وهي هضبة مرتفعة في لونها كمتة يراها من هو غربي (الحبل) ومن هو شرقيه

قال عنها في معجم البلدان : (الفهدة : قال محمد بن ادريس بن ابي حفصة :
الفهدة قارة هي بأقصى الوشم من ارض اليمامة ..) ١ هـ وما هي لعمرى
باقصى الوشم وانما بقلبه ..

ومن هذا (النشز) ينحدر الطريق على (ثرمداء) وهي بلدة قديمة ورد
ذكرها في الشعر الجاهلي قال علقمة بن عبدة التميمي :

وما أنت أم ما ذكرها ربعية يخط لها من ثرمداء قلب

وقال في معجم البلدان : « ثرمداء قال الازهري ماء لبني سعد في وادي
الستارين وقد وردته يستقى منه بالعقال لقرب قعره . وقال نصر ثرمداء موضع
في ديار بني نمير أو بني ظالم من الوشم بناحية اليمامة وهو خير موضع بالوشم
واليه تنتهي اوديته . وقال ابو القاسم محمود بن عمر : ثرمداء قرية ونخل لبني
سحيم وانشد :

واقفر وادي ثرمداء وربما تدانى بنى بهدى حلول الاصارم

وقال السكوني : ثرمداء من ارض اليمامة لبني امرئ القيس بن تميم
قال جرير :

انظر خليلي باعلى ثرمداء ضحى والعيس جائلة اعراضها جنف
ان الزيارة لا ترجى ودوهم جهم المحيا وفي اشباله غضف

وقد نسب حميد بن ثور الهلالي البرود الى ثرمداء وكان ابنه الهلالي يمضي
الى الملوك ويعود مكسواً فاخذ بعيراً لابيه فقصد مروان فرده ولم يعطه شيئاً فقال :

ردك مروان لا تفسخ امارته ففيك راع لها ما عشت سرسور
ما بال بردك لم تمسس حواشيه من ثرمداء ولا صنعاء تجبير
ولو دري ان ما جاهرتني ظهرا ما عدت ما لألات اذناها النور

انتهى ما ورد بالمعجم عن ثرمداء ..

ومحصل هذه الأقوال انها بلدة ثميمية ولكن اصحها وارجحها من حيث بيوت تميم هي انها لبني سعد وهي بلاد لبني سعد حتى الآن فان سكانها العناقر الآن وقبل الآن وهم من بني سعد من تميم وقد كان لهم بها صيت ونفوذ على من حولهم ..

ومن (ثرمداء) وعلى مسافة قصيرة منها يواجهنا وادي (السليم) بعده قريباً منه وادي (اثيفية) واعلاه ينقسم الى وادين وادي (القلت) ووادي (الحليف) ويلتقيان قبل اثيفية ، ومصب وادي اثيفية في قصور الحمض ، ومنها في روضة ابي سمري ، وهو واد ينصب من الغرب الى الشرق من الجبال المكتنفة (اثيفية) ومن قمة صفراء الوشم ، فيجتاز (اثيفية) وينصب نحو ما ذكرنا

والطريق يقطع هذا الوادي ويترك (اثيفية) عن يساره على مسافة قصيرة يرى المارة نخيل ومزارع القرية .. ولأثيفية هذه نصيب من اسمها فهي واقعة بين ثلاث اكيماث متناوحت تشبه اثافي القدر تماماً وهي بلدة قديمة . قال في معجم البلدان : (اثيفية) بضم اوله وفتح ثانيه وياء ساكنة وفاء مكسورة وياء مخففة تصغير اثفية القدر قرية لبني كليب بن يربوع بن تميم بالوشم من ارض اليمامة اكثرها لولد جرير الحطفي الشاعر

قال محمد بن اد يس بن ابي حفصة : اثيفية قرية واكيماث وانما شبهت باثافي القدر لانها ثلاث اكيماث وبها كان جرير وله بها مال وبها منزل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير .. قال عمارة في بني نمير :

وان تحضروا ذات الاثافي فانكم بها احد الايام عظم المصائب

وقال نصر : اثيفية حصن من منازل تميم قال راعي الابل :

دعون قلوبنا باثيفيات والحقنا قلائص يعتليننا

انتهى ما جاء في المعجم .. وذكر ابن بليهد رحمه الله في كتابه « صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار » ان هذه القرية لا تزال تحتفظ بشيء من لهجة تميم فهم يبدلون السين شيئاً .

وفي اوائل القرن الثاني عشر كان امراء هذه القرية قوماً من تميم يدعون (العزاعيز) وكانت القرية مستضعفة امام قوة ونفوذ (ثرمداء) وامراتها العناقير شأن ذلك الزمن . الضعيف نهب للقوي في كافة جزيرة العرب بل كان الوشم كله مستضعفاً للعنقري جاء في رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب لاهل شقراء : وانتم اناس من صماصيم بني زيد تدفون الجزية للعنقري . وكانت (ائيفية) تؤدي (الاتاوة) (لثرمداء) بلدة العنقري واذا نحرّ اهل (ائيفية) جزوراً فان اطايب لحمها حق مستحق للعنقري بدون مقابل يبعث مملوكه ويحمله الى (ثرمداء) وكان الشاعر الشعبي (حُمَيْدَانُ الشَّوَيْعِرِ) من سكان بلدة (القصب) وقامت عداوة بينه وبين قوم بها انتهت بضرب ابنه (مانع) حتى عابت يده واصبحت كمغرفة الطعام وذات يوم جاءت امرأة من البادية الى (القصب) تسأل عن مغرفة لتبتاعها فقابلت حميدان الشويعر وسألته فقال ان لدى مانع الشويعر - يقصد ابنه - مغرفة يريد بيعها - وهو يقصد يده - فذهبت تسأل عن مانع حتى وجدته وسألته فعرف ان الذي دها عليه والده فصرفها وثار في الحمية والحماسة واستنكف ان ينام على وتر فعمد الى من ضربه فقتله ورحل هو ووالده حتى قرّ بهم القرار (بأئيفية) ملتجئين اليها طالبين الحماية ففعلت فقال حميدان :

تَزَيَّنْتَ لِأَوْلَادِ الْعَزَاعِيْزِ دِيْنِرِهِ
لَهُمْ فِي ذَرَا عَالِي تَمِيْمٍ فُرُوعِ
مُحْجِيْنِ مَطْرُوْدٍ مُهَيِّنِيْنَ طَارِدِ
مَحَامِيْلِ قَالَاتِ الرَّجَالِ نَفُوْعِ

وكان قد التجأ قبل الى (شقراء) وإلى (أشيقير) وإلى (المحمل) فلم يجره احد منهم فوقعوا تحت طائلة هجائه ..

ظل حميدان لاجئاً الى (ائيفية) واعطوه ارضاً يزرعها اسمها (مَلْبِيْجِ) ولكن لم يطب له وهو الشاعر الثوري الذي دفع بنفسه وبابنه الى ما دفع لم

يطلب له ان يرى اهل (اثيفية) مستضعفين للعنقري يدفعون له الاتاوة .. فحرك
فيهم النخوة والحمية بشعره الذي منه :

قُلْ يَا هَلِ الْفِعْلِ الَّذِي يُوجِبُ الثَّنَا
تَرَآكُمْ حِذَا الْبَابِ الْقَرِيبِ يَمَان
وَتَرَى لِكُمْ ضِدَّ بِالْأَوْطَانِ مِكَنِّعِ
أَحْرَصَ مِنْ أَلِيٍّ يَرْقُبُونَ جِفَان
عَدُوَّكَ لَوْ خَلَكَ يَوْمَ مَخَافَةِ
فِيهِ مِسْرَجٍ لِلْمَوْلِمَاتِ حِصَان

ويقول :

أَحْرَبُوا وَاضْرِبُوا دُونَ حَدْبِ الْجَرِيدِ
وَإِذْ كَرُوا قَوْلَ حَاتِمٍ وَلَاشٍ وَرَأَاهُ
مُوتَكُمْ بِالْبَوَاتِيرِ لَكُمْ كُبْرُ جَاهُ
وَمُوتَكُمْ بِالتَّوَجُّعِ عَلَيْكُمْ زَرَاهُ
مَنْ ذَبِحَ دُونَ مَالِهِ وَحَالِهِ شَهِيدُ
وَمَنْ حَيَا بِالسَّعَادَةِ فَلَهُ كِبْرُ جَاهُ
الْحَرِيبِ أَنْحَرَهُ قَبِيلُ يَقْبِيلِ عَلَيْكَ
وَإِنْ تَنَيْتَهُ بِيَزُورِكَ بِيَدَارِكَ تَرَاهُ
مِعْلِقٍ مِخْلِبِهِ وَالطَّمْعِ بِكَ يَصِيرُ
إِضْرَبَهُ غَارَةَ لَيْنٍ تَقْلَعُ مِيدَاهُ

وهكذا لم يزل بهم حتى غضبوا لانفسهم فردوا مملوك العنقري على دابته
لحماً مكان اللحم المنتظر .. فنارت الحرب بين (ثرمداء) و (اثيفية) وكان النصر
للاخيرة .. واصبحوا في نظر (ثرمداء) جنساً بعد ان كانوا حملاناً ..

والحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

بلاد الوشم

أودية صفراء الوشم : وحينما نترك وادي (أثيفية) بمسافة قليلة نلاقي وادياً صغيراً يعترض الطريق ينصب من الصفراء بمحاذاة (أثيفية) شمالاً وبدعى هذا الوادي (بالأواعير) يجتمع مع (المُسمى) في مصب واحد . والمسمى من الأودية الكبار ينحدر من قمة صفراء الوشم على بطين القرائن ، ويفضي الى روضة محرقة ، ويجتمع بالأواعير ، ويصبان جميعاً في النقعة ..

وهاتان القرستان هما (غسلة) و (الوقف) ولم يكن للاخيرة منهما ذكر سابق .. اما (غسلة) فتدعى قديماً (ذات غسل) وهي لبني نمير وكانت قبلا لبني كليب بن يربوع وقيل : انها لبني امرئ القيس بن تميم كما ورد في شعر ذي الرمة وقد وردت في شعر الراعي . قال :

واظعان طلبت بذات غسل يزيد رسيمها سرعاً ولينا
أنخن جماهن بذات غسل سراة اليوم يمهدن الكدونا
وقال الراجز :

بُرمداء شعب من عقلي وذات غسل ما بذات غسل
وهذه البلدة (غسلة) كما تسمى الآن أو ذات غسل كما كانت تسمى هي بلدة الشيخ ابن بليهد صاحب كتاب « صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من

الآثار « المتوفي عام ١٣٧٦ هـ رحمه الله . ونحن هنا نورد عبارته عن بلدته قال :
 (وأما غسل بكسر أوله وسكون ثانيه فهي قرية من قرى الوشم وقد أورد
 ياقوت عليها عبارات كثيرة شيئاً أصاب فيه وشيئاً لم يصب فالذي لم
 يصب فيه قوله : قال ابو عبيد الله السكوني من أراد اليمامة من النجاج فمن
 (أشقي) الى ذات غسل فهذا خطأ فلو قال ياقوت رحمه الله : من أراد
 اليمامة من النجاج فمن (أشيقر) الى ذات غسل فقد أصاب لو انه وضع
 أشيقر مكان اشقي . وأما قوله وهي اليوم لنمير فهذا قريب من الصواب لأنهم
 أخذوا الحاج في خلافة المستعين العباسي فبعث اليهم حملة عسكرية يقودها قائد
 من قواده تركي يقال له (بغا) فما زال يقاتلهم حتى فرق جمعهم وظفر بهم
 وشريدهم أوى الى شعاف الجبل وبعضهم أوى الى أودية هذه القرية وجبالها
 لأنها منيعة .. ومما يؤيد ما ذهبنا اليه واد من أوديتها التي يسقيها يقال له النميري
 إلى هذا العهد وبه منهل ماء يقال له النميري . وأصح ما ذكره ياقوت قوله :
 وبها روضة تدعى ذات غسل فكأنه من اهل تلك الناحية فهذه الروضة باقية
 على اسمها ولكن المتأخرين صغروها في هذا العهد فقالوا لها (رويضة غسلة)
 وهذه القرية هي قرية المؤلف واحب ان أقول كما قال الاول :

بلاد بها نيطت عَليّ تمائي واول ارض مَسَّ جلدي تراها

ويلتقي في هذه القرية واديان هما وادي (العنبري) وبه استدل من استدل
 على انه كان سابقاً لبني العنبر من تميم . والوادي الثاني هو النميري الذي سبق
 ذكره في كلام ابن بليهد . وفي هذه القرية يقول بعض الشعراء :

ايا ذات غسل يعلم الله انني لجوِّك من بين البلاد صديق
 ويا ذات غسل ريح أرضك طيب كسك لقنا بين الصلاء سحيق
 وعناها ذو الرمة اذ يقول :

فقمنا فرحنا والدوامغ تلتظي على انعيس من شمس بطي عزواها

ولو عريت اصلا بها عند يبهس على ذات غسل لم تشمس رحالها
قال الاديب محمد بن ابراهيم الجهمان في بحث له عن ذات غسل :
(ويبهس ممدوح ذي الرمة له بئر تحمل اسمه الى يومنا هذا تسمى : البيهسية
وتقع شرقي ذات غسل جنوب خط الاسفلت) وعنى ايضاً ذات غسل المزرد
ابن ضرار في شعر يخاطب به النبي ﷺ قال :

تعلم رسول الله انا كأننا أفأنا بأنمار ثعالب ذي غسل
وذات غسل هي بلدة الاديب الشاعر الاستاذ عبد الكريم بن جهيمان ،
ويقول فيها :

يا حبذا ذات غسل في ملاوتها وحبذا خطرات في ضواحيها
وجلسة بالنقا في معشر نجب اشهى اليّ من الدنيا وما فيها

شَقْرَاءَ : وبعد ان نترك القرآن (ذات غسل) و (الوقف) ونجتاز
واديها تقابلنا هضبة شقراء منفردة وتقع بلدة (شَقْرَاءَ) قاعدة الوشم تحتها شمالا
عنها وبهذه الهضبة الشقراء سميت بلدة شقراء..(ويقابل هذه الهضبة من الشرق
جبل يقال له : (كميث) وهو غير كميث مرآة يأتي الطريق بينه وبين هضبة
(الشقراء) ولا شك ان صفة هذا الجبل تعطيه هذا الاسم ، اما الشقراء فقد قال
صاحب المعجم : عن ابي عبيد : والشقراء قرية لعدي وإنما سميت الشقراء
بأكمة فيها .. » وقد ذكرها زياد بن منقذ في قصيدته التي يتشوق فيها الى
وطنه (أُشَيِّ) قرية قرب (المَجْمَعَة) وكان قد تغرب الى اليمن قال :

متى أمر على الشقراء معتسفاً خل النقا بمروح لحمها زيم
والوشم قد خرجت منه وقابلها من الثنايا التي لم أقلها ثرم

وكان لشقراء ماضٍ تجاري مشهور فهي من المدن الرئيسية في نجد التي
اشتهرت بتجارها وارتياح الناس لها . ولها ايضاً ماضٍ في الحفاظ على العقيدة

والغيرة على المبدأ .. فقد صادمت جيوش (محمد علي) أيام غزوها نجداً

يقول شاعرهم الشعبي أيام اشتغال الملك عبد العزيز بتوحيد الجزيرة :

لَيْتَ الْإِيَّامَ تَبَدَّى غَيْبُهَا كَانَ أَبَاشِيرٌ بِاللَّازِمِ وَعَيْنُ
نَجْدٍ عَدْرًا حَضَرَ خَطِيبُهَا وَالْجَهَّازَ الْفَشَكَ وَالْمَارْتِينَ
عَافَتِ الْأَجْنَى مِنْ طَيْبِهَا مَا تَبَى إِلَّا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ

ويقول الشاعر ابن حُصَيْصٍ مشيراً الى حفاظ أهل شقراء على ديانتهم :

حَالِفٍ مَا اسْلَى وَلَا انْسَى حَيْبٌ سَارَهُ
كودٌ أَهْلُ شَقْرَا يَخْتَلُونَ الصَّلَاةَ

واهل شقراء من بني زيد القبيلة المعروفة في نجد يرجع نسبها الى قحطان .
والاودية التي تسيل على شقراء هي (وادي الغدير) و (وادي العشرة)
و (وادي الريمة) وكلها تسيل من صفراء الوشم مشرقة وتنصب في (شقراء) .
وشمالي الريمة (خرووب) وشمالي (خروب) (المظلم) وشمالي (المظلم)
(الوعري) وشماليها (وادي اشقير) - المنحني - وشماله ارض (السائح)
وشماليها روضة (الهويجة) . وخروب ذكره ياقوت ولم يحدد مكانه واورد فيه
شعراً للجميع قال فيه :

أمست امامة صمتي ما تكلمني مجنونة ام احست اهل خروب
مرت براكب سلهوب فقال لها : ضري الجميع ومسيه بتعذيب
ولو اصابت لقات وهي صادقة : ان الرياضة لاتنضيك كالشيب

وذكر ناهض بن ثومة (المنحني) و (رحين) فقال :

فما العهد من اسماء الا محلة كما خط في ظهر الاديم الرواقش
برحين او بالمنحني دب فوقها سفا الريح او جزع من السيل خادش

ومن شقراء يأخذ الطريق اتجاه الغرب بعد ان كان مشملاً منذ دخلنا قاع
(قرقري) ويأخذ في الصفراء القائمة غربي منطقة الوشم والتي تصاحبنا يسار

الطريق منذ فارقنا (قَرَقْرَى) .. ففربني منطقة الوشم يقع بين هذه الصفراء وبين كثيب الحبل فالصفراء غريبه والكثيب شرقيه ، وأودية الوشم كلها تنصب من تلك الصفراء ..

وإذا امتطينا ظهرها مغربين وعدنا ببصرنا الى ما خلفنا رأينا أحسن ما نرى من منظر طبيعي .. رأينا كثيب الحبل بحمرته الذهبية شاقاً منطقة الوشم ويبدو لنا على بعد من الناحية الشمالية كثبان عاليان متناوحيان يقال لهما رحمان (رحمين) في لهجة اهل تلك الناحية .

أَشَيْقِرُ : ويبدو لك غريبهما بينهما وبين الصفراء : (أَشَيْقِرِ) و (الفَرَعَة) و (اشيقر) بلدة قديمة اسمها قديماً (عكل) باسم اهلها بني عكل وفيها يقول شاعر شعبي يعزى لبني هلال :

وَرَدْنَاكَ يَا عِدُّ تَسْمَى (وَشَيْقِرِ)
وَصَدْرْنَا حِيَامٍ وَالشَّرَابُ وَجِيدُ
وَطَا زَرَعُهُمْ مِّنْ طَارِفِ الْمَالِ بَكْرَهُ
وَعَقَرَهَا الَّذِي رَأَيْهِ مَا هُوَ بِسَدِيدِ
إِلَى كَسْرُونَا نَتَقِي بِسَلَامِهِ
وَالِي كَسْرِنَاهُمْ اتَّقُوا بِحَدِيدِ
حَدِيدٍ يَحْدِ الْحَيْلُ فِي دَارِعِ الْقَنَا
يُعَدِّي عَلَى فِرْسَانِنَا وَيَزِيدُ

وقال في معجم البلدان : قال الحفصي : الأشيقر جبل باليمامة وقرية لبني عكل قال مضر بن ربيعي :

تحمل من وادي أشيقر حاضره
ولم يبق بالوادي لأسماء منزل
ولم ينقض الوسمي حتى تنكرت
فلا تهلكن النفس لوماً وحسرة
وَأَلْوَى بَرِيْعَانَ الْحِيَامِ أَعَاصِرَهُ
وَحَوْرَاءَ الْإِمْرَانِ الْعَهْدِ دَائِرَهُ
مَعَالِمَهُ وَاعْتَمَّ بِالنَّبْتِ حَاجِرَهُ
عَلَى الشَّيْءِ سَدَّاهُ لَغَيْرِكَ قَادِرَهُ

الفرعةُ : و (الفرعةُ) بجوار (أشيقر) من الجنوب جل سكانها من
النواصر من تميم وفيها يقول احد شعرائها الشعبيين محمداً مكانها :

يا ديري عنها وشيقر شمالي
وعنّها الحويله والعراقيب من شرق
قبليتها البترا وهاك السهالي
واخشومها التي نائفات على البرق
وجنوبها دو وعزى المفاالي
تشبع رعاباها إلى لايح البرق
وفي وسطها عيد قراح زلال
يردنها الحفرات لباسة الزرق

ويبدو لنا أيضاً من خلف (كثيب الحبل) على بعد (جبل اليمامة)
(طويق) شامخاً بعرائينه وثناياه وهضابه البيض ممتداً من الشمال الى الجنوب
كأحسن ما يرى الراي من الجبال منظرأ ورواء ..

المروث : وينحدر الطريق من (صفراء الوشم) مغرباً الى سهل منبسط
يقع ما بين هذه الصفراء و (كثيب السري) يقال له (المروث) وقد تسمى
(المروثة) وهي مشتقة من واقعها (فالمرث) لغة الارض لا نبات بها او قليلة
النبات قال ابن هرمة :

كم قد طوين اليك من مروثة وناقيل موصولة بناقيل
وقال كثير :

وقحم سيرنا من قور حسمى مروث الرعي ضاحية الظلال

وهذه الارض كذلكم حزون وقيعان وموامي قليلة النبات .. وهي من
بلاد بني كليب ، وقيل لباهلة قال في لسان العرب : والمروث بلد لباهلة وعزاه
الفرزدق والبعيث الى كليب فقال الفرزدق :

تقول كليب حين تمت جلودها واخصب من مروثها كل جانب
وقال البعيث :

أ أن اخصبت معزى عطية وارتعت تلاعاً من المروث أحوى جميعها

وكان (بالمروت) يوم من أيام العرب بين بني قشير وبني يربوع ومن
شايهم من تميم ، وقد هزم فيه بنو قشير وقتل رئيسهم بجير بن سلمة فرثاه
يزيد بن ازهر الصعق بقصيدة منها :

أوردت عليّ بنو رياح بفخرهم وقد قتلوا بُجَيْرًا
فأجابته امرأة من بني يربوع بقصيدة منها :

أفخرنا في الحلاء بغير فخر وعند الحرب خواراً ضجورا ؟!
وقال سحيم بن وثيل :

تركنا بمروث السحامة ثاويًا بجيرا وعض القيد فينا المثلما
ويصف الاعشى المروت فيقول :

ولو أن دون لقائهما المـ روت دافعة شعابه
لعبرته سبحانه ولو غمرت مع الطرفاء غابه

والعجيب ان ابن بلهيد - رحمه الله - ذكر (المروت) في اكثر من
موضع في كتابه ويرى انه بعد نفود السر لا قبله وهذه عبارته : « موضعها -
يقصد المروثة - بين كتيب السر وبين عرض ابني شمام جنوبها الطغيبيس
الواقع في أسفل بلدة القويعية وشمالها منهل خف والمعركة التي دارت بين بني
قشير وبني تميم عند جبيل (سُوفَة) المعروفة عند جميع أهل نجد ومما يؤيد
ما ذهبنا اليه قول جرير :

بنو الخطفي والحليل ايام سوفة جلوا عنكم الظلماء فانشق نورها

والمروت وسوفة تحملان اسميهما إلى هذا العهد ويرى - رحمه الله - ان ما نسميه المروثة هو (الجِلْه) أو (الجُلُوه) - أي جمع جِلْه .

والناس الآن يكادون يجمعون على ان (المروت) هو هذا المكان الذي نتحدث عنه لا غيره ، وما التقيت بأحد ممن له دراية سواء من أهل المنطقة أو من غيرهم يوافقون ابن بليهد على رأيه .. فما هو يا ترى مصدر هذا الفهم لديه؟ هل غير ما أورده من بيت جرير انه لا يقوم حجة تنقض هذا الاجماع ثم إن المسمى وصفة الأرض - المروت - لا تصدق إلا على ما عليه الاجماع وبيت جرير لا ينهض حجة تغير هذا الواقع (فسوفة) قريبة من المروت حينما يتلاشى كثيب السر ويضعف ، والعرب تنعت المكان أو تضيفه الى أقرب علم مشهور حوله ..

وما رآه - رحمه الله - من ان ما بين كثيب (قنيفذة) و (السَّر) يسمى (الجُلُوه) جمع (جِلْه) لا ينافي ما ذكرنا .. فما بين الكثيبين طويل عريض وليس من اللازم ان يطلق عليه كله اسم واحد ، فالذي تناقلته الرواة واتفق عليه الناقلون ان (المروت) هي ما بين (جَيْب غُرَاب) و (المَلْحَا) و (البُتْر) شمالاً وما بين مناهل (سَامُودَة) و (البدْيَعَة) و (البَعَائِث) وما حاذها من الأرض قفوف ومرتفعات وحزون تكون فاصلاً بين (المروت) وبين (الجله) . وبعد ان نشر ما تقدم عن (المروت) بمجلة « العرب » اتصل بي الشاب الاديب سعود بن عبد الرحمن بن بليهد قريب صاحب كتاب « صحيح الاخبار » وقال : ان ما رآه الشيخ ابن بليهد صحيح او قريب من الصحة بدليل

١ - ان الوقعة التي حصلت بين مطير وقحطان وبين عتيبة وقعت في (الحرملية) والحرملية بمحاذاة غربي نفود السر لا بمحاذاة شرقيه وكذلك (سوفة) ، وابن زريبان يقول في شعره بهذه الوقعة :

ردبتها من ربيع سوفة على شان تنجيه وقت الضيق والا تجيبه

هذا عشيٌّ للضبع والذئب سرحان أيام بالمروت يرفع قنيبـــــــــــــــــه
ومعنى هذا ان (الحرملية) و (سوفة) من المروت .

٢ - بيت جرير المتقدم

٣ - بيت الاعشى :

ولو ان دون لقائهما الـ مَرَّوتُ دافعة شعابه
لعبرته سبحاً ولو غمرت مع الطرفاء غابه

فهذه الاوصاف : الشعاب ، والطرفاء ، والغاب .. لا تنطبق من حيث
الطبيعة على ما بين صفراء الوشم ونفود السر ، بل تنطبق على ما هنالك من اسافل
وادي القويعة وخنقها وطرفاها .. مما يدل على ان المروثة هنالك .

٤ - ان ما بين صفراء الوشم ونفود قنيفذة من جهة وما بين نفود السر من
جهة اخرى هذا يقال له : (الجلهُ) ويشمل (قاع شقراء) وهو اول ما ينحدر
عليه الطريق من الصفراء بعده (الجريد) وبه مسيل يقال له : (الشعيب)
وهو الذي به بئر ومسجد آل سبتى ، وجنوبيه ثلاث رياض متجاورات يمين
(الاماغر) في طرف الجريد الجنوبي . وقد لا تصل حدود المروثة منهل خف
كما ذكر العم الشيخ محمد ولكن تحديده لجنوبيها صحيح . انتهى ما تلقينته من
الاخ سعود بن بليهد باختصار .

وبالجله مناهل كثيرة شهيرة حفل الشعر بذكرها فمنها (دَلْقَان)
و (سُدَيْرَة) و (حَلْوَان) و (الطَوِيلَة) و (العُجْرَمِي) و (تَبْرَاك)
و (الانجَل) وجنوبي الأنجل جبيل ليس بالكبير يسمى (المِضْبَاعَة)
معروف لدى الكثير وقد ورد ذكره في الشعر قال أحدهم :

فالجزع بين (ضباعة) فرصافة فعوارض جو البسابس مقفرا

وفي سديرة يقول أحد بني قشير وهي ماء لهم :

تساءلني كم ذا كسبت ولم أكد بنفسي من يوم السديرة أفلت

وفي (تبارك) يقول جرير :

إذا جلست نساء بني نـمير
على (تبارك) خبثن الترابا
ويقول ابن مقبل :

جزى الله كعباً بالأباتر نعمة
وحياً على تبارك لم أر مثلهم
بكيت بخصمي شنة يوم فارقوا
وحيا بهيود ، جزى الله اسعدا
رجا قطعت عنه الحبال مفردا
على ظهر عجاج العشيات اجردا

وفيه يقول رزين بن ظالم العجلي ابو كدراء :

أرى الله نجاني وصدقت بعدما
وأعيس إذ كلفته وهو لا غب
وقال أحد بني نمير :

أعرفت الدار أم أنكرتها
بين (تبارك) فشي عبقر
ويقول يحيى بن طالب :

يا ليت شعري والانسان ذو أمل
هل اجعلن يدي للخد مرفقة
أم هل أقول لفتيان على قاص
والعين تذر ف أحياناً من الحزن !!
على شععب بين الحوض والعطن؟
وهم بتبارك : قضا نومة الوسن؟

السَّرُّ : ومن (المروت) يفضي بنا الطريق إلى (كثيب السَّرِّ) وهو جبل
من الرمل ممتد من الجنوب إلى الشمال ونهايته من الناحية الجنوبية بقرب منهلي
(الأنجَل) و (دَلْقَان) المار ذكرهما ويمتد شمالا فيجتمع بكثبان القصيم ،
فكثيب عَرِيْق المَظْهُور ، فالدهناء ..

و (السَّرُّ) الذي يضاف اليه هذا الكثيب هو إقليم ممتد يقع جنوبي
القصيم ويقبل محاذياً لهذا. الجبل من الناحية الغربية .. وأقصى قراه شمالاً

(العَمَار) و (المُرْبَع) وجنوباً (خُفّ) و (الخُفَيْفِيَّة) أي قريب
من يمين طريقنا الذي نسلكه .. يقول جرير في (السَّر) :

استقبل الحي بطن السر أم غسفا
فالقلب فيهم رهين أينما انصرفوا؟
ويقول ضرار بن الأزور رضي الله عنه :

ونحن منعنا كل خبت وتلعة
من السر والسراء والحزن والملا
من الناس إلا من رعاها مجاورا
وكن مخنات لنا ومصائرا
وقال امرؤ القيس :

فلما أن علا كنفني أضاح
فلم يترك بذات السَّرَّ ظبيًا
وهت أعجاز ربيته فحارا
ولم يترك بقاعته حمارا
وقال زهير بن أبي سلمى :

دار لأسماء بالغمرين ماثلة
وقد أراها حديثاً غير مقوية
كالوحي ليس بهامن أهلها لرم
السَّرُّ منها فوادي الحفَر فالهدم

ومن جبل السر ننحدر على دكاك فسهل منبسط يمتد من الشمال إلى
مائة (خُفّ) ومن الجنوب إلى أسفل وادي (القُوَيْنِيَّة) ومن الغرب
(صَفْرَاء السَّر) و (التَّسْرِيْر) و (القِرْنَة) وما صاقبها .. ولم يكن
بهذا السهل جبال الا جببلا واحداً في جنوبه يقال له (سوفة) وهو الذي عناه
جرير في قوله :

بنو الحطفي والخيل أيام (سوفة)
جلوا عنكم الظلماء وانشق نورها

وبهذا السهل منهل (الحَرْمَلِيَّة) وقد جرت فيه وقعة كبرى بين قبيلة
عتيبة بجذميها الكبيرين - برقاً والروقة - وبين قبيلتي مطير وقحطان فانهزمت
قبيلة عتيبة ذلك اليوم وقد القت بفلذة كبدها وجاءت عن بكرة أبيها ومن قادتها
ذلك اليوم محمد بن هندي بن حُمَيْد وهذا الشيباني وابن حِجْنَة والهيظل

وابو العلاء والد هينة وابو رقبة والمهري والرباعين (آل ربيعان) وآل محيا ..
 ومن رؤساء مطير نايف بن بصيص ومن رؤساء قحطان محمد بن
 حشيفان .. ويقال إن قبيلة عتيبة لم تهزم مجتمعة الا ذلك اليوم ..
 وفي يوم (الحرملية) يقول فيحان بن زريبان رئيس الرخمان من مطير من
 أبيات شعبية يفتخر فيها بموقفه ذلك اليوم :

يا فاطري ما ارحصت فيها بالاثمان
 الا بيوم ما يقلب صوبه
 رديتها لمنجي الحررد ضيدان
 مناب من بالضيق ينسى صحيبه
 رديتها من ربيع سوفه على شان
 تنجيه وقت الضيق والى تجيبه
 قلت : استرح في كورها يا ابو سلطان
 وللتاس مع هاك الثنايا حطيبه
 صيبت وغطاه من الملح دخان
 وعج كثير ولا نشوف الضريبه
 قال : لبتجح بالنصر يا بن زريبان
 والطير يبشر بالعشا من عتيبه
 يا زين ذبحه والملح له ترنان
 لابن محيا عند خشم الجذيبه
 ثم ذبح عندك جوادين وحصان
 وفلاج في الدشه وراها رمي به
 هذا عشا للضبع والذيب سرحان
 أيام (بالمروث) يرفع قنيبه

وفي (الحرْمِلِيَّة) ورد شعر لعنتره باسم (ذات الحرْمَل) قال :

طال الثواء على رسوم المنزل بين اللكيك وبين ذات الحرمل
فوقفت في عرصاتها متحيراً أسل الديار كفعل من لم يذهل
لعبت بها الأنواء بعد أنيسها والرامسات وكل جون مسبل

ومن مناهل هذا السهل التي يتركها الطريق يساره بعد أن يأخذ به قريباً
من نصفه مناهل (نَفْجَة) و (مَكِينَة) و (الشُّهَيْبِيَّة) متواليات حسب
الترتيب أقربها مسافة سبعة أكيال وأبعدها مسافة خمسة وثلاثين كيلا . وعلى
يميننا ونحن نجتاز هذا السهل مائة (خُف) واسمها قديماً (خُفَّاف) بالضم
فالفتح وهي لبني نيمر .. قال الراعي النميري :

رعت من خفاف حيث نقَّعابه وحل الروايا كل اسحم ماطر
وقال امرؤ القيس :

ثج حتى ضاق عن آذيه عرض خيم فخفاف فيسر

ويقال له ولنهل عنده (خف والخفيفية) من الأسماء التي تنطق بصيغة
واحدة كقولهم (شقراء واشيقر) و (قَرْيَة وقُرِيَّة) و (عَفِيْف وعَفِيْفَة)
و (الشَّرِيْف والشَّرْفَة) وقد عمره حديثاً الرباعين (آل ربيعان) من عتيبة
وأصبح بلادا عامرة ذات زرع ومدر ..

وعندما نجتاز طريق - السر - القصيم - الذي يتشعب من طريقنا هذا
بعد ما نجتازه بمسافة قليلة تعترض (صَفْرَاء السَّر) يمين الطريق وِصْفْرَاء
(الدُّمَيْثِيَّات) يساره ويأتي الطريق بينهما عند مصب التسريير ومصب حميان
واديان احدهما وهو التسريير الآتي من الناحية الشمالية الغربية وحميان الآتي من
الناحية الجنوبية الغربية فيقترنان هنالك في مكان يسمى (القِرْنَة) ومن ثم
ينحدران مشرقين ثم مشملين .

تأخذ صفراء السر في الامتداد من هذا المكان ذاهبة نحو الشمال جاعلة

قرى السر يمينها ويضم شرقيها بعض هذه القرى حتى تحاذي اقصى قرى السر
– العمار والمربع – فهناك يلتقي غربيتها بطرف كثيب (الشَّقِيْقَة) الكثيب
الواقع جنوبي (وادي الرَّمَة) بطرفه الجنوبي الشرقي . ويمتد شرقي هذه الصفراء
إلى محاذة (عُنَيْزَة) شرقيها شماليتها .. وبهذه الصفراء مناهل اهمها :
منهل (مُغِيْب) تضاف هذه الصفراء اليه احياناً فيقولون : (صفراء مغيب)
وهناك (الطَوِيْلَة) و (الطَوِي) و (العُمَيْشَا) و (الدَّمْثِي) .. وخلفها
من الغرب حزون متصلة توشحها الرمال يقال لها (التَّنْدُوَة) ..

ويسيل من (صفراء السر) شرقاً اودية كثيرة تنصب في رياض تقع بينها
وبين (جبل السر) من اهمها روضة تدعى (مُطْرِبَة) اما صفراء (الدميثيات)
فهي التي يتركها الطريق يساره قبيل (القرنة) وتوجه جنوباً .

الْقُرْنَة : ويمضي بنا الطريق حتى (القرنة) مصب (حُمَيَّان)
و (التَّسْرِيْر) والقرنة لعلها التي يعينها لبيد في قوله بيوم (القرنين) وهو
لغطفان على بني عامر بن صعصعة :

وغداة قاع القرنتين أتينهم رهوا يلوح خلالها التسويمُ
بكتائب رجح تعود كبشها نطح الكباش كأنهن نجومُ



بين التّسرير والودادي

التّسرير : ومن القرنة يشايعنا واديا التسرير وحميان (التّسرير) عن ايمن الطريق و (حُمَيّان) عن أيسره ولكن كلما أمعن الطريق مغرباً أمعنا في الابتعاد عنهما هذا مشملاً وذاك مجنباً ..

يجعل (التسرير) (صفراء السر) يمينه ويذهب مغرباً فمشملاً ماراً (بحقيل) ومحاذياً (لغرب) واغلا في الشريف الى قرب (جُمُرَان) وينصب – كما قلنا – مع وادي (حُمَيّان) في (القرنة) وينحدران الى رياض هنالك تحت الصفراء .. وربما كبر السيل فسالا في (السر) ..

واطلاقنا اسم (التسرير) على هذا المكان وهذا الوادي انما هو باعتبار ما اتفق عليه الناس في زماننا هذا .. فماتمة (تسرير) لدى معاصرنا ومن قبلهم باجيال بادية وحاضرة من اهل المنطقة ومن غيرهم .. مائمة (تسرير) غيره سواء اسم مرادف له او انه يمتد حتى يشمل مناطق اخرى مجاورة له .. اي ان تحديده كما يلي : يحد شمالا با (لخرمّا) و(خريمّان) وما غربيهما من مدافع (وادي الرّشا) وغرباً (بجُمُرَان) و (الخلّة) من مشارف (عرّجاء) وجنوباً بطريق الحجاز شرقاً (بالقرنة) و(صفراء مغيب) مما يلي (حقيل) و (الشندوة) ..

ولكن المصادر القديمة التي بين أيدينا .. تختلف في تحديده وتختلف في موقعه قال في معجم البلدان : (قال ابو زياد الكلابي: (التسرير) (ذُوْبِحَار) واسفله حيث انتهت سيوله سمي (السر) ..) وقال في مكان آخر : (قال ابو زياد : (ذوبحار) واد يصب أعلاه في بلاد بني كلاب ثم يسلك نحو مهب الصبا ويسلك بين (الشريف) – شريف بني نمير – وبين (جَبَلَة) في بلاد بني تميم حتى ينتهي الى مكان يقال له (التسرير) من بلاد عكل ..) ٥١ .

وقال الهجريُّ : (ومن (النير) تخرج سيول (التسرير) وسيول (نِضَاد) و (ذي غُثْث) في واد يقال له (ذوبحار) حتى يأخذ بين الضلعين – ضلع بني شيصبان – فاذا خرج من الضلعين كان اسمه (التسرير) . وبنو مالك وبنو الشيصبان بطنان من الجن فيما زعمت علماء غني . ويروى عن ابن عباس انه قال : كانت ام بلقيس من الجن يقال لها يلقمة بنت شيصبان . والضلعان المذكورتان اللتان يأخذ بينهما الوادي ثم ينحدر الى (التسرير) حتى يخرج من ارض غني حتى يصير في ديار نمير . ثم يخرج في حقوق بني ضبة بشرفي (جَبَلَة) ثم يمضي (التسرير) فيخرج في ارض بني ضبة فيصير في ناحية دار عكل .. ثم يخرج من ديار عكل فيفضي الى قاع (القِمْرَا) و (القِمْرَا) في خط بطن من بني نهشل بن دارم يقال لهم بنو مخربة . و (الجُنَيْبَة) جزع من اجزاء (التسرير) وبين هذا القاع وبين (أَصَاخ) خمسة عشر ميلا وانما يرد (التسرير) (العفار) وهو جبل رمل عظيم عرضه ثمانية اميال وهو على طريق أهل (أصاخ) الى (النَّبَاج) وبين اسفل (التسرير) واعلاه في ديار غَنِيّ مسيرة ثلاثة أيام وقد وقع موقعا صار الحد بين قيس وبين تميم لأنّ اوله لغني ثم شرقيه لتميم ..) انتهى كلام الهجري .. اما الهمداني فيسميه (السرير) بفتح السين وكسر الراء فياء ساكنة فراء . قال : (.. والحصاة حصاة جبلة هضبة عظيمة في شعب ، منها دخلت بنو عامر من تميم في حربهم المعروفة يوم جبلة وهي كثيرة المياه ويحفها من عن يسارها بطن (السرير) وهو اسفل وادي (الرمة؟؟) ويقع من ورائه بطن (السر) ومياهه ..) الى ان قال : (ثم ترجع

عن بطن (السرير) يحفك رمل (الشعافيق) عن يسارك وانت مستقبل مطلع الشمس ... وبين (السر) و (السرير) قف يقال له الخلة فيه مياه كثيرة وطوله قدر نصف نهار ..) ١ هـ ويقول الشيخ ابن بليهد : (.. والدوادمي قرية يمر بها السالك من (مكة) الى (الرياض) و (السرير) بعدها اذا كنت متجهاً للرياض ..) الى ان قال : (والسرير واد معترض يأتي من الشمال الى جهة الجنوب فروعه تأتي من عند الأكيمة السود التي يقال لها (عُرب) وهي تقسم سيل (السريرين) فما اتجه منها الى جهة الجنوب يقال له (السرير) حتى يصب سيله في وادي القِرنة ثم ينقطع هذا الاسم . والذي يتجه سياله شمالا يقال له (السرير) يصب سيله في (وادي الرشاء) ..) انتهى كلام ابن بليهد . اما استاذنا الاستاذ حمد الجاسر فيرى ان ما يطلق عليه الآن (وادي الرشاء) هو وادي (السرير) من اعلاه الى اسفله وبجميع روافده ..

تلك اقوالهم عن (السرير) يضيق تحديدها فيعني ما اصطلح عليه الآن من اسم (السرير) ويتسع فيشمل ما بين (السر) و (النير) شاملا مدافع (وادي الرشاء) وروافده ومجراه وضافه .. ومن محصول هذه الاقوال مجتمعة ، وما لدي من المام عن هذه المنطقة ، وما ادركته بالاستقراء والتتبع والسؤال من اهل البلاد .. من ذلك كله ارجح ان (السرير) يشمل - الى جانب المصطلح عليه الآن - حوض ما يسمى الآن (بوادي الرشاء) اي ملتقى اوديته الشمالية والغربية (الهَيْسِيَّة) و (نَفِي) و (غُشَاة) التي تشمل واديي (جَفَنِي) و (الدَمَيْسِي) و وادي (جَهَام) الوادي العظيم و (بِحَار) و (طِينَان) من اودية (النير) الشمالية والشرقية ومن الجنوب (وادي الرشاء) وسيول جبل (ثَهْلَان) (وادي الشَعْرَاء) و (وادي دَلْعَة) من الناحية الشرقية (وادي مُصِدَّة) و (وادي عَرَجَاء) و (وادي النَّشَّاش) و (وادي جُمْرَان) و (وادي شمالي السرير) حسب التسمية الحالية .. ملتقى هذه الاودية كلها ومصبتها .. ارجح تسميته بـ (السرير) حتى يفرغ مجتمع هذا الوادي في (الخرمًا وخرِيمَان) مما يلي نفود (الشَّقِيَّة) اما قبل ذلك - اي قبل التقاء الاودية - فلكل واد

اسمه المستقل به من كبار الاودية التي تدفع فيه امثال (الهَيْسِيْشَة) و (جَهَام) و (غثَاة) و (الرِّشَاء) الى آخر ما هنالك .. واذاً ابن هو وادي (الرشا ؟) وابن منشؤه ومصبه ؟؟ هذا ما سوف نتكلم عنه حينما نمر به عبر رحلتنا في هذا الطريق .

وادي (التسرير) مشهور بالحمض وهو من المراعي النافعة التي تألفها الماشية وتصلح بها .. كما انه وقود طيب الرائحة تمدحه العرب وتحن اليه .. يقول اعرابي مرض في غربته فقيل له : نداويك ونأتي بما تشتهيهِ فقال متشوقاً الى (التسرير) والى (رِمْتَه) حمضه :

جاء الأَطِيَاءُ من حِمَضٍ وما فعلوا
من جهلهم هلْ أَدَاوَى كالمجانين ؟!
إذا يقولون ما يشفيك ؟ قلت لهم :
دخانُ رِمْتٍ من التسرير يشفيني
مما يضمُّ إلى عمران حاطبه
من^(١) رِمْتٍ غُرَبٍ جنزَلٍ غير موزونٍ

وقال الهجري : (وذكر مشائخ من اهل ضربة ان الاسلام جاء وكل ماء من الحمضتين لغني ، والحمضتان حمضة (التسرير) وحمضة (الجرب) ويقول شاعر شعبي قحطاني :

انا لِقِدْمِيَّ الخَطَايِطُ نَجُوعِي
أَسْبِقُ عَلَيْهِ الَّتِي يَحِلُّونَ بِدَسَاسِ
الدَّرْبِ مَا بَيْنَ اثْلَثِ وَالصَّدُوعِي
والحمضُ بِمََّ الهَضْبَةِ إِلَى لَهَا أَرْوَاسِ

ويقصد بالهضبة التي لها ارواس هضبة (جبلّة) وهي على ضفة (التسرير) .

(١) المعروف : ال الجنيبة جزلا الخ .

وقال الراعي يحيي (التسرير) وما حوله :

حيّ الديار ديار ام بشير بنويعين فشاطيء التسرير
لعبت بها عصف النعامي بعدما زوارها من شمالٍ ودبور

حتميل : ومن (التسرير) ننظر يميننا جبل (حتميل) في طرف صفراء
(السر) الجنوبي الغربي بارزاً هنالك .. وفيه يوم من ايام العرب بين بني فزارة
وبين الرباب وبني يربوع كانت الغلبة فيه لفزارة فادركهم بنو يربوع على
(حقييل) فاستنقذوا ما ذهبوا به وفي ذلك يقول جرير :

تداركنا عينه وابن شمش وقد مرّاهن على حقييل
فردوا المردفات بنات تيمم ليربوع فوارس غير ميل

وقال الراعي ذاكراً حقيلاً :

جمعوا قوى مما تضم رحالمهم شتى النجار ترى بهن وصولا
فسقوا صوادي يسمعون عشية للماء في اجوافهن صليلا
حتى اذا برد السجال لهاها وجعلن خلف عروضهن ثميلا
وأفضن بعد كظومهن بجيرة من ذي الأبارق إذ رعين حقيلا

ولراشد الخلاوي الشاعر الشعبي بحتميل وما حوله عهدود جاء ذكرها في
شعره حينما بلغه ان صديقه ابن مشرف قتل في بلدة (الفرعة) التي مر
ذكرها فقال :

لَفَانِي مَعَ الطَّرَاشِ عِلْمٍ وَرَاعِي
وَإِنَّا بِالمُصَيِّقِ مِّنْ يَمِينٍ حَقِيلُ
بِعَالِي طَيْرَانٍ بِنَجْدٍ مَّقِيمَةٍ
يَجِي الحَشْرُ مَا دَنَى لِمَنْ رَحِيلُ
يَقُولُونَ لِي ذَبَحَ الفَتَى ابْنَ مُشْرِفٍ
وَلَا عَادَ لَكَ بالقَرَيْتَيْنِ خَلِيلُ

مَحَا اللهُ نَاسِيَهَا مِنْ آلِ مُشَرَّفٍ
وَالْيَ تِنْيَسِي وَالزَّمَانَ طَوِيلٍ
وَمَنْ لَا يَقَاضِيَهُمْ عَلَى الْبُوقِ وَالنَّقَا
بَسُيُوفٍ لَهَا مَاتِ الدَّمَاعُ تَشِيْلُ

(والمُصَيِّقِر) الذي ذكره في هذا الشعر هضبية بارزة في (الشدوة) غربي
(صفراء السر) ليس هنالك ابرز منها .

غُرَّب : واذا مددنا النظر خلف حقل يساره وبعد ان يأخذ الطريق في
(الشُرَيْف) نرى اكيما (غُرَّب) بضم أوله وفتح وتشديد ثانيه وهن خمس
اكيما سود متلاصقات كثر ذكرها في اشعار العرب قال مالك بن الريب :

عليّ دماء البُدن إن لم تفارقي
أبا حَرْدَبٍ يوماً وأصحاب حردبِ
سرت في دُجَى ليل فأصبح دونها
مفاوز جُمْرَانَ الشَّرِيفِ فغُرَّبِ
تطالع من وادي الكلاب كأنها
وقد أنجدت منه فريدة ربرب

ويرى البكري ان المراد بالابيات (جمدان) بالبدال بدلا من (جمران)
والصحيح ان المراد به (جمران) لا (جمدان) فذاك جبل بالحجاز وقرائن
الآيات وموضوعها لا تصدق إلا على (جمران) . وقال جِرَّانُ العَوْدُ :

ايا كبدا كادت عشية غرب من الشوق اثر الظاعين تصدع
عشية ما في من اقام بغرب مقام ولا في من مضى متسع
وقال لبيد :

فأي أوانٍ ما تجثني مني تي بقصد من المعروف لا اتعجب

فلمست بركن من ابان وصاحه ولا الخالدات من سواج وغرب
قضيت لبانات وسلية حاجة ونفس الفتي رهن بغمزة مؤرب

وانشد للهلاله :

عفا السفح من سلمى فيغنى فغرب فبرق جناح كلما لحن تطرب
جُمُرَانُ : واذا رمينا بابصارنا امام (غُرَب) من الغرب رأينا جبل
(جمران) جبلا اسود منفرداً سامقاً يترأى للناظرين من بعد وفيه يقول ربعة بن
مقروم :

أَمِنْ آلِ هِنْدٍ عَرَفْتَ الرُّسُومَا بجمران قفراً أبت أن تريمَا
وهو الذي اراده المرقش الاكبر بقوله :

وكائن بجمران من مزغف ومن رجل وجهه قد عفر
ويصف الشاعر الشعبي مرتعه الطيب فيقول :

الصَّاحِبَ الَّذِي يَمَّ جُمُرَانَ مَرَبَاه
مَرَبَاه فِي زَيْنِ الدَّعْثِ وَالْمَحَانِي

وقال عدي بن زيد :

للشرف العود فاكنافه ما بين جمران فينصوب
خير لها ان خشيت حجرة من ربهها زيد بن ايوب
متكئاً تخفق أبوابه يسعى عليه العبد بالكوب

النشاشُ : وحول جبل (جمران) وادي (النشاش) الذي جرت فيه
وقعة بين بني حنيفة وبني عُقَيْل وكانت الغلبة لبني عقيل فمرت حنيفة
(بجمران) منهزمة فقال شاعر عقيل :

ولو سئلت عنا حنيفة اخبرت بما لقيت منا بجمران صيدها

وقال في «معجم البلدان» : (قال نصر : جمران جبل اسود بين اليمامة وفيد من ديار تميم او نمير بن عامر .. وهو كذلك بين (اليمامة) و (فيد) ولكن يا لبعده ما بين (اليمامة) و (فيد) وبعدهما هذا التحديد .. فكم بين (اليمامة). و (فيد) من فيافي ومهّامه وأعلام تبعد الشقة وتمحو الوصف ؟ !

وما نلبث بعد ان نكب (جمران) يميننا على بعد حتى نجتاز وادي (الضّال) بتخفيف اللام . ونشاهد جبيله قريباً من الطريق يمينه .. ولم نجد لهذا الوادي اسماً فيما بين ايدينا من المراجع ولم يرد له ذكر في اشعار العرب حسبما وصل اليه علمي .. وها نحن اولاء نشارف الوصول الى بلدة (الدّوادمي) بعد ان عرفنا ما وصلت اليه انظارنا من اعلام أيمن الطريق منذ ثنية (القرنة) إلى هذا الحد . وعلينا اذن ان نعود لنستعرض ما تصل اليه انظارنا يسار الطريق من ثنية (القرنة) الى الدوادمي) .

مُغَيَّرَاء : واذا نكبنا (القرنة) نعود بالنظر لنرى جبيلات منهل (مُغَيَّرَاء) وبنية من الحجارة - رجم - فوق الماء وهي متصلة بصفراء (الدّمِيثِيَّات) . و (مغيرا) هذه هي التي ذكرها الهمداني بقوله : (.. وفي فرعة الثنية - ثنية السود - سود باهلة ، وعن يمينه من دون الثنية ماء يقال له (المغيرا) وقرية عظيمة يقال لها (العوسجة) وهي معدن وكذلك شمام معدن فضة ومعدن نحاس وكان به الوف من المجوس الذين يعملون المعدن وكان به بيتا نار يعبدان ..) ١ هـ

و (مغيرا) الآن هجرة لعبد المحسن بن بدر الهيضل وعلى مقربة من الطريق بعد (القرنة) بقليل هناك منهل (البُعْج) و (حُمَيَّان) .

ماسل : واذا رمينا بابصارنا بعيداً بعد أن نأخذ فيما يلي (رَبَوَى البعج وحُمَيَّان) نرى جبل (الجِمْح) جبل فيه وحوله مناهل وهو يقع شمالي (عِرْض شَمَام) وفيه ماء (مَاسَل) المضافة الى هذا الجبل (ماسل الجمح) وهذا اسمه منذ القدم ففيه كتابات ونقوش منذ عصر السبثيين يرجع تاريخها الى مستهل القرن الخامس بعد الميلاد اي منذ حوالي خمسين واربعمئة والى الف من السنين ..

وقد زار هذا المكان عدد من الرّحالة ونقلوا تلك الكتابات وكتب عنه عبد الله فلي مقالاً نشره في إحدى المجلات العلمية الاجنبية ونقل خلاصته مترجماً استاذنا الشيخ حمد الجاسر في كتابه «مدينة الرياض عبر اطوار التاريخ»^(١) . وفي هذا المقال بسط عبد الله فلي الحديث عن هذا المكان وما حوله بما اصاب في بعضه واخطأ في البعض الآخر من حيث تحديد الامكنة .

و(ماسل) هذا ليس (ماسل) الذي عناه امرؤ القيس في معلقته ، كما ظنه بعضهم ولكن الذي عناه امرؤ القيس هو (ماسل الهَضْب) لا (ماسل الجمح) فالهضب في عالية نجد الجنوبية (هضب آل زايد) وهو موطن امرئ القيس وحواله (الدخول) و (حومل) و (دائرة جاجل) وغيرها من الامكنة التي ذكرها امرؤ القيس في شعره .. وقد ذكره الهجري عند ذكر عروى وأورد البيت :

فلما بدت عروى واجزاع مأسل وذو خشب كاد الفؤاد يطير

وقال : (عروى هضبة حذاء (مأسل) بها جاوة باهلة وليست (بعروى) التي قرب وحفة (القهر) هذه أمنع وأشمنخ) ويقول عسكر بن فراس بن الحدرجان من عامر بن نَمير :

فهل اشرفن الدهر اخراب مأسل ضحيا ولبدي فوق مطرد نهد

و (ماسل) الآن هجرة لعبد المحسن بن عقيل امير ذوي خيوط من الدعاجين برقا - عتبية .. ومن مياهه (الحفَيِّرة) وهي قديمة ذكرها الهمداني في (صفة جزيرة العرب) فقال : (.. وبطرفه يعني السحامة) ماء يقال له (الحفيرة) حفيرة النصرم وذلك حين انصرم جراد ثم تنشأ رملة الحوامض ..)

وذكرها الأصفهاني في «بلاد العرب» فقال : (ولهم - يعني بني قشير - الشُّبَيْكة) من معادن اليمامة بين (الحفيرة) و (العوسجة) .. و (الحفيرة) الآن هجرة لِسَجْدِيّ الهَيْضَل كما ان (الفيضة) هجرة لِعَيْرَان بن سلطان الهَيْضَل .. والهياضلة امراء الملابس من الدعاجين ..

(١) انظر صفحة (١٣٩) من ذاك الكتاب .

وما هنالك من مناهل وقرى فهي (لبرقا) احد جذمي قبيلة عتيبة
والمعروف غالباً ان ما كان شمالي الطريق فهو (لرؤقة) وما كان جنوبيه فهو
(لبرقا) منذ حبل (السر) حتى مشارف الحجاز اذا استثنينا (مُصدّة)
و(أفقرى) فهي(لرؤسان) من برقا وهي واقعة شمالي الطريق وكذا (خنوقة)
فهي (لنفعّة) من برقا .. وكذا بعض مياه جبل (النير) مثل (الحنابج)
و (جفنا) وما حولهما فهي (لرؤقة) ..

واسط : ومن (الجمح) ومناهلها وما حوله يكون الطريق قد حاذى وادي
(وأسط) بقرب (الدوادمي) وهو واد ينحدر من الغرب الى الشرق وبه مناهل ..
وقد ذكر صاحب معجم البلدان في معجمه سبعة أواسط منها واسط نجد وهو
هذا وأورد على هذه الأواسط قصصاً واخباراً واسهب في ذكر واسط العراق .
وقال عن واسط نجد انه هو الذي عناه خدّاش ابن زهير حيث قال :

عفا واسط كلاته فمحاضره الى حيث نهيا سيله فصدائره

وبحكم قرب (واسط) هذا من بلدة (الدوادمي) وان هذه البلدة تسمى
ايضاً (دا ورد) نشأ عند بعض الباحثين استشكال حول قصة اوردها صاحب
« معجم البلدان » عن واسط العراق للمشاكله بين المسمين وكيف
وقعت هذه المصادفة ..

هذه القصة هي : (وكان موضع واسط لرجل من الدهاقين يقال له :
(دا وردان) فساومه بالموضع فقال له اخبرك عنه بثلاث خصال تخبره بها ثم
الامر إليه ، قال : وما هي ؟ قال : هذه بلاد سبخة البناء لا يثبت فيها ،
وهي شديدة الحر والسموم وان الطائر لا يطير في الجو الا ويسقط لشدة الحر
ميتاً . وهي بلاد اعمار اهلها قليلة . قال فكتب بذلك الى الحجاج فقال هذا
رجل يكره مجاورتنا فاعلمه اننا سنحضر بها الانهار ونكثر من البناء والغرس فيها
ومن الزرع حتى تعذو وتطيب . واما قوله انها سبخة وان البناء لا يثبت فيها
فسنحكمه ثم نرحل عنه فيصير لغيرنا . واما قلة اعمار اهلها فهذا شيء الى

الله تعالى لا الينا واعلمه اننا نحسن مجاورتنا له ونقضي ذمامه باحساننا اليه
قال فابتاع الموضع من الدهقان وابتدأ في البناء في اول سنة ٨٣ هـ واستتمه
في سنة ٨٦ هـ ومات في سنة ٩٥ هـ) .

الدوادمي : ثم يفضي بنا الطريق الى بلدة (الدوادمي) وهي تربيع على
شكل هضبة في مكان فسيح وجوها لطيف معتدل صحي وماؤها نقي بارد
ويكثر شجر الرمث حواليتها وتقع في اجمل المراتع وامرئها ولا شك ان لها ميزة
على ما سواها مما جاورها من المناطق من حيث موقعها الممتاز .

ولم يرد لهذه البلدة ذكر في معاجم الامكنة واسمها غريب من بين الاسماء
العربية فلم يوجد ما يشابهه او ما هو على زنته .. ولها اسم آخر يسميها به بعض
اهل تلك الناحية وهو (دَاوِرْد) او (دَاوِرْدَان) وقد اشرنا الى ذلك قبل في
الحديث عن (واسط) ويسمونها (العويصي) ايضاً ولا يبعد ان تكون هي المعروفة
بالعيسان وهو معدن من اشهر معادن تلك الناحية .. واكثر سكانها من قبيلة
بني زيد القحطانية . ولم تشتهر بلدة (الدَّوَادِمِيَّة) الا بعد ان جعل منها مركز
ومر للسيارات الذاهبة والآية من الحجاز الى الرياض . اضافة الى انها متوسطة
بين اقليمي (السر) و (العريض) وما حولهما وكذا متوسطة بين مناهل وسط
نجد ومرابعه ومراتعه الحصيبة .

ولامر ما تناوها الشاعر الشعبي فهد السكران من قصيدة له لها مناسبة
ليس هذا موضع بسطها .. قال منها :

يبين نك قصرٍ طويل مع قُوْدٍ و (دَاوِرْد) لا جاه الحيا والرشاشِ
إلى أن قال :

تري حلاة رُشَا سِمِيرَهٗ يقصّر وان طال ما خَلَاً عليها قَشَاشِ
ولاهل (الدوادمي) مواقف محمودة في حماية دارهم وحفظ حقوقها ايام
اختلال الامن وقرصنة البادية .. ومن ايام العرب الاخيرة يوم يسمى بمناخ
(الدوادمي) وذلك ان قبيلة مطير بجذميها الكبيرين (عِلَوِي) و (بُرَيْه) رؤساء

عِلْوَى وطَبَان الدَّوَيْش وعمّاش الدَّوَيْش ورئيس (بُرَيْه) نايف بن هَذَا
ابن بُصَيْص . . اناخوا على بلدة (الدوادمي) وقبيلة (بنو علي) بطن من مسروح
من حرب ويرأسها عبد الله الفِرْم وصُنَيْتَان الفِرْم اناخوا على ماءة (عَرَجَاء)
شمالي (الدوادمي) وكلا الفَتَيْن المِطْرَان والحُرُوب إلْبَأ على قبيلة عتبية التي
اناخت على بلدة (الشعراء) غربي جنوبي (الدوادمي) ورؤساء بَرُقَا من
عتبية محمد بن هِنْدِي بن حُمَيْد وَمُنَاحِي الهَيْمِضَل وخَزَام المَهْرِي
وابو العَلَا وابن جامع وابو رقبه . . وعتبية تسمى هذا المناخ مناخ (الشعراء)
باعتبار أنها على (الشعراء) ومطير تسميه مناخ (الدوادمي) باعتبارها على
(الدوادمي) وحرب تسميه مناخ (عرجاء) باعتبارها على (عرجاء) .

وقد امتد المناخ قريباً من عشرين يوماً يتصاولون فيه ويتجاولون . ولقد
أخذت اعداد قبيلة عتبية تتكاثر وجانبهم يقوى وادركت الحمية بني عمهم
(الرَّوَقَة) فأمدوهم واخذ المطران والحروب يشاهدون خيلاً ورجالا ما كانوا
يشاهدونها قبل . . فأضمر المطران في أنفسهم الهزيمة بدون أن يشعروا حلفاءهم
الحروب بذلك فانهزمت مطير ايملا ولما غدت خيل عتبية في الصباح ما كان
يواجهها الا خيل حرب فتكاثرت عتبية على حرب ذلك اليوم . وكان يوماً
مشهوداً أبلى فيه الحربيون بلاء حسناً وناجحوا حتى الظهر واخيراً انهزموا واستولت
عتبية على ما تحت ايديهم فاخذته وفي ذلك اليوم يقول التويجر من شعراء عتبية
— الروقة — من ابيات شعبية :

يَا لَيْتَ نَايْفٍ حَاضِرٍ دَقَلتَا جَمَلِنَا
إِنْ كَانَ يَخْلِي نَجْدَ بَالْقَلْبِ النَّظِيفِ
رَدَيْفَكُم شِلْنَاهُ مِنْ عَرَجَا لَاهَلْنَا
وَأَكْبَرُ عَلَيْكُم يَا مَخَلْبَةَ الرَّدَيْفِ
الْعَامَ يَوْمَ أَنْكَ نَخَيْتَهُ مَا تُوتِي
وَالْيَوْمَ خَلَيْتَهُ بَعْدَ جَالِكَ حَلَيْفِ

حِنًا عْتَيْبَهُ بِالْحَرَائِبِ مَا اشْتَحْنَا
وَنظَيْرَ النَّافِرِ وَيَرْكَبَ لَهُ وَلَيْفُ
نَسْرِي وَتَالِي اللَّيْلِ يَمْشِي بِهِ ظَعَنًا
مَشْيَ الْمُثَقَّلِ عِنْدَنَا مِثْلَ الْخَفِيفِ

ويقصد بنايف نايف بن بُصَيْص الذي انهزم بِمُطَيَّر ، والمراد بالرديف
الفِرم الذي ترك في الميدان وقبيلته وحدهم ..

عَرَجَةٌ : و (عَرَجَةٌ) ^(١) المذكورة هنا هجرة الآن للحماميد من طلحة
الروقة وأميرهم قطيم بن سعود الحبيل .. وتقع (عرجة) شمالي (الدوادمي) قريبة
منه بينها وبينه قف يتصل (بالشُرَيْف) يقال له (الحلّة) ولعله الذي ذكره
ياقوت باسم (الحلّة) بالحاء حيث قال : (.. وهو اسم قف من الشريف
بناحية اصاخ بين ضرية واليمامة .. وفي شعر عويف القوافي (حلة الشوك)
ويظهر أن ياقوتاً اخذ هذا عن الهجري حيث قال الهجري عن (عرجة) وما
حولها : (.. حدثني ابن معضاد السلمي من بني جعفر بن كلاب قال :
اول الخزيز وانت تريد الشرق (الربان) و (إمّرة) ماءتان . وانت تريد (اليمامة)
وآخره (النشاش) و (عَرَجَةٌ) وهي ماءة ، وتتصل بعرجة (الحلّة) ويخرج منها
الى (السر) ثم من السر الى (جراد) وهي رملة من شق (الوركة) ثم تقع في
(المسروت) ..) وقال في موضع آخر : (و (هُبَالَة) ماء بالشريف بقرب
(الحلّة) و (الحلّة) قف أحمر مثل الأدمي ..)

والهمداني أيضاً في «صفة جزيرة العرب» اورد الحلّة بالحاء فقال : (وبين
(السر والتسرير) قف يقال له (الحلّة) فيه مياه كثيرة وطوله قدر نصف نهار ..
ووهم فقال : (ومن مياهه (المصلوق) و (الصلية) .. الخ وهذه ليست من مياه

(١) وبعضهم ينطقها الآن (عرجا) بالألف .

(الحلة) بل مما يلي جنوب النير شرقيه ..

وتعتبر منطقة (الدوادمي) من المناطق الاثرية الشهيرة ففيها كتابات كثيرة ورسوم مختلفة وقبور وابنية بعضها يرجع الى عهد السبثيين وبعضها يرجع الى صدر الاسلام فما دونه .. واشتهرت بمعادنها الكثيرة خصوصاً في منطقتي (سمرة) و (السدرية) قريباً منها شمالاً وجنوباً توجد بها الفضة والكبريت والنحاس الأحمر والذهب والرصاص والزنك ..

ويقدر ما في منجمي (سمرة) و (السدرية) بحوالي خمسة وعشرين الف طن من خام الفضة .. حسب احصاء (وزارة البترول والثروة المعدنية) وهاتان المنطقتان - سمرة والسدرية - اشتهرتا بمعادنها منذ القدم ففيها آثار حفر كثيرة وآثار استخلاص المعادن بطرق بدائية بالارحاء والغريلة والنخل .. يبدو ذلك من النفايات المنتشرة والحطام والرماد .. وتوجد انفاق في باطن الارض عميقة على شكل كهوف يتبعون فيها عروق الذهب والفضة بحفر بدائي .. وتسمى هذه الامكنة الآن عند أهل الدوادمي (الفُقُور) جمع فقر على صيغة الفقر ضد الغنى ويتندرون على اهل (الدوادمي) فيقولون لهم انكم تقولون اذا داهمكم المطر وانتم حول هذه (الفقور) الانفاق . تقولون «ازبن الفقر جاك الخير ..» والمراد : الجأ الى الفقر عن الخير . والفقر النفق والخير المطر .. ومن اماكنها الاثرية والمعدنية : (الرُدْيَهَات) و (المَصْلُوخَة) الى جانب (سَمْرَة) و (السَدْرِيَّة) و (مَأَسَل) التي سبق الحديث عنها .. وفي كثرة معادنها ما يجعلنا نميل الى انها هي المعروفة قديماً باسم (العيصان) .

وما بين (القرنة) و (التسرير) و (مغيرا) شرقاً و (عُرب) و (جمران) و (عرجة) و (مصدرة) شمالاً و (وادي الرشا) و (مُجَيَّرَة) و (الحُدْنَة) و (المصلوخة) غرباً و (الجمنج) وشمالى (العِرَض) الى (صَبْحَا) جنوباً .. ما بين هذه الامكنة يسمى بالشريف - شريف بني نمير . والمعاصرون من البادية واهل تلك الناحية يسمون ما بين (الدوادمي) و (صَبْحَا) هذه الحزون والمرتفعات يسمونها (الشَرْفَة) ..

والواقع ان هذه المنطقة التي حددناها هي على شكل هضبة تنحدر عنها السيول مع كل الاتجاهات وهي كاسمها (شُرَيْف) و(شَرْف) على ما عليه المتقدمون (وشَرْفَة) كما تدعى الآن .. وقد قال عنها صاحب « معجم البلدان » ما يلي :

(الشُرَيْفُ : تصغير شرف ، وهو الموضع العالي : ماء لبني نُمير وتنسب اليه العقبان ، قال طفيل الغنوي :

وفينا ترى الطُولَى وكُلَّ سَمِيدِع مدرب حرب وابن كسل مدرب
تبيت لعقبان الشريف رجاله اذا ما نوا لإحداث أمرٍ مُعْطَبِ

ويقال إنه سرّة نجد وهو أمراً نجد موضعاً قال الراعي :

كهداهد كسر الرماةُ جناحه يدعو برابية الشُرَيْف هديلاً
وقال بعض العرب : مَنْ قَاظ الشُرَيْف ، وتَرَبَّع الحَزَنَ ، وشَتَّى الصَّمَّانَ ، فقد أصاب المرعى . قال أبو زياد : وأرض بني نُمير الشريف دارها كلها بالشريف الا بطناً واحداً باليمامة يقال لهم بنو ظالم بن ربيعة بن عبد الله وهو بين حِمَى (ضريّة) وبين (سَوْد شَمَام) ويوم الشريف من ايامهم قال بعضهم :

غداة لقينا بالشريف الأحامسا

وقال ابن السكيت : الشريف واد بنجد فما كان عن يمينه فهو الشرف ، وما كان عن يساره فهو الشريف . قال الأصمعي : الشرف كسبِدُ نجد ، والشريف الى جانبه يفصل بينهما التسرير ، فما كان مشرقاً فهو الشريف وما كان مغرباً فهو الشرف وقال عمرو بن الاثم :

كأنها بعدما مال الشريف بها قرقور أعجم في ذي لُجّةٍ جار

من الدوادمي إلى عفيف

ونمضي في طريقنا من (الدوادمي) تعلق بنا ربوة (الشريف) لنكون منها في الذروة عندما نحف جبلي (البَيْضَتَيْنِ) يميننا قريباً جداً من الطريق وهما هضبتان حمراوان على شكل بيضي وحجارتهما ملساء ويدعى هذا الشكل عند البادية بالصلع فيقال هضبة صلعاء اذا كانت كذلك .. وفي (الببيضتين) يقول الفرزدق :

حبيب دعا والرمل بيبي وبينه فأسمعي ستيماً لذلك داعيما
أعيدكما الله الذي أنتما له ألم تسمعا بالببيضتين المناديا ؟

ومن هذه الربوة تبرز امامنا الاعلام . وتنداح الارض . وتتعانق الرؤى . ويستبق الى الذهن شعور شاعري يسبح بنا مع هذا المنظر البديع وينقلنا الى دنيا العرب هنا وما لها من ايام حافلة بالمجد عامرة بالفخر والسؤدد والجمال .. نشاهد من هذه الربوة ملتقى فحول الاودية من سرّة نجد في سهول وسهوب رحبة يحسر الطرف دون بلوغ مداها في ما يسمى قديماً بـ (التسريير) وحديثاً بوادي الرشاء .. نشاهد اعلام الجبال ذات الشهرة والمكانة في اشعار العرب وایامهم واخبارهم .. نشاهد منها (أبو جرّاد) و (السّمَنَى) و (الببيضتين) و (النشاش) و (جمران) و (جببلة) و (الرّشَاوِيّة) و (الشّعَيْفِيّة) و (خَنُوقَة)

و (النَّضَادِيَّة) و (ذُرَيْعٌ) و (شَطْب) و (ثَهْلَان) و (أَبُو دَخْن) و (الْحُدُنَّة) و (الْجَعْلَان) و (المصلوخة) .. نشاهد هذه الاعلام التي تحدثنا عن بعضها وسوف نتحدث عن باقيها علماً علماً ..

ويمينا ونحن نجتاز هذا المكان مما يلي (البيضتين) شماليها يميل إلى الشرق هجرة (مُصِدَّة) أهلها الروسان من برقا - عتيبة وأميرهم ابن جامع .. وفوقها غربها هضاب (السمي) هضاب حمر متجاورات وهذا هو اسمها قديماً قال الهمداني في «صفة جزيرة العرب» : (واسفل من ذلك ذرو (الشريف) وغلانه ومياهه ومن أيسرها البرقة وخائع والنشاش ماءان مقابلان لجمران وهو جبيل مطروح من دونه السمات ..)

وشمالي (مصده) جبيل (النشاش) وهذا اسمه قديماً كما مر بنا آنفاً في قول الهمداني وكما مر بنا في قول الهجري في رسم (عرجاء) وهو - كما تسميه البادية - سناف ممتد من الغرب إلى الشرق يقع بين (مصدة) وبين (جمران) وبين وادي (الرشاء) كما يسمى حديثاً . وفيه يوم من أيام العرب بين بني عامر وبين أهل اليمامة ، قيل فيه :

وفي النشاش مقللةً ستبقى على النشاش ما بقي الليالي
وقال القحيفُ العُقَيْلي :

تركنا على النشاش بكر بن وائل وقد نهلت منها لسيوفٍ وعَلَّتِ

أما (أبو جراد) فقرن جبل أحمر منفرد كأنه مخروط هرمي يرى برأسه مثل الأنف نراه بعد ما ننكب (البيضتين) يمينا ليس ببعيد عن الطريق وهو بلفظ الجراد المعروف الا انه مضموم الاول وهذا اسمه قديماً (جُرَاد) الا أن المتأخرين كنوه فقالوا (ابو جراد) .

سئل اعرابي : كيف تركت جراداً ؟ فقال : تركته كأنه نعامة جائمة .
يقصد أنه تركه منغمساً في الحصب والكلأ .

يقول ابن مقبل في هذا الجبل :

للمازنية مصطاف ومرتبـع مما رأت أودُ فالْمِقْرَأةُ فالْجُرْعُ
منها بنعف جراد فالْقِيائِضِ من وادي خُفَّافِ مَرَى دُنْيَا ومستمع

وقال البكري : (كان لهمدان على ربيعة يوم بجراد وقال شاعرهم :

ويوم جراد لم ندع لربيعة واخوتها انفالهم غير اجدعا
وهناك (جراد) آخر وهي رملة مما يلي (حائل والمروث) وربما عنيت
ببعض ما أوردناه هنا من شعر في (جراد) مما لا نستطيع تمييز المراد بايها ..

وعلى امتداد هذه الربوة التي تعلوها بمسامته (البيضتين) على امتدادها
جنوباً وفي ما يشبه الحرة من الجبال المتداخلة اللاطئة هنالك تبرز جبيلات
(الجعلان) جبيلات سود متناوحة ينحدر سيلها على وادي (الدوادمي) ..

وترى أيضاً من هذا المكان هضبة (المصلوخة) غربي الدوادمي والجعلان وهذه
الهضبة بها آثار وكتابات وقبور فهي وما حولها وكل المنطقة اثرية وكلها غنية
بالمعادن الكثيرة وما أرى الاوائل قد بلغو منها ما يجعلها تشخ او انهم اكتشفوا كل
ما بها من معادن لبدائية وسائلهم وقصور علمهم ..

حُدُنَّةُ : ومن هذا المكان ايضاً نشاهد جبل (الحُدُنِّي) شرقي (شهلان)
وجنوبي غربي (الدوادمي) يشاهد على بعد وكان قديماً يسمى (حُدُنَّة) قال
الهجري (-) (حذنة) هضبة عن الكلاب بميلين تدفع في الكلاب - وهضبة
(حذنة) قريبة من بلدة (الشعراء) ولهذا فان شاعراً من (الشعراء) الشعبيين
يقول :

لَيْتَ (القُوَيْعِيَّةُ) تَجِي بِأَلْحُدُنِّي
وَإِلَى انْتَهَى المِقْيَاطُ تَنْزَحَ وَرَأَهَا

فهو لا يريد من (القويعية) إلا رطبها الطيب وظلها البارد في القيظ ثم بعد

ذلك لا يريد لها .. وفي حُدُوتَه قال محرز بن المكعب الضبي - شاعر جاهلي :

دارت رحانا قليلاً ثم صبحهم ضرب تصيح منه قلة الهام
ظلت ضباعٌ مُجَبِّراتٌ يلدن بهم وألحموهن منهم أيّ إلحام
حتى حُدُوتَه لم تترك بها ضبعاً إلاّ لها جزر من شلو مقدم

وإذا انحدرتنا من هذه الربوة وأخذ بنا الطريق في شاطيء (التسرير) الجنوبي الشرقي - وادي الرشا كما يسمى الآن - فهناك جبيلان صغيران نراهما يسارنا بعد أن ننكب (أبو جراد) هذان الجبيلان يسميان (القَرَائِنَ) : نراهما اول ما نراهما يحولان بيننا وبين مرأى جبلي شطب وابي دخن .. ونجتاز حينئذ وادي (دَلْعَة) وهو واد ينحدر من شرقي (ثهلان) مشملاً ليصب في وادي (التسرير) - الرشا - وبهذا الوادي ماءة تسمى باسمه (دلعة) بعده ينشعب طريق (الشعراء) متجهاً جنوباً وعلى مسافة ما يقرب من سبعة عشر كيلاً .

الشَعْرَاءُ : و (الشعراء) بلدة قديمة ذات زرع ومدر تقع تحت (ثهلان) شرقيه حدها شاعر شعبي له حبيبة بها فقال :

الصَّاحِبِ الَّتِي جَرَّحَ الْقَلْبَ تَجْرِيحِ
تَجْرِيحِ سَيْلٍ فِي عَسِيرِ الْمَحَانِي
الصَّاحِبِ الَّتِي تَحَتَ هَاكَ اللَّحَالِيحِ
يَكْسِرُ عَلَيْهِ الْعَصْرَ فَيَّ ذَهْلَانِ

وقد ذكرها الهمداني في مياه (ثهلان) فقال : (ومن مياه (ثهلان) ذويقن وذو قلحا والريان والكلاب والشعراء ..) وقال ابن بليهد في كتابه « صحيح الاخبار » : (والشعراء قرية عامرة الى يومنا هذا وهي معروفة في الزمن الجاهلي بهذا الاسم قال الشاعر :

خفَّ القطين من الشعراء وارتحلوا

وبحكم أنها في السُّرَّة من نجد فإن البادية تترادها للامتياز وتسويق منتجاتهم
وماشيتهم ..

وأمرأؤها آل مسعود من بني زيد ، ولأهلها وامراتها ذكر حسن على السنة
الشعراء الشعبيين .. يقول فيحان الرقاص :

سَرَّحِهِ مِـنْ دَارِ مِـكْرِمَةَ الضَّعَايِفِ
قَصْرَ ابْنِ مَسْعُودٍ هُوَ وَيَا العَرِيْفِي
وَنَحْرِهِ خَشْمَ الفَرِيْدَةِ بِالْوَصَايِفِ
وَإِنْ غَوِيَتْ الدَّرْبَ عَدَّ اصْفَرَ عَفِيْفِي

ويقول الشاعر الشعبي عبد الله بن رمضان بمدح الشعراء وأهلها ويطلب
سقياها :

سَرًّا بَارِقِ أَمْسَتْ عِيُونِي تَخَايِلِيهِ
بُعَيْدِ سَحَابِهِ وَأَظْلَمَ اللَّيْلُ شَايِلِيهِ
عَسَاهُ مِنْ عَرْوَى إِلَى وَادِي الرَّشَا
تَنْثِرُ هَمَالِيْلِيهِ ، وَتَمْشِي مَسَايِلِيهِ
صَدُوقِ حَقُوقِ يَزْعَجِ الْمَا بِقُوَّةِ
عَلَى جَبَلِ تَهْلَانِ هَلَّتْ هَلَايِلِيهِ
يَسْقِي هَاكِ الْوَدْيَانَ وَالْجَزْعَ وَالنَّخْلَ
وَتَجِمُ قَلْبَانِهِ وَتَسْمَنُ هَزَايِلِيهِ
تَشْرَبُ نَخِيْلَ لِنَمْسَايِرِ تَمْرَهَا
فِي ضَفَّتِهَا الْمِحْتَاجُ تَشْبَعُ عَوَايِلِيهِ
حَامِيْنَهَا رُبْعِ غَدُوْهَا لِضِيْفِيْهِمْ
إِلَى اِشْمَازِ الْوَقْتِ وَاقْفَتِ حَصَايِلِيهِ

تَلْفَى كِبَارَ عِدْوَ قَهَا فِي صُحُونَهُمْ
مَا هِيَ عَنِ الْمِحْتَاجِ وَالضَّيْفِ زَايِلَهُ
عَسَى شِعِيبَ الشُّبْرَمِيَّةِ يَنْغَايِلُ
وَالسَّيْلُ يَبْطِي نَاقِعٍ فِي حَوَايِلِهِ
وَالسَّلْعُ وَالرِّيَّانُ وَالضَّلْعُ كَلَّه
تَصَافِقُ تِلَاعِهِ كَالْبُحُورِ مِتْعَايِلَهُ
مَدَاهِيْلُ رَبْعٍ رِيْفَهُمْ هَاشِلَ الْخَلَا
إِلَى جَاهِهِمُ الْمَضْهُودِ يَنْسَى قَبَايِلَهُ
سَلَامِي عَلَى هَاكَ الْجَبَلِ مَعَ هَلِ الْجَبَلِ
وَمَنْ شَافَتْهُ عَيْنُهُ وَعَدَّ انصَايِلَهُ
وَلَوْ رِحْتَ عَنْهُ بِنَعِيدٍ مَانِي بِسَالِي
يَحْنُ لِي قَلْبِي وَيَرْجِعُ هَوَايَ لِي

و (الشعراء) – كما قلنا تقع تحت جبل (شهران) يفنيء ظله عليها عصراً ..
شهران : و (شهران) من أعظم جبال جزيرة العرب وامتعتها واشهرها
على ألسنة الشعراء والرواة وعلماء المنازل والديار . . ولكثرة مياهه وخصوبة ما
حوله من الارض وامتناعه على الغزاة والمغيرين .. كان له شأن عند القبائل
تتنازعه اراداتهم وتريده كل قبيلة لها ..

ولقد استثقل المتأخرون النطق بثائه فابدلوها ذالا فقالوا (ذهلان) وقد
تحدثت عنه الكتب القديمة وفصلت . قال الهجري : (وبجانب الكلاب (شهران)
جبل عظيم علم اسود به الوحوش عرضه يوم به فلجي ، وذو يقن ، والريان ،
والريا ، والاطيا ، واليريض خسف به ماء ، وكل ما اسمينا الشريف ..)
وقال في موضع آخر : (شهران) وأنشد لابي مسلم عمرو بن المسلم الرياحي
السلمي من قصيدة :

تذكرت مَيَّا ذكرة لو تمرست
بثهلان أضحي ركنه وهو واقع

(ثهلان) بسرة بين سود باهلة وبين عَمَاية ، وأقرب ذلك منه (الرَّيْب) بلد مُرْبِيع ، من بني قُشَيْر ، وبه نخل ومزارع . وانشد لعبد الله بن عاصم الغيلاني احد بني عامر بن ربيعة بن عَقِيل :

ولكنَّ منْ يُمسي بثهلان اهله يطالب وَصَلًا من مُرَيْغان أزوَرًا
وانشد للقيصي من خويلد عقييل :

أيا جارتينا من نمير بن عامر
أجِدًا البكا إن التفرق باكرُ
فما دون شعب الحي ان يتفرقوا
بثهلان إلا أن تُردَّ الأباعر

وقال الأصفهاني : (وثهلان لبني نمير وهو بناحية الشَّريف من بلاد بني نمير ، وفي ثهلان ماء ونخيل لبني نمير ..)

وقال الهمداني : (ومما يصالي الحِمَى بَطْنُ الرِّشَا وهو بظهر ثهلان الى ذات النطاق ، ومن مياه ثهلان ذويقن ، وذو قلحا ، والريان ، والكلاب ، والشعراء ..)

وقال في «معجم البلدان» : (.. وهو - اي ثهلان - جبل ضخم بالعالية عن أبي عبيدة ، وقال أبو زياد : ومن مياه بني نمير العُوَيْثِد بطن الكلاب ، والكلاب واد يسلك بين ظهري ثهلان ، وثهلان جبل في بلاد بني نمير طوله في الارض مسيرة ليلتين . وقال نصر : ثهلان جبل لبني نمير بن عامر بن صعصعة بناحية الشريف به ماء ونخيل . وقال محمد بن ادريس بن أبي حفصة : دَمَخ ثم العرج ثم يذبل ثم ثهلان كل هذه جبال بنجد وانشد لنفسه :

ولقد دعانا الخشمي فلم يزل
من لحم تامكة السنام كأنها
ظل الطهاة بلحمها وكأنهم
وكان دَمَخ كبيره وكأنما
وكان اصغر ما يدهدى منهما
وقال الفرزدق :

إن الذي سمك السماء بني لنا
بيت زرارة مُحْتَبِ بِفنائيه
فادفع بكفك ان اردت بناءنا
وقال جَحْدَرُ اللَّصُّ :

ذكرت هنداً وما يغني تذكرها
على قلائص قد افنى عرائكها
والقوم قد جاوزوا هُهلان والنَّيْرا
تكليفناها عريضات الفلا زُوراً
ويقولون (جَلَس) هُهلان يعنون والله اعلم انه من جبال نجد) انتهى ما
أورده ياقوت ..

وقال الشيخ ابن بليهد في كتابه «صحيح الاخبار» : (من الرواة من الحقه
— هُهلان — بسواد باهلة ومنهم من قال : هُهلان جبل لبني نُمير في الزمن
القديم وهو اصح لأنه واقع في بلاد بني عامر بن صعصعة وبنو نُمير هم بنو
نُمير بن عامر بن صعصعة .. وله قمم عالية طوله من الشمال الى الجنوب اكثر
من مسافة يوم ومن الشرق الى الغرب اقل من مسافة يوم . والجيبات المحيطة به
من جهة الشرق هي تيماء ، وام نخيلة ، والحذني ، ومجيرة ، والهضب ،
والمصلوخة ، والقنينة ، واما أبو دخن وشطب فهما واقعان عند طرفه الشمالي
منقطعان منه وكلها موجودة في عهدنا هذا بهذه الاسماء . واما مياهه الخارجية
منه في جهة الشرق فهي : دلعة ، والرفابع ، ومضلعة ، والشعراء .. واما مياهه

الداخلية في وسط الجبل فهي : المطبوي ، والزكية ، والمزيرع ، والسدرية ،
والشطبة ، والريان ، والمنجور ، والقليب ، والشبرمية .. وجبل الأوشال هو
جبل شهلان لأنه كثير القلات والاشال ، وقيل ان تجد فيه موضعاً خالياً من
الماء ...). انتهى كلام ابن بليهد .

وذكر شهلان امرؤ القيس في شعره الذي يصف فيه جواده :

على هيكل يعطيك قبل سؤاله افانين جرى غير كثر ولا واني
كنيس الظباء الأعفر انفرجت له عقاب تدلت من شماريخ شهلان

وذكره أبو البقاء الرندي في نونته التي يرثي بها الاندلس فقال :

دهى الجزيرة أمرٌ لا عزاء له هوى له أهدى وانهد شهلان

وأشار إليه احد الشعراء الشعبيين ذاكراً مقتل الفارس عقّاس بن مُحَيّا
حول هذا الجبل فقال :

يا ابن جنّيح وبن شيخ الحناتيش
خيلي طريح يمّ خشم ذهلان

وتغنى الشعراء (بالريان) من مياه (شهلان) وشعابه الاثيرة . قال جرير :

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا
وحبذا نضحات من يمانية يأتين من قبل الريان احيانا

ويعمضي الى ان يقول :

ان العيون التي في طرفها حور قتلنا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله انسانا

وقال لييد بن ربيعة :

فمدافع الريان عريّ رسمها خلقا كما ضمن الوحيّ سلامها

شَطْبُ : ودُوَيْن (شُهلان) شمالية قريباً منه جداً جبل (شطب) قال
 الشيخ ابن بليهد : (.. جبل منقطع من شُهلان كأنه منه بلونه وشعابه وطوله ،
 وبينه وبين شُهلان قطعة من الصحراء يمشي فيها السائر على اقدامه اقل من
 ساعة وما زال يعرف بهذا الاسم الى يومنا هذا وهو يعد من جبال بني نُمَيْر
 كما ان شُهلان يعد من جبالهم ..) ١ هـ . وقد ذكرت الشعراء (شطباً) قال
 امرؤ القيس :

عفا شطب من أهله فغرور فمربولة إن الديار تدور
 فجزع مُحَيَاةٍ كأن لم تقم بها سلامة حولا كاملا وقَدُورُ
 وقال عبيد بن الأبرص :

يا من لبرق ابيت الليل أرقبه في عارض كمضي الصبح لَمَّاح
 دانٍ مُسِفٌ فوق الأرض هيدبه
 يكاد يدفعه من قام بالراح
 كأن ريقه لما علا شَطْبِيا
 أقراب أبلق ينفي الخيل رمّاح
 فمن بجوزته كمن بعقوته
 والمستكنُّ كمن يمشي بقرواح

وقال لبيد بن ربيعة :

بذي شطب احداجهم إذ تحملوا
 وحثَّ الحداة الناجيات الذواملا

وقال بشر بن أبي خازم :

سائل نُميراً غداة النعف من شطب
 إذ فضت الخيل من شُهلان إذ رهقوا

وقال عبيد بن الابرص :

دعا معاشر فاستكّت مسامعهم يا لهف نفسي لو تدعو بني أسد
لو هم حمائك بالحمى حميت ولم يترك ليوم أقام الناس في كبد
كما حميناك يوم النعف من شطب والفضل للقوم من ريح ومن عدد
رما أرى هذه الأشعار كلها الا في (شطب شهلان) مع ان هناك (شطباً) ثانياً .
قال الاستاذ حمد الجاسر في حاشية له في كتاب « بلاد العرب » معلقاً على
قول عمارة بن عقيل :

بُضِيء ذُرَى طَمِيَّةٍ او شَطِيبِ

وَقَلَجٍ مِنْ طَمِيَّةٍ غَيْرِ دَانِي

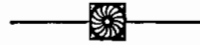
قال : (.. اما شطيب فاره اراد شطباً وهو اسم يطلق على جبلين احدهما
بقرب أبان على شط وادي الرثمة ، وهو الذي عناه لقربه من طَمِيَّة والثاني
بقرب شهلان في شماله ولا يزال معروفاً. وجاء في كتاب نصر شطب في ديار
(نمير) وهو جانب شهلان الشمالي . بين ابانين في ديار بني اسد . انتهى قول
نصر . وهذه العبارة فيها نقص والصواب : وجبل بين ابانين .. الخ ويظهران
التحريف في كتاب نصر قديم اذ ياقوت نقل الكلام على ما فيه من
اضطراب ..) انتهى كلام الاستاذ حمد الجاسر .

ابن دَخْنٍ : ودون (شطب) بينه وبين الطريق جبل (ابي دخن) وهو
جبل له شهرة وذكر عند اهل نجد وبه يوم من ايام الملك عبد العزيز بينه وبين
(عتيبة) تراجعت فيه فرسانه امام تدمير هذه القبيلة دون مضاربها .. وقد ذكر
الهمداني هذا الجبل واورده هكذا (ابن دخن) قال : (.. وابن دخن جبل
منقطع من شهلان ..)

هذه الاعلام التي ذكرنا قريباً (الجعلاني) و (المصلوخة) و (الحذُنِيّ)
و (القرائن) و (شهلان) و (شطب) و (أبي دخن) وما ذكر بالتبعية مما حولها ..

كلها يسار الطريق بعد ان غادرنا (الدوادمي) .. واذا كنا بمحاذاة (أبي دخن) او قبله تنبسط الارض يمينا ونرى على بعد اكيماة وحزونا متطامنة عندها هجرة برجس المريبض وجماعته من الروسان - برقا - عتيبة ، واسمها (أفقرى) بفتح الهمزة واسكان الفاء وكسر القاف وفتح الراء بعدها الف مقصورة ..

وهذه لم تبعث الا منذ زمن قريب ، وشمالها بينها وبين (جبلة) اكيمة صغيرة تسمى (ضليع العجمان) يقال إنهم كانوا غزواً وألجئوا إلى هذا الجبل بعد أن حيل بينهم وبين اللباد (جبلة) ..



جبلنة وأيامها !!

جَبَلَنَةٌ : واذا اقتحم نظرك (أفقرى) و (ضُلَيْع العُجْمَان) وانت هنا بمحاذاة (أبي دَحْن) برزت لك هضبة (جَبَلَنَة) متبرجة سامقة بشمارينجها ورعانها وشقرتها وجمال منظرها وكأنا ترى لنفسها الصدارة والامارة على ما حولها من اعلام تراها اقزماً تنحني أمام قامتها العملاقة ومناكبها المتعالية .. ان (النشاش) و (عُبَيْد الرُّشَا) و (وَأَرِدَات) و(الأُخَيْضِرَات) و (ضليع العجمان) و (الرُّشَاوِيَّة) و (الشُّعَيْفِيَّة) هذه الجبيلات المحيطة بهضبة (جبلنة) مجموعة جبَلِيَّة تأخذ صفاتها وتحدد ابعادها وتنسب الى ركيبتها الكبرى (جَبَلَنَة) .

(جَبَلَنَة) قصيدة عامرة ، وخاطرة متكاملة الصور ، متساوقة الرؤى ، متلاحمة الأخيلة .. منظرها وانفساح الاجواء حولها ، وتاريخها الحافل بايام الأجيال وملاحم الابطال وتحمل الأظعان وانثيال قطعان الماشية وخوانس الطباء. الهام شاعري يروض الشوارد ويقيد الاوابد وتنزل له نغمات الوتر ونفحات السحر ..

ما اجملك (جبلنة) تربعين على شاطيء (التسريير) وتصافحين صبا نجد تحمل عَرَفَ الشَّيْح والقيصوم ، وتتخلل الروث والعرار ، وتداعب الاقحوان والحزامى ..

لو نطقت معتدلات المناكب منك لما اعوزها الحديث عن واله يبثك
وجده وشاعر يروض فوقك قوافيه وإلفين يتساقطان حلو الحديث ويشكوان
حرارة الشوق ..

لأنت قصيدة مملوءة بالعبر ناطقة عن غبر لثين عزك الروي والقافية
ففيك الفكرة المتألقة والنفحة الفاعية ..

تقع (جبله) على شاطيء (التسرير) باعتبار ما كان و (وادي الرشآ)
باعتبار الآن - شاطئه الشمالي وتقع شماليها - هجرة (نفي) (نفاء)
سابقاً وهي هجرة لذوي ثُبَيْت من الروقة - عتية - واميرهم عمر بن ربيعان .
ونفي هذه قديمة وكانت في حمى عثمان بن عفان رضي الله عنه وبها عين
جارية آنذاك وقد ذكرها جملة من المؤرخين وعلماء المنازل والديار .. وخليقة
(جبله) باهتمام الرواة والشعراء والمؤرخين . . قال الهجري :
(وبين نفاء وبين أضاخ نحو من خمسة عشر ميلا وابنتي
عماله - يقصد عثمان بن عفان - عند العين - عين نفاء - قصرأ يسكنونه
وهو بين اضاخ وجبله قريباً من واردات فلما قتل عثمان انكشف العمال
وتركوها ..) وقال البكري : (جبله مفتوح الثلاث جبل ضخم على مقربة من
أضاخ بين الشريف ماء لبني نيمر وبين الشرف ماء لبني كلاب . . . وقال
الاصبهاني : جبله هضبة حمراء طويلة لها شعب عظيم واسع وبها اليوم عريثة
من بجيلة . وبين جبله وضرية المنسوب اليها الحمى ثمانية فراسخ وكلها من
نجد . وجبله واضاخ مذكوران في رسم ضرية . وواردات هضبات صغار قريب
من جبله . واسفل واردات التقت حقوق قيس وتميم في الدار ، ليس لبني
تميم ملك اشد ارتفاعاً ولا أقرب من مياه قيس من امواه هنالك ثلاثة ، الوريقة ،
والمريرة ، والشرفة . وهذه الامواه في شرقي جبله ، وماء آخر عال لبني تميم
يقال له سقام على طريق اضاخ الى مكة والى ضرية بينه وبين اضاخ ثمانية
اميال ، واضاخ كانت الحد بين قيس وتميم ، واضاخ قيسية . وفي واردات
يقول الاخطل :

ومهراق الدماء بواردات تبيد المخزيات وما يبيد

وفي عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم كان يوم جيلة بعد رحرحان بعام . جمع فيه لقيط بن زرارة قبائل بني تميم طراً إلا بني سعد . وجمع بني اسد قاطبة وبني عبس طراً الا بني بدر ، واستنجد بالنعمان بن المنذر فانجده باخيه لأمه حسان بن وبرة الكلبي وبصاحب هجر وهو الجون الكندي فانجده بابنيه معاوية وعمرو . . وغزا بني عامر فتحصنوا بجيلة وأدخلوا العيل والذراري في شعبها ليقاتلوا من وجه واحد وقد عقلوا ابلهم اياماً قبل ذلك لا ترعى ، وصبحهم القوم من واردات فلما دخلوا عليهم الشعب حلوا عقل الابل فاقبلت لا يردھا شيء تريد مراعيها . فظنت بنو تميم أن الشعب قد تدهدى عليهم ومرت تخبط كل ما لقيته فكان سبب ظفر بني عامر ، وقتل لقيط يومئذ وقال العامري فيه :

لم أر يوماً مثل يوم جيلة يوم أتنا اسد وحظلة
وغطفان والملوك ازفله نضربهم بقضب متخلة
لم تعد ان افرش عنها الصقلة

انتهى ما اورده البكري . وقال لبيد في ذلك اليوم .

ومنا حماة الشعب يوم تواعدت أسدٌ وذُبيان الصَّفَا وتيمم
فارتت جرحاهم عشية هزمهم حيٌّ بمنعرج المسيل مقيم
قومي اولئك ان سألت بنخيمهم ولكل قوم في النواثب خيم
وإذا تواكلت المقانب لم يزل بالنفر منا منس وعظيم

وقال الهمداني : (.. والحصاة حصاة جيلة هضبة عظيمة في شعب منها دخلت بنو عامر من تميم في حربهم المعروفة يوم جيلة وهي كثيرة المياه ويحفها من عن يسارها بطن السرير ..) ١٥١ واطنب في ذكرها ياقوت .. وما قاله : (.. وجيلة جبل طويل له شعب عظيم واسع لا يرقى الجبل الا من قبَل

الشعب والشعب متقارب وداخله متسع وبه عرينة بطن من بجيلة.. وقال أبو زياد: جيلة هضبة طولها مسيرة يوم وعرضها مسيرة نصف يوم وليس فيها طريق الا طريقان فطريق من قبل مطلع الشمس وهو اسفل الوادي الذي يجيء من جيلة وبه مائة لعرينة يقال لها سلعة وعُرِينَة حي من بجيلة حلفاء في بني كلاب . وطريق آخر من قبل مغرب الشمس يسمى الخليف وليس الى جيلة طريق غير هذين . وقال أبو أحمد : يوم شعب جيلة وهو بين بني تميم وبين بني عامر بن صعصعة فانهزمت تميم ومن ضامها ، وهذا اليوم الذي قتل فيه لقيط بن زرارة وهو المشهور بيوم تعطيش النوق برأي قيس بن زهير العبسي . وكان قد قتل لقيطاً جعدة بن مرداس وجعدة هو فارس خيبر وفيه يقول مُعَقَّر البارقى :

تقدم خبيراً بأقل غضب له ظبة لما لاقى قطوف

وزعم بعضهم ان شريح بن الاحوص قتله واستشهد بقول دختنوس بنت لقيط - وجعل بنو عبس يضربونه وهو ميت - :

ألا يا لها الويلات ويلة من هوى بضرب بني عبس لقيطاً وقد قضى
له عَقَرُوا وجنّهاً عليه مهابة ولا تحفل الصمُّ الجنادل من ثوى
وما ثأره فيكم ولكن ثأره شريح أرادته الأسنّة والقنّا

وكان يوم جيلة من اعظم ايام العرب واذكرها واشدها وكان قبل الاسلام بسبع وخمسين سنة وقبل مولد النبي عليه السلام بسبع عشرة سنة (١) . انتهى ما قاله ياقوت . وقال ابن بليهد : (جيلة هي المشهورة بين بلد الشعراء وبلد نفي وهي التي صار فيها اليوم المشهور الذي بين بني تميم وبين بني عامر الذي انهزمت فيه تميم وقتل سيدها لقيط بن زرارة التميمي . وهي التي كانت فيها الوقعة الاخيرة بين قبيلة عتيبة وانتصر فيها عمر بن رُبَيْعَان ومن معه وانهمز فيها مُعَقِّدُ الدُّهَيْنَةِ ومن معه . وهم من بقايا بني عامر بن صعصعة .) ٥١

(١) هذا خلاف ما أورده البكري انه بعده بسنة .

قلت : والشعب الذي لجأت اليه بنو عامر ونظموا خطتهم منه يسمى الآن (مُؤَاجِيَهًا) وقد دخلت الشعب وتصورت كيف نفذت الخطة وانطلقت الإبل من مضيقه تجرف ما امامها .. ولقد تسلقت من هذا الجبل بعض جوانبه وطوفت حوله واتخذنا مع رفقة لنا من كهف بجانبه الجنوبي مقيلا قضينا فيه سحابة يومنا .. ولنا في هذا المقييل خبر أوردته في مقال نشرته آنذاك افتتاحية لجريدة الجزيرة ايام كنت مديراً عاماً لمؤسستها وفي السنة الاولى من صدورها جريدة بعد ان كانت مجلة املك امتيازها ورئاسة تحريرها .. نشرت هذه الافتتاحية في العدد الخامس عشر بتاريخ ٣٠ / جمادى الاولى / عام ٨٤ هـ وهذا نص المقال : بين هضبات (جبله) و(الرشاوية) و(أفقرى) و(السُّمَنَى) و(أبي جراد) و (النشّاش) و (جُمُرَان) .. من اواسط نجد وفي حوض (وادي الرشا) .. هنالك حيث البادية كما خلق الله البادية وعلى ما فطرها من طباع وجبلها من اخلاق وابعدها عن عيش الحضارة ورقة المدنية .. هنالك حيث الضباب واليرابيع وحيث الحر في الصيف والقر في الشتاء .. تقيم (لَيْلَى) المستعربة او (سندا) الالمانية فتاة في ربيع عمرها شقراء ذهبية الشعر ساحرة العينين مكتملة الانوثة معتدلة القوام خفيفة الظل .. تتكلم العربية مستقاة من البادية فتحس في عربيتها جمالا وفي نطقها جاذبية يزيناها لثغة تتأبى عليها الراء وتغالبا الضاد فتتحايل عليهما فيأتيان معها في مثل غنة الظبي او مناغة الطفل يتمنى معها السمع أن يحفل اللفظ بالراءات والضادات وما بها ان تتجنبها كما فعل واصل بن عطاء ..

مضى لَيْلَىلانا هذه شهور وشهور بين هذه الهضاب والادوية وفي تلك السهول والجبال .. تواجه الركبان فتستظهر اخبارهم وتستكنه كنههم ، ويقابلها الاعرابي في صلف وعجرفة سائلا او فضولياً فتصرفه في لباقة وحسن تصرف ويمعن في فضوله وعجرفته فتلجأ معه الى اللغة التي يفهمها فينصرف ..

كان عهدها بجامعة (دسلدورف) بالمانيا قريبا حيث انتهت دراستها العالية

(بالجيولوجيا) هنالك ارادت ان تطبق دراستها عملياً هنا وفي اواسط نجد بالذات لتبحث عن المياه العذبة فظلت تنقب وتبحث وتدرس وتحفر وتأخذ من كل طبقة من طبقات الارض عينة ومن كل جبل نموذجاً .. فلديها صنوف من التربة واشكال من الحجارة والوان من الدراسات ..

وتحت هضبة (جبلية) من الناحية الشرقية الجنوبية تحفر الآن بئراً يبلغ عمقه حوالي عشرة امتار وجدت به ماء عذباً زلالاً ربما لا يماثله في العذوبة شيء من آبار تلك المنطقة .. ومن البلدان المجاورة لهذه المنطقة وبواديها .. تختار عمالها ولديها اسلوب في معرفة العامل المجدد او المتكاسل من يومه الاول فتقرب الاول وتكرمه وتصرف الثاني بعد ان تناوله اجره .. ولم تكن رقة جسمها وبضاضتها وعيشها الناعم المترف في قلب اوربا .. يمنعها من ان تنحدر في البئر مع عمالها وتفتق الحجارة بمعوها حتى لترينا يديها الناعمتين اطار المعول والمسحاة قشورهما وتركاً فيهما ندوباً وجروحاً دامية .. وقد لوحث الشمس جسمها واعطت وجهها سفعة وشفتيها ذبولاً - تشارك الاعراب في اكل الضباب واليرابيع وتعيش عيشهم وتأكل معهم وتستطيب ذلك وتستلذه .. شهدت ذلك بنفسي في زيارتي لتلك المنطقة منذ ايام ..

وما لإخالي اطنبت في الحديث عن (ليلي) أو (سنفا) لان الحديث عنها كان جديداً أو لانني اريد من هذا القلم ان يتغزل بمحاسن هذه الفتاة أو أتلذذ بذكر مفاتها .. فذلك ما لم أرده وهذا ما لم اقصده .. ولكن الذي دفعني الى هذا ان ارى ابن الجزيرة العربية ربيب الصحراء وابن رعاتها وحفاتها ومن اقلته ارضها واظلته سماؤها .. من تطلب منه (الجزيرة) ما تطلبه الام من ولدها وترجيه لحياتها وتعده للمماتها وتريد منه ما ارادت بلاد من بنيتها .. فبروا وأبروا والحقوها بركب الأمم بسواعدهم المفتولة ونفوسهم الكبيرة وصبرهم وجلدهم وتضحياتهم .. ارى ابن (الجزيرة) اذا دفعت به الجامعة او المدرسة الى ميدان الحياة اراد من هذا الميدان أن يكون هيناً ليناً وان يكون في بلاد تتوفر بها

الكهرباء والمستشفيات وسائر وسائل الراحة .. وان يكون المكتب مؤثناً تأثيثاً
فخماً وان تكون المرتبة عالية .. والحضور الى العمل بعد الاستيقاظ من نومة
تعقب سهرة طويلة قضيت في منادمة الورق ومناغاة الأرق .. وبعد ان يقضي
برامج الصباح المتعددة .. واذا سألته عن الأوضاع نقدها في مرارة وحرارة .
وهل الأوضاع الا من صنعه هو وأمثاله .. اما العمل في الاعمال الشاقّة وجوب
الفيافي والفقار ومواجهة الحقيقة بعمل جاد مثمر .. فهذه نتركها (لسنفا) وابناء
العم سام واضرابهم في الربع الحالي وغيره ..

منطق معكوس وظاهرة مؤذية .. تراها في بلاد لم تزل في دور التكوين ولم
تزل ترمق الامم بنظرات حيرى طالبة النهوض الى مستواها فيقعد بها واقعها ..

واردات : وترى هضيبات (وآردآت) خلف (جبلّة) شماليها شرقيها
يشاهدها سالك طريقنا هذا من بعد يرفعها السراب كسفين بدت من بعد
في لج البحر .. وقد ورد ذكرها في عدة مصادر .. قال الهجري : (وبين نفاء
وبين أضاخ نحو من خمسة عشر ميلا . وابتنى عماله - عثمان بن عفان -
عند العين قصراً يسكنونه وهو بين اضاخ وجبلّة قريباً من (واردات) وذكرها
الهمداني في ديار ربيعة فقال : (ديار ربيعة الذنائب وواردات وذو حسم ..
الخ) وقال في مكان آخر : (ووراء واريات وهي اقرب حمر مشرفات على
بطن السرير .) قال الشيخ ابن بليهد في تعليقه على هذه الحملة للهمداني قال :
(الصحيح انها واردات وليست حمراً بل هي أقرب سود . وقال إنها مشرفة على
بطن السرير فلا اعلم في تلك الناحية موضعاً بهذا الاسم بل اعرف التسرير
الشمالي من التسريرين يفيض سيله قريب واردات) .

وقال ايضاً في كتابه «صحيح الاخبار» قال : (واردات) هي هضبات سود
تبعد عن نفي مسافة نصف يوم وهي التي كان بها اليوم المعروف بين بكر
وتغلب قتل فيه بجير بن الحارث بن عباد بن مرة . فقال مهلهل :

فإن يك بالذنائب طال ليلى فقد أبكي من الليل القصير

فإني قد تركت بوارداتٍ بُجَيِّراً في دم مثل العبير
وقال ابن مقبل :

ونحن القائدون بوارداتٍ ضباب الموت حتى ينجلينا
وواردات الثانية جبال سُمرٌ قريب (سميراء) معروفة بهذا الاسم الى يومنا هذا.
وواردات الثالثة : هضبات تقع عن وادي رنية شمالا مسافة نصف يوم .
وكلها معروفة بهذا الاسم الى اليوم .

فواردات الاولى في بلاد غني بن أعصر . وواردات الثانية في بلاد بني
أسد وواردات الثالثة في بلاد عقيل بن عامر . (٥١

وترى وانت تنظر (واردات) من هذا الطريق قُرَيْنَ جَبَلٍ منفرداً قائماً
كأنه برج أسود تراه يمين (واردات) دونها .. هذا يقال له : (عُبَيْدُ الرَّشَاءِ)
مضافاً الى (وادي الرشاء) باعتبار اسمه الآن لأنه يتوسطه .. ومن عادة العرب
ان يضيفوا ما تنطبق عليه هذه الاوصاف الى اقرب واشهر علم حوله .. حتى
ليصير اسم جنس عليه .. فيقولون : (عُبَيْدُ المُسْتَوِي) و (عُبَيْدُ
المِيَاهِيَّة) و (عُبَيْدُ العُبَيْدِيَّة) و (عُبَيْدُ الجَانِي) و (عُبَيْدُ قَبِيَّة) . وهكذا
.. وعبيد الرشاء هذا سمعت الملك فيصل بن عبد العزيز يروي قصة حوله :
قال كان احد مشائخ البادية قد غاضب عبداً له مملوكاً ففر العبد في ظلام
الليل وركبوا خيلهم يبحثون عنه ولما توسطوا خمائل (وادي الرشاء) وملتف شجره
حيث توقعوا ان يكون هناك قال سيد العبد رافعاً صوته يكلم اصحابه : إنني
لا أخشى ان يلجأ الى (جبله) فهو ان لجأ اليها ادركناه ولكني أخشى ان يلجأ
الى (عبيد الرشاء) فهو ان تسلقه وقبع في رأسه استعصى علينا الحصول عليه ..
فَرَنَّتْ هذه الكلمات في اذن العبد وظن ان ما يقوله سيده هو الحقيقة ، وما
ادرك ان الحقيقة بالعكس فانه لو لجأ الى (جبله) لعزَّ الوصول اليه ولكنه عمد
الى (عبيد الرشاء) وفي الصباح رأوه كالغراب في قمته فعمدوا إليه واستنزله
وعادوا به .. وهذه من مفارقات العبيد ..

وغرب (جبله) بميل الى الجنوب ترى هضبة منفردة سامقة كأنها خيمة منصوبة تسمى (الشَعِيفِيَّة) ولم أجد لها ذكراً في المراجع التي بين يدي ويجوز أن يكون اسمها قد حرف أو غير ..

ونشاهد دون (الشعيفية) بينها وبين الطريق بميل الى الشرق وغرباً من هجرة (أفقرى) هضبة متطامنة تتوسط سرة (التسرير) باعتبار ما كان .. هذه الهضبة تسمى (الرَّشَاوِيَّة) نسبة الى (وادي الرشاء) وعندها ماء تسمى بهذا الاسم للحلاج وجماعته .. وعند هذا الماء كان يوم من ايام العرب في هذا القرن بين عتيبة وحرب ومع حرب مُطَيِّر عام ١٣٢٧ هـ وبعد معركة شق فيها بيت ابن هندي شيخ عتيبة وقتل في هذه المعركة من عتيبة ابن جهجاه بن حميد وعالي الفَجْرِي وكلاهما من المُقَطَّعة ومن قبيلة مطير ابو عبَّيد الدويش وطلال بن هدباء .. وانتهت المعركة بذلك .

وبعد أن نكبت هذه الاعلام نكون قد اخذنا (بوادي الرشاء) تنبسط الارض في ممره ويكثر بها شجر الرمث وتبدو خميلة ملتفة يسير بها متباطئاً ليفرغ في حوض (التسرير) (باعتبار ما كان) هذا المتسع الفسيح الذي تفرغ فيه الاودية الكبيرة التي اشرنا اليها سابقاً هو :

وادي الرِّشاء : (وادي الرشاء) يأتي من ناحية الجنوب بميل الى الغرب وينصب شمالاً بميل الى الشرق وهو اكبر الروافد التي تفرغ في حوض (التسرير) ومن اجل هذا غلب اسمه عند المتأخرين على هذه المنطقة ..

وقد حدده الهمداني في «صفة جزيرة العرب» فقال : (ومن قصد شرقي الحمى من المياه : الساقة والخنوقة الى بطن الرشاء وهو بين الخنوقة وبين شهلان ..) وقال في موضع آخر (ومما يصالي الحمى : بطن الرشاء وهو بظهر شهلان الى ذات النطاق ..) وقال البكري في «معجم ما استعجم» : (الرشاء بكسر اوله ممدود على لفظ النبي يستقى به موضع بين ديار بني اسد وديار بني عامر قال سَحِيْمُ العبد :

ونحن جلبنا الخيل من جانب الملا الى ان تلاقى بالرشاء جنودها

وقال ياقوت في «معجم البلدان» : (والرشاء ممدود اسم موضع وهو حرف غريب نادر ما قرأته الا في شعر عوف بن عطية :

نقود الجياد بأرسانها يضعن ببطن الرشاء المهارة

وفي كتاب نصر : الرشاء ماء له جبل اسود لبني نمير) ٥١

ونقتطف هنا بعض معلومات من بحث مطوّل عن (الرشاء) للشيخ ابن بليهد اذ بقية المعلومات قد تعرضنا لها ثم هو أيضاً لا يرى ما يراه المتأخرون من تسمية (التسرير) (بالرشاء) قال : (... والرشاء : واد عظيم من اعظم اودية نجد واسمه هذا جاهلي قديم ... وتسميه عامة اهل نجد اليوم (وادي الرشا) . تصب فيه سيول جبل هُلان باجمعها واعظم تلك الاودية (وادي الشعراء) تنجذب سيوله من قريب بحيرات وحذنة .. ويصب في ذلك الوادي وادي (دَلْعَة) البلد المعروف لجماعة من الدعاجين ورئيس هذه الجماعة ابن عُقَيْل وهم يقال لهم (ذوو خَيْسُوط) ثم يندفع متجهاً جاعلاً جبل هُلان عن يمينه ثم يجتمع بالرشاء مع اودية هُلان ثم تتجه كلها الى الشمال الشرقي ثم تصب في اودية جبال (النَّير) فما كان في جهة النير الشرقية من الاودية فانه يصب في وادي (بحار) وتتجه الى الشمال الشرقي فتصب في وادي طينان وهو الوادي المعروف على طريق السيارات المتجه من (مكة) الى (الرياض) اذا خرج السالك من ماء القاعية وسار ثلث ساعة مر في هذا الوادي اذا كان في سيارة واذا كثرت الامطار وجرت الاودية يحجز الماشي على جنباته حتى يحف (١) وهو متجه بعدما يصب فيه وادي (جَفَنَى) قاصداً (خَنُوقَة) ... ثم يتجه بعدما تجتمع به اودية (الْخَنُوقَة) وما حولها قاصداً (الرشاء) ويصب فيه بعد ما تجتمع بالرشاء اودية هُلان والشعراء والرمادية واودية النير الشرقية المجتمعة في وادي بحار ..

(١) قال هذا رحمه الله قبل ان يعبد الطريق ويقير .

تأتيه سيول النير من جهته الشمالية وادي الرميثي وغيره ثم تجتمع تلك السيول في غثاة وتعرج الى جهة خنوقة ثم تجتمع بسيل النير الشرقي الذي مر ذكره ويصب في وادي الرشاء قبل ماء الرشاوية ... وهذه الاودية المذكورة هي احسن البلاد لمراعى الابل .. بعد ماء الرشاوية المتقدم ذكره يأتي سيل الوادي العظيم الذي يقال له جهام مع ما اجتمع اليه من جميع الاودية وبعد اجتماع سيوله يصب في وادي الرشاء جنوبي النبون الماء المعروف في الرشاء وبعد اجتماع تلك السيول تتجه بمجرى وادي الرشاء ثم تأتيها اودية مصدة ... ووادي افقرى .. ثم تأتيها سيول عرجاء والنشاش وتصب في ذلك الوادي ... ثم تتجه تلك السيول وترفدها سيول جبلة .. ثم تتجه سيول الرشاء جاعلة جبلة شمالها ثم يأتيها وادي نفى ووادي الهيشة من جهته الشمالية ويأتي وادي جمران وما والاها من الاودية في الجهة الجنوبية ثم تتجه السيول الى جهة الحرماة وخريمان .. وتمر بواردات تحفها السيول من جهتها الشرقية ..) انتهى باختصار .

اما الهجري فقد ذكر (الرشاء) محرفا فقال : ... والرشاء - بالدال - واد رغيب يصب في التسريير ..)

لقد قال ابن بليهد رحمه الله ان هذه الاودية التي تنصب في (التسريير) و (التسريير) نفسه احسن البلاد لمراعى الابل .. والامر كذلك فان هذا البطن وروافده منتجع العرب وميدان تنافسهم وهو لمن طالت قناته منهم وملك القوة التي تؤويه وتحميه .. كان هو سرّة نجد وكانت القبائل التي تعاقبت عليه في غضون اربعة قرون خمس قبائل هي (بنو لام) و (عنزة) و (مُطير) و (قحطان) و (عتيبة) .. وكل واحدة من هذه تزيح من قبلها بالكفاح واسلات الرماح .. وحول هذا الموضوع اورد هنا فقرات من بحث لي نشر تباعاً في مجلة «العرب» .. اورده للمناسبة :

طرف من الموجات القبليّة في نجد

(.. لقد كانت بلاد (اليمامة) وما جاورها من بلدان (نجد) مستوطناً لقبيلة بني (لام) بعد بني (هلال) في اواخر القرن التاسع الهجري وجميع القرن العاشر ... وهم ثلاثة بطون (كثير) و (مغيرة) و (فضل) .

ومنازل آل مغيرة أواسط نجد الأعلى - وادي الشعراء - وما حوله ومن رؤسائهم عجل بن حنيتم ولا يزال قصره باقياً هنالك الى اليوم . وكان له صولة ونفوذ بحيث لا يسكن تلك الجهات واحد إلا في جواره .. تقول ابنته من قصيدة لها شعبية :

أَلَا يَا بِلَادِ جَنْبِ تَيْمَاءَ مَقِيمَهُ
مَا دَامَتِ الشُّعْرَاءُ هَيْبَامِ قَلْبِيئِهَا
أَخَذْنَا عَلَى وِلْدِ الشَّرِيفِ ابْنِ هَاشِمِ
عَلَى الْحَوْضِ حِقِّهِ مَنْ وَرَدَهَا يَجِيبُهَا

والمراد بـ (تيماء) هنا هضبة موجودة بهذا الاسم الى الآن في ذلك المكان .. فهي غير (تيماء) السموأل ..

وتشير في البيت الثاني الى ان اباها يأخذ الإتاوات على القبائل حتى على ولد الشريف ابن هاشم ...

ومساكن آل فضل وآل كثير اليمامة واسافل نجد ومن رؤسائهم ابن
عَرُوج تقول امرأته مشيرة الى نفوذ زوجها وزعامته من قصيدة شعبية :

مَشَى مِنَ الْعَارِضِ بِجَيْشٍ يَهَيْفُ
يَتَلَوْنَ ابْنَ عَرُوجٍ مِقْدِمِ بَنِي لَامٍ
يَا مَا انْقَطَعَ فِي سَاقَتِهِ مِنْ عَسِيفِ
وَمِنْ فَاطِرٍ تَقْلُطُ عَلَى الْهَجْنِ قِدَامِ

وهكذا كان لهذه القبيلة - بني لام - في نجد صولة وجولة .. ثم أخذ
نجمهم في الأفول وظلهم في التقلص الى ان اصبحوا لا يحس منهم احد ولا
يسمع لهم ركز ..

وفي القرن الحادي عشر امتد نفوذ قبيلة (عنزة) على نجد وحلت محل بني
لام في القوة والمنعة وبعد النصيت وبقي ظلهم ممتداً على هذه الاصقاع طيلة
القرن الحادي عشر .. وفي القرن الثاني عشر نازعتهم قبيلة مطير النفوذ ونشبت
بينهم حروب امتدت الى نهاية القرن الثاني عشر وفي النهاية كانت الغلبة لقبيلة
مطير حيث أجلت قبيلة عنزة الى شمالي الجزيرة وآخر من غادر قلب نجد من
عنزة الى شمالي الجزيرة هو احد مشائخها ابن مجلاد حيث تألبت عليه مطير
وهو في منطقة الاسياح شرقي القصيم وفي ذلك يقول صانع له يصنع الرماح من
قصيدة شعبية :

يَا هَلِ الْمِهَارِ الصَّفْرِ وَالضَّمَّرِ الْقُودِ
النَّاسِ جَتَّكُمْ مِنْ جَنُوبٍ وَشَامِ
أَنَا عَلَيْهِ ضَبْطَةُ الْخَمْسِ بِالْعُودِ
وَأَنْتُمْ عَلَيْنَكُمْ رِيهَا بِالْعَسَامِ

وظل لقبيلة مطير النفوذ والغلبة على نجد ما بين حدود القصيم الى قريب
من حدود الحجاز الى سافلة نجد .. هيمنوا عليها ونفذت كلمتهم فيها وكان
للشاعر الشعبي محسن الهزاني في رؤسائهم وشيوخهم مدائح وله بهم صلة ..

يقول من قصيدة يتغزل بها ويذكر وجده . بحبيته المطيرية ويحدد نفوذ قبيلتها
ويذكر من صولتهم وسطوهم :

بَيْتِي وَبَيْنَ صَوَيْحِبِي وَقَفَّةَ أَحْوَالِ
يَا مَنْ يَقُودُ الصَّلْحَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي

وَاعْطِيهِ مَا تَمْلِكُ يَمِينِي مِنَ الْمَالِ
وَاجْعَلْ مَقَرَّهُ بَيْنَ جَفْنِي وَعَيْنِي

شَدَّوْا لَهَا مِنْ فُوقَ وَثَنَاتِ الْأَجْمَالِ
فُوقَ اشْتَقَحِ زَيْنَ الْمَنَاكِبِ صَعِينِي

نَصَّوْا سُهُومَ بَيْنَ أَبَانَاتِ وَالْخَالِ
حَامِيْنَهَا بِمَذَلَّقَاتِ الْعُرَيْنِي

يَرْعَى بِتِسْعِمِيهِ وَتِسْعِينِ خِيَالِ
عَادِينَ عَنْهَا الْجَحْدِرِي وَالْحُسَيْنِي

ودار الزمن دورته وانقلبت الايام ودالت على مطير بمنازع جديد انحدرا
اليهم من الحجاز ومن تهامة وهم قبيلة قحطان التي طوت نفوذ قبيلة مطير
وازاحتها من قلب نجد وعظمت زعامتها وحابتها القبائل وطلبت ودها ..

وذهبت شاعرة شعبية من قبيلة مطير يقال لها (مويضي البرازية) تندب
نصيب قبيلتها وتنعي واقعها وتقول :

نَجْدٍ حَمَيْنَاهَا مِنْ أَوْلَادِ وَأَثَلِ
وَالْيَوْمِ عَدَّوْنَا سَكَنَ وَادِي الرَّآكِ

أَمَّا احْتَمَيْنَاهَا بِحَدِّ السَّلَائِلِ
وَالَا عَطَيْنَا الشَّاةَ ذَوْلًا وَذَوْلَاكِ

وتقصد بسكن وادي الراك قحطان . وذبح الشاة هو أن القبيلة إذا ضعفت

التجأت الى قبيلة اقوى منها وذبحت معها شاة الحلف واصبحت في جوارها ..

ثم ادرك قبيلة قحطان ما ادرك القبائل التي قبلها وبليت بمنازع جديد هي قبيلة (عتيبة) فلم تلبث هذه حتى تكاثرت وقويت شوكتها وانبسط نفوذها .. ودارت رحى الحرب بين عتيبة وقحطان تذكيها الثارات وتؤججها الاشعار وتزيد على مر الأيام قوة وعنفواناً تصحبها النقائض والتهاجي ..

وتبوات عتيبة سنام نجد واخذت تغير على قحطان تارة وعلى مطير تارة اخرى وعلى حرب ثالثة وبلغت ذروة مجدها في عهد رئيسها محمد بن هندي بن حميد .. الذي عاصر محمد بن رشيد وشطراً من عصر الملك عبد العزيز آل سعود ..

بعد هذا نجد ان شاعراً من عتيبة آخر بعد ان ضحك لهم الزمان وواكبهم طائر السعد وازاحوا قحطان وغيرهم عن سنام نجد .. نجده يقول :

واد الرّشَا مهوَّب ورث من قديم
إلا لِمَن ساق الجمل ثم احتماه
خلّوه من بعد القسا بتي مضيّم
راحت سرايدهم بصبحا والحصاه
وعنه الدويش منزحينه للقصيم
واليوم حرببي نفخ ذرّبه بباه

يقول ذلك هذال الشيباني في منافرة بين عتيبة وحرب .. ويقول :

وادي الرّشَا بنت عليها عينره
مّا تلبس الآ القزّ والسبّهان
على قرارة نجد منّي جيره
من زيد بن شفلوت والصغرّان

ويقول ضيف الله بن حميد - العَفَّار -

يَا نَجْدَ مَا وَلَّه نَزَلْنَا بِسَلُومٍ
وَلانْتِي بَوْرَثَ جُدُودِنَا بِالْقَدَائِمِ
خَدْنَاكَ عِقْبَ مَدَارِكَ الْعُمُرِ بِالسُّومِ
سَوْمٌ يُخَسِّرُ لَابِسَاتِ الْعَثَائِمِ
وَيَا نَجْدَ أَخَذْنَا مِنْكَ حَقَّ وَمَرَسُومِ
وَصَفَا جَنَابِكَ عِقْبَ نَطْلِ الْعَمَائِمِ

وحتى الآن وقبيلة عتيبة تربع على قلب هضبة نجد - وادي الرشاء وما
جاوره - وكما أدبيل لها فكذلك يدال عليها لولا ان الله انقذ هذه الجزيرة بامن
ضارب بجرانه وحكم لا يترك قبيلة تمس الاخرى بأي اذى .. ترتع كل قبيلة
أنى شاءت وتشرب حيث ارادت وتسير ظعيتها كيفما اتفق ولا تخشى الا
الله ..

فله الحمد قضى على تلك الذحول وأمن هذه الاصفاع واصبح الناس
بنعمته اخواناً ..

هذا استطراد جر إليه تراحم هذه القبائل حول منطقة (وادي الرشاء) مما
جعل بعض المؤرخين يسجل في حوض هذا الوادي فقط خمسة عشر يوماً من
ايام العرب .

ولله في خلقه شئون !!



في عاليه نجد

كويكب : وبعد اجتياز بطن (الرشاء) يُرى جبل (كويكب) على ضفة
(وادي الرشاء) الغربية جنوب الطريق بعيداً عنها وهو جبل بارز احمر ليس
بالكبير . وهو يحمل هذا الاسم منذ القدم ..

وبقرب نعف كويكب جرى يوم من ايام العرب اذ قُتِل زيادةُ بنُ زيد
بن مالك الحارثي قتله هُدْبَة بن خشرم العُدْرِيّ وعرض على ابنه فيه سبع
ديات عرضها عليه سعيد بن العاص فأبى وقال هذا الشعر :

ابعد الذي بالنعفِ نَعْفِ كُويْكِبِ
رهينة رمس ذي تراب وجندل
اذكر بالبقيا على من اصابني
وبقياي اني جاهد غير مؤتل
فان لم انل ثأري من اليوم أو غد
بني عمنا فالدهر ذو متطول
فلا يدعني قومي ليوم كريهة
لئن لم اعجل ضربة او اعجل

انحتم علينا كلكل الحرب مرة
فنحن مُنِيخُوها عليكم بكلكل
يقول رجال ما اصيب لهم أب
ولا من اخ : اقبل على المال تعقل
كريم اصابته ذئاب كثيرة
فلم يدر حتى جئن من كل مدخل
ذكرت أبا أروى فاسبلت عبرة
من الدمع ما كادت عن العين تنجلي

وهناك في بلاد عذرة بقرب وادي القرى (العُلاّ) ونواحيها موضع بهذا
الاسم لعله هو المقصود هنا .

الرّمّادِيّة : ولم نلبث بعد اجتياز بطن (الرّشاء) حتى يتلقفنا احد روافده
وهو وادي (الرمادية) يصب من الناحية الجنوبية الغربية وبه منهل ماء ..

ذُرَيْع : وحينئذ تكون الطريق قد شارفت المرور بجبال (ذُرَيْع)
-تصغير ذراع - وهما جيبلان متناوحيان احمران على شكل الذراعين وبقر بهما
اكمة سوداء فاحمة شمالهما بميل الى الشرق تدعى (حَمّةُ ذُرَيْع) والحمة هي
الجبل الأسود مأخوذة من اللحم وهو السواد .. تحف الطريق (ذُرَيْعاً) من
الشمال .. ويثنى احياناً فيسمى الذراعين وفي اسفل الجنوبي منهما ماء يحاك
حوله خرافة وهي ان بهذا الماء ثعبانين ملازمين له ولكنهما لا يعتديان الا على
من يعتدي عليهما .. وذات يوم ورد هذا الماء ركب من (الحنّانيّة) ، بطن
من حَرَبٍ ، فاعتدى احد افراد الركب على احد الثعابين فقتله .. ولما مضى
الركب سحابة يومه ذلك وباتوا في مكان ما لحق بهم الثعبان الثاني فَخَصَّ
قاتل اخيه فلدغه فمات لتوه .. وعاد الثعبان إلى بئرِه ومن ثم فإن هذا البطن من
حَرَبٍ لا يرد ماء (ذُرَيْع) حتى الآن ..

وفي هذا الجبل تقول امرأة من بني عامر بن صعصعة :
يا حبذا طارقاً وهناً أَلَمَّ بنا
بين الذَّرَاعَيْنِ والأخْرَابِ من كانا
سَقِيّاً ورعيّاً لأيام تشوقنا
من حيث تأتي رياح الهيف أحيانا
تبدو لنا من ثنايا الضمير طالعة
كأن أعلامها جللن سيحانا
هيف يَلَدُها لها جسمي إذا نسمت
كالخَضْرُمِيِّ هفا مسكاً وريحانا
شبهت لي مالكا يا حبذا شَبَهَا
إمّا من الإنس أو ما كان جنّانا
ماذا تذكّرُ من أرضِ يمانية
ولا تذكّر من أمسى بجوارنا
عَمَدًا اخادع نفسي عن تذكركم
كما يخادع صاحبي العقل سكرانا

البِجَادِيَّة : وهنا ماءة تسمى (البِجَادِيَّة) وتسمى (صَقْرَة) وُجِدَتْ حديثاً ثم بنى عليها واصبحت بلداً يمر بها الطريق بعد ان يجازي (ذُرَيْعاً) او قبله بقليل وهي لفخذ من النفعة يدعون النخشة اميرهم محمد بن زايد النخيش وهي آخذةٌ في النمو والتطور ..

الخَوَّار : وبعد البجادية بقليل يبدو جبل (الخَوَّار) جنوب الطريق بعيداً عنه وهو جبل اسود طويل معرض ضبطه البكري بضم الحاء وفتح الواو على صفة خوار العجل غير ان المتأخرين ينطقون بفتح الحاء وتشديد الواو المفتوحة ..

والبكري ذكر ان هذا الجبل قريب من (مكة) غير ان ابن بليهد خالف
البكري ونص على مكانه هذا بدليل ذكره مع (أجلى) و (أجلى) معروف
قربها من الخوار الذي ذكرنا ..

ويبدو انهما خواران فالبكري اراد (الخوار) الذي قرب (مكة) وبعضه
في ذلك قول بشر بن أبي خازم .

حلفت برب الداميات نحورها وما ضم أجساد الخوار ومذنب

والداميات نحورها هي البدن تضمها شعاب (مكة) وقلواتها .. ثم انه جاء
في هذا البيت مخففاً ولو جاء مشدداً كما هو اسم (خوار) نجد لا نكسر
البيت وزيادة على ذلك فقد ذكر ياقوت في كتابه «المشرك وضعاً والمفترق
صقعاً» اربعة مواضع باسم (الخوار) مخففاً . ثلاثة منها خارج الجزيرة العربية
والرابع قال عنه انه (قرية بوادي ساية من نواحي مكة قريبة من البردة فيها عين
جارية ونخل) فتبين من هذه الشواهد ان (الخوار) الذي اراده البكري غير
(خوار) نجد الذي اراده ابن بليهد ولكنه - البكري - غلط في قرنه (بأجلى)
فهو بقرب (خوار) (نجد) لا بقرب (خوار) (مكة) حينما اورد بيت ابن
الاعرابي فهو شاهد لخوار نجد فقط .

اما (الخوار) الذي نحن بصددده والذي ذكره ابن بليهد فهو بفتح الحاء
وتشديد الواو المفتوحة بعدها الف فراء كما ضبطه ياقوت في «المعجم» وهو هذا
الذي نراه بعد ان نكب (البجادية) وهو الذي قرن (بأجلى) في بيت ابن
الاعرابي التالي :

خرجن من الخوار وعدن فيه وقد وآزن من أجلى برعن
وهو الذي عناه كثير عزة بقوله :

ونحن منعنا بالطعان نعانا بكل كمت مجفر الدف سابع
جنوباً عن الخوار في الدمث السهلا وكل مزاق وردة تعلق النكلا

وهناك (خوار) ثالث يقال له (خوار) (الثلع) يقع بين (الفروق) و(الصُّلب) ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» .

خَنْوُوقَةٌ : وعلى يميننا ونحن نجتاز هذا المكان مُقَدِّمَهُ قليلا جبل (خَنْوُوقَةٌ) جبل أسودٌ مُتَزَّرٌ بالرمل – ويقال للجبل يجلله الرمل او يجلل جانباً منه يقال له أبرق – قال ياقوت في «المعجم» : الخنوقة واد لبني عقيل . قال القُحَيْفِ العُقَيْلِي :

تَحْمَلَنَّ مِنْ بَطْنِ الخَنْوُوقَةِ بعدما جرى للثريا بالأعاصير بارحُ
وقد ورد (للخنوقة) ذكر في شعر عبد العزيز بن رشيد حاكم حائل سابقاً
في إحدى غاراته على بعض القبائل . يقول من قصيدة شعبية :

نَسْرِي وَقَدَّأَيَ الرَّكَّابِ مُدِلٌّ
مِنْ بَيْنِ غُوْلٍ وَبَيْنِ قَطَّانِ كَبْشَانِ
عَلَى خَنْوُوقَةٍ رِيَّضُوا لِلْمُتَلِّ
وَتَرِيَّضُوا لِلْمِدْبَّهِ تَقِيلُ ضِلْعَانِ
قَلِّتْ أَوْقِفُوا يَا شِمْرُ نَبْغِي نَصَلِّي
وَمِنْ عَجَّهَا سُودُ الأَحَا تَقِيلُ شِيْبَانِ

وقوله (شِمْر) هو بكسر الشين واسكان الميم لغة في (شمر) بتشديد الميم
القبيلة المعروفة ..

ويقول شاعر شعبي آخر :

ومقابل كَبْشَانِ والنَّيِّرِ وَغَثَاةِ
والعجرم إليّ في طوارف خَنْوُوقَةٍ

ويقول رباح الصانع :

كريم يا بارق نوه حقوق ويشعل إشعال
 سئل شعيب الخنوقه عقب ما سالت غشاة
 بمنظر بصبيان حایل والمنايا تشعل إشعال
 بمنصقات العجم والتي لها خمس حرركات

طِينَان - بِحَار : واذا تقدم بنا المسير قليلا امتد امامنا وادي (طِينَان) وهو واد كبير يقبل من ناحية الجنوب الغربي ويصب فيه سيل شعاب واودية شرق جبل (النير) ويأخذ في الانحدار الى الشمال الشرقي حتى يصب في وادي (الرثسا) (التسريز) سابقاً .. واسم (طِينَان) حديث والا فهو (ذُوْبِحَار) قال ابن بليهد : (.. اما بحار : فهو واد معروف يقسم جبل النير نصفين من غربيه الى شرقيه جميع اودية النير التي تتجه الى جهة الشرق تصب في وادي بحار . وهو معروف بهذا الاسم الى هذا العهد وهذا اسمه في الجاهلية والاسلام قال النمر بن تولى :

وكأنها دقري تخيل نبتها أنف يغم الضال نبت بحارها

الدقري الروضة الكثيرة الماء والندى . وقال النابغة الجعدي في يوم شعب جبلة وهذا الوادي ليس بالبعيد عن جبلة :

ونحن حبسنا الحي عبساوعامراً بحسان وابن الجون اذ قيل أقبلا

وقد صعدت عن ذي بحار نساؤهم

كإصعاد نسري لا يرومون منزلا

عطفنا لهم عطف الضروس فصادفوا

من الهضبة الحمراء عيزاً ومعقلا

يعني بالهضبة الحمراء شعب جبلة وهو معدود من بلاد عامر بن صعصعة وتختص به بنو عمرو بن كلاب قال شاعر منهم :

عفا ذو بَحَارٍ من أميمة فالهضْبُ
وأقفر إلا أن يُلِمَّ به الركبُ

وقال بشر بن ابي خازم :

ليلي على بعد المزار تذكر
ومن دون ليلي ذو بَحَارٍ فمَنُورُ
منور في قول بشر بن ابي خازم اما ان يكون قد عنى به النير وأجأته
الضرورة او يكون جبلا يقال له (منور) وقد درس ذكره اليوم ..

وبِحَارِ الواقع في عالية نجد جميع سيوله تأتي مع الوادي الذي يقال له
(طينان) المعترض في طريق نجد بين مكة والرياض بين جيبلات ذُرَيْعٍ وماءة
القاعية . وهناك في بلاد بني سليم جبل يقال له (بحار) وهو الذي يقول فيه
البريق الهذلي :

ومرَّ على القرائن من بَحَارٍ فكاد الوبل لا يبقى بحارا

وهناك بين بلاد بني سليم وبلاد غطفان هضبات يقال لها (القرائن) الى
هذا العهد .. واما الواقع في جبل النير فهو باق على اسمه الى هذا العهد ..) اهـ

النَّضَادِيَّةُ : وبعد اجتياز وادي (طينان) نكون قد قربنا كثيراً من جبل
(النَّيِّر) العلم الشهير ومنكب هذا الجبل من الناحية الشرقية هضبة سامقة ذات
مناكب تمتد شمالا وجنوباً .. هذه الهضبة يقال لها (النضادية) اكثر الشعراء
من ذكرها وقرنوها باعظم الجبال .. قال عُوَيْفُ القوافي :

لو كان من حَضَنٍ تضاءلَ ركنُهُ
أو من نَضَادٍ بكى عليه نَضَادُ

وقال قيس بن زهير العبسي :

كأني إن أنحت الى ابنِ قـرط
علقت إلى يلملم أو نَضَادِ

وقال كُثَيِّرٌ :

كَأَنَّ الْمَطَايَا تَتَّقِي مِنْ زَبَانَةِ
مَنَاكِبَ رُكْنٍ مِنْ نَضَادٍ ، مُلَمَّمٍ .

وقال ابن دارة :

وَأَنْتِ جَنِيْبٌ لِلْهَوَى يَوْمَ عَاقِلٍ
وَيَوْمَ نَضَادِ النَّيْرِ أَنْتِ جَنِيْبٌ

وقال سُرَاقَةُ السُّلَمِيِّ :

حَلَلْتُ إِلَى غَنِيٍِّّ فِي نَضَادٍ بَحْرِيرٍ مَحَلَّةٍ وَبَحْرِيرٍ حَالٍ

قال الهجري : (ثم يلي ذا غث نضاد ، وهو جبل عظيم قد ذكرته الشعراء
فاكثروا .. ونضاد في الطرف الشرقي من النير .. ومن النير تخرج سيول التسرير ،
وسيول نضاد وذي غث في واد يقال له ذو بحار حتى يأخذ بين الضلعين
ضلع بني مالك وضلع بني شيصبان ، فاذا خرج من الضلعين كان اسمه
التسرير .. وفي ناحية نضاد دار غني التي فيها الثقب وفيها حقوق بني جأوة بن
معن الباهلي وحقوق غني فاختلفوا هناك ..) ٥١ . ويقول الاصفهاني :

(.. ثم جبل لغني ايضاً يقال له نضاد وليس بينه وبين النير الا قليل وبينها
أخليفة وبشرقي نضاد الجثجائة ..) ٥١ وفي (نضاد) يقول الراجز :

نَحْنُ جَلْبِنَا الْخَلِيلَ مِنْ مَرَادِهَا مِنْ جَانِبِ السَّقِيَا إِلَى نَضَادِهَا

فصِبحَتِ كَلْبَاءً عَلَى جَدَادِهَا

وانت ترى انه قد ورد اسم هذه الهضبة في هذه الاشعار باسم (نضاد)
وهذا هو اسمها الا ان المتأخرين سموها (النضادية) ..

وبعد أن يدنو الطريق من هذه الهضبة يتجانف عنها شمالا ليعلو ثنية

جانبيها الجنوبي (النضادية) وجانبيها الشمالي سلسلة جبال تعبر من مناكب (النضادية) .

الأنسرُ : واذا اخذنا في هذه الثنية وانحسرت جبالها وراءنا قليلا وقبل ان نحاذي القاعية تكون جبالا (الأنسرُ) قد برزت لنا شمالا من ايمن الطريق تلقاء طرف سلسلة الجبال المتصلة (بالنضادية) التي تفلقها هذه الثنية .. تراها بمحاذاة طرف هذه السلسلة الشمالي .. وقد اكثر الرواة والشعراء من ذكرها لأن بها يوماً من ايام العرب .. قال الهجري : (.. ثم الجبال التي تلي نضاد من جانبه (الانسر) وهي ابارق ثلاثة باسفل الوضح يقال لاحدها النسر الأسود وللآخر النسر الابيض ولالثالث التُسَيْر وهو اصغرها وهذه الأجل هي النصار والانسر وهي في حقوق غني وقد ذكرتها الشعراء .. قال نصيب :

الا يا عقاب الوكر وكر ضريّةٍ سقتك الغواذي من عقاب ومن وكر
رأيتك في طير تدفين فوقها بمنقعة بين العرائس والنسر
وقال دريد :

وانبأتهم أن الأحالف اصبحت مُخَيِّمَةً بين النصار وثهد

وقال البكري : (النصار بكسر اوله على لفظ الجمع وهي أجبلٌ صغار شبهت بأنسرٍ واقعة ذكر ذلك أبو حاتم .. وقال في موضع آخر : هي ثلاث قارات سود تسمى الانسر وهي محددة في رسم ضرية وهناك اوقعت طيء واسد وغطفان وهم حلفاء ، ببني عامر وبني تميم ففرت تميم ، وثبتت بنو عامر فقتلهم قتلا شديداً فغضبت بنو تميم لبني عامر فتجمعوا ولقوهم يوم الجفار فلقيت اشد مما لقيت بنو عامر فقال بشر بن ابي خازم :

غضبت تميم ان تقتل عامرا يوم النصار فاعقبوا بالصيلم
وقال عبيد بن الابرص :

ولقد تطاول بالنصار لعامر يوم تشيب له الرؤوس عصبص

ولقد اتاني عن تميم انهم ذثروا لقتلى عامر وتغضبوا
فقال ضمرة النهشلي : الحمر عليّ حرام حتى يكون يوم يكافئه فأغار
عليهم يوم ذات الشقوق وهو بديار بني اسد فقاتلهم وقال ضمرة في ذلك :
الآن ساغ ليّ الشراب ولم أكنُ
آتي التجار ولا اشد تكلمي
حتى صبحت على الشقوق بغارة كالتمر ينثر من جريم الجرم
وقال العجاج :

فحيّ بعد القِدمِ الديارا بحيث ناصى المظلم النسارا

ناصاه : اي واصله . والمظلم : موضع يتصل بالنسار

وقال الاصمعي : سألت اعرابياً من غنيّ عن النسار فقال : هما نسايران
أبرقان عن يمين الحيميّ وانشد الحرابيّ :

وانك لو أبصرت مصرع خالد يجنب النّسار بين أظلم فالحرّم
لأيقنت أن الناب ليست رذية ولا البكر لالتفتّ يداك على غم

وقال ابن مقبل :

تزودّ ريا أمّ سلم محلها فروع النسار فالبدّيّ فثهمدا

وقال الاصمعي : أغير على أهل النسار والاعوج موثق بشمامة فحال
صاحبه في منته ثم زجره فاقتلع الشامامة ومرّت تحف كالخذروف وراءه فعدا
بياض يومه وامسى يتعشى من جميم قباء .. أ هـ

وقال الهمداني : ... وأسفل من جفنا الأنسر وهي جبيلات مطرحات
في جوّ من الأرض ، سود ، يضربن الى حمرة .. أ هـ

وقال ابن بليهد : (.. هُنّ - النسار - ثلاثة جبيلات صغار يكتنفها

أبارق وكأهن ثلاثة أنسر . موقعها اذا طلعت على منهل القاعية انظرها يميناك
لا تبعد عن منهل القاعية اكثر من مسافة ثلث ساعة للسيارة) .

وقال أيضاً : (وانا أعرف النّسار المذكور يقيناً كان به ثلاث وقعات في
الجاهلية ووقعة في مبدأ القرن الرابع عشر عظيمة بين عرب نجد ، وفي وقعة
الأنسر المتأخرة يقول رباح الصانع احد شعراء النبط :

كَرِيمَ يَا بَارِقَ نَوَّهَ حَقُوقَ وَيَشْعِلُ اشْعَالَ
أَخِيْلُ نَوَّهَ إِلَى حَزَاتٍ وَجَبَاتِ الصَّلَاةِ
أَمْطَرَ عَلَى وَآدِي الْأَنْصَرَ وَارْجَعَ بَعْدَ الْأَمْحَالَ
وَسَيَّلَ شِعِيْبَ الْخَسُوْقَهَ بَعْدَ مَا سَيَّلَ غُثَاةِ

وهو يعرف عند عامة اهل نجد اليوم بالأنصر ، أبدلت سينه صاداً ، وماء
الأنصر ماءة القاعية الواقعة على طريق السيارات السالكة من الرياض الى مكة ،
بين منهل عفيف وبلد الدوادمي ، إذا طلعت على ماءة القاعية فانظر على
يمينك تر جيبلات صغاراً أصلها واحد ، ورؤوسها ثلاثة ، وحولها أبارق يقال
لتلك الجيبلات (الأنصر) والنسار هو الذي يقول فيه بشر بن أبي خازم :

ويوم النسارِ ويوم الجفَا رِكانا عذابا وكانا غراما

سَبَّتْ بنو أسد نساء كثيرة من نساء ذبيان فقالت سلمى بنت المحلق
تعير جَوَّاباً والطُفيل وغيرَهُما :

لَحَى الإلهُ ابا ليلي بِفِرَّتِهِ يوم النّسارِ وَقُنَّبَ العَيْرَ جَوَّابا
كيف الفخار وقد كانت بمعترك يوم النسار بنو ذبيان أربابا ؟
لم تمنعوا القوم اذ أشكوا سوامكم ولا النساء وكان القوم أحزابا

والنسار : جبل واحد رؤوسه ثلاثة كأنها أنسر وقع على ظهر ذلك الجبل ،
فسميت الأنسر فبقيت على هذا الاسم في الجاهلية ، ثم تداولته اللسان حتى

صار هذا الاسم الأنصر ، وعنده ابارق وجبيلات كان يقال لها فيما سبق
 الأناسر ويقال لها اليوم الاناصر) ٢ هـ وقال صاحب «العقد الفريد» : يوم النصار :
 يوم عظيم من أيام العرب المشهورة .. قال ابو عبيدة : تحالفت اسد وطيء
 وغطفان ولحقت بهم ضبة وعدي فغزوا بني عامر فقتلوهم قتلا شديداً ، فغضبت
 بنو تميم لقتل بني عامر ، فتجمعوا حتى لحقوا طيئاً وغطفان وحلفاءهم من بني
 ضبة وعدي يوم الفجّار ، فقتلت تميم طيئاً أشد مما قتلت عامر يوم النصار
 فقال في ذلك بشر بن أبي خازم :

غضبت تميم أن تُقتَلَ عامر يوم النصار فأعتبوا بالصيلم !

وفي يوم النصار يقول النابغة :

إذا حاولت في أسد فُجُورا فلأنّي لستُ منكَ ولستُ مني
 فهم درعي التي استلأمتُ فيها الى يوم النصار وهم مجنّي
 وهم وردوا الجفّار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ إني
 شهدت لهم مواطن صادقات أتيتهم بِسُودٍ الصدر مني

جَلَوَى : ودُوَيْن (الأنسر) شرقيها هضبية منفردة سامقة تسمى
 (جَلَوَى) وقديماً اسمها (جَلَوَة) قال ياقوت : (جلوة بسكون اللام وفتح
 الواو من مياه الضباب ، بالحمى حمى (ضريّة) وربما قيل له (جلوى) بالقصر ..
 المدرّعُ : ويلي (جلوة) قريباً منها شرقيها هضبية تسمى هضبية (المدرّع)
 مما يلي مدفع جهّام الوادي الشهير ..

القاعية : واذا عدنا الى الطريق وانحدرنا من ثنية (نَصَاد) ننحدر على
 مائة (القاعية) وهو اسم مشترك بين هذه المائة وبين مائة في ظهر العرمة
 الشمالية تقرن دائماً بماء حولها بينه وبينها قُفٌّ متطامن فيقال : الدَّجَانِيُّ
 والقاعية .. وقد وردتها اكثر من مرة .. ويذكر الشيخ ابن بليهد ان مائة القاعية

هذه هي ماء (الأنسر) قديماً وان تسميتها بالقاعية مستحدثة وهذا ليس بعيد فليس حول (الأنسر) ماء. اقرب منها ..

شَرْقَةٌ : واذا كنت في (القاعية) ومددت بصرك شمالا بدت لك هضبة (شرقة) وهي هضبة بارزة غربي (الأنسر) وما اراها إلا التي عنها البكري بقوله : (شَرْقُ) بفتح اوله واسكان ثانيه موضع قبل عَسْعَس قال بشر بن أبي خازم :

غشيت لليلي بِشَرْقٍ مُقَامَا فهاج لك الرسم منها غراما
بسقط الكثيب الى عسعس تحال المنازل منها وشاما

خَفَاً : وفويقها قريباً منها جبل (خَفَاً) وهو الجبل الذي قتل عنده (الفُدَيْع) بن هدلان من قبل (الحِمْدَةَ) شيوخ عُنْتَيْبَةَ وفيه يقول أخوه شالح :

واخُوِي يَا اَلِّي يَمَّ قَارَةَ (خَفَاً) فَاتُ
مِنْ عَادِ عِقْبَهُ بِي يَسْتَرُ خَمَالِي

تَبَكِّيهِ هَجْنٌ تَالِي اللَّيْلِ عَجَلَاتُ
تَرْقِبُ وَعَدُّهَا يُومُ غَابَ اَلْهُلَالَ

كَبَشَات : وترى خلف هذه شماليها غربيها جبال (كَبَشَات) وعندها منهل (كَبَشَان) المعروف وهي من ابرز الأعلام في تلك الناحية ، وقد ذكرها علماء المنازل والديار . قال الهجري : (.. ثم كبشات : جبال سود) وقال الهمداني : (ثم من ضرية الى مطلع الشمس فكباشان هضب) .

وقال الأصفهاني : .. (ومعروف وهو يجبل يقال له كبشات . وكباشات وهن أجبل ، كبشة لبني جعفر ، وكبشة لبني لقيطة ، وكبشة للضباب .. الى جنب أجبل سود عظام للضباب يقال هن كبشات ..

وقال ابن بليهد تعليقا على قول الحارث بن عمرو الفزاري :

فحزم قُطَيَاتٍ إِذِ الْبَالُ صَالِحٌ
فكِبْشَةُ مَعْرُوفٍ فغَلَا ففَقَادِمَا

قال : واما كبشة فهو اسم لواحد من كبشات وكبشات ثلاثة اجبل سود عظام ، اذا افردت احدها قلت كبشة واذا جمعت يقال لها كبشات وهي باقية على اسمائها الى هذا العهد ، وهي لم تدخل في حمى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ودخلت في حمى عثمان بن عفان رضي الله عنه. قال الأصمعي : كبشات جبال في الحمى : كبشة بني جعفر وكبشة لقيطة ، وهي لغني ، وكبشة الضباب ، وهي حدود حمى عثمان ، بينها وبين بلدة ضرية مسافة يوم مما يلي مطلع الشمس) .

وقال في موضع آخر : (كبشة هضبة سوداء وهي الشمالية من كبشات وهي التي ينسب اليها يوم كبشة وعندها المنهل المشهور الذي يقال له (كَبْشَان) وقد نزل به قسم من الرُّوْقَة ورئيسهم الضَّيْط) ..

وقال ياقوت : (وهي - كبشات - اجبل في ديار بني ذؤيبية بهن هراميت وهي آبار متقاربة وبها البكرة وهي مائة لهم وانشد ابو زياد :

أَحْمَى لَهَا الْمَلِكُ جَنُوبَ الرِّيَّانِ
فكِبْشَاتٍ فجنسوبي انسان

العَرَائِسُ : وفوق القاعية شماليتها غربيها هضاب (العرائس) وهي هضاب شُقْرٌ متجاورات ، لهن منظر شاعري جميل ، يتمثل في هذه الشقرة المتألقة فوق ما يشبه الرابية تفرشها أنماط من الرمل الابيض - الدكاك - والحجارة البيضاء - العبل - وتجملها شجيرات الرمث والعرفج والعلندی والثمام .. لا يلفت نظرك اذا القيت به شمالا الا هذه العرائس المتبرجات .. ألا ترى انهن أثرن كمين الشوق لنصيب فقال :

ألا يا عُنَابَ الْوَكْرِ وَكَرْ ضَرِيْبَةً
سَقْتِكَ الْغَوَادِي مِنْ عُنَابٍ وَمِنْ وَكْرِ!

رأيتك في طير ترفين فوقها بمنقعة بين العرائس والنسر

ولعل حبيب بن شاذب كان اشد شوقاً حينما قال :

عرج نحى بذي الكنوير طولاً أمست مودعة العراص حلولا
بيربى العناث حيث واجهت الربا سند العروس ، وقابلت مهزولاً
وجرت بها الحجج الروامس فاكست بعد النضارة ، وحشة وذبولاً

أو ان ذا الرمة كان متأثراً بهذه المشاهد مأخوذاً بهذه الربوع حينما قال :

أقول ، وشعر والعرائس بيننا

وسمّر الذري من هضب ناصفة الحمّر

إذا ذكر الأقسام فاذكر بمدحة

بلالا أخاك الأشعري أبا عمرو

وقد ذكرت العرائس في كتب المتقدمين مثلما ذكرت في اشعارهم قال
الهجري : (ثم الجبال التي تلي قطيات عن يسار المصعد : وهي هضبات حمر
يقال لها العرائس ، وهي في الوضع في بلد كريم) . وقال الأصفهاني : (وهؤلاء
الهضبات يناوجهن هضب بالوضح يسمى العرائس ..) وقال ياقوت : (وقال
ابن الفقيه : العرائس من جبال الحمى ، وقال الاسلع بن قصف الطهوي :
وفي النقائض انها لغسان بن ذهيل السليطي :

يسائلني جنباء أين مخاضه ؟ فقلت له : لا تعلّ عشرة تاعس
إذا هي حلت بين عمرو ومالك وسعد أجيرت بالرماح المداعس
وهان عليها ما يقول ابن ديسق إذا ما رعت بين اللوى والعرائس

غث : واذا حاذينا القاعية يكون الطريق قد هبط بنا الى منخفض رغب
ذي رمث وملثف نبت . هو وادي (غث) كما هو اسمه قديماً او (غثاة)
كما يسمى الآن ، هذا الوادي يسيل من تلقاء الغرب الى الشرق ترفده من ناحية

الشمال شعاب تنصب من تلقاء (الكوْدَة) و (أرَيْنِيَّة) وما حاذاهما .. ومن ناحية الجنوب شعاب (النير) الشمالية ام الفهود وغربي شمالي التضادية وما حولهما .. يسير بمحاذاة جبل النير شماله فيمر بمنهل القاعية ويذهب مشرقاً بميل الى الشمال حتى يصب في ذي بحار - بحار - حسبما تقدم الكلام عليه .. وقد ذكره علماء المنازل والديار قال الهجري : (ثم يلي العثاث ذو غث ، وهو واد يصب في التسرير ، يصب فيه وادي مرعى هكذا قاله السكوني : مرعى بالميم ، واظنه بالياء المضمومة لاني لا اعلم (مرعى) اسم موضع وهو موضع . وهو واد لبني الوحيد داخل الحمى ، من أكرم مياه الحمى ، وهو بوسط الوضح ، برث ابيض وقد ذكره الغنوي فقال :

تأبَدَتِ العجَالِزُ من رِيَاحٍ وأَقْفَرَتِ المَدَاغُ من خَزَاقِ
 واقْفَر من بني كعب جُبَاحُ فذو غَثَث إلى وادي الغساقِ
 وكانوا يدفعون النوم عني فيقصر ، وهو مشدود الخناقِ

العجالز (١) التي ذكر - السكوني - اراد عجلزاً وهو ماء في الطريق بينه وبين القريتين تسعة اميال والى جنبه ماء يقال له رجب .. وقال بعض الشعراء في ذي غث :

ولن تسمعي صوت المهيب عشية بذى غث يدعو القلاص التواليا

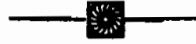
وقال في موضع آخر : (ومن النير تخرج سيول التسرير ، وسيول نضاد ، وذو غث ، في واد يقال له ذو بحار) ٥١ .

وقال ابن بليهد : (غث وادٍ معلوم يصب من الغرب الى جهة الشرق جاعلا جبل (النير) عن يمينه حتى يمر بمنهل (القاعية) ثم يخرج منه جاعلا جبل (نضاد) عن يمينه حتى يصب في وادي (الرثنا) وليس له بالتسرير أي صلة ، ولا قريب منه وليس في حمى ضرية ، ويقال لهذا الوادي في هذا العهد : (غثاة) .

(١) العجالز : رمال في غرب القصيم .

انتهى . قلت ما ذهب اليه ابن بليهد أن ليست له صلة بالتسرير سبق ان
اوضحته من انه لا يرى (التسرير) الا ما اصطلح عليه الآن اما ما قرره المتقدمون
حسبما بيناه سابقاً فلا يراه . وقال الهجري : (.. ثم عن يسار العرائس جبال
صغار علاهن الرمل سود مشرفات على مهزول وهن يسمين العناعث)؟؟ فاين
(مهزول) هذا واين (العناعث)؟؟

مهزول - العناعث : لا يوجد الآن علما بهذا الاسم - مهزول والعناعث
- ويبدو لي من تحديد المراجع التي بين يدي ان (مهزولا) هو ما يسمى الآن
وادي (جهام) وان (العناعث) هي ما يسمى الآن (الخُنْفُسِيَّات) والله اعلم ..



النير وأوديته وما حوله

النَّيْرُ : ومن (القَاعِيَّةِ) يَصْحَبُ الطَّرِيقَ وادي (غُثْث) وجبل (النَّيْر) معاً يمتد جبل (النير) من الشرق الى الغرب ما بين ماء (القاعية) و (النضادية) الى قريب من ماء (عَفِيْف) وبه مياه وقرى وأودية من اعظم جبال الجزيرة واشهرها يتربّع على سُرَّةٍ تَجْدُ وتنبسط حوله اخصب المراتع وامرأها بين حمى (ضَرِيَّة) وحمى (سَجَا) وحوض (التسريير) اتخذ منه صعاليك العرب ولصوصهم معقلا يأوون اليه لتحميمهم هضابه وشعابه وكهوفه وتجاويفه من سطوة الحكام ونقمة الأمراء .. به ظواهر تخالف ما حوله من الجبال . فهو أسود فاحم ، بينما اللون الغالب على الجبال حوله الحمرة . يمتد من الغرب الى الشرق بمسافة يوم لسير الرواحل تقريباً ، بينما اكثر امتداد جبال الجزيرة يكون من الشمال الى الجنوب .. هو متطامن ليس بالسامق إلا من بعض شماريخ ونواتيء قليلة بينما الجبال التي حوله فارعة الطول ..

ولقد اكثر الشعراء من ذكره ، وافاض الرواة في الحديث عنه قال جحدَرُ
العكلي اللص :

ذكرت هنداً وما يغني تذكرها
والقوم قد جاوزوا تهلاًن والنَّيْرَا

على قلائصٍ قد أفنى عرائكها
تكليفُناها عريضاتِ الفلّاءِ زُورا
وقال سعيد بن عمرو الزُّبَيْرِي :

وان يكُ ليلى طال بالنَّيرِ أوسجاً
فقد كان بالجماء غير طویل
الا ليتني بدلت سلماً وأهله
بدمخٍ وأضراباً بهضب دُخول

وقال النابغة :

وَدَّعْ أَمَامَةَ والتوديعُ تعذيرُ
وما وداعك من قفّت به العيرُ ؟
وما رأيتك الا نظرة عرضت
يوم النَّمَارَةِ والمأمور مأمور
أينَ القفول إلى حيٍّ وقد بعدوا
أمسوا ودونهم شلّان والنَّيرُ ؟
وقال زيد الخيل - من أبيات - :

كان محالها بالنَّيرِ حَرثُ
أثارته بِمُجمرةٍ صِلابِ
وقال حميد بن ثور :

الى النَّيرِ واللَّعباءِ حتى تبدلت
مكان رواغها الصريف المسدما
وقال توبة :

خليليَّ رُوحاً راشدينِ فقد أتت
ضريّةٌ من دون الحبيب ونيرُها
وقال دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ :

مُجاورة سوادِ النَّيرِ حتى
تضمنها غريفةٌ فالجِفارُ
فلما أن أتيتُ على أرومِ
وجدتُ الحَبْلُ وانقطع الامار

وقالت الخويلدية وقد اجتوت عند القشيري بالرئيب :

أمجلودة إن قلت هذاكم الحيا
أصاب الحمى فالنير فالهضب جانبه ؟!
ومغلقة هذي الديار وصائح
علي دجاج السوق نُدقاً حواجبه ؟!

فاجابها :

تعزّي بصبرٍ لن تري من خويلد
حمُولا دعته نية وهضوب
ولن سمعي بالجوّ جوّ مخمّر
وذو المرخ قبل الموت صوت مهيب

وقال مريزيق بن صالح أبو مدرك :

جعدية بمحاني الغيل محضرها
وبالحمى من أعالي النير مبداها
إني لأغبط جيراناً تجاورهم
بقرب مصبّحها منهم ومساها
إني لأغبط - والرحمن - قيمها
بينعمة الله إذ أنطاه إياها

وقال مضاء بن المضرحي القشيري :

ولا النير الا أسبكت وكأنها
على رمدي باتت عليه وظلت

وقال موازر بن خرشة الحمّال :

إِذَا هِيَ حَلَّتْ بِالنُّسُورِ وَوَجِهَتْ
مِنَ النَّيْرِ أَعْلَامًا قُرْآنِيًّا وَفُرْدًا

وقال ابو هلال الاسدي :

أشأقتك الشمائلُ والجنوبُ ومن علُو الرياح لها هبوبُ
أنتك بنفحة من شبح نجد تَضَوِّعُ ، والعرار بها مشوبُ
وشُمَّتُ البارقاتِ فقلت : جِيئْتُ جبالُ النَّيْرِ أو مُطِرِ القليبِ
ومن بستان إبراهيم غنت حمامٌ تحتها فننٌ رطيبُ
فقلت لها : وَقِيَّتِ سِهَامُ رَامٍ ورُقْطَةَ الرِّيشِ ، مطعمها القلوبُ
كما هَيَّجَتْ ذَا طَرْبٍ وَوَجَدِ إلى أوطانه فبَكَى الغريبُ

وقال العجاجُ :

لو أن عَصْمَ شَعَفَاتِ النَّيْرِ يَسْمَعُنَّهُ بِأَشْرَنِ التَّبَشِيرِ
وقال طرفة :

فدو النير فالأعلام من جانب الحمى
وقُفُّ كظهر الترسِ تجري اساجله

وانشد حترش :

لقد كان بالضمرين والنير معقل
وفي نملى والأخرَجَيْنِ ، مَنيعُ

وقال العامري :

تَرَبَّعَتْ فِي النَّيْرِ مِنْ أوطانها
بين قُطِيَّاتٍ إِلَى دُغْنانها

وتناوله الشعر الشعبي أيضاً يقول احد شعراء مُطَيَّرٍ لأخيه :

إِنْ كَانَ قَلْبِكَ مِنْتَوْرِ الْمَحَادِيرِ
قَلْبِي عَلَى الْقِبْلَةِ تَقَارَعُ شُنُونِهِ
عَلَى عَشِيرٍ مَارِدَةٍ عَقْلَةَ النَّيْرِ
وَضِلْعَ الْمَخَامِرِ دَائِمٍ يَقْطِنُونِهِ

ويقول المورقي :

أَلَا يَا وَجْدِ رُوحِي وَجْدٍ مِنْ تَاهِ الرُّكَّابِ وَتَأَقٍ
وَأَهْيَلِهِ مِنْ وَرَى رُكْبَةٍ وَخَلْتَهُ وَرَا النَّيْرِ

وقال التُّبَيْنَاوِي :

إِنْقَادٌ مِنْ بَيْنِ الْقَرَايَا مَدِينَةٍ
وَفَوْقَ جَنْفِنَا وَبِحَارِ النَّيْرِ هَلَّةٌ

وقال ابن هُدَيْرِس - وتروى لعُبَيْدِ بْنِ رَشِيدٍ :

مَنْجُوبٌ بِأَمِّهِ عَقَبَ النَّيْرِ مِنْ غَادٍ
وَسَمِيَّ مَأْكُولِ النَّشَامِيِّ يَبَارِنِهِ

يقصد ابن سَعْدَى وَالْحُسَيْنِيَّ .. (١)

وقال عُبَيْدُ الرَّشِيدِ :

يَوْمَ ارْتَهَيْنَاهُمْ عَلَى النَّيْرِ بِالْحُقُوقِ
شَرَّةً لِحَقِّ طَقَّةٍ دَحِيمٍ وَسِلْطَانِ

وقد أفاض علماء المنازل والديار في ذكر (النير) قديماً وحديثاً قال
الهمداني في «صفة جزيرة العرب» : (. . . الجبال المشهورة عند العرب
المذكورة في أشعارها .. أجا - وسلمى جبلاطيء ، وابان ، وتعار ، ولُبْن ،
وحَضْن ، وقُدْس ، ورَضْوَى ، وعَرْوَان ، وَيَسُوم ، وحِرَاء ، وثَبِير ،

(١) الحنيني : طعام يتخذ من أقراص الحنطة المفروكة بالسن والسكر ، أو العسل ، أو التمر .

والعارض ، والقنان ، وأفرع ، والنير ، وعسيب ، ويذبل ، والمُجَيْثِر ،
ولبنان ، واللكام) . الخ وقال : (ومن مياه النير الحنابيج وذو بحار والحنجاجة
وجفنا بها نخل ، وحصن لبني عمرو بن كلاب .. وقال : (وبين الحمى
وضرية جبل النير .. وهو جبل لغاضرة ..) انتهى . وقال الهجري : (.. والنير
جبال كثيرة سود قنان وقران وغيرهما ، بعضها الى بعض وسعتها قريب من
مسيرة يوم للراكب .. ومن النير تخرج سيول (التسرير) وسيول (نضاد) و (ذي
غُثْث) في وادٍ يقال له ذو بحار .. النير ... العبرى : حزم ثلاث في ثلاث
حذاء النير به حلاقيم بثار .. قال ابو علي النير علم من الأعلام وليس
نير غيره ، في وسط حمى ضرية ..) ٥١

وقال الأصفهاني في كتاب «بلاد العرب» : (ومن مياه غني بأعلى نجد
الجرولة وهي مائة شرقي جبل يقال له النير ، وشرقي هذا الجبل لغني ، وغريبه
لغاضرة بن صعصعة ، وحذاؤها الأحساء بواد يقال له ذو بحار وهذا الوادي
ينعص من اقاصي النير . والنير جبل كثير المياه ، وهو لغاضرة بن صعصعة ..
فتركوه فصار لبني كلاب فبلغني أنهم قد رجعوا اليه ..) . وقال ياقوت :
(.. والنير : جبل بأعلى نجد شرقيه لغني بن اعصر ، وغريبه لغاضرة بن صعصعة
بن معاوية بن بكر بن هوازن وحذاؤه الاحساء بواد يقال له ذو بحار ، وهذا
الوادي ينعص من اقاصي النير .. وبالنير قبر كليب بن وائل على ما خبرنا
بعض طيء أهل الجبلين قال وهو قرب ضرية ..) ٥١ . وقوله : وبالنير قبر
كليب .. الخ فيه نظر فإن المعروف أن كليباً قتل في الحمى قرب الذنائب ،
قال المهلهل :

فلو كشف المقابر عن كليب سيعلم بالذنائب اي زيـ

مع أن السهمودي قال في «وفاء الوفاء» - في الكلام على حمى ضرية :
وكان حمى كليب وائل .. وفي ناخية منه قبر كليب أخبرني بذلك رئيس
اهل نجد ورأسها ، سلطان البحرين والقطيف ، فريد الوصف والنعته في جنسه

صالحاً وافضالا وحسن عقيدة ابو الجود أجود بن جبر وقال : ان قبر كليب هناك معروف عند العرب يقصدونه قال : ودلني عليه بعضهم لأقصده فقلت : هو واحد من الجاهلية .

وفي معرض الحديث عن (النير) يقول ابن بليهد : (واذا خرجت من أبقار الأودية المتصل بعضها ببعض الى وادي المعلق فالتفت عن يمينك - هذا بالنسبة للمتجه للرياض من الحجاز - ترّ جبل النير معترضاً من الغرب إلى جهة الشرق ، قد سد الأفق الجنوبي .. وهذا اسمه الجاهلي ... مقابل ثهلان في الجهة الغربية بينهما مسافة يوم ولونه كلونه ..) . وقال في تعليقه على « صفة جزيرة العرب » للهمداني : (.. والنير جبل عظيم يتركه الذهاب من القاعية الى عفيف على شماله ولا تنقطع رؤيته حتى يقبل على عفيف والحنابج منهل ماء في غربي (النير) و (ذوبحار) منهل ماء في شرقي (النير) والنير بينهما و (جفنا) بها نخل وآثار وهي شرقي النير مما يلي القطب الشمالي ..) ٥١ . وقال البكري في «معجم ما استعجم» : (.. النير بكسر اوله وبالراء المهملة . جبل يراه من أخذ طريق المنكدر وفوقه جبل آخر يقال له نَضَادِ النير قاله ابو حاتم وسيأتي في رسم ضرية انها جبال يقال لها النير منها قنان وقران ..) ٥١ .

أم الفُهود : وينقاد من (النير) جدّيب متجهاً شمالا بعد ان نُنكَب القاعية يقف قريباً من الطريق وبطرفه مما يلي الطريق هضبة طويلة سوداء مملمة تدعى (أم الفهود) شكّ ابن بليهد هل هي المعنية بقول جرير :

رأوا بثنية الفهداتِ ورُداً فما عرفوا الأغر من البهيم

أو أن المعنى بها جبل (الفهدة) الذي يتوسط كتيب (عريق البلدان) بين القصبِ وثرمداء بميل الى الجنوب قليلا .. ؟ والظاهر ان جريراً يقصد الأخيرة لأنها ارض جرير وبها بلاده - (اثيفية) -

أرينبة : وبعد ان نُنكَب (أم الفُهود) من جانب (النير) باصطحاب وادي (غُشاة) نكون قد قاربنا جبل (أرينبة) وتسمى قديماً (ذات الأراب)

وتدعى احياناً : (أُرَيْنِبَات) جيلاات حمر متلاصقات طامنات . وقد مر لها ذكر في كتابنا هذا في الحديث عن وادي (غثاة) وقال ابن بليهد : (ذات الارانب على اسمها الى اليوم لم يتغير الا قليلا فانها تعرف اليوم باسم (أرينبة) وهي هضبات صغار قرب العرائس المذكورة وهي اصغر منظراً من الهضبات التي مر ذكرها .. اذا خرجت من منهل عفيف سائراً نحو الشرق وكنت في اودية ابقار وهبطت وادي المعلق فالتفت شمالك فإنك ترى جبل شعير واذا خرجت من ابقار وهبطت وادي المعلق فالتفت شمالك فانك ترى الكوذة والعرائس وأرينبة .. :العرائس هضبات حمر شامخة والكوذة هضبة واحدة ، وارينبة هضبات صغار ..) ٥١ . ولعلها التي عنها عنرة بقوله :

وقفت وصحبي بارينبات على اقتاد عوج كالسهام
 فقلت تبينوا ظعنأ اراها تحمل شواحطاً جنح الظلام
 وقد كذبتك نفسك فاصدقنها لما منتك تغريراً قطام

وذكرها الأصفهاني في مياه بني عثريف بن سعد بن جلاان بن غم بن غني . ذكرها مفردة (أرينبة) .

الكوذة : ولم تلبث بعد اجتياز (ارينبة) حتى تقارب جبل (الكوذة) عن يمين الطريق وهو جبل وحيد سامق هرمي الشكل من ابرز الجبال في تلك الناحية احمر يميل الى البياض في ارض دمثة سهلة وهي امتداد لارض جبال (العرائس) التي تحدثنا عنها .. اتيت هذا الجبل وتسلقته الى قريب من قمته المتأبئة على من يريد افتراعها ، وبتنا تحته من الناحية الشرقية الشمالية في صخرات كبار ذات مغاور .. والاسم اصلا يطلق على مويهة بجانبه غير محمودة .. ولقد ذكره علماء المنازل والديار قال المهجري : (وبين قطيبات وبين العرائس جبل يقال له عمود الكود وهو جبل فارد طويل وباصله الكود جبل اصغر منه من مياه بني الوحيد بن كلاب ثم اخذته بنو جعفر ... قال حبيب بن شوذب من اهل ضرية في شعر مدح به السري :

عَرَّجْ نُحَيِّ بذي الكُوَيْدِ طلولا أمستُ مودعة العراص حلولا
في أبيات ثلاثة تقدمت .

وقال الاصفهاني : (ومن مياه بني جعفر الصفية ، والنامية ، والأبرقان ،
وعمود الكود وهو جرور انكد ..) وجاء في بيت شعر هكذا :

اشاقتك المنازلُ بين شِعْرِ الى مذعا فأكنافِ الكوود
وقال الهمداني : (ومن جنوبي ضرية في الحمى الكود بئر ولها قرن يقال
له الكود ومذعى وزقا ماء ان قال الشاعر :

فلن تردي مذعى ولن تردي زقا ولا الكود الا ان تمنى امانيا

وقال ابن بليهد على قول ذي الجوشن الضبائي :

أمسى بِكَوْدِ اُثال لا براح له

بعد اللقاء وامسى خانعاً وجلا

قال : (هذا الموضع قتل فيه الصميل بن الأعور الضبائي وهي هضبة
حمراء يقال لها في هذا العهد (الكودة) وهي هضبة شاهقة وهي التي يقول فيها
الراجز : مثل عمود الكود لا بَلْ أعظما .

وهي معروفة عند عامة اهل نجد بهضبة الكودة لم يتغير اسمها الى هذا
العهد لا تبعد عن هضبات العرائس اكثر من ساعتين ، وشعر والعرائس والكودة
متصل بعضها ببعض ..) آ هـ

وهنا اشكال اورده ياقوت في معجمه حول ضبط هذا العلم هل هو (كود)
بضم فسكون او (كود) بفتح فسكون روايتين اوردهما قال : (كود بالضم
وآخره دال مهملة وهو كود اثال وقد تقدم ذكر اثال : علم مرتجل لاسم موضع
قتل فيه الصميل بن الاعور الضبائي .. الخ . هكذا ضبطه الحازمي . وقال
غيره : كود ، بالفتح مصدر كاد يكود كوداً : ماء لبني جعفر وقيل جبل

وانشد : مثل عمود الكود لابل اعظما . والعمود : هضبة عظيمة حذاء الكود .
 ولا أدري اهو الاول ام غيره ، فان كان واحداً فالرواية الاخيرة احب اليّ
 لانها داخله في التصريف . والاول ان لم يكن جمعاً لكادة مثل فارة وفور
 ولابة ولوب والا فهو مرتجل والمشتق اكثر استعمالاً . ٥١ . والذي يبدو لي ان
 الكود واحد ، وانه جاء على روايتين ، وان رواية الفتح ارجح وانه مشتق من كاد
 بمعنى شق وكلف لا سيما وقد اوردنا للاصفهاني قوله : (وهو جرور أنكد)
 هذا ان كان المراد الماء ، وان كان المراد الجبل فهو كذلك لا تكاد تقهر قمته
 لصعوبة مراقاه .. والظاهر أنه يقصد المنهل .

السُّلَيْسِيَّةُ : واذا ترك الطريق (الكودة) يمينه ومضى مغرباً مر بمائة يقال
 لها (السليسية) للنُّفَعَة من عُتْبِيَّة نشأ بها حديثاً قرية صغيرة لاهلها ومن جاورهم
 وهي مسماة باسم اهلها - السُّلَسَة - واذا عدت ببصرك من هذا المكان خلفك
 من اليمين رأيت هذه الهضاب (الكودة) و (أرينبة) و (العرائس) ومجموعة
 الجبال التي ذكرنا محاذية لمائة (القاعية) من الشمال والشمال الغربي رأيتها
 متقاربات وكأنما هي مجموعة واحدة بينما بعضها بعيد عن بعض بمسافات
 ولكن ارتفاع الارض واطراد النظر في صحاصحها يقرب بعضها من بعض في
 رأي العين ..

أمُّ المَشَاعِيْب : واذا جزت (السليسية) وجدبك السير تبين لك هضبية
 كأنها مردفة اخرى تراها من بعد يمينك يقال لها الآن (ام المشاعيب) واقعة بين
 (الكودة) وبين (شِعْر) في ارض طيبة منبته . وهي التي عناها احد شعراء عتبية
 الشعبيين بقوله رداً على عبد المحسن بن جبرين حينما قال شعراً يتهدد فيه عتبية
 حينما قتلت تُرَيْحِيْب بن شَرِي احد شيوخ مطير وفرسانها يقول عبد المحسن :

يَا هَلَّ الرَّمَكُ زَيْدُوا لَنْهَنَ فِي الْبَرِيرَةِ
 نَبِيَّ عَلَيْنَهِنَّ نُدَوَّرُ تُرَيْحِيْب
 لَا بَدَّ مِنْ يَوْمٍ مَنِيْسَ نَذِيرِهِ
 عَسَامَهُ أَكْبَرَ مِنْ خَشُومِ الْعَرَاقِيْبِ

يَا لَيْتَنِي لَوْ كَانَ مَا فِيهِ خَيْرَةً
حَضَرْتَنَهَا يَوْمَ السَّبَايَا جَنَادِيْبُ

فاجابه العنبي بقوله :

يَا لِيْ نَطَارِدُ دُونُ رَاعِي الْجَزِيْرَةِ
خَلَّ الْمَطَارِدُ دُونُ زَمَلِ الْخَرَاعِيْبِ
لِيَا بَكَرِ الْوَسْمِيِّ وَهَلْهَلْ غَثِيْرَةَ
وَهَلَّتْ مَقَادِيْمِهِ عَلَيَّ (امّ الْمِشَاعِيْبِ)

الى آخر ما جاء في شعره .. ويقول شاعر شعبي آخر :

عَهْدِيْ بِهِمْ يَوْمَ الظُّعَايِنِ قَسُوْمِي
بَيْنَ الْخَرَاجِ وَامِّ الْمِشَاعِيْبِ وَابْقَارُ

المُعَلَّقُ : وبمحاذاة (ام المشاعيب) تكون قد الممت بوادي (المُعَلَّق) وهو واد يقبل من الشمال الى الجنوب يقطعه الطريق وتري وانت تجتازه جيلا مملماً على يمينك ويظهر ان الاسم (المعلق) يقع على الجبل ، والوادي تابع له ، قال سالم بن دارة :

تَرَكَتِي فَرَاقُهُ فِي مَعَلَّقٍ أَنْزَلَ مِنْهُ تَارَةً وَأَرْتَقِي
عَنْ مُرَّةِ بْنِ رَافِعٍ وَأَتَقِي

وانت ترى في هذا الرجز أنه مخفف (مَعَلَّق) بفتح فسكون ففتح بينما المتأخرون شددوا لامه (مُعَلَّق) . ورواية ياقوت تفيد ان (المعلق) حِسِّيٌّ بزهران وزهران ذكره الاصفهاني في طريق الكوفة من بلاد بني عبس او بني اسد .. اما ابن بليهد فجزم بانه هذا الذي نتحدث عنه وأورد فيه شعر ابن دارة .. والله اعلم .

أَبْقَارُ : واذا جزنا وادي (المعلق) يستقبلنا وادي (ابقار) يقبل من الشمال

الى الجنوب وتحف به حزون وآكام ، وبه شجر السرح والسلم ..
قال ابن بليهد على قول النابتة :

بات بحقف من البقار يحفزه
اذا استكف قليلا تربه انهزما
مُوَلِّيَ الرِّيحِ رُوْقِيهِ وَجِبْهَتِهِ
كَالهِبْرِقِيِّ تَنَحَّى يَنْفَخُ الْفَحْمَا

قال : (المواضع التي اعرفها بما يقرب من هذا الاسم في هذا العهد منها
(ابقار) وهي اودية وسِنْفَانٌ بين منهل عفيف ومنهل القاعية على الطريق
السالك من مكة الى الرياض وموضع (ابقار) بين المنهلين وهي التي قال فيها
صاحب المعجم هي من الحمى واستدل بقول الشاعر :

إلأ كداركم بذى بقر^(١) الحمى هيهات ذو بقر من المزدار
وقال القحيفُ العقيليُّ وهو يقصد (ابقاراً) المشار اليه لانه من اهل تلك
الناحية :

فيا عجباً مني ومن طارق الكرى اذا منع العين الرقاد وسهدا
ومن عبرة جاءت شآبيب أن بدا بذى بقر آيات ريع تأبدا) اه
الخرَجُ : ومن (ابقار) يلفت نظرك عن بعد جبال وفج واسع بين جبلين
تشاهده يسارك ذلك هو (الخرَج) بفتح الحاء والراء بخلاف (الخرَج) الاقليم
المعروف في اليمامة فذلك باسكان الراء . وهذا الذي نحن بصدده واقع بين
منقطع جبل النير من الناحية الغربية وبين سلسلة جبال (الأطولة) وما حولها..
ولم أجد فيما بين يدي من المراجع ذكراً (للخرَج) (٢) في هذا المكان

(١) هذا ينطبق على ذي بقر في حمى الربذة ، غرب ضرية ، ويبعد عن الربذة غرباً بجنوب
بـ ٢٢ ميلاً - انظر تحديدها في « معجم ما استعجم » ص ٦٣٥ الطبعة المصرية .

(٢) يدعى في المأجمات الأخرج وتسهيل الحمزة طجة معرونة مثل الحمر والوعور في الأحمر والأعور .

هو وهضبة (ام المشاعيب) فهما من الاعلام التي أتى الدهر على اسمائها وخلع عليها اسماء جديدة وما اكثرها .

شِعْر : ومن هنا من محاذاة (الخرج) تمتد يمينك جبال متقاودة صوب الشمال متداخلة يبرز قدامها شريقها جبل ململم كبيت اللون .. هذه هي جبال (شِعْر) وذلك الجبل المنفرد يُسَمَّى (فَرِيدَة شِعْر) وحوله في تلك الجبال مائة تسمى (الأشعريّة) بنى فيها واصبحت هجرة مسكونة .. و (شِعْر) من الجبال التي حفل الشعر بذكرها واهتم الرواة بتحديدوها وسار ذكرها على اللسنة ..

قال الهجري : (والشطون في ناحية (شعر) وقد اكثر الشعراء في (شعر) وهو جبل عظيم في ناحية الوضع قال حكم الخُضْرِيُّ يذكره :

سقى الله الشطونَ شطونَ شِعْرٍ وما بين الكواكب والغدير

وقال ياقوت في المعجم : (شعر – بكسر اوله بلفظ الشعر المقول – : موضع معروف او جبل قريب من الملح في شعر الجعدي يضاف اليه دارة . قال ذور الرمة :

اقول وشعر والعرائس بيننا وسُمر الذُرَى من هضب ناصفة الحمر

وقال الاصمعي : شعر : جبل لجهينة وقال ابن الفقيه : شعر جبل بالحِمَى . ويوم شعر بين بني عامر وغطفان عطش يومئذ غلام يقال له الحكم ابن الطفيل فخشي ان يؤخذ فخنق نفسه فسمي يوم الخناق قال البريق الهذلي :

سقى الرحمن حزم يناعات من الجوزاء انواء غزارا
بمرتجز كأن على ذاره ركاب الشام يحملن البهارة
يحط العصم من اكناف شعر ولم يترك بذني سلع حمارا)

وعلق ابن بليهد على ما اورده ياقوت من شعر البريق الهذلي فقال : (ولكني

لست على ثقة ان البريق عناه واغلب ظني انه قصد جبل شعر الواقع غربي كشب ، ولا يزال يقال له شعر الى اليوم تعرفه عامة اهل نجد وهو في المنتصف بين كشب وجبال الحجاز ..)

وقال ابن بليهد ايضاً عن هذا الجبل : (.. شعر جبل اسود ململم طويل اذا خرجت من ماء عفيف قاصداً الرياض وسرت بالسيارة ثلث ساعة انخرج طريق على شمالك وهو طريق القصيم سالك هذا الطريق يمر بشعر وبه بئر يقال لها الأشعرية .. يبعد عن الطريق المذكور -طريق الحجاز-الرياض- مسافة نصف يوم للابل حاملة الاثقال ..) اهـ

وفي (شعر) يقول الخطيم العكلي :

وَهَلْ أَرَيْنَ بَيْنَ الْحَفِيرَةِ وَالْحَمِي
حِمِّي النَّيِّرِ يَوْمًا أَوْ بِأَكْثَةِ الشَّعْرِ

وقالت عمرة بنت مرداس :

كَأَنَّ مَلْقَى الْمَسَاحِي مِنْ سَنَابِكِهَا
بَيْنَ الْخُبُوءِ إِلَى شِعْرِ إِذَا رَكَبُوا

وقال خفاف بن ندبة :

تَطَاوَلَ لَيْلَهُ بِيْرَاقِ شِعْرِ لَذَكَرَهُمْ وَأَيُّ أَوَانَ ذِكْرِ

وهذه الشواهد وغيرها تدل على انه مكسور الاول ساكن الثاني . الا ان البكري حكى الخلاف في ضبطه واورد شواهد على الرويتين قال : (شعر بفتح أوله واسكان ثانيه بعده راء مهملة . قال الخليل هو جبل باعلى الحمى . وقد ورد بكسر اوله كذلك رواه ابراهيم بن محمد بن عرفة عن ابي العباس الاحول شعر بكسر الشين . وكذلك رواه ابراهيم في شعر الجعدي وكذلك روى عن ابي عبيدة في شعر خفاف بن ندبة . والشاهد بفتح الشين في هذا الاسم قول بشير بن النكت انشده ابو حنيفة :

فأصبحتُ بالأنفِ من جنبيّ شعراً
يقمحن من حبتيه ما قد نثر

لأنه إنما يجوز فتح الثاني واسكانه فيما كان مفتوح الاول وثانيه حرف
حلق مثل شعْر وشَعْر ونَهْر ونَهَر . وكذلك قول عباس بن مرداس لبني
فزارة :

لن ترجعوها ولو كانت مجللة
ما دام في النعمِ المأخوذ البانُ
شعاء جُللَ من سوء آتيا حصنُ
وسال ذو شعْرٍ منها وسولانُ

انتهى كلام البكري

وقال عبد العزيز بن زرارة في شعْر :

قفا بين الشطون شطون شعْر
ومذعاً فانظرا ما تأمران
فان لم تُعرباً لي غير شك
لعمر أبيكما لم تنفعاني

وقال احد الشعراء :

عفا قرنُ ظبي فالبراق الرواعف
فرجلاء شعْرٍ أقفرت فالعوارف
وأقفرن من اسماء الا معارفاً
يُهجن البكا سقياً لتلك المعارفِ

وقال العباس بن الحكم الوبري :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بصحراء ما بين الجثوم إلى شعْر

وهل أَرِدَنَّ الغنِينِ والشملِ جامع
مُقيمِ النوى قد حان ذلك الى قدر
وهل أَرِينَنَّ اليومَ يا أمَّ خالد
دَمِيثَ اللوى من قصدِ مُطَلَعِ الفجرِ
فكيف ولم اصبحَ أحدثُ فتيَّةً
كرامِ المساعي من ربيعة او وبر ؟
حمى سربهم في كل يوم كريمة
مصاعيب امثال المهنأة الزهري

وقال الاصفهاني : (وجميع بلاد بني الاضبط ما بين الحارِب وهو واد
وحموض ومياه من عند المَضِيحِ الى الجونية وهي عند ابرقي حُجرٍ الى
العُكَلِيَّةِ وهي من الحديلة مهب اليمانية . الى قرانين الى شعر الى اكف الى
البيزي . وقال في موضع آخر : (ومن مياههم - بني ربيعة ابن الاضبط -
موزر وجبله شعر . حذاء الطريق شرقيه لبني بكر وغريه لبني الاضبط) أ هـ



بين عفيف وحى كليب

الْخُنْفُسِيَّاتُ : وبقر (شِعْر) مما يلي الطريق هضبيات بسمين
 (الْخُنْفُسِيَّات) وبعضهم يفردها فيسميها (الْخُنْفُسِيَّة) وقد ذكر ياقوت
 (الْخُنْفُس) فقال : هي ارض للعرب في طرف العراق قرب الانبار من ناحية
 البردان تقام فيه سوق للعرب أوقع عندها بالمسلمين في ايام ابي بكر - رضي الله
 عنه - .. واورد شعراً لامير المسلمين هنالك ابي ليلى بن فدكى ، وكانت بها
 وقعة اخرى في ايام عمر رضي الله عنه في امارة المثنى بن حارثة كانت الكرة
 فيها للمسلمين وقال المثنى في ذلك شعراً ..

والملاحظ ان ابن بليهد - رحمه الله - لما ذكر (الْخُنْفُسِيَّات) في الجزء
 الثاني من كتابه «صحيح الاخبار» اورد شاهدين من شعر ابي ليلى بن فدكى ومن
 شعر المثنى المقولة في (خنافس) العراق اوردها شاهداً على (خنفسيات شعر)
 بينما هو قد اورد هذا الشعر وكلام ياقوت في الجزء الرابع من كتابه . وعلى
 هذا فلا شاهد على (خنفسيات شعر) ما عدا ما ورد من الأبيات الشعبية
 حيث يقول فيحان الرقاص :

أَعْطَنَ لِهَيْنَ مَعَ فَنْدِقِ النَّيِّرِ مِزْوَاعٍ
 وَالْعَصْرِ بِمِ الْخُنْفُسِيَّةِ مَخَالِيئِلَ

عَدَّوْا فَرِيدَةً شَعْرٌ حَيْثُ انْتَهَا اسْتِنَاعٌ
وَأَمَّا جَدَّبَكُمْ شَوْفٌ مِيدُوا دَرَابِيلُ

حِشَّةُ الْجَعَارِ : وإذا تجاوزت (الحنفسيات) تكون قد الممت بـ (حِشَّةُ الجَعَارِ) والحِشَّةُ هي بكسر الحاء وتشديد الشين المفتوحة فتاء مربوطة، وهي تطلق على الأرض الجبلية ذات الحزون والآكام المتداخلة الوعرة وتتعين بالاضافة وقد اضيفت هذه الى (الجَعَارِ) بالجيم المفتوحة والعين المشددة المفتوحة بعدها الف فراء .. لا ندري ما هو.. وهي كما جاء في وصف (الحشة) وأرضها وجبالها سوداء تتخللها شعاب تنبت السمر والسلم والثمار وهي مرتبطة بسلسلة جبال (شعر) وما حولها من الشمال وبجبال الخَرَج وما حولها من الجنوب .

عَفِيفٌ : ومن (حشة الجعار) نكون قد ألمنا ببلدة (عَفِيف) وهي بلدة حديثة نشأت بعد نُشُوء هذا الطريق ومروره بمنهلها الذي يحمل هذا الاسم من القديم. وقد تطورت اخيراً وقد كنت اعهد لها جَوًّا تقطنها بادية تلك الجهة صيفاً ولا أنيس بها في فصل الشتاء والربيع .. ولها ذكر قديم في الشعر قال شاعر من بني كلاب :

وما أمّ طفل قد تجمّ روقه
تفري به طلحا وسدرا تناسقه
بأسفل غلّان العَفِيفِ مقلُّها
أراكُ وسدرٌ قد تحضر وارقه

وقد اكثر الشعراء الشعبيُّون من ذكره قال مُخَلد القشّاميُّ في محبوبة له :

علَى الَّذِي يَجِرُّ قَلْبِي لَيْسَا مَرَّ
جَرَّ الرَّشَا مِنْ فَوْقِ طَيَّةٍ عَفِيفِ

ويقول آخر وقف على حافة برّ عفيف ينزع الماء اسقيا إبله

فأهارت به الحجارة التي وقف فوقها، فهوى في البئر وكان في حزامه خنجر فلما هوى انجذبت من حزامه وتقدمته الى قعر البئر وانطلقت خلفه حجارة فكان امامه خنجر وخلفه حجارة مع ما سوف يسببه ارتطامه بجنبات البئر وقعرها ولكن الله سلمه من كل ذلك فقال :

احمدَ اللّٰهُ وقَانِي منْ عَفِيْفٍ
يَوْمَ زَلَّتْ بِي الْقَامَةُ بِمَا
إِنذَلَقْتُ قِدْمِي الحَدَّ الرَّهِيْفِ
وَاقْتَفَانِي مِنَ الطَّيِّبِ حَصَاةُ

ويقول فيحان الرقاص :

رَاكِبَ الّٰى طَيِّرِهِ لَفْحَ السَّقَايِفِ
رَفَضَ للتَّبْرِيكِ وَأَنْ حِرَّكَ خَفِيْفِ
سَرْحِهِ مِنْ دَارِ مِكْرَمَةِ الضَّعَايِفِ
دَارِ ابْنِ مَسْعُودٍ هُوَ وَيَا النُّعْرِيْفِي
نَحْرَهُ خَشْمَ الفَرِيْدَةِ بِالْوَصَايِفِ
وَأَنْ غَوَيْتَ الدَّرْبَ عَدَّ اصْفَرَ عَفِيْفِ

أصفرُ عَفِيْفٍ : ويقع (عفيف) فيما يشبه الفجَّ بين جبلين . فالجبل القائم شماليه جبل اصفر طويل يقال له اصفر (عفيف) ويمتد شمالا ويمعن في الامتداد وبه مناهل ومسميات، ويصاقبه من الناحية الشمالية الشرقية جبل (الوْرِيْكَة) وفي امتداده (أبَا الحَصَانِيَّة) و (قَرْنِيْن) وبها من المناهل منهل (قُلَيْسِيَّة) ولم اجد له ذكراً فيما بين يدي من المصادر .

الخَرْجُ : اما الجبل القائم جنوبيه فيمتد وتتكون منه جبال (الخَرْج) بفتح الحاء المعجمة والراء بخلاف (خَرْج اليمامة) فهو بفتح الحاء واسكان الراء (وخَرْجُ عَفِيْفٍ) هذا جبال متقاودة متداخلة تمتد حتى تحاذي جبال (الأطوْلَة)

جنوباً وبها منهل ماء يسمى (خَرْجَاء) وقد أورد ياقوت (الخرج) مثنى بلفظ (أَخْرَج) فقال : (الأخْرَجَانِ تثنية الأخرج من الخرج وهو لونان أبيض وأسود ، يقال : كبش أخرج ، وظليم أخرج . وهما جبلان في بلاد بني عامر . قال حميد بن ثور :

عفى الرَّبْعُ بَيْنَ الْأَخْرَجَيْنِ وَأَوْزَعَتْ
به حَرْجَفٌ تُدْنِي الحِصَا وَتَسُوقُ

وقال أبو بكر : وما يذكر في بلاد أبي بكر مما فيه جبال ومياه المرْدَمَةُ وهي بلاد واسعة وفيها جبلان يسميان الأخرَجَيْنِ قال فيهما جهم ابن شبل :

لقد أحميت بين جبال حَوْضِي
وبين الأخرَجَيْنِ حِمِيَّ عَرِيضَا
لحي الجعفريِّ فما جزاني
ولكن ظَلَّ يَأْتِلُ أو مَرِيضَا

الآتِلُ الخانس . وقال حميد بن ثور :

عَايَ طَلَلْتِي جُمْلٍ وَقَفْتِ ابْنَ عَامِرٍ
وقد كنت تَعْلَا والمزارُ قَرِيبُ
بِعلياء من روض الغُضَارِ كأنما
لها الرِّيمُ من طول الخَلَاءِ نَسِيبُ
أَرَبَّتْ رِيحُ الأَخْرَجَيْنِ عَلَيْهِمَا
وَمُسْتَجَلَبٌ من غيرهنَّ غَرِيبُ

انتهى كلام ياقوت .

وقد علّق على ذلك ابن بليهد - رحمه الله - فقال : (الأخرجان قد وضحه ياقوت وهو جبال منها المرْدَمَةُ . ولا أعلم موضعاً غير جبال الخرج التي تقع عن منهل عفيف جنوباً، وهي التي تتعقد جبالها بجبال عفيف وهي تحمل

هذا الاسم الى هذا العهد ، وربما ان العرب تسميها هي والمردمة يقال لهما الاخرجان من باب التغليب) ا ه .

ولا يبعد ان يكون ما ذكره الشيخ ابن بليهد صحيحاً لا سيما والموضعان متقاربان وفي بلاد قبيلة واحدة هي قبيلة بني عامر .. وما بين اصفر (عفيف) وما يتعلق به من الجبال شمالا وبين جبال عفيف الجنوبية التي تتعقد معها جبال (الخرج) ما بين هذه وهذه تقع بلدة عفيف ويمر واديا الذي يأتي من ناحية الغرب وينصب الى الشرق .. وقبالة (عفيف) من الناحية الغربية جبل منفرد طويل يقال له (اصفر عفيف الغربي) هو أول ما يراه الراي من علامات (عفيف) اذا اقبل من الجهة الجنوبية الغربية قاصداً (عفيف) يراه من مسافة بعيدة ..

العُكْلِيَّةُ : واذا سرت من عفيف ونكبت جباله خلفك والتفت يمينا رأيت من بُعد هَضْبَةَ (العُكْلِيَّة) وهي هضبة سوداء فارعة وعندها ماء (العكلية) تقع بمدفع (وادي الشُّبْرُم) في (وادي المِياه) قال عنها ياقوت : (اسم ماء لبني ابي بكر بن كلاب . قال الاصمعي - وهو يذكر منازل قيس بنجد - : واما ابو بكر بن كلاب فمن أدنى بلادها الى اخوتها مما يلي بني الأضبط (العكلية) وهي ماء عليها خمسون بئراً وجبلها أسود يقال له اسود النساء .) اه . ويقول الشيخ ابن بليهد : (العكلية) تحمل هذا الاسم الى هذا العهد ولكن المتأخرين اسقطوا الالف واللام فيعرفونها (عكلية) وموقعها مفيض وادي الشُّبْرُم في وادي المياه يراها السالك طريق مكة اذا نكبت عفيف وهضابه اذا التفت على يمينه يرى رأسها كأنها قطعة غيم وهي هضبة سوداء) اه وقال صاحب «بلاد العرب» : (واما ابو بكر (بن كلاب) فمن ادنى بلادها الى آخرها مما يلي بني الاضبط (العكلية) وهي ماء عليها خمسون بئراً وجبلها اسود النساء وجبل لها يقال له الشريب ..) .

شِعْبُ العَسِيْبِيَّاتِ : وفوق العكلية قريباً منها مجموعة هضاب طوال متناوحت يقال لهن (العَسِيْبِيَّات) ويضاف اليهن ماء وسطهن في واد يفلق

هذه الهضاب متجهاً للجنوب الشرقي فيقال : (شعب العسيبيات) وماؤه عذب قد وردته وارتويت منه وبت بواديه كان ذلك ليلة ثالث شوال عام ١٣٨٦ هـ فخرجنا بعد صلاة المغرب نتراءى الهلال خارج هذه الهضاب السامقة فانه سوف لا يرى الهلال بها حتى ليلة الثامنة منه .. وما اقرب (شعب العسيبيات) من (منهبل الجثوم) وهضابه يقول صاحب كتاب «بلاد العرب» : (الجثوم) ماء قال الشاعر :

لعمركما إنَّ الجثوم لمورد
غداً من أعالي مُبْهَلٍ لقريبُ
غدا بكرةً واقتاده الشوق والهوى
كما قيند طرفُ بالحبال أريب
وهي ماءة محفوفة بالحبال . فمما يليها من الجبال (الشموسان) وفيهما يقول العامري :

متى أنجُ من شعبِ الشُّوسَيْنِ لم أعدُ
إليه ، ولو منيئُمانِي الأمانيا
فلست أرى شمساً إذا هي ميلت
ولا قمرأ حتى يتيمَّ ثمانيا
أي ثمان ليال لطلوها في السماء وصدق لا يُرى إلا بعد ثمان ليال) ا هـ .
قلت : انها لمناسبة وقعت لنا حول هذه الجبال التي قيل بها هذا الشعر .

السُّتَارُ : وما يلي (الشعب) الستار (ستار ربيعة بن الاضبط) وهو جبل منبسط قال عنه صاحب «بلاد العرب» : انه جبل فيه مصانع تمسك الماء الواحدة مصنعة . قال الشاعر :

ما هاج عينيك من الديار بين اللوى وقنةِ السُّتار
وقال في صنعه :

يا حافر الاصناع كيف بحيلة أظل بها فيكن ثم أبيست

وأقول : الستار يطلق على عدة امكنة منها هذا ومائة حول منهل البقرة وهضب في بلاد مُحارِب ووادي المياه الذي به ثاج . وقد أوصلها ابن بليهد —رحمه الله— الى اثني عشر ستاراً فقال : (الستار في بلاد العرب الذي رأيته وعلمته اثني عشر جبلا . في بلاد بني عبدالله بن غطفان وبلاد غنيّ ستة أجبل يقال لكل واحد منها (الستار) محيط بضرية ستاران وفي شمال (ابانات) الغربي جبل يقال له الستار وقريب الحناكية جبل يقال له الستار وغرب (عُرَيْقُ الدّسم) جبل يقال له (الستار) وفي عالية نجد الجنوبية جبلان يقال لكل واحد منهما (الستار) وفي جنوبي اللّعباء جبل يقال له (الستار) وقريب بلدة الخُرْمَة جبل يقال له (الستار) وفي بلاد بني تميم واديان تعرفان بـ (الستارين) في جهة السّودَة منها واحد باق على اسمه في تلك الناحية وفي جهة (الرّكاء) جبل يقال له (الستار) ا هـ .

وقد حدد البكري الستار تحديداً بعيداً عن الحقيقة مما جعل ابن بليهد يقول عنه : (انظر ايها القارئ خطأ البكري حين قال على ذكر الستار في اول عبارته : (هو جبل معروف بالحجاز اسفل من النباج) فبين النباج والحجاز مسافة خمسة وعشرين يوماً لحاملات الاثقال .) ا هـ . وقد قيل في (الستار) اشعار كثيرة ولكن يمتنع التمييز بينها في اي ستار قيلت ويوم الستار معروف عند العرب ، وهو بين بكر بن وائل وبني تميم قتل فيه قتادة بن سلمة الحنفي فارس بكر بن وائل قتلة قيس بن عاصم التميمي وفي ذلك يقول شاعر تميم :

قتلنا قتادة يوم الستار
رِ وزيداً أسرنا لدى مُعْنِقِ

ويقول جرير ذاكراً الستار :

إن كان طبكم الدلال فإنه
أما الفؤاد فليس ينسى حبكم
أقيم أهلك بالستار واصعدت
حسن دلالك يا أميّم جميل
ما دام يهتف في الأراك هديل
بين الوريعة والمقاد حمول

وشاعر آخر يقول :

وجدت بني الجعراء قوماً أذلة
ومن لا يهنهم يُمنسِ وغداً مهضماً
وأحمق من راعي ثمانين يرتعي
بجنب الستار بقول روض مؤسماً

الشُّبْرُمِيَّةُ : ويلى (الستار) (وادي الشُّبْرُم) وهو وادٍ ينصب في وادي
(عقيف) وبه ماء تسمى (الشبرمية) .. لم أجد لها ذكراً فيما بين يدي من
المراجع .. ولكنها الآن مشهورة عند عرب تلك الناحية . وقد اشار اليها الشيخ
ابن بليهد بقوله : (الشبرمية) ماء قرب مُثَلَّثَةٍ في وادي الشبرم ..

مُثَلَّثَةٌ : وعلى مقربة من منهل (الشبرمية) هضبة فارعة ذات ثلاثة
رؤوس يقال لها (مثلة) لم يرد لها ذكر في اشعار المتقدمين ويجوز ان لها اسماً
غير اسمها، الحالي وقد ورد ذكرها في اشعار البادية يقول شاعر من قبيلة عتيبة :

هاضنني مبدأي في حيد زمابي
في سناف المطرق مالي رعيه
في يدي مطرق فرنجي هبابي
ذخر ابوي من الصنوع الجاهلية
يا حلي من المها تلح الرقاب
حازبين مثلثة والشبرميته
ليتنني عانقتهم باول شبابي
يوم عجات الصبا فيهم وفيه

وقال عنها ابن بليهد : (وهي هضبة سوداء سميت مثلثة لان لها ثلاثة
رؤوس وهي في وادي الشبرم . ولم أر لها ذكراً في اشعار الجاهلية ولها ذكر في
اشعار الاعراب المتأخرين) . ثم اورد الابيات المدونة هنا .

أَجَلَى : وتشاهد هذه الجبال وانت منطلق من (عَفِيف) واتجاهك غرباً ولم يلبث الطريق قليلاً حتى يأخذ ذات الشمال متجهاً الى الجنوب الغربي وهنا يبرز لك ثلاث هضاب حمز متجاورات هي (أَجَلَى) التي تسمى حالياً بـ (أَجَلَه) تراها يمينك تربع على منبسط من الارض وتنداح حولها كبد الحمى من أخصب وأمرأ مراعي العرب وأجملها وأنسها ، ينطلق من سهولها واحضانها وادي (الجَرِيب) وبصاقبه من ناحية الشرق (وادي الشُّبْرُم) وتنتثر اعلام نجد المحبية هنالك تنجه ببصرك شمالاً منها فترى هضاب (العَسِيبيّات) و (مُثَلثَة) و (الجُثُوم) وربما (المُضَيِّح) وما حولها .. جبال تنادي على نفسها بسموقها ومنظرها البديع .. وتنتظر تلقاء الغرب فتشاهد الذنائب وسُمُرَ الخُضَارَة وربما (حِبْر) و (العُرَابَة) وتشاهد (الدُّرَيْعُوت) وتنتظر جنوباً فترى (الثُّعَل) و (المِشْف) و (ضُلَيْع الصِّيَاح) و (أَمَ السَّبَاع) و (سَجَا) وما حولها .. وتولّي وجهك تجاه الشرق فترى (الأَطُولَة) و (الخَرَاج) وجبال (عَفِيف) .. وتمعن في نبات الأرض تحتك فترى (النَّصِي) و (الحَمَاط) و (الصِّلِّيَان) و (الحَكَم) وكل نبت طيب نافع وتنتثر هنا وهناك شجيرات (السَّمْر) و (السَلَم) و (الطَّلَح) وخمائل (الحَمَض) .. هذه الارض اتخذها عزيز العرب وزعيمها كَلَيْبِ وائلِ حمى له ، اختارها دون مرابع الجزيرة ومراتعها العذبة النقية ..

قال ابو عبيد البكري في «معجم ما استعجم» : (أَجَلَى هُضَيْبَات حمر بين فَلَجَة ومطلع الشمس وماؤهن (الثُّعَل) اجتمع فيه النصي والصِّلِّيَان والرَّمثُ بجَهْرَاء من نجد طيبة – والجَهْرَاء الصحراء ولذلك قالت بنت الخُسر – وقد سُئلت : أيُّ البلاد أَمْرًا ؟ – قالت : خياشيم الحَزْن او جِوَاء الصَّمَان . قيل ثم أي ؟ قالت : أزهاء أَجَلَى أَنْتى شِئْت .)

وقال صاحب كتاب «بلاد العرب» نقلا عن ابن السكيت : (وأَجَلَى هضبة في فلاة ماء يقال له (الثُّعَل) لبني قِوَالَة. وقال مرة اخرى : هي هضبات ثلاث حُمُرٌ وهي في مَغَبَة الثُّعَلِ والثُّعَلِ ماء لبني قِوَالَة . وَأَجَلَى بلاد

طيبة مريثة تنبت الحَلْيَ والصَّدْيَانِ وانشد :

حَلَّتْ سَلِيمَى جَانِبَ الْجَرِيْبِ بِأَجَلَى مَحَلَّةَ الْغَرِيْبِ
مَحَلٌّ لَا دَانَ وَلَا قَرِيْبِ

وأورد بيتين للجامع بن عمرو بن مُرْخِيَةَ هما :

تربعت الدارات دَارَاتِ عَسْعَسِ
إِلَى أَجَلَى أَقْصَى مَدَاهَا فَنِيْرُهَا
إِلَى عَاقِرِ الْأَكْوَامِ فَالْأَيْسَمِ فَاللَّوَى
إِلَى ذِي حُسَا رَوْضٍ مَجُودٍ بِصُورِهَا

وقال ياقوت نقلا عن الأصمعي : (اجلى بلاد طيبة مريثة تنبت الحلبي والصليان وانشد : حلت سليمي .. الشعر المتقدم . وقال السكري في شرح قول القتال الكلابي :

عَفَتْ أَجَلَى مِنْ أَهْلِهَا فَكَلِيْبُهَا
إِلَى الدَّوْمِ فَالرَّنْقَاءُ قَفْرًا كَثِيْبُهَا

أَجَلَى هَضْبَةٌ بِأَعْلَى نَجْدٍ . وقال الشيخ ابن بليهد : (ثم تخرج منه - وادي الحضارة - وأنت قاصد الشرق ثم تلتفت على شمالك فترى (أجلَى) وهو جبل ذو ثلاث قطع حمر هضبات متصل بعضها ببعض ، ولها ذكر في أشعار العرب الجاهليين ، وهذا اسمها الجاهلي واورد الرجز المتقدم . وقول النمر بن تولب :

خَرَجْنَا مِنَ الْخُورِ وَعُدْنَا فِيهِ
وَقَدْ وَازَنَّا مِنْ أَجَلَى بِرَعْنِ

وقال في موضع آخر معلقاً على الشعر التالي :

رويت جريراً يوم أذعه الهوى
وبصرى وقادتك الرياح الجنايب
سقى الله نجداً من ربيع وصيف
وخص بها أشرافها فالجوانب
إلى أجلى فالمطلبيين فراهص
هناك الهوى لو أن شيئاً يقارب

قال : (أما أجلى فهي معروفة ، اذا قطعت وادي الخُضارة متجهاً الى
عَفِيف ثم أتيت وادي الثُعَل فانظر شمالك تجدها. ويقال لها في هذا العهد :
(اجلة)

الخُضارة : وأمام (اجلى) قدامها مما يلي الجنوب تنتقل ببصرك الى حزون
سود منقادة تبرز بها رؤوس ناتئة ذلك هو (سَمَار الخُضارة) والخضارة منهل
شهير ، وماؤها خبيث لا يسيغه شارب ، ولكن العرب يألفونها لطيب فلاتها
ونصاحة مرتعها ، وما اغلى الابل عند العرب فهم يكرهون أنفسهم في سبيل
إكرامها ويأتون ما تريد لا ما يريدون ..

و (الخضارة) ذكرها ابن بليهد فقال : (ثم تطلع على (جَدِّيب الخضارة)
وهي جبال سود صغار يقال لها (سُمُر الخضارة) في هذا العهد واذا كنت على
تلك الجبال فانظر فما كان سيله منها مشرقاً فهو يصب في وادي الجَرِيب ،
وما كان مغرباً فهو يصب في الشُعْبَة ويتجه الى جهة المدينة .. ثم تأتي وادي
الخضارة وهو واد كثير الشجر يصب سيله في الجريب ..) ا هـ

وقد ذكر صاحب كتاب «بلاد العرب» (الخُضارة) باسم (الخُضْرِيَّة)
فقال : (والخضرية مائة) ثم قال : (وللخُضْرِيَّة جبل احمر يقال له (مُثَلَّثَة)
ذكرها في بلاد محارب . وقد مر ذكر (مثلة) قريباً وما اقرب (الخضارة) من
(مُثَلَّثَة) .

الجديلة : ويلي (الخُضارة) هضاب حولها بركة وآثار ومعالم ، هي ما عرف

قديماً باسم (الجديلة) منزل من منازل حاج البصرة بعد (ضرية) على مسافة اثنين وثلاثين ميلاً منها قال في كتاب «المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة» لأبي اسحاق الحربي : (ثم جديلة عن علي بن محمد الهاشمي عن ابيه ان أبرقني حُجْر من جديلة على اربعة عشر فرسخا وهما جبلان يكتنفان الطريق كان نزل عليهما حُجْر أبو امري القيس الكندي الشاعر وكان ملكاً فقتله بنو اسد بذلك الموضع .. ومن ضرية الى جديلة اثنان وثلاثون ميلاً . وقبل جديلة بخمسة أميال موضع يقال له أسود العين فيه آبار قريبة الماء ..)

وفي ارجوزة يزيد بن وهب بن جرير في طريق البصرة التي اوردها صاحب كتاب المناسك المتقدم ذكره قال :

حتى إذا مررت على الجديله * دوسرة بحشرة جليله *
لدى سراها غير ما ثقيله *
أوردتها الحوضَ فعافت مشربته * فصدرت بي وأبت أن تقربته *
قلت لشخصٍ وادع من صحبه *
قدها إلى البركة كيما تشربا * فقاد قوداء سعونا سلهبنا *
فشربت من مأها وشربا *
ثم استقمنا ومضينا قدما * نبزجي مهاريس عتاقا أدما *
إذا غدونَ خلتهنَّ عصما *

اما هذه الاسماء الآن (جديلة) و (أبرقا حُجْر) و (أسود العين) .. فلا وجود لها واولا (البركة) والآثار وتحديد المسافة بالأميال لما علمنا ان هذا المكان اسمه (جديلة) بل هو الآن يسمى (الدريعووات) ..

الذئائب : وبين (الخضارة) و (الدريعووات) مقدمتهما الى الغرب هنالك هضاب (الذئائب) ثلاث هضبات حمر متجاورات .. تراها فتذكرك الحمى وماله من اخبار وما به من اشعار وتذكرك ايضاً بعزيز العرب كليب

وائل ثاويأ عندها . وتذكرك أنها بأعلى وادي (الجرب) أخصب اودية نجد
وأمرأها وميدان صراع بكر وتغلب قديماً ، وحرب وعتيبة ومطير قريباً ..
وتذكرك الأينسق تحمل الخلفاء والامراء والعلماء والأدباء والشعراء والهواذج تحمل
الخفصرات مقبلات الى مكة وآيات منها تحمل حاج العراق ومن التحق بهم
يمرون بالذنائب فتنهاال أمامهم الذكريات ، ويتساقطون الاخبار ويروون
الأشعار .. كل ذلك وغيره تذكرك اياه الذنائب .. في قمة نجد ، الهوى والصبا
والنعامي ، وملاعب الغيد ومسارح الغزلان ومنتجع الرواد .. دار خرقاء
محبوبة غيلان على غلوة منها .. مر بها ركب منصرفهم من الحج فوقفوا على
خرقاء وهم لا يعرفونها قالت من الركب ؟ قالوا : من بني عدي الرباب .
قالت : رهط ذي الرمة ؟ قالوا : نعم . قالت : قد تركتم منسكاً بقي عليكم
من مناسك الحج ! . قالوا : وما هو ؟ قالت : أو ما سمعتم ذا الرمة يقول :

تمام الحج ان تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام

قالوا : وانك لخرقاء ؟ قالت : نعم . فأناخوا عندها .

وهنا موطن (مرسى العطاوية) سمعتهم ينادون على لبنهم بأسواق
مكة ليبيعهو فعجبت كيف يباع اللبن ؟ ثم هل هو لبن كلبنها الذي تعهد
تدريه نياق تقطف الزهر من نفاف الجرب ، وتحمص بالرغل والعراد
والرمث من خمائله ؟ انها تنكر هذا وتقول :

يآلي تنادي باللبن ما لنا فيه
أبا اذكره وإن كنت للدرب غاوي
خشم السنوفي والحوم بارك فيه
وسيحان البره وعبلة ملاوي
ووادي الجرب ليا حدر من علاويه
وخشم الذنيبة والجديب متساوي

في نَقْنَفٍ سُبْحَانَ رَبِّ مُسَوِّئِهِ
بدْيُوسِ خَلْفَاتِ عَلَيَّهَا الْعَطَاوِي
وفي هذا المكان من الجريب قال المهديُّ بن المُلُوحِ :

إذا الريح من نحو الجريب تنسمت
وجدت لريّاها على كبدي برّداً
على كبدٍ قد كاد يبدي بها الجوى
نُدوباً وبعضُ القومِ يحسبني جَلداً
وفيه يقول عمرو بن شاس الكندي :

فقلت لهم : إنَّ الجريب وراكسا
به لبلي ترعى المُرَارَ رِتَاعُ

وعن لسان (وادي الرمة) يقال :

كل بنيّ إنّه يحسبي إلا الجريب إنّه يرويني
ولشاعر آخر :

ويكفيك بعد الله يا أمّ عاصم
مجاليح مثل الهضب مَضْبُورَة ضَبْرَا
عَوَادِنِ مِنْ حَمْضِ الْجَرِيبِ وَتَارَة
تعاب منه خلّة جارت جَارَا

ويقول عبّيد بن الابرص :

أقفر من أهله ملحوبُ	فالقَطَبِيَّاتِ فالذَّنُوبِ
فَرَآكْسٌ فثَعَالِيَّاتِ	فذاتِ فَرَقِيَّيْنِ فالقَلِيبِ
فَعَرْدَةٌ فَفَقَا حَبْرٌ	ليس بها منهم عريب
وبدلت منهم وحوشاً	وغيرت خالها الخطوب

ويقول كثير :

أمن آل ليلي دمنة بالذنائب
الى الميث من ريعان ذات المطارب
يلوح باطراف الأحزة رسمها
بذي سلم أطلها كالنواهب

ويقال أن بالذنائب قبر كليب وائل عزيز العرب وأحد الثلاثة الذين قادوا
معداً كلها واجتمعت على قيادتهم وزعامتهم وهم عامر بن الظرب وربيعه بن
الحارث وكليب بن ربيعة . الأول قاد معداً يوم البيداء . والثاني قادها يوم
السُّلَّان والثالث قادها يوم خَزَّاز . فهزم جمع اليمن فعقدت به بعد جدّها
وجعلوا له قسم الملك وتاجه ونحيته وطاعته ، واصبح قائد معدّ بلا مدافع ولا
منازع ، فضرب به المثل في العزة وقيل : أعزّ من كليب وائل . حتى اخذ يحمي
مواقع السحاب . فلا يرعى حماه ، ويجير وحش الارض فلا يهاج ، ولا تورذ ابل
احد مع ابله ، ولا توقد نار مع ناره ، فاستفزته ناقة لامرأة تسمى البسوس
فوطئت حماه فوضع سهمه مكان اللبن من ضرعها فخلط الدم باللبن ، ونفرت
الناقة ترغو وما إن رأتها البسوس حتى صاحت : واذلاه . واجاراه !! وكانت
في جوار جسّاس بن مُرّة ابن عم كليب واخو زوجته .. فثارت نائرة جسّاس
واحتدم غضبه فأقدم على قتل كليب فقتله ، وضرب المثل بإقدامه ان اقدم
على قتل هذا السيد :

أدركت حلّم ابن قيس في سيادته
لكن قرنت به لإقدام جسّاس
في عدل كسرى وإفضال ابن حارثة
أوس وعلم الفتى الحبر ابن عباس

فحفظ تاريخ العرب لكليب سطوته وغروره وتعاليه ، كما حفظ لجساس
اقدامه وغيرته . قال عمرو بن الأهتم :

فأدركه مثل الذي تريان
تذكر ظلم الأهل أي أوان
وإلا فخير من رأيت مكاني
وبطن شُبَيْث وهو غير زُوَّانِ

وإنَّ كَلَيْباً كان يظلم قومه
فلما حشاه رمح كفّ ابن عمه
وقال لجسّاس اغثني بشربة
فقال : تجاوزت الأحصّ وماءه
وقال النابغة الجعدي :

بكفّيك فاستأخر لها أو تقدّم
وأيسر ذنباً منك ضُرُجَ بالدم
كحاشية البرد اليماني المسهم
تدارك بها منّا عليّ وأنعم
وبطن شُبَيْث وهو ذو متوسم

أبلغ عقالا إن خُطّة داحس
كَلَيْبٌ لعمري كان أكثر ناصراً
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة
وقال لجسّاس : اغثني بشربة
فقال : تجاوزت الأحصّ وماءه

وكان المهلهل أخو كليب - واسمه عدي بن ربيعة وإنما سمي المهلهل
قبل لأنه هلل الشعر أي أرقه - كان غزلاً زبير نساء جلس قمار
وشراب .. فنزع عن هذه كلها بعد قتل أخيه ، وتقمص لأمة الحرب
ونادى : يَا لَتَغْلِب !! :

نعمي النُّعَاةُ كَلَيْباً لي فقلت لهم :
مالت بنا الأرضُ أو زالت رواسيها !!
القائد الخيل تَرْدِي في أعنتها
زهواً إذا الخيل لجت في تعاديها
من خيل تغلب ما تلقي أسنتها
إلا وقد خضّبوها من أعاديها
يُهَزِّهُزُّونَ من الخطي مُدْمَجَةً
كُمناً أنابيها ، زُرْقاً عواليها
تري الرماح بأيدينا فنوردها
بيضاً ونصدرها حُمراً أعاليها

لا أصلح الله منا من يصالحكم
ما لاحت الشمس في أعلى مجاريها

وله :

بات ليلى بالأنعمين طويلاً
أرقب النجم ساهراً أن يزولا
كيف أهّداً ولا يزال قتيلاً
من بني وائل ينسي قتيلاً

فتذامرت تغلب ، ولقحت الحرب بينها وبين بكر ، غير أن بكر لم تجمع
على قتال تغلب وما كان فقد كليب عليهم بالأمر الهين ، ابن عمهم وفارس
القبيلة وزعيمها فانخذلت لُجَيْمٌ وَيَشْكُرٌ وكفّ الحارث بن عبّاد فارس
النعامة وتركوا الميدان لشيبان في مواجهة تغلب ، أسفاً على كليب ، وطمعاً في
ان تحبو نار الحرب سريعة . ولكن أنتى لها ذلك لقد بدأت (بيوم النهي) ثم
(يوم الذنائب) ثم (يوم واردات) ثم (يوم عنيزة) فيوم (الحنو) ويوم
(عويّرضات) ويوم (أنين) ويوم (ضرية) ويوم (القصنيات) .. كل هذه
المعارك كانت الدائرة فيها لبني تغلب على شيبان ، حتى قيل : لن تقوم لهم
بعدها قائمة .. وفي هذه المعارك قال المهلهل مشعل هذه الحرب اشعاراً منها :

أَلَيْلَتَنَا بذي حُسْمٍ أنيري !
إذا أنت انقضيتِ فلا تحوري
فان يك بالذنائب طال ليلى
فقد أبكي من الليل القصير !!
فلو نبش المقابر عن كليب
لأخبر بالذنائب ايّ زيـر
واني قد تركت بواردات
بُجَيْنَراً في دمٍ مثل العبير

هتكت به بيوت بني عبّاد
وبعض القتل أشفى للصدور
على أن ليس عدلاً من كليب
إذا برزت مُخبّأةُ الحدور

وقال أيضاً :

أكثر قتل بني بكر برّبهم
حتى بكيت وما يبكي لهم أحد
آليت بالله لا أرضى بقتلهم
حتى أهرج بكرأ أينما وجدوا

وقال :

قتلوا كليباً ثم قالوا : اربعوا
حتى تبيد قبيلة وقبيلة
ويقمن ربات الحدور حواسرا
حتى يعرض الشيخ بعد حميمه
كذبوا ورب الحل والإحرام
ويعض كل مثقف بالهام
يسحن عرض ذوائب الأيتام
مما يرى ندماً على الإبهام

ولقد ظن الحارث بن عبّاد أن ابنه بُجيراً حينما قتله المهلهل (بواردات)
سوف يكون كفاء كليب ، وتقف تغلب عند هذا الحد ، غير أنه بلغه ان
مهلهلا حينما رمى ببجير قتيلا قال : بؤُ بِشِيعِ نَعْلِ كَلِيبِ !!
فاستقبل الحارث الحرب واضطلع بها وكان (يوم قِصّة) أول يوم تنهزم فيه تغلب ،
ويهرب فيه المهلهل وفيه يقول الحارث :

قرباً مربط النعامة مني
قرباً مربط النعامة مني
لم أكن من جناتها علم الله
لقحت حرب وائل عن حيالي
شاب رأسي وانكرتني رجالي
ولانني بحرها اليوم صالي

تبلغ القصيدة مائة بيت في خمسين منها يردد : (قرباً مربط النعامة مني) .

ولم يزل الحارث يوجع نار الحرب ضد تغلب حتى مزقها شر ممزق ، وآلى ان لا يكف عن فتاهم حتى تكلمه الارض فاحتالت تغلب لذلك . ووضعوا رجلا في سرب يمر عليه الحارث ، ولما مر أنشده الرجل من تحت الأرض :

أبا مُنذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقِ بَعْضَنَا
حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ!

فقال له من معه : كلمتك الأرض يا أبا منذر . فأبقر على تغلب ! فوضع لامة الحرب وكف عن القتال ..

وكانت تغلب قد عرضت على مُرَّة بن ذُهَلٍ رأسِ شيبان وزعيمها عرضت عليه واحدة من اربع او الحرب . وما اثقل ما عرضوا عليه !! قالوا تُحْيِي كَلِيباً ، أو تدفع لنا جساساً قاتله فنقتله به ، أو هَمَّامَ بن مُرَّة أو تمكنتنا من نفسك . فقال اما احيائي كليباً فهذا من المستحيل ، واما جساس فإنه غلام طعن طعنة على عَجَلٍ وذهب فلا أدري أي البلاد احتوته ، وأما هَمَّام فإنه ابو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه ، واما انا فما هو الا ان تجول الخيل جولة غداً فأكون أول قتيل فيها ، ولن اتعجل الموت . ولكن لكم عندي خصلتان : إما ان تختاروا أحد بنسي الباقيين وتقتادوه في كليب وإلا فألف ناقة سوداء المقل أقيم لكم بها كفيلاً من بكر ابن وائل . فغضبت تغلب لهذا المقال واسعروا نار الحرب . وهكذا تقع هذه الحرب الطاحنة يذهب وقودها الرطب واليابس ، وتقطع فيها الأرحام وتنتهك الحرمات ومصدرها شاب نزق وامرأة شؤوم ..

إذا رأيت اموراً منها الفؤاد تفتت
فتش عليها تجدها من النساء تآتت

ولم يكن (الجَرِيب) في أزمنة سلفت قريباً بأحسن طالع منه في أزمنته الغابرة فالصراع على مراتعه الجيدة . وفلواته الفيح لم يزل منذ القدم حتى هياً الله لهذه الجزيرة من أمرها رشداً ، واصبحت في أمن واستقرار ، تسير طعيتها

شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً لا تخشى الا الله .. لقد قتل في هذا الوادي من
 شيوخ عتية فقط ثمانية هم تركي بن حُمَيْد ، وسلطان بن هندي بن حميد ،
 وزايد بن مُحَيَّب ، وفلاح بن مُحَيَّب ، وشكيلة بن نجم ، ومارق الضبيط ،
 وبدر بن مارق الضبيط ، وجددي بن زربية .. في حروب بين بني عبدالله بن
 غطفان - مطير - وحرب من ناحية ، وبين عتية من ناحية أخرى .. فكيف
 بمن هم غير الشيوخ وكيف بمن هم غير عتية ؟

يقول شاعر حرب في مناسبة من هذه المناسبات علي بن العويرة من
 بني عمرو .

يَا ذَيْبُ يَا لِي مِنْ عَفِيفٍ إِلَى الْجَرِيرِ
 بَيْضٌ عَلَى اللَّهِ وَالْمَشَاكِيلُ الرَّمَاهُ
 الضُّبَيْطُ رَاحٌ وَلَحِقَهُ الضُّبَيْطُ الصَّنِيرُ
 بَغَى الْعَوْضُ بِأُوهٍ مَيَّرَ اللَّهُ رَمَاهُ
 وَشَدِيلٌ وَرَدْنَاهُ لِلْمَوْتِ الْغَزِيرِ
 يَشْرَبُ غَزِيرَ الْمَوْتِ مَعَ دَرْبِ عَضِدَاهُ
 وَفَيْحَانٌ خَلَّتْهُ عَلَى السَّاقِ كَسِيرُ
 أَقْفَنٌ وَهُوَ يَنْخَى وَبِهِ تَالِي حَيَاهُ
 وَخَرَبُوشٌ يَوْمَ أَنَّهُ تَفَوَّهَ بِالْغَزِيرِ
 لَا بَدَّ تَرْمِينَهُ الْمَنَايَا هُوَ قَضَاهُ
 وَابْنُ بَشِيرٍ رَاعِي الصَّفْرَاءِ الظَّهِيرِ
 جُرْهُودٌ مَا مَيَّرَتْ طَيْبَهُ مِنْ رِدَاهُ
 مَا نَذَّبَحَ إِلَّا إِلَى مَحَازِمِهِمْ حَرِيرِ
 شَيْوُخَ الْجَهَامِ الَّتِي يَقْسِدُونَ الْعَبَاهُ

وفي هذا الحمى من المعارك والوقعات جل ما وقع في نجد بين قبائلها وفيه
 من الاشعار والاخبار ما يضيق المجال عن حصره وينأى بنا عن صميم بحثنا
 هذا وعسى ان يفرد له بحث يوفيه ما هو جدير به هو وسائر الاحمية ..

سجاً وما حوله

نحن لا نزال آخذين أيمن الطريق ، بعد ان غادرنا (عفيفاً) وكان الطريق سابقاً يدنو من هذه الأمكنة التي عددنا ويذهب مغرباً يحفها ويمر (بالدَّفينة) (والخَرْب) (والرَّيْمَة) و (الشَّماس) ويدنو من حَرَّة (كُشْب) فا (لمُوَيْنه) مُوَيْنه هَكَرَان) .. ولكن الطريق المُقَيَّر الحالي يأخذ ذات الشمال متجهاً شطر منهل (سَجَا) جاعلاً (المَشْفَ) و (ضُلَيْع الصِّيَاح) و (الثُّعْل) و (سَيِّحَان) و (عَرْدَان) و (سَفَوَات) و (ظَلْنَم) و (الأكاميم) و (هَكَرَان) .. وما بها من المناهل وما حولها من الاعلام .. جاعلها يَمِينه ، بعد ان كانت شماله وعلى هذا فسوف لا نذكر من هذه الاعلام إلا ما يبصره سالك الطريق ، أو ما هو دونه أو خلفه بقليل بحيث يمكن للواصف ان يقول : هذا هو العلم الفلاني أو ان الماء الفلاني أو الوادي الفلاني تحت هذا العلم أو قريب منه أو يمينه أو شماله .. حسبما اتبعناه في تأليف هذا الكتاب ..

الثُّعْل : وجنوبي (الذنائب) يمتد وادي (الثعل) وهو واد باعلاه منهل يسمى باسمه (الثعل) من أشهر مناهل العرب ، وكان لبني قوالة من كلاب بن عامر ذكره في «بلاد العرب» .. وقد قال طَهْمَان بن عمرو يهجو أهل الثُّعْل وما حوله :

ولن تجد الأخراب أيمن من سَجَا الي الثُّعْل الا الأم الناس عامره

وقام الي رحلي قبيل كأنهم إماء حماها حضرة اللحم جازره
لحا الله اهل الثعل بعد ابن حاتم ولا أسقيت أعطائه ومصادره

وهذا الوادي (الثعل) يعرف عند المارة من هذا الطريق القديم (بشعيب
اللنسيات^(١)) وقد ذكره ياقوت في مياه ابي بكر بن كلاب واورد شاهداً من
شعر مرزوق بن الأعور بن براء قال :

أ أن كان منظوراً الي الثعل يدّعي
وأينها منظوراً أبوك من الثعل

المشَفُّ : ودوين (الثعل) حزن ممتد من الشمال الى الجنوب لا تكاد
تتبينه من لطوئه بالأرض ، ولكنه يرفع الشخوص المرثية فيكبرها في رأى العين
على حد قول لبيد :

شافتك ظعن الحيّ حين تحملوا فتكنسوا قطعاً تصر خيامها
حفزت وزايلها السراب كأنها أجزاع بيشة أثلها ورضامها

هذا الحزن هو (المشف) ولعل اسمه مشتق من تكوينه فالعرب تقول
للشيء حين تتضح رؤيته من بعد لما ترفعه الأرض التي تحته تقول : هو
مُشَفِّي ، وابصرته علي الشفّاً وهكذا . وسيل هذا الحزن ما غرب منه يصب
في الجريب وما شرّق يصب بوادي الشبرم .

الخَرَبُ : وينتصب قبالة (الثعل) (والمشف) جبيل احمر ليس بالطويل
ولكن لوقوعه في ارض مرتفعة وانفراده يرى في رأى العين كبيراً . هذا الجبل
هو (ضُلبيع الصياح) كما يسمى الآن وهو اسم مستجد . ويظهر من تحديد
القدماء (لجبل الحرب) أنه هذا وان هذا الاسم يطلق على عدة جبال يتعين كل

(١) تسمية حديثة ، والنسيات اسم نوع من سيارات الحمل الكبيرة ، خربت في هذا الوادي في
سنة ١٣٤٨ فعرّف بها .

منها. بالاضافة وهذا يقال له (خرب العقاب) كما نص عليه في كتاب «بلاد العرب» قال : (وجبل خرب العقاب ضلع . اي جبل ليس بضخم وهو متقاود وبينه وبين أجَلْتِي نحواً من خمسة فراسخ او ستة .) وقال : (وسجاً مرتفعة في ديار بني ابي بكر وجبالها خَرَبُ العقاب وخَرَبُ الذيب) . وقال ياقوت : (وهو خَرَبُ العقاب : أبرق بين سجاً والشُعَل في ديار بني كلاب) .

وفي هذا الجبل (خرب العقاب) قال طهمان بن عمرو الكلابي بيته المتقدم ، ولعله هو الذي عناه امرؤ القيس بقوله :

خرجنا نريغ الوحش بين ثعالة وبين رحيات الى فج أخرب
وفيه يقول ابن مرخية :

أرقتُ وصحبتني بجبال صُبْحٍ لخافقة بعردّة فالعُنَاب
تصوب علي الأخارم من جَرِينٍ وأدناها على خَرَبِ العُقَاب

اما (خَرَبُ) و (اللساسة) اللذان ذكرهما ابن بليهد منقطع (كُشْبُ) شرقيه فهما غير هذا .. ولعله الذي عدّه ياقوت في بلاد سليم .

وبتجاوزنا (خَرَبُ العقاب) نكون قد شارفنا الوصول الى منهل (سجاً) ولكي يكون نقطة انطلاق جديدة فلنعد الى حيث انطلقنا من (عقيف) لتتناول ما هو أيسر الطريق بعد أن تحدثنا عن أيمنه الى مشارف (سجاً) .

الأطُولَةُ : إن أول ما تراه يسارك وانت منطلق من (عقيف) جبال (الخرج) وقد مضى الكلام عليها .. ويليها من الناحية الجنوبية جبال (الأطولة) وهي مجموعة جبال متقابلة سود بارزة شامخة تكاد تكون ابرز جبال تلك المنطقة وهي متصلة بجبال (الخرَج) جنوبيها ومتصلة باطراف جبل (النير) غريبه وهي من الاعلام التي ترى من بعد لانكشاف ما حولها من الناحيتين الجنوبية والغربية .. وبوسطها من المناهل (الجرفية) و (وعلة) و (الهتيمية) اما (وعلة) هذه فقد اشار إليها الهمداني فقال : (وأوعال وذات أوعال هضبة فيها وشل

من ماء) علق على هذه الجملة ابن بليهد رحمه الله في ذيله على كتاب «صفة جزيرة العرب» فقال : (أوعال باقية بهذا الاسم من العهد الجاهلي الى هذا العهد ولكن المتأخرين أنثوها فلا تعرف في هذا العهد الا بهذا الاسم (وعلة) وهي تابعة لهضبة الأطولة وبها بئر يقال لها (وعلة) وهذا الاسم يطلق على الهضبة والبئر وليست بوشل كما ذكر الهمداني . إنها بئر رشاؤها عشرة أبواع تقريباً ... وموقعها بين الأطولة وهضاب الخرج التي تمتد حتى تختلط بهضاب عفيف) اه غير أنه رحمه الله في كتابه «صحيح الأخبار» قال في شرح بيت امرئ القيس التالي :

وتحسب سلمسى لا تزال كعهدينا

بوادي الخزَامَى أو عِلَى رأس أوعال

قال : (أوعال جبل أحمر باق على اسمه الى اليوم إلا أنه تغير قليلا فسموه (وعلة) فهو الآن يذكر بهذا الاسم وموقعه بين جبل كَرِش وبين جبل الكَبْدِي ، وهو الى جبل كَرِش أقرب وهو في القطعة الجنوبية الغربية من نجد ، وجبل كرش وجبل وعلة قريبان من ماء الصَّخَّةِ يقعان منها في الجهة الجنوبية الغربية . ثم اورد بيتاً لعمر بن الاثم هو :

قفا نَبِكِ من ذكرى حبيبٍ وأطلال

بذي الرضَمِ فالرمانتين فأوعال) اه

فكيف نجمع بين القولين ؟ هل هما علمان وقع عليهما التغيير معاً فسمي كل منهما (وعلة) بعد أن كانا (اوعالا) او انه علم واحد اشتبه تحديده ؟ فما بين التحديد الاول والثاني مسافة بعيدة ؟

وكانت الأطولة تسمى قديماً (طوالة) وبها يوم من ايام العرب قال النابغة :

يا عام لا اعرفك تفكر سنة بعد الذين تتابعوا بالمرصد
لو عاينتك كماننا بطوالة والحزورية او بلابة ضرغد

لثويت في قد هنالك موثق في القوم او لثويت غير موسد
وقبال الحطيثة :

وفي كل ممسي ليلة ومعرس خيال يوافي الركب من ام معبد
فحيك وُدُّ، ما هداك لفتية وخصص باعلى ذي طواله هجد
وقال الشماخ :

كلا يومي طواله وصل أروي ظنون آن مطرح الظنون

المَرْدَمَةُ : وحينما نترك (الاطولة) شمالنا يتبين لنا جبل كبير باوز
اسود هو جبل (المَرْدَمَة) وحوله ماء يضاف اليه وهذا هو اسمه من قديم الزمان ،
وهي من مياه ربيعة بن عبد بن ابي بكر بن كلاب قال ياقوت : (وهو جبل
لبنى مالك بن ربيعة بن أبي بكر بن كلاب أسود عظيم ويتناوحه سُواج ،
ودارة المردمة ذكرت . وقال ابو زياد : مما يذكر من بلاد ابي بكر بن كلاب
مما فيه مياه وجبال المردمة وهي بلاد واسعة وفيها جبلان يسميان الأخرجين) .

وقد ذكرها صاحب كتاب «بلاد العرب» في مياه ربيعة بن عبد بن أبي بكر
في اكثر من موضع ويلى (المردمة) حمتان جبيلان اسودان سواداً فاحماً يقال
لأحدهما (حميمة الخفقان) وللأخرى (حميمة الرغام) ومن دونهما بينها وبين
(الهتمية) حزم (المقتسم) وكل هذه الجبيلات متناوحة قريب بعضها من بعض .
سَجَا : وحينما نتخطى هذه تكون جبال (سجا) قد اعرضت امامنا
يقسمها الطريق وهي جبال وبارق ليست بالفارعة في مستوى من الأرض ،
تمتد قبلها وبعدها شعاب ذات طَلْح وسَلَمٍ وسَمْرٍ وحولها عبالٌ ومواعيس
ذات نبت طيب وفلاة صالحة .. اتخذ الملك فيصل بن عبد العزيز حينما كان
نائباً لوالده في الحجاز اتخذ من (سجا) ومراتها حمي لإبل الجهاد .. وللشعراء
في (سجا) مفارقات يمدحه طائفة ويذمه اخرى ، ولا يمدح ارضاً الا من رغب
فيها ، ولا يذمها الا من اجتوته .. قال أحدهم راجزاً :

لا سلم الله على حَزْمِي سَجَا من يَنْجُ من حَزْمِي سجا فقد نجى
أَنْكَد لا يُنْبِت الا العَرَفَجَا لم تترك الرضاء مني والوجا
والنزعُ من أبعَدِ قَعْرِ من سجا الا عروفاً وعروفاً خُرْجَا
وقال غيلان بن الربيع اللُّصُّ :

إلى الله أشكو مَحْبَسِي في مُخَيَّسٍ
وقُرْب سجا يا ربَّ حين أقبِلُ
وإني اذا ما الليل أرخى ستوره
بمنعرج الحل الحفسي دَلِيلُ

وقال سعيد بن عمرو الزبيرى :
وإنَّ يك ليلى طال بالنيرِ أو سجا
فقد كان بالجَماء غير طويل
الا ليتني بدلت سَاعِياً وأهْلَهُ
بدمخ وأضراباً بهضب دخول

وقال العامري :
ساقى سجا يَميد ميد المَخْمُورُ ليس عليها عاجزٌ بمعذُورُ
ولا أخو جلادة بمذكور

وقال :
ألا حبذا برد الخيام علي سجا
وقول علي ماء التُلَيْيَيْنِ : أمرِسِ
وتقول الشاعرة الشعبية وَضْحَاء الجَدْعِيَّة من المُوَهَّةِ من مُطَيِّرِ :
أنا وَيَش بي ما ابكي وتبكي ضمائري
على منهلٍ قَيْنِد القُعودِ رِشَاءِ

أُبْكِي عَلَى مَرَّانٍ عَدَّ بِهِ الرُّوَى
 وَالْحَقْفَرُ يُعْنَى لِلْعَدِينِ لِنَمَاهِ
 وَسَجَا مَرَبَّ الخُورِ عَن دِيْرَةِ الوَبَا
 مُقَابِلَ سَاقِ العُنَابِ وَرَاهِ
 سَجَا نَسْعَةَ أُنْوَاعٍ وَيَزْدَادُ عَاشِرِ
 وَلَا يَأْحَقُّ الغَرَافُ غَايَةَ مَاهِ

واختلف في من يملكه قديماً فأورد ياقوت عدة أقوال والراجح ما ذهب إليه صاحب كتاب «بلاد العرب» انه لبني الأضبط بن كلاب .. وهذا ما اورده ايضاً ياقوت عن العامري قال : (سجا) مائة لبني الاضبط بن كلاب وهي في شعب جبل يقال له سعر وهي في فلاة (مَدْعَى) مائة لبني جعفر (اه

وقال مرة : سجا مائة لنا وهي جرور بعيدة القعر .

ولقد بقي على ألسن الناس مثل سائر يقولون : (الله يُغْنِي عن سجا وَوَرْدِهِ) مما يدل على انه أنكد . وقد ذكر ابن بليهد رحمه الله عن نكده شيئاً فقال : (وقد وردته قبل ان يعمره صاحب السمو الأمير فيصل وكان الناس لا يستقون منه إلا بالكدِّ والمشقة اذ لا تخرج منه الدلاء الا بالشطن حبال ثانية غير حبالها) اه

وجنوباً عن (سجا) يساره جبل يقال له (أم السباع) وحوله ابرق صغير يسمى (خساران) وهذان من علامات (سجا) لأنهما يريان من بعد .

سَيْحَان : وبعد اجتياز منهل (سجا) لناخذ ما نمر به يمينا وأول ما نرى جبيل ليس بالكبير يسمى (سيحان) به اخاديد وانفاق وآثار مما يدل على أن به معدناً وقد أشار اليه استاذنا حمد الجاسر في بحثه (المعادن القديمة في بلاد العرب) .

عَرْدَةٌ : ومن محاذاة (سيحان) يبرز بعده (جبل عردان) كما يسمى اليوم

و (عردة) كما هو اسمه قديماً وهو جبل تحف به ابارق وجرع وحوله عبال .
وقد ذكره الشعراء قال طهمان :

صَعَلَا تَذَكَّرَ بِالسَّفَاءِ وَعَرْدَةَ غَلَسَ الظَّلَامَ فآبِهْنَ رثالا
يا ويح ما يفري كأن هُوِيَهُ مريخ أعسر أفرط الإرسالا
وقال أوس بن حَجَر :

فلما أتى حيزانَ عَرْدَةَ دونها
ومن ظَلَمَ دون الظَّهيرة منكبُ
تضمنها وارتدت العين دونها
طريق الجواء المستير فمذهب
وقال حميد بن ثور :

كما اتصلت كدراء تسقي فراخها
بعَرْدَةَ رَفْهًا والمياهُ شعوب

وقال عبد بن معروض الاسدي
لمن طلل بعردة لا يبيد؟ خلا ومضى له زمن بعيدُ
وتقدم قول عبيد بن الأبرص وابن مُرْخِيَةَ :

وقد ذكر ياقوت عردة فقال : (وهي هضبة بالمطلاع في أصلها ماء لكعب
ابن عبد بن أبي بكر) . كما ذكرها صاحب كتاب «بلاد العرب» في بلاد
أبي بكر . وهي في حدود حمى (سجا) وتقرن دائماً باسم (سفوات) يقال :
سفوة وعردان . مثل كبشة وكبشان وسُعد ورمَلان . ودُغَيْبجة ومرَّان ..

سَفْوَة : وبعد (عردة) تبرز جبيلات (سفوات) ابارق متقابلات يُجمعن
فيسمين (سَفَوَات) ويفردن فيسمين (سفوة) وهن أيضاً في حمى (سجا) وقد
ذكرهن (مرسآء) العطاوية في شعرها الشعبي فقالت متغزلة :

هَرَجِه حَلِيبٌ بَكَارِ عَرَبٌ سَلَايِلُ
يَبْرَعَنَّ مِنْ سَفْوَةٍ إِلَى لَبَةِ الْخَالِ
تَرَعَى بِضَفِّ مُسْفَحِينَ الدَّبَائِلِ
الَّتِي يَسْخَلُونَ اشْقَرِ الدَّمِ وَشَالِ

ومن (سفوة) الى (ظلم) مما هو ايمن الطريق توجد مناهل في قلب الحمى
بالعبلة والمطلبي مرتبة على التوالي (شُبَيْبَةَ) (قَمْعَةَ) (الجُبُوى) (سَحِيلَةَ)
(الدَّعِيكَةَ) (عَرْدَةَ) (سَفَوَات) (هَدَف) (الطُّفِيَّة) ..

و (سحيلة) هذه هي التي يعنيها الشاعر الشعبي معيوف حيث قال :

إلى قَضَتْ شَقْمًا مِنْ عَقْلَةٍ مَا هَادَغَالِيْبُ
حَطَّتْ سَحِيلُهُ يَسَارًا وَسَنَدَتْ صَوْبَ الْمَحَانِي

و (الدعيكه) هي التي يعنيها الشاعر الشعبي فراج التويجر من الروقة حيث
يقول :

مَسْرَاحِنَهَا مِنْ غَوْلٍ وَقَتَّ الْغَطَّالِيْسُ
وَالْعَصْرُ فِي وَادِي الدَّعِيكَةِ قَهْرَهَا

و (الطُفِيَّة) هي احدى الاملاح التي عرفت في نجد بنجث ماؤها ومرارته
هي و (البقرة) و (عباب) و (الخُضَارَة) من المياه التي اوردناها .. ويستعذب
اهل هذه الجهات الماء من منهل (هدف) المار ذكره .

ولنعد قبل أن نلم (بظلم) الى ايسر الطريق لتتكلم عما هنالك من اعلام
قبل جبل وقرية (ظلم) .

الْبَرَّةُ : اذا جاوزنا (سجا) وجبيل (ام السباع) وأبرق (خساران) يسارنا
بدا لنا من بعد جبيلان متقاربان في مَرَّتْ من الأرض .. هما (الْبَرَّتَان)
هكذا يثنيان وحيناً يفردان فيقالهما (الْبَرَّةُ) وهما في ارض ابي بكر بن كلاب.
وداخله في حمى (سجا) ومن المصادفات العجيبة في التسمية ان هذه تدعي

البرة مفردة وتدعى البرتين مثناة وحوها جبل يقال له (رغبة) بينما هنالك موضع آخر سبق ان تكلمنا عنه في هذا الكتاب هو (برة اليمامة) تفرد فتسمي البرة وتثني فتسمي البرتين وحوها بلد اسمه (رغبة) وكلاهما باق على اسمه الى اليوم وفي هذه البرة التي نحن بصدد الحديث عنها يوم من ايام العرب بين بني عامر وبني أسد وكانت الغلبة فيه لبني عامر وفيه يقول مطير بن الاشيم الاسدي يرثي ابني عمه قرة وعلقمة :

أحَقَّأْ ان قُرَّةَ لا أراهُ فما أنا بعده بقرير عين
وعلقمة الذي قد كان عزيَّ وإن حفل المجالس كان زيني
إذا قال الخليل : تعز عنهم ذكرت رئيس يوم البَرَّتَيْنِ
ألا لا خُلِدَ بعدكما ولكن ضحاه الورد بينكما وبيني

قال عنهما ياقوت : (والبرتان هضبتان حميراوان مقترنتان باعلى (خنثل) .
وقال : كأن هذا الموضع يبر أهله بالخصب والريع ..) اه . علق على هذا الكلام الشيخ ابن بليهد فقال : (.. وهذه عبارة جيدة فإن تلك الناحية من أخصب أرض وامرأها لرعي الابل) اه . وعناهما طهمان بن عمرو الكلابي بقوله :

لقد سرفني ما جرف السيف هانئاً
وما لقيت من حدّ سيفي أناملهُ
ومتَرَكَهُ بالبرَّتَيْنِ مجدلاً
تنوح عليه أمه وحلائله

الينوفي : ومن محاذاة (البرة) اذا كانت الرؤية واضحة والبصر حاداً يرى جبل (الينوفي) جبل اسود سامق له رؤوس يقع في حمى (سجا) وارضه طيبة ناصحة . وصف محسن الهزاني الشاعر الشعبي الفحل قلائص ركب بعثه من جرعاء نعام لصديق له في الاحساء فقال من قصيدة طويلة :

دَنْ لِي شَرَوَى الحَنَابَا العُنُوجُ عُوْصُ
 أَوْ عَرَاجِينِ العَيْبَادِ المَحْنِيَّاتِ
 مُعْفِيَّاتِ ذَالِهِنِ اَرْبَعُ سَنِينِ
 بَيْنِ دَمَخٍ وَاليَنُوفِي رَاعِيَّاتِ
 مِنْ عَدَاوِي مَا تَزَخَّرَفَ بِالفِيَاضِ
 وَمَا تَدَقَّقَ مِنْ عِيَّازِ الرَّايِحَاتِ
 يَسْرَحْنَ الصَّبْحُ مِنْ جَرَعَا نَعَامِ
 وَالعُصَيَّرِ مُنْكَبَاتِ مُزْعَلَاتِ
 وَالعَتَيْمِ القَابِلَهْ مِنْ غَيْرِ أَيْنِ
 يَشْرَبْنَ بِرُوسَهِنِ مِنْ مَا الصَّرَاةِ

وقال بجيت بن ماعز الروقي :

قَلْبِي يَحِبُّ المَرْدَمَهْ وَاليَنُوفِي
 أَحِبَّهَا مِنْ حَبِّ حَيٍّ وَرَأَهَا

وهذا يشبه قول الشاعر :

أَمْرٌ عَلِي الدِيَارِ دِيَارِ سَلْمِي أَقْبَلُ ذَا الجِدَارِ وَذَا الجِدَارَا
 وَمَا حَبُّ الدِيَارِ شَغْفَنِ قَلْبِي وَلَكِنْ حَبُّ مِنْ سَكَنِ الدِيَارَا

ويذكر بعض المطلعين انه ادرك الناس يسمون (الينوفي) (ساق العناب)
 فأما تحديد القدماء له ووصفهم فهو لا يبعد عن هذا ، وما اعلم جبلا تنطبق
 عليه هذه الأوصاف اقرب من (الينوفي) نقل ياقوت عن ابي محمد الأعرابي في
 قول جامع بن عمرو بن مرخية :

أَرَقْتُ بِذِي الآرَامِ وَهِنَا وَعَادَنِي

عداد الهوى بين العناب وخنثل

قال : العناب جبل أسود لكعب بن عبدويه ، والعنابة ماء لهم . وقد وهم
 ياقوت حينما قال : وابو النشماش جعل العناب صحراء فقال :

كأنِّي بصحراء العناب وصحبتني

تزوع اذا زعنا مزونية رُبدا

فما يفهم من البيت ان العُناب صحراء بل إن الصحراء مضافة إليه .

والذي يَرُدُّ القول بأن (العناب) هو الينوفي ما ورد في كتاب «بلاد العرب» حيث ذكر (الينوفي) و (العناب) كلا على حدة في اكثر من موضع ، وعلى انه جبل باسم (ينوف) وباسم (الينوفي) وماء باسم (الينوفة) قال : (.. ببطن واد يقال له (مهزول) الى اصل علم يقال له (ينوف) قال الشاعر :

وجاراه ضبعانا ينوف وذبيبه

وهضبتة الطُولَى يُغْنِيهِ ذِيْبُهَا

وأُشد العامري :

إذا كنت من جنبي ينوف كليهما

فنادِ بعزٌّ أن ترى أن تناديا

وقال : ينوف جبل لنا وهو جبل منيع أحمر وقال أبو مریم : ينوف جبل والينوفة ماء ، وهما مكننقان ينوفاً أحدهما يلي مهب الجنوب من ينوف والآخر مغيب الشمس من ينوف ، وهما جميعاً في أصله وهما جميعاً لبني قريظ بن عبد بن أبي بكر . وقال ابن مرخية :

يضيء لنا العنابُ الى يَنُوفِ الى هضب السنين الى السواد

(الى ان قال) : والعناب والحَوَّابُ والحزيرز جبال سود . قال العامري : وذات السواسي شُعَبٌ يصيبن من ينوف.. اه . فهذا خلاف ما روي من ان (العناب) هو (ينوف) . فأين (العناب) إذن ؟

عَبَّابُ : هنالك منهل وبقربه جبل يقال له في هذا العهد (عباب) وهو منهل للمُقَطَّة من بَرِّقا - عُتْبِيَّة - يقع قريباً من منهل (البَقْرَة) ولا يبعد عن تحديد (العُناب) أفلا يكون قد تطرق اليه التحريف أو التصحيف فاصبح (عباباً) بعد أن كان (عناباً) قد يكون هذا .

بين خنثل وظلم

خَنَثَلُ : وحول (الينوفي) و (البرّة) يمتد هنالك وادي (خنثل) وهو واد شهير يقبل من ناحية الجنوب وينتهي حول حمى سجا الجنوبية ويقال : إنه الحد الفاصل بين بلاد عتيبة وبلاد سُبَيْعِ فما كان منه غرباً وجنوباً فهو لسبيع وما كان شرقاً وشمالاً فهو لعتيبة وقد ورد له ذكر في اشعار العرب كما تقدم في قول ابن مرخية .

وهو من أودية بني أبي بكر بن كلاب ويقع في حمى (سجا) ولنورد هنا ما قاله ياقوت عن هذا الوادي قال : (خنثل بفتح أوله وتسكين ثانيه وثاء مثلثة مفتوحة : بَرَثٌ من الأرض في ديار بني كلاب ابيض مستو بأزاء حزيز الحوَاب . قال الأسود الاعرابي : كان سعد بن صبيح النهشلي نزل بمربع بن وعوة من بني قرط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب فمرض سعد وخرج مربع يأتي أهله بماء . فوثب سعد على امرأة مربع فاستغاثت فجاء مربع فضربه بالسيف حتى قتله فقال عند ذلك :

فَزَعْتُ إِلَى سَيْفِي فَنَازَعْتَ غَمْدَهُ
حَسَاماً بِهِ أَثَرٌ قَدِيمٌ مَسْلُوسِ
فَغَادَرْتُ سَعْدًا وَالسَّبَاعُ تَنُوبَهُ
كَمَا ابْتَدَرَ الْوَرَادُ جَمَّةً مَنهَلِ
دَعَا نَهْشَلًا إِذْ حَازَهُ الْمَوْتُ دَعْوَةَ
وَأَجْلِينَ عَنْهُ كَالْحَوَارِ الْمَجْدَلِ
فَإِنَّكَ قَدْ أَوْعَدْتَنِي غَضَبَ الْحَصَى
وَأَنْتَ بِنَاتِ الرَّمْثِ مِنْ بَطْنِ خَنَثَلِ

ولكنما اوعدتني ببسيطة الـ
عراق الذي بين المظل وحومل
وقلت لأصحابي : النَّجَاءَ فَإِنَّمَا
مع الصبح إن لم تسبقوا جمع نهشل
فأصبحن يركضن المحاجن بعدما
تَجَلَّى مِنَ الظلماء ما هو منجلي
فاستعدت بنو تميم على مربع عند عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -
فأحلفه خمسين يمينا أنه ما قتله فحلف فحَلَّى سبيله . فقال الفرزدق :
بني نهشل هلا أصابت رماحكم
على خنثل فيما يصادفن مَرَبَعًا
وجدتم زماناً كان أضعف ناصراً
واقرب من دَار الهوان وأضرعا
قتلتم به ثَوَل الضَّبَاع فغادرت
مناصلكم منه خصيلاً مرصعاً
فكيف ينام ابنا صُبَيْحٍ ومربع
على خنثل يسقي الحليب المقنعا؟
فقال جرير :

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعاً
ابشر بطول سلامة يا مربع

انتهى ما اورده صاحب المعجم .

سُوَيْقَةَ : وبين (سجا) ووادي (خنثل) جبيل ليس بالكبير يسمى
(سويقة) وهو ليس بـ (سويقة) ذات الشهرة في الشعر العربي فتلك قرية من
(جبل حلييت) غرب (جبله) وكثيراً هي الجبال التي تسمى سويقة ولكن اشهرها
وابعدها ذكراً سويقة حلييت . وكل هذه الاعلام يراها سالك طريقنا هذا
كما هو شرطنا في كتابنا ان لا نذكر الا ما يمر به الطريق او يراه سالكه يمينا
وشمالا فقط الا ما دعا الاستطراد الضروري إليه .

البَقْرَةُ : وعلى مشارف (ظَلَم) يساره تقع ماءة (البقرة) وجبلها وهي من المياه الموالح قال ياقوت : (والحوأب موضع في طريق البصرة يحاذي (البقرة) ماءة ايضاً من مياههم) . والحوأب والعناب والحزير جبال سود اظنها في ديار عوف بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب . وقد اعترض ابن بليهد -رحمه الله- على ياقوت حيث قال : (بقرة) معروفة بهذا الاسم الى هذا العهد ولكنها ليست في الحوأب لأنها في عالية نجد الجنوبية والحوأب في طريق العراق كما ذكر المؤرخون..). اهـ . وقد وهم -رحمه الله- حينما ظن انه لا يوجد الا حوأب واحد فحوأب العراق مشهور وهو الذي ورد فيه الحديث في قصة عائشة -رضي الله عنها- ولكن حوأب بني أبي بكر بن كلاب معروف لدى علماء المنازل والديار، وقد ذكره الى جانب ياقوت صاحب كتاب «بلاد العرب» في منازل ابي بكر بن كلاب قال : (والعناب والحوأب والحزير جبال سود . والبقرة ماء لبني عبد بن كعب وهو على يمين الحوأب ..) .

وتقدم قول ياقوت عن (ختل) وانه بإزاء حزير الحوأب .

وقال الهمداني : (ثم ان تياسرت لمياه الشربة فالثعل والبقرة والينوفة ينوفة ختل وهي قرن جبل فارد وعن يساره المحدث وبارق نملي والحوأب ومطلوب) اهـ .

وقال ياقوت ايضاً : (بقرة بالتحريك ماءة عن يمين الحوأب لبني كعب ابن عبد من بني كلاب وعندها الهروة وبها معدن للذهب.) اهـ

الحِمَارُ : وبين (البقرة) وظَلَم حزن ممتد به أبارق وبراث يقال له : (الحمار) والعرب تسمي ما هذه صفته من الارض حماراً فهناك (حمارقرية) وحمار (الخفيسة) وغيرهما ..

المِطْلَى : ويطلق على حمى (سجا) وعبلته وغالب ما تحدثنا عنه بين (سجا) وظلم يميناً وشمالاً يطلق عليه (المطليان) مثني او المِطْلَى مفرداً . انشد أبو الندى :

سقى الله نجداً من ربيع وصيف
وخص بها اشرافها فالجوانب
إلى أجلي فالمطليين فراهص
هناك الهوى لو أن شيئاً يقارب

ما اجمل هذه الارض وما اجمل اعلامها هضاباً وجبالاً وبرائثاً وأبارق
وعبالاً .. سقياً لها فالعيش بها خضل حينما يختلف نواورها ، وتصدح اطيائها ،
ويفوح عرفها ، وتُسحِر صباها تداعب شيخها وخزامها ، إذا أقمرت لياليها
وازيّنت بالنبت روايبها ، وكنت منها في جرعاء مغدقة ، وقودك الرمث ،
وشواؤك لحم الصيد ، وشرابك لبن الإبل . مع رفقة لا يمل نديمهم ولا ريبة في
صحبتهم ، يتساقطون نفحات الآداب ، ويتبارون في عرض الملح والطرائف .
تلك لعمري سويعات الحياة الجميلة ، واختلاسات الدهر النادرة ، عند من
هذه هوايته .. وللناس فيما يعشقون مذاهب .. وفي هذه الأرض ومن يسكنها
قال سعد بن ناصر مطوّعُ نَفِيّ الشاعر الشعبي المعروف :

لا والله الأشدّوا البدو مقفين
طاريهم المسناد يمّ الدفينه
صارت مشاحيهم من العرق ويمين
وما حدّر الطاييف لجسّو المدينه
يا هل الجمال العفرُ والمربع الزين
شديدكم بالله من هو بدينه ؟

قصيدة طويلة عارضه فيها الشاعر جحرف البواردي فقال :

مطوّع نَفِيّ وافق مطوّع هل العين
والكلّ منهم ربّه أعلم بدينه
يا الله يا خالف على اللّي مُصَلّين
ورى مطوّعهم وهم خابرينه

فاجابه المطوع من ابيات :

التي يَسْبُونَ الأئِمَّةَ شَيَاطِينِ
مِنَ التَّسْعَةِ الَّتِي خَرَبُوا فِي المَدِينَةِ
نِعْمَ بِهِمْ وَإِنْ كَانَ مَا سَدَّ نِعْمَيْنِ
مَا يَطْرَحُونَ الآ فَتَنَةَ السَّمِينَةِ

ظَلَم : وبعد ما تحدثنا عنه وعلى مسافة حوالي اربعين ميلا قبل (ظلم) يبدو جبله منتصباً فارعاً أسود ذا رأسين ، في أرض دمثة سهلة تنتشر حولها هنا وهناك ابارق واجارح .. وحول الجبل من الناحية الجنوبية الشرقية تقع قرية (ظلم) ومعدنها الذهبي الشهير وقد كان معطاء . وبه عمل وحركة دائبة وانتاج ولكنه شحّ أخيراً او ضعفت همة الشركة العاملة دون ان تبلغ به نهاية البحث والاستنتاج .. ولعل اسمه مشتق من صفته فهو اسود فاحم ، والعرب تخلع من الأسماء ما يناسب الصفاة مثل كُمَيْتِ وابو دَخَنٍ وقد تقدم تفصيل ذلك في هذا الكتاب . وا (ظلم) ذكر في الشعر العربي قال زهير بن ابي سُلمَى :

كَأَن عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ
وَعِبْرَةٌ مَا هُمْ لَوْ أَنَّهُمْ أُمَمٌ
غَرِبَ عَلَيَّ بِكَرَّةٍ أَوْ لَوْلَوْ قَلِقُ
فِي السَّلَكِ نَحَانَ بِهِ رِبَاتِهِ النِّظْمُ
عَهْدِي بِهِمْ يَوْمَ بَابِ القَرِيَتَيْنِ وَقَدْ
زَالَ الهَمَالِيَجُ بِالفَرَسَانِ وَاللِجْمِ
فَاسْتَبَدَلْتُ بَعْدَنَا دَاراً يَمَانِيَةً
تَرَعَى الحَرِيفَ فَأَدْنَى دَارَهَا ظَلِيمٌ
إِنَّ البَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَكَ
كَيْنَ الجَوَادِ عَلَى عِلَاتِهِ هَرِيمٌ

وقال النابغة الجعدي :

ابلع خليلي الذي تجهمني ما انا عن وصله بمنصرم
ان يك قد ضاع ما حملت فقد حملتُ إثمًا كالطود من ظلم
امانة الله وهي اعظم من هضب شرورى والركن من خيم

وهو من ديار عمرو بن عبد بن كلاب . قال شاعرهم معقل بن ربحان الكعبي :

جلبنا الخيل من حَوْضَى وَخَوَ نجوب الليل دابئة النقال
ومن ظَلَمٍ ومن جَبَلِيَّ شَرَاءَ ومما بين ذاك من المطالي
ومن هضب القليب وجانيبه تَخُبُّ شطابا خبَّ السعالي

وقد ذكرت جبل (ظلم) الشاعرة الشعبية مويضي بنت ابن زعيفر تفدي حبيبها قالت :

يَفْقِدَى وَلَيْفِي كُلُّ قَرْمٍ تَعَيْبِ
وَشَيْخٍ بَرَقًا كُلَّهُم مِّنْ فِدَايَاهُ
وَيَفْقِدَاهُ ابْنُ هِنْدِي مَجْرِي الرَّعِيبِ
ولو كان شَيْخٍ وَالْمَرَاكِينِ تَنْصَاهُ
وَيَفْقِدَاهُ ابْنُ سِحْمَانَ سُقْمَ الْحَرِيبِ
أَلِي نَطَالِغِ ظَلَمٍ مَعَ دَرَبِ شَلْفَاهُ

وقال الشاعر الشعبي محسن الهيزاني يصف قلائص اركبها لصديقه في الاحساء من قصيدة رباعية :

رَكَائِبِ غِبِّ الْمَسَارِي بِهِنَّ زَوْمُ
وَأَمْرَبَاتٍ فِي ذَرَا كِلِّ شُغْمُومِ
بَيْنَ الطَّوِيلِ وَبَيْنَ ظَلَمِ وَالْأَكْمُومِ
فِي قَفْرَةٍ يَقْعِدُ لَهَا كِلِّ مِصْلَاحِ

مَرَّانِ وَالسَّيِّ وَوَجْرَةَ

الحُفَيْرَة والحَفَائِر : اذا انطلق الطريق من (عَفِيف) متجهاً لِظَلَم يأخذ ناحية الجنوب الغربي بقدر ما أخذ من اتجاهه الى ناحية الشمال الغربي من (ضَرَمَى) الى (شُقراء) ليعود الى سمت الطريق على خط مستقيم ..
وحيثما ينطلق من (ظلم) ينتصب مغرباً وتشاهد خلفك وانت تنكب (ظلماً) حَزَمَ (الحِمَار) ممتداً شطر الجنوب وقد سبق وصفه ، وفوقه جنوبي (ظلم) منهلان هما (الحُفَيْرَة) و (الحَفَائِر) ماءان للنفحة من برقا - عَتْبِيَة - والحَفَائِر لابن دِرْعَان منهم .

اما تحديد كتب المتقدمين لهذين المنهلين ففيه شيء من البعد . قال ياقوت :
(الحَفَائِر جمع حَفِيرَة : ماء لبني قُرَيْط على يسار طريق الحاج من الكوفة.) ١ هـ
وقال صاحب كتاب «بلاد العرب» : (ولبني قريظ ماء يقال له الحفائر
يبطن واد يقال له : مهزول الى اصل علم يقال له يَنُوف .) ١ هـ

وقال ياقوت عن (الحفيرة) : (.. وحفيرة الأغر - بالعين معجمة والراء مشددة - ماء لبني كعب بن أبي بكر . وحفيرة خالد وهي ايضاً ماء لبني كعب بن ابي بكر منسوبة الى خالد بن سليمان مولى لهم .. (الى ان قال) وحفيرة بني نقب من مياه ابي بكر بن كلاب..) ١ هـ

اما انها في بلاد ابي بكر بن كلاب فصحيح ، واما انها عن يسار طريق
حاج الكوفة فبعيد وكذلك ليست قريبة من (ينوف) قرباً يجعلها تنسب اليه ،
والمناهل التي تسمى بهذا الاسم - الحفائر - كثيرة . وأرى ان الشاعر قصد
الحفائر التي نحن بصدد الحديث عنها حينما قال :

أَلِمَّا عَلَى وَحْشِ الْحَفَائِرِ فَاَنْظُرَا
إِلَيْهَا وَإِنْ لَمْ يُمَكِّنِ الْوَحْشُ رَامِيَا
وَلَا تَعْجَلَانَا أَنْ نُلِيمَ بِجَوْهَرَا
وَنَشْفِي مَلْتَا حَاً مِنَ الْمَاءِ صَادِيَا
مِنَ الْمَشْرَبِ الْمَأْمُولِ ، أَوْ مِنْ قَرَارِهِ
أَسَالُ بِهِ اللَّهُ الذَّهَابَ الْغَوَادِيَا
أَقَامَ بِهَا الْوَسْمِيُّ حَتَّى كَانَهُ
بِهَا نَشَرَ الْبِزَّازُ عَضْبَاً يَمَانِيَا

شَعَفُ : وحينما يجْدُ بك السير من (ظلم) يبدو لك من بعد على
يسارك جيبان متناوحيان احدهما اسود والآخر ابيض يضرب الى الحمرة ..
هما جبلا (شَعَف) أو (شَعْفَيْن) إن شئت الثانية وهما في مَرْتٍ من الأرض
منبسط يُسمى الحَزْمُ يمتد من (هَكَرَانَ) شمالا الى مشارف وادي (الخُرْمَة)
جنوباً ولِ (شَعْفَيْن) ذكر في شعر العرب واخبارهم قال احدهم :

فإني أرى أن المخاض أصابها
بني عامر أهل التهدّي وثهمد
سرت من جنوب الليل^(١) عزفاً فأصبحت
بشعفين يا هدا بادلاج أعبد

وقال ياقوت على المثل السائر : (لكن بشعفين كنت جدودا) قال :

(١) لعله : النير .

إنَّ أصلَ هذا المثل ان عروة بن الورد وجد جارياً بشعُفَين ، وقد أنحى عليها الزمان ، فأتى بها أهله وربَّآها ، حتى اذا سمنت وبطنت .. بطرت . فرآها يوماً وهي تقول لجوارِ كُنَّ يلاعِبُنَّها وقد قامت على أربع : احلبوني فاني خلفَةٌ فقال لها عروة : لكن بشعُفَين كُنْتِ جدُّوداً . يضرب مثلاً لمن نشأ في ضُرٍّ ثم ترفع عنه فبطر ، والجَدود هي التي انقطع لبنها .

وقال البكري : (شعفان بفتح اوله وثانيه تثنية شعف : قرنان من نجد ..) واورد المثل السابق وقصته باختصار وجوز اسكان العين من (شعفين) واستدل بقول ابن مقبل :

مرته الصبأ بالغور غورِ تهامة
فلما وَّنتَ عنه بشعفين أمطرا

اورد هذا البيت البكري من قصيدة جيدة لابن مقبل في وصف الغيث
نجزىء منها بعض الايات :

تأمل خليلي هل ترى ضوء بارق
يمانِ مرَّته ربح نجد فقرا
مرته الصبابا بالغور غور تهامة
فلما وَّنت عنه بشعفين أمطرا
يمانية تمري الرباب كأنه
رئال نعام بيضه قد تكسرا
فأمسى يحط المعصمات حبيبه
واصبح زياف الغمامة اقمر
كان به بين الطرارة ورهوة
وناصفة السوبان غاباً مسعرا

الأكاميمُ : واذا انطلقت من (ظلم) مغرباً وجد بك السير فالتفت

يمينك ترّ جبيلات سوداً متجاورات يرفعهن السراب في اليوم الصاحي هن
(الاكاميم) ويفردن احيانا فيسمين (الأكموم)

ولقد بعث أحدُ الاشراف من امراء الحجاز رسولا له ليأخذ اتاوة من عرب
هذه المنطقة فلقي منهم ما كدر صفوه ، واعنته ورجع خائبا فقال من ابيات
شعبية :

عَرَضْتَنِي مَا بَيْنَ ظَلَمِ وَالْأَكْمُومِ
اللَّهُ يَعْزُّضُكَ الْجُنُونِ الْعَسِيرَةِ
مَهْبُولِ يَا بَاغِي مِنَ الْبَدْوِ مَرْسُومِ
الْبَدْوِ مَا يُعْطُونَ حَبَّةَ شَعِيرَةٍ
الْبَدْوِ صُبْيَانَ الْفَضَا وَأَصْلُهُمْ قَوْمِ
وَأَهْلَ مَهَارٍ كُلِّ يَوْمٍ مَغِيرَةٍ

هَكَرَانُ : واذا تجاوزت قليلا بدا لك عن بعد فوق الاكاميم غريبها
هَكَرَان وهو جبل ذو ابارق ونجماد تنبسط الارض بين الطريق وبينه ، وقد سبق
ان اشرنا الى ذلك في رسم (شعف) وان هذه الارض تسمى (الحزم) وقد ذكره
ياقوت فقال : (هكران بالفتح ثم السكون وراء وآخره نون . والهكر الناعس)
وهو جبل بحذاء مران عن عرام وانشد :

أَعْيَارُ هَكَرَانَ الْخَدَارِيَاتِ

وهو قليل النبات في اصله ماء يقال له : (الصنو) اه

وفي مادة (هكر) قال : (هكر بفتح اوله وكسر ثانيه وراء . قال الخازمي :
على نحو اربعين ميلا من المدينة . وقال الأزهري : هكر موضع أراه رؤومياً
قال امرؤ القيس :

أَغَادِي الصَّبُوحَ عِنْدَ هِرٍّ وَفَرَّتْنَا
وَلِيداً وَمَا أَفْنَى شِبَابِي غَيْرُ هِرِّ

إذا ذقتُ فها قلت : طعم مدامة
مُعْتَقَةٌ مِمَّا تَجِيءُ بِهِ التُّجْرُ

كناعمتينِ منْ ظِبَاءِ تَبَالَةِ
لَدَى جُوذُرَيْنِ أَوْ كَبْعُضِ دُمَى هَكَرٍ

ويبدو لي من ذكر تبالة ومن ذكر الظباء انه اراد (هكران) فخفض
لضرورة الشعر أو انه كان يطلق عليه ذلك .. فتبالة لا تبعد عن هكران
كثيراً (؟) وكلا الموضعين مراح ومسرح للظباء قديماً وحديثاً ..

اما الهجريُّ فقال : (وهكران غدِير وروضة شرقي كُشْبٍ عن مَرَّان نحو

مرحلة) ٥١

وفي (هكران) يقول الشاعر الشعبيُّ الشَّوَيْبُ من الجذعان جماعة ابن
زُرَيْبَةَ يستعدي ابنَ رَشِيدٍ على ذَوِي عَطِيَّةِ قَبِيلَةٍ مَحْبُوبَتِهِ يَقُولُ :

أَهْلَ الْمَطَارِقِ دُوكُ يَا بِنَ رَشِيدِ
إِظْهَرَ عَلَيْنَهُمْ مَعَ مَثَالِيْمِ هَكَرَانَ

وَأَوْدِعْ عَمْدَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ بَدِيدِ
وَالْعَفْشُ مِنْ فَوْقِ الْمَرَّاحِيلِ نَشْرَانَ

إلى أن قال :

إِلْيَا ضَحَكَ بِمَفْلَجَاتِ سَرِيدِ
يَسْوَى مِنْ الْبَصْرَةِ إِلَى سُوقِ نَجْرَانَ
يَسْوَاهُ مِنْ كَفِّ الشَّوَارِبِ بِالْأَيْدِي
الَّتِي يَكْفُونُ الشَّوَارِبِ بِالْإِيْمَانِ

والمطارق التي يعنها هي سِمةُ ذَوِي عَطِيَّةِ .

اما الماء الذي ذكره عرام فلا نعرفه اليوم بل يوجد خلف (هكران) شماليه

ماء يضاف اليه فيقال : (مُوَيْهٌ هَكَرَان) وقد كان مركزاً كبيراً لمرور السيارات. وبه قصر بناه الملك عبد العزيز - رحمه الله - وغالباً ما يبيت على هذا الماء في ذهابه أو اياحه للحجاز أو منه بالسيارات . قبل عهد الطائرات ثم اصبح قرية ذات نشاط وبيع وشراء ..

ولما أخذ الطريق مسلكه الحديد جنوباً عن (المُوَيْه) انكمش وانتقل ما به من نشاط الى مركز هنالك محاذٍ له من ناحية الجنوب على قارعة الطريق الجديدة وسمي باسمه (المُوَيْه الحديد) اما منهل (المويه) فهو في شعب عالق بالحرّة التي غرب المويه ، بينه وبين مرّان . وماؤه ليس بطيّب يجعل في الاناء - قربة كانت او غيرها - ولا يلبث ان يتغير طعمه ولونه فما هو بمساغ . ويترك الطريق من (ظلم) الى (المويه الحديد) مياها شمالية منها (شُرْمَة) و (سُمُّ سَاعَة) و (الرَّجْمَة) وهاتان للخرايص و (هذا الماء المويه) وغيرها وكلها مياه ملحة وغير مقبولة يحف بها سبخات و (جفاجف) أرض لا نبات بها ..

المُوَيْهُ الْجَدِيدُ : بعد ان ترك (شعف^(١)) يسارك وجبَل (هَكَرَان) يمينك ، ويأخذ بك الطريق في حزون متظامنة تلمُّ بمركز (المُوَيْه الحديد) وهو - كما قلنا - مركز اتّخذ على غير ماء ، ينقل اليه ماؤه من اماكن اخرى .. وقد ظن بعض الباحثين انه هو المويه الحقيقي الذي تحدثنا عنه آنفاً - فخلع عليه صفات ذلك - ولما جئت لاصحح ما وقع فيه اصر على رأيه فاعرضت وتركت الحكم للعارفين وللتاريخ ..

كُشْبُ : واذا انطلقت من (المويه الحديد) فالتفت يمينك ترّ من بعد جبلا اسود معرضاً ، يسدُّ الأفق الشمالي هذا هو جبل (كُشْبُ) متربّعاً هنا يشرف على مياه عدة غير ما بوسطه من المياه فهو يشرف على (مرّان) ،

(١) لعله المقصود بقول الراجز : لما بدى شعف بأعلى السمي وحضن مثل قرا الزنجي .

و (دُغَيْبِجَّة) و (الخُوَارَة) و (الحَقْر) و (المَشْوِيَّةُ) و (قُبَاء) و (المُؤَيَّة) .. وغيرها من المياه ويتصل به حرار وآكام وأودية تضاف اليه .. وقد جاء ذكره في الشعر العربي قال بشامة بن عمرو :

فمَرَّتْ عَلَى كُشْبٍ غَدْوَةٌ وَحَادَتْ بِجَنْبِ أَرِيكَ أَصِيلاً
وَقَالَ مُزَاحِمُ الْعُقَيْلِيِّ :

مَا بَيْنَ نَجْرَانَ نَجْرَانَ الْحَقُولِ إِلَى أَعْلَامِ صَارَةَ فَالْأَغْوَارِ مِنْ كُشْبٍ
وَقَالَ الْعِجَاجُ :

كَأَنَّ مِنْ حَرَّةٍ لَيْلَى ضَرَبَا أَسْوَدَ مِثْلَ كُشْبٍ أَوْ كُشْبَا
وَتَقُولُ الشَّاعِرَةُ الشَّعْبِيَّةُ نَافِعَةَ الْمُطَيْرِيَّةِ :

يَا رَاكِبِ عِمْلِيَّةٍ تَقْطَعُ الْخُوفَ
عِمْلِيَّةٌ وَالسَّرَّ مِنْ تَيْهٍ الْأَحْرَارُ
مِسْرَاحِنَا مِنْ كُشْبٍ مَعَ حَقَّةِ الشُّوفِ
وَالعَصْرُ يَقْهَرُهَا مِنَ الْقُوْزِ وَيَسَارُ

وَقَالَتْ صَالِحَةُ الْعِيسَائِيَّةِ :

يَا مَرْحَبًا بِاللَّيِّ عَلَى بَيْتِنَا مَرَّ
رَدَّ السَّلَامِ وَلَا مَعِي فِيهِ حَيْلَانَةٌ
يَا مَرْحَبًا عَدَدُ حَصَا كُشْبٍ وَأَكْثَرُ
وَعَدَدُ جَرَادٍ طَائِرٍ مِنْ مَقِيلَةٍ

وتنقاد من شرقي (كشب) حرة تضاف اليه فيقال لها (حرة كشب) وبعض الاعراب المتأخرين يسميها (حرة المويه) هذه الحرة تمتد من الشمال الى الجنوب بمحاذاة (كشب) ويذهب منها لسان ناحية الجنوب حتى لا يبعد عن طريقنا هذا .. وبحكم ان الحرار خشنة خرشة يتعذر السير فيها لذلك اتخذ

في هذه الحرة طريق ممهد ينسب الى زبيدة زوج الرشيد . وهذا مبدأ في شق الطرق من ذلك العصر . فطريق حاج البصرة يفري هذه الحرة ويسمى الطريق فيها حتى الآن (المُنَقَى^(١)) يأخذ الطريق من (الدَّثِينَة) الى (قُبَا) بينهما سبعة وعشرون ميلا ومن (قُبَا) الى (مَرَّان) بينهما اربعة وعشرون ميلا .

مَرَّانُ : ومن مياه (كُشْب) يليه بينه وبين الطريق (مَرَّان) في واد كثير المياه كثير الأشجار . له شهرة في التاريخ . وفي أشعار العرب . يجتازه طريق البصرة الى مكة : ويكثر ذكره على ألسنة الرحالة وعلماء المنازل والديار . وكان قاعدة رئيسية لقبيلة بني هلال بن عامر . لها فيه آثار واخبار واشعار . وبه توفي العلم الشهير عمرو بن عبيد - رحمه الله - ودفن فيه . مرَّ بقبره الخليفة ابو جعفر المنصور فزاره وأنشأ قائلاً :

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَيْكَ مِنْ مُتَوَسِّدٍ
قَبْرًا مَرَّرْتُ بِهِ عَلَى مَرَّانِ
قَبْرًا تَضْمَنَ مُسْلِمًا مُتَخَشَعًا
عَبَدَ الْإِلَهَ . وَدَانَ بِالْفُرْقَانِ
كَانَ الرِّجَالُ إِذَا تَنَازَعَ بَعْضُهُمْ
فَصَلَ الْحَدِيثَ بِحِكْمَةٍ وَبَيَانِ
لَوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ أَبْقَى صَالِحًا
أَبْقَى لَنَا عَمْرًا أَبَا عَثْمَانَ

ويقال : إن تميم بن مرَّ ابا القبيلة الشهيرة - تميم - مات بمران وقبره به قال جرير يعرض بابن الرقاع :

قَدْ جَرَّبْتُ عَرَكِي فِي كُلِّ مَعْرَكٍ
غُلِبَ الرِّجَالُ فَمَا بَالُ الضُّغَايِسِ ؟

(١) تسمية قديمة قال عرام : طريق زبيدة يدعوه بنو سليم منقى زبيدة ص ٤٣٤ (نوادير المخطوطات)

وابنُ اللبون إذا ما لُزَّ في قَرَن
لم يستطعُ صولة البُزَل القناعيسِ
إني إذا الشاعرُ المغرورُ جرَّبَني
جاراً لقبرِ علي مَرَّانَ مرموسِ
يريد أنه يكون جاراً لجدّه تميم المدفون بمران . وقال شاعر آخر يذكر
سكانها من بني ماعز :

أبعد الطّوالِ الشَّمَّ من آل ماعز
يرجّي بمران القيرى ابنُ سبيل
مَرَرْنَا على مَرَّانَ ليلا فلم نَعُجْ
على أهلِ آجامِ بها ونخيل (١)
ولابن الاعرابي :

أيا نخلي مَرَّانَ هل لي اليكما
على غفلات الكاشحين سبيل ؟
أَمَنِّيْكُمْا نفسي إذا كنت خالياً
ونفعكما لولا الغناء قليل
وما لي شيء منكما غير أني
أحينُ إلى ظليكما فأطيل
ويذكر فهد السكران الشاعر الشعبي مَرَّانَ فيقول :
عِدِّ مِصَادِيرِهِ عَلى الضَّلَعِ الأَسْمَرِ
مَرَّانُ بِهَاجِ الكَبُودِ العُطَّاشِ

(١) من قصيدة من عيون المرابي أوردها الهجري ونقلتها في حواشي رسالة عرام « نوادر المخطوطات » .
. ٤٣٨/٢

ويدعو على مران احد الشعراء الشعبيين لأنه كان سبياً في فراق محبوبته
فيقول :

أَلَا يَا اللَّهَ لَا يَسْفِيكَ يَا قُلُبَّانَ مَرَّانَ
تَلِمَ الْحَيَّ سَاعَةً ثُمَّ كُلُّ ضَارِبِ نِيَّةٍ

وتقول الشاعرة الشعبية مويضي البرازية تمدح حمود بن ربيعان وتذكر
مرّاناً بالخير من ابيات :

مَنَازِلَ الْخَفَرَاتِ بِيضَ الْمِفَارِقِ
مَرَّانٌ مَشْهِي مِغْتَبِرِ الْخَلْفِ وَلِقَاحِ

وقد ذكره عرام بن الأصبح السلمي فقال : (وقرية يقال لها (مرّان) قرية
غناء كبيرة كثيرة العيون والآبار والنخيل والمزارع . وهي على طريق البصرة لبني
هلال وجسر لبني ماعز وبها حصن ومنبر وبها ناس كثير) اه . كما ذكرها
في كتاب «بلاد العرب» فقال : (ثم مران وهو ماء وقرية غناء كبيرة ونخيل) اه
وقال عنه ابن بليهد : (منهل كثير الماء لو أجرى على ظهر الأرض لجرى ولكن
المحيط به من الارض سبخة ما تصلح للزراعة وبه آثار الى هذا اليوم وأصول
نخل ودوم ولم يبق به غير البرم) اه .

وكانت (مران) – كما قلنا – قاعدة لتجمع قبيلة بني هلال ذات التاريخ
والمجد في جزيرة العرب ، وذات الابطال والشهرة الفروسية التي تغنى بها
الزمن ، وحفل بها التاريخ ، صَوَّرَ شيئاً من ذلك الشاعر (بولس سلامه) في
ملحمته «عيد الرياض» على ذكر رحلة الملك عبد العزيز الى مكة اول مرة
يدخلها ويصور كيف كان (العُجْبَيْرِيُّ) أديبُ الركب يشنف الاسماع ،
ويجمع القوم حول مائدة أدبية سائرة يقدم فيها كل مشتتهى لذيد .. ويمر
بمران فتنصت المسامع لما يقوله عن بني هلال ، من اخبار نادرة ، واحاديث
شيقة عذبة .. قال بولس سلامة :

يا عَجَيْرِيُّ - قال سلطان نجد - :
 ما اسم هَذِي المِرابِعِ (الفاغيات) ؟
 قال: هَذِي مَرَّانُ مولاي فانظر
 ما أثار النسيان في النخلات
 يتذكرن من هِلَالِ بِنِيهِ
 أو بدور المغارب الآفلات
 قال : في غابر الزمان أَلَمَّ الجِد
 بُ في هذه الرُّبَا الزاهرات
 ورأى نجدُنا حِقَاباً صعباً
 من ثمارٍ ومن جَنَى عاريات
 أجمعوا رأيهم على تَرَكَ نَجْدِ
 لبلاد موفورة الخيرات

ومضى بولس سلامه تتفتح شاعريته الثرة عن اثنين وثمانين ومائتي بيت من
 الشعر المحلق في بني هلال وقصتهم .

دُغَيْبِجَّةُ : ومن مياه (كُشْب) الجنوبية الواقعة قرب مران (دُغَيْبِجَّة)
 ولم أعر لها على ذكر قديم فيما بين يدي من المراجع ولعلها التي كان يطلق
 عليها قديماً (الشبيكة) بينها وبين مران ثلاثة اميال قال في كتاب «المناسك» :
 (وبالشبيكة آبار طيبة قريبة الماء) . وقد وردت (دغيبجة) في شعر شعبي لابن
 بليهد - رحمه الله - قال :

حِنًا ظَهَرْنَا مَعَ بُعَيْدِ المَنَاطِيسِ
 يَا لَيْتَنِي خَاوَيْتُ حَمَّايَ الافراسِ
 عَلَي فُرُوتِ كَنُهِنِ القَرَانِيسِ
 مَرَّتْ خَشُومِ دُغَيْبِجَّةِ تِمْرِسِ امْرَاسِ

ويليها ماءة (الخوارة) كذلك لم أعر لها على ذكر فيما بين يدي من
المراجع وهي ماءة مشهورة عند اهل هذه الناحية وهي في بلاد بني هلال
ابن عامر .

الحلّمة : وما يلي (كشبا) جنوبيه غربيه بينه وبين الطريق جبل
مُتَطَّامٍ " أشبه ما يكون بالحرة ، عالقة به جزون وقفاف واجارع ، مكسو
بشجر السمر والسلم والوهط ، هذا الجبل هو (الحلّمة) قد لا يلفت نظرك كثيراً
وانت على الطريق ، ولكن اذا دنوت منه وجدته عالي المناكب ، رحب
الجوانب ، وهذا الجبل وشبهه لكثرة مخابته ووفرة تضاعيفه وتجاويفه ملجأ لقطاع
الطريق آنذاك ومرتاد للصوص البادية وصعاليكها ..

قال لصّ محاربي من رواد هذا الجبل راجزاً :

نلتمس الطُّرَّاقَ وقت العتمه^ه وللسباع رهج^ه وهمهمه^ه
في مهممه^ه يجيزه من علمه ونهتدي فيه برأس الحلّمة^ه

بُسيان^ه : لا نزال بعد (المويه الحديد) آخذين أيمن الطريق (كشبا)
(مران) (دغيبجة) (الخوارة) (الحلّمة) . وبعد (الحلّمة) غربيها وعلى مسافة
خمسة وعشرين ميلا من (مران) غرباً هنالك جبل (بُسيان) جبل ليس بالكبير
متطامن ، يبرزه للعيان من بعد انفراده في منبسط من الارض ، ليكون كبيراً
في رأى العين ، فإذا دنوت منه وجدته برّثاً أقل مما كنت تظنه ، ويعنيه ذوالرمة
حيث يقول :

أرى ناقتي عند المحصب شاقها

رواح اليماني والهدير المرجع^ه

فقلت لها : قدرّي فإن ركابنا

وركابنا من حيث تهوين نزع^ه

فلما مضى بعد المُثنَّين ليلة^ه

وزاد على شهر من الشهر أربع^ه

سرت من منى جنع الظلام فأصبحت
ببُسيانَ أيديها مع الصبح تلمعُ

ويعنيه أيضاً امرؤ القيس فيقول :

على قطنٍ بالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ
وأيسره على السَّتَارِ فيذبُّلِ
والقي ببُسيانٍ مع الليل بَرَكَهُ
فأنزل منه العُصْمَ من كل منزل

وبه وقعة مشهورة لبني قُشير على بني أسد . قال فيها المساور بن هند :

ونحن قتلنا ابني طَمِيَّةَ بالعصا
ونحن قتلنا يوم بُسيان مُسْهِرا

وقال دريد بن الصمة :

رددنا الحَيَّ من أسد بضرب
وطعن يترك الأبطال زُوراً
تركنا منهم سبعين صرعى
ببُسيانٍ وأبرأنا الصدورا

وكما قلنا عن (الحكمة) انها مكمن اللصوص فكذلك (بُسيان) يتخذ منه
لصوص سليم وعامر وعبس وغيرهم مراتداً ومنتجعاً ، لقربه من طريق الحاج
قال أحدُ هؤلاء اللصوص سليمان بن عياش :

يَقَرُّ لعيني أن تسرى بين عصابة
عراقية قد جزعَ عنها كِنَابُهَا
وأن اسمع الطُّرَّاق يلتقون رفقة
مخيمة بالسيِّ ضاعت ركبُهَا

أَتِيحَ لَهَا بِالصَّحْنِ بَيْنَ عُنَيْزَةَ
 وَبُسَيَانَ أَطْلَاسُ جَرُودٌ ثِيَابُهَا
 ذُنَابٌ تَعَاوَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ
 وَعَبَسٍ وَمَا يَلْقَى هُنَاكَ ذُنَابُهَا
 أَلَا بِأَبِي أَهْلِ الْعِرَاقِ وَرِيحِهِمْ
 إِذَا فُتِّشَتْ بَعْدَ الطَّرَادِ عِيَابُهَا

ونقل ياقوت عن نصر وعن ابي بكر محمد بن موسى . قال : (بسيان موضع فيه برك وانهار على احد وعشرين ميلا من الشبيكة بينها وبين وجرة) اه علق على ذلك استاذنا حمد الجاسر فقال : (انها تصحيف آبار - فيما يظهر- أما الآن فان اسم بسيان يطلق على تل مرتفع من الارض ليس بالعالي ولكنه في ارض مستوية كالراحة في وسط ركبة ، فيشاهد من بُعد كأنه جبل مرتفع ، وبقربه بركة كبيرة لا تزال مجمعا لماء المطر نبت حولها السرح ، تسمى بركة الخرابة تقع في الجنوب الغربي من النفراوات وغرب بسيان ..) اه . وهذا تحديد دقيق وتصحيح لما وقع هنالك من تصحيف ..

اما الهمداني فيأتي تحديده كما يلي : (فتشرب بوجرة وهو بئر وبركة مقضضة تم تهبط السي وهي بلد مضلة ثم اسفل منه بسيان وفيه كانت تنزل وتضرب خرقاء بنت فاطمة العامرية التي يقول فيها ذو الرمة :

تمام الحج ان تقف المطايا على خرقاء حاسرة القناع اه
 وأورد شعره الذي اوردناه آنفاً في (بسيان) وزاد :

إِذَا هُنَّ قَادَتِهِنَّ حَرَفَ كَأَنَّهَا
 أَحَمُّ الْقَرَى عَارِي الظنابيب أقرعُ

النفر : وبمحاذاة (بُسيان) شماليه جُبيلات اربعة طوال ، متناسقات من الشرق الى الغرب ، كل واحد يبعد عن الآخر بمسافة أميال ، وكأنهن اذا

رأيتهن من بعد لإبل نافرة ، هذه هي (النُفْر) بتشديد النون واسكان الفاء فراء
وكانت تسمى قديماً (النُفْرَاوات) ولعلهن اللاتي عناهن الشاعر بقوله :

وجزع العلوب البُهْمِ حيث تجاورت
فما ردَّ ميل النُفْر منْ مطلع النَجْد

وذكرهن الهمداني باسم (النُفْرَاوات) - تصحيفاً - قال : : (..واسفل من
بسيان النُفْرَاوات وهن هضاب ثلاث) اهـ

وقال الشيخ ابن بليهد : (وهن اربع هضاب الشمالية منهن يقال لها نفراء
الطريق لان الطريق الصادر من مران الى مكة يحفها) اهـ

وفي (النُفْرَاوات) يوم من ايام العرب بين بني عبس وبني عامر كان
زهير بن جذيمة العبسي شجاعاً مقداماً وزعيماً كبيراً في عبس وكان يأخذ
الإتاوة على هوازن فجاءته عجوز ضعيفة من بني نصر بن معاوية بسمن في
نِحْي وشكت اليه قسوة الزمن ، وضعف الماشية ، فذاق سمنها فلم يعجبه
طعمه ، فدفعها في صدرها فاستلقت منكشفة فألى على نفسه خالد بن جعفر
من بني عامر بن صعصعة ليجعلن ذراعه في عنقه حتى يقتل احدهما ، وهكذا
فعل خالد وتمكنت بنو عامر من قتل زهير وفي ذلك يقول ابنه ورقاء :

رأيتُ زهيراً تحت كل كل خالد
فاقبلت أسعى كالعجول أبادرُ
فَشَلَّتْ يميني يوم أضربُ خالداً
ويمنعه مني الحديدُ المظَاهِرُ
فيا ليت أني قبل أيام خالد
ويوم زهير لم تلدني تُمَاضِرُ
لعمري لقد بَشَّرْتِ بي إذْ وَلَدْتِني
فماذا الذي ردت عليك البشائر ؟

وفي ذلك يقول خالد بن جعفر مفتخراً بقتل زهير :

بل كيف تكفري هوازنُ بعدما
أعتقتهم فتوالدوا احراراً
وقتل ربَّهُمُ زُهيراً بعدما
جدع الأنوف ، وأكثر الأوتاراً
وجعلت مهراً بناتِهِمُ ودياتِهِمُ
عقل الملوک هجائناً وبكاراً

السيّ : ويلى (النفراوات) جنوباً وغرباً من (بسيان) منطقة (السيّ) أرض
منبسطة وفلاة طيبة إلا أنها لقلة الأعلام بها يظل بها السفر دائماً وهكذا قال
عنها الهمداني : (ثم تهبط السي وهي بلد مضلة ثم اسفل منه بسيان) اه وفيه
يقول جرير :

إذا منا جعلت السيّ بيني وبينها
وحرة ليلتي والعقيق اليمانيّ
رغبت إلى ذي العرش ربّ محمد
ليجمع شعباً أو يقرب نائيّا
ويأمرني العذال أن أغلب الهوى
وأن أكمّ الوجد الذي في فؤاديّا
فيا حسرات القلب في إثر من يريّ
قريباً ويلقى خيره منك قاصيّا
وإني لعفُّ الفقر ، مشترك الغنى
سريع إذا لم أرضّ داري انتقاليّا
وقال ابن قرة :

وان عماد السيِّ قد حال دونها
طوى البطن غواصٌ على المول شيطمُ
فكيف رأيتم شيخنا حين ضمّه
واياكم إلب الحوادث يزحم ؟
وقال شاعر آخر :

إذا قَطَمَ من السيِّ والمطالبا وحائلا قطعنه تغالبا
فأبعد الله السويق الباليا !!

ولم يزد الهجري على قوله : (وقطان بين السيِّ وحضن) وهو تحديد تعوزه
الدقة والحصر فإننا نحدد (السيِّ) بالنفراوات شمالا ، وبوجرة غرباً ، وببسيان
شرقاً ، وبركة جنوباً ، على ان بعضهم يجعله من ركة من باب تسميه البعض
باسم الكل ، فقد يكون داخل المسمي مسميات أخرى ولكنها تدخل في حيز
المسمي الكبير .. وفي (السي) يقول زهير بن أبي سلمى يصف فرساً :

كأنها من قَطَا الأجاب حَلَّأها
ورد وأفرد عنها أختَهَا الشَّرَكُ
جونية كحصاة القسم مرتعُهَا
بالسيِّ ما تُنْبِتُ القفعاء والحسَكُ

وحدد ياقوت (السيِّ) تحديداً جيداً فقال : (والسي : علم لفلاة على جادة
البصرة الى مكة بين الشبيكة ووجرة بأوي اليها اللصوص) اهـ

وَجَرَّة : وبعد (السيِّ) فلاة واسعة ذات أشجار من السمر والسرْح
والطلح والسلم هي (وجرة) على سمت (السيِّ) غرباً بينه وبين (العَمَيق)
يحتازها طريق البصرة الى مكة ومنها يحرم بعض الحجاج . قال في كتاب
«المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة» ثم وجرة اخبرني ابن ابي سعد عن
النوفلي عن ابيه قال : وجرة بازاء غمرة في طريق الكوفة يحرم ناس منها - الى

ان قال - ومن وجرة الى ذات عرق سبعة وعشرون ميلا) اه

وقال ياقوت : وقال محمد بن موسى : وجرة على جادة البصرة الى مكة
بازاء غمرة التي على جادة الكوفة منها يحرم اكثر الحجاج ، وهي سرّة نُجْدٍ
ستون ميلا لا تخلو من شجر ومرعى ومياه والوحش فيها كثير . اه .

وقال في «بلاد العرب» قال ابو جعفر : اهل الكوفة يحرمون بغمرة ،
وأهل البصرة بوجرة ، وهما يترآان ، وبينهما نحو من ثلاثة فراسخ ، بينهما
جبل يقال له الكراع ، ويجتمع طريق البصرة والكوفة بأمر خرماني ، وهي
أوطاس . اه

وقال أيضاً في كتاب «المناسك» : ووجرة من الغمار وهي حِيَالُ غمرة
فلما كانت منزلا فرق بين غمرة ووجرة بالاسم) اه .

وغمرة هي التي يقول فيها جعدة بن معاوية بن حزن القشيري :

أقول لصاحبي والعيس تهوى	بنا بين المنيفة والغمار (١)
تمتع من شميم عرار نجد	فما بعد العشية من عرار
وبين رياضها فقيف المطايا	فإن العيس تحبس بالقفار
أيست من الحياة وطال حزني	فقلبي موجع والدمع جاري

ولقد تغنى الشعراء بوجرة ، واطالوا الحنين والأنين ، وذكروا ظبائها
وأناسمها البليلة ، ولياليها الجميلة .. قال أعرابي تذكر نجداً وحنّ إلى وجرة
فتنفس عن وجد وتأوه عن دنف :

أتبكي على نجد وريّاً ولن ترى	بعينيك رياً ما حيت ، ولا نجدا
ولا مشرفاً ما عشت أنقَاءَ وجرة	ولا واطناً من تربهنّ ثرى جعدا

(١) في أكثر الكتب جاء مصحف : الضمار . وانظر لتحديد الغمار في هذا الشعر كتاب «المناسك»

ولا واجداً ربيع الخزّامي تسوقها
تبدلت من ريباً وجارات بينها
ألا أيها البرق الذي بات يرتقي
وهيجتني من أذرعته وما أرى
ألم تر أن الليل يقصر طولسه
بنجد ، وتزداد الرياح به برداً
رياحُ الصبا تعلقو دكادك أو وهذا
قُرّي نبطياتٍ تسمني مرداً
ويجلو دُجى الظلماء ذكرتني نجدا
بنجد على ذي حاجة طرباً بعدا

وقال أعرابي آخر :

وفي الخيرة الغادين من بطن وجرة
غزالٌ أحَمُّ المقلتين ريبُ
فلا تحسبي أنّ الغريب الذي نأى
ولكنّ من تنأى عنه غريب

وقال بعض العشاق :

أرواح نَعْمَانٍ هلاًّ نَسَمَةٌ سَحَرًا
وماء وجرة هلاًّ نهلة بفي

وقال جرير :

حُبَيْت لست غداً لهن بصاحب
بحزيرز وجرة اذْ يَخِدُنَ عَجالاً

وقال النابغة الذبياني :

كأنما الرجل منها فوق ذي جُدَدٍ
ذبُّ الرِيَادِ ، إلى الأشباح نظارٍ
مُطَرِّدٍ أَفْرِدَتْ عَنْهُ حَلَائِلُهُ
من وحش وجرة أو من وحش ذي قار

وقال أيضاً :

كان رحلي وقد زال النهارُ بنا
يوم الجليل على مستأنسٍ وحدٍ
من وحشٍ وجرةٍ مَوْشِي أكارعُه
طاوي المصير كَسَيْفِ الصيْقَلِ الفَرْدِ

وقال امرؤ القيس :

تصدُّ وتُبْدي عن أسيلٍ وتتقي
بناظرةٍ من وحشٍ وجرةٍ مطفلٍ

وقال لبيد بن ربيعة العامري :

من كل محفوفٍ يظلُّ عصبته
زوجٍ عليه كَلَّةٌ وقِرامها
زجلاً كأنَّ نِجاجٍ تُوضِحُ فوقها
وظبَاءٍ وجرةٍ عُطْفاً آرامها

وقال عطية بن ابي شجرة الأزرق السلمي :

مراعيها العقيقُ إذا أَطَلَّتْ نجومُ الصيفِ تحتم احتداما
وترعى غرّاً وجرةً حين يضحى من الوسمي قد نفع الرهاما
العَرْفُ : وبين (وجرة) وطريقنا هذا الذي نسير فيه سنأف (العَرْف)
وهو حزنٌ ممتد من الشمال الى الجنوب يعلو أحياناً فيشكل حزنأً متظامناً وينكمش
أحياناً فيكون حجارةً منتشرة في دكادك وأجارع . وربما يتلاشى قبل ان
يلتقي بطريقنا هذا وكان الطريق الذي يمر بالعشيرة يفرعه .. وبالعرف رأس
بارز اطول ما فيه يسمى (العُرَيْفة) عناها بَرَآكُ بن سحمان الشيباني بقوله
من ابيات شعبية :

يَا لَيْتَنِي مَعَ شَارِعِ التُّومِ وَفَهَيْدِ
مِنْ فَوْقِ عَيْرَاتِ تَقَارِعِ بَدْرَهَا

وَبُيُوتُهُمْ بِمِ الْعُرَيْفَةِ مِشَايِيدُ
فِي رَقَّةٍ مَا حَلَى تَخَالَفَ زَهْرَهَا

وفي العرف يقول الكميت بن زيد :

أبُكَاءَ بِالْعُرْفِ الْمَنْزَلُ وَمَا أَنْتَ وَالطَّلُّ الْمُحْوَلُ ؟
وَمَا أَنْتَ وَيَكُ وَرَسْمُ الدِّبَا رِ ، وَسُنُّكَ قَدْ قَارَبَتْ تَكْمَلُ ؟

وعناه ساعدة بن جؤيية الهذلي :

فَإِنْ تَتَّقِي بِالْعُرْفِ عَنِ عَيْنِ قَانِصٍ
وَقَدْ جَنَّهُ عَنْهَا شَرَى وَجَلَامِدُ
يِرَاقِبُهَا عَارِي الْأَشَاجِعِ كَامِنًا
يِرَاهَا ، وَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْفِدَافِدُ

وللعباس بن مرداس السلمي :

خُفَافِيَّةٌ بَطْنُ الْعَقِيْقِ مُصِيفُهَا

وتحتل في البادين وَجُرَّةَ وَالْعُرْفَا

وبعضهم ينسب هذه الأشعار الى العرف التي بأعلى القصيم وهن أربع
جاء في كتاب «بلاد العرب» وقال العامري : العرفُ ببلاد اسد . فقلت :
ما هي ؟ فقال : بها قفاف ورمال وغير ذلك . قال : وهن أربع عُرْفُ :
عُرْفَةُ سَاقٍ ، وَعُرْفَةُ صَارَةٍ ، وَعُرْفَةُ رَقْدٍ ، وَعُرْفَةُ اَعْيَارٍ . قال : وهن أجارع
وقفاف ، إلا أن كل واحدة منها تماشي الأخرى ، كما تماشي حبال الرمل ،
وأكثر عشبن الشُقَارَى ، وَالصُّفَارَى ، وَالْقُلُقُلَانَ وَالخُزَامَى . وهن
من ذكور العشب .. اهـ

وذكر ياقوت العرف الأعلى والعرف الأسفل في ديار بني كلاب .
وأورد عليها شواهد وذكرها محرمة الوسط وساكنة كما ورد في بعض الشعر
المتقدم ، وذكر جواز ذلك كما هي القاعدة في كل ثلاثي صحيح الوسط مثل
تَبَقٌ وَنَبَقٌ وَكُتْفٌ وَكُتْفٌ وَرَبْعٌ وَرَبْعٌ .

حَضْنٌ وَمَا حَوْلَهُ

ولنعد بعد أن شارفنا (العَقِيْق) ونحدثنا عن (وجرة) و (العرف) آخذين ايمن الطريق من (المويه) الحديد .. لنعد حيث كنا لناخذ ايسر الطريق ..

الرَّحَا : يواجهنا بعد ان ننطلق من (المويه الحديد) حزون وقفاف منبسطة متداخلة كثيرة النبت هذه هي (الرُّحِي) جمع رحا وبعضهم يفردها واسمها مشتق من تكوينها لانه في استدارتها ومظهرها تشبه الرحا فلذلك جاء اسمها هكذا .. ولتضاعيفها وتداخلها يلجأ اليها العرب عند الخوف .. وقد لجأ اليها الأمير محمد بن هِنْدِي بن حُمَيْد الفارس الشهير ، والشيخ بعيد الصيت ، لجأ اليها بمن معه من المَقْطَطَة عشيرته الأذنين حينما احس بوجود محمد بن رَشِيد امير حائل حوله . ولكن هذا اقتحمها على بن حُمَيْد وكان يوم مشهود أبلى فيه ابن حُمَيْد بلاء حسناً دون محارمه وذراريه وامواله : فنجا بابله وبأهله . اما بقية قومه فقد غابته عليها الكثرة وقيل : إنه ذلك اليوم أخلى سروج خمس وثلاثين جواداً من اهلها . وذهب بها كسباً وكل من قابله من قومه وطلبه اعطاء واحدة حتى فرقها كلها مما جعل شاعر عتيبة زَبْن بن عُمَيْر البَرَّاق يقول في ذلك :

أَبَا الْعَطَايَا قَدْ عَطَا مِنْ نَهَارِهِ
خَمْسٌ وَثَلَاثِينَ مَعْنُونَهُ ظَهَائِرُ

قَلَعَهُ نَهَارَ الْكَوْنِ فِي رَقَّةِ الرَّحَا
مِنْ بَيْنِ عَكْفَانِ السِّيُوفِ الطَّرَائِرِ
مَا مِنْهُنَّ اللَّي حَطَّ فِيهَا مَثَانِي
وَلَا قَالَ فِيهَا: لِي رَجَا فِلُو نَائِسِرُ
و (الرحا) تحمل هذا الاسم منذ القدم قال الراعي النميري :

عجبت من السارين والريح قرة
إلى ضوء نار بين فردة والرحا
إلى ضوء نار يشتوي القيد أهلها
وقد يكرم الأضياف والقيد يشتوي
فلما اتونا واشتكونا إليهم
بكوا وكلا الحين مما به بكى

وقال حميد بن ثور :

وكنت رفعت الصوت بالأمس رفعةً
بجنب الرحا لما اتلأب كؤودها

وياقوت يرى ان هذا الشعر مقول في رحا غير هذه في جبل بين كاظمة
والسيدان وهذه معروفة حتى الآن كما ان هناك مواضع اخرى تدعى بالرحا في
اليمامة بين (الترايب) و (الدغم) وهناك أرحاء أخر. واضاف ياقوت رحا الى
بطان وعقب على ذلك ابن بليهد -رحمه الله- فقال انه تصحيف. والصحيح قطان
لا بطان بدليل ان الرحا بجانب وادي قطان . وهذا قريب من الصحة . وفي هذه
الرحا قال تأبط شراً :

الا من مبلغ فتیان قومي بما لاقيت عند رحا بطان
فإني قد لقيت الغول تهوى بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها : كلانا نضو دهرٍ أخو سقرٍ فخلّي لي مكاني

فشدت شدةً نحوي فأهوى لها كفي بمصقول يماني
فأضربها بلا دهشٍ فخرتُ صريعاً لليدين وللجران
فقلت لها: رويداً مكانك إنني ثبت الجنان
فلم أنفك متكئاً لديها لأنظر مصباحاً ماذا أتاني
إذا عينان في رأس قبيح كراس الهير مشقوق اللسان
وساقاً مخدجٍ وشوأة كلب وثوب من عباء أو شان

ولا أرى معاوية بن عادية الفزاري اللصّ حينما حبس في المدينة وقال
الشعر الآتي الا يعني هذه الرحا :

أيا واليبيّ أهل المدينة رفعا لنا غرّفاً فوق البيوت تروقُ
لكيما نرى ناراً يشب وقودها بحزم الرحا أيدٍ هناك صديقُ
تورثها أمّ البنين لطارق عشيّ السرى بعد المنام طروق
يقول بريّ وهو مُبدٍ صبايةً ألا إن إشراف البقاع يشوق
عسى من صدور العيس تنفخ في البرى طوالع من حبس وانت طليق

وفي (الرحا) مائة الخنفرية التي تقول فيها سارة العطاوية من أبيات
شعبية :

وَأَنَا لَوْ الْحَقُّهُمْ عَلَيَّ وَسَقِ مِرْمَالُ
أَلْقَى الرَّحَا وَقِطَانَ مِنْهُمْ حَرِيَّةُ
وَقَنُوضُهُمْ تَأْصِلُ مِنْ الْحَدْبِ وَجِبَالِ
وَلَا زِمَ رَوَاوِيَهُمْ عَلَيَّ الْخُنْفَرِيَّةُ
أَهْلَ جَهَامٍ نَشْرَهَا يَمَلَأَ الْأَسْهَالَ
وَالْيَوْمَ دُونَكَ الدَّارَ مِنْهُمْ خَلِيَّةُ

قِطَانَ : وبعد اجتياز حزون (الرحا) نلمّ بوادي (قِطَانَ) وهو واد يقبل

من ناحية الجنوب الغربي شطر شرقيّ جبل (حَضَن) وينصب نحو الشمال الشرقي في جفافجف وسبخات مما يلي لسان (حرة كُشْب) الجنوبي وهو يحمل هذا الاسم منذ القدم قال العُقيلي :

بِطْنِ قِطَانٍ بَيْنَ الشَّكِّ وَانْجَلَّتْ
عِمَابَةٌ مَهْدُونَ لَهُ الشَّكِّ لَازِمٌ

وقال الخطيئة :

أقاموا بها حتى أبنّت ديارهم علي غير دين ضارب بجران
عوابس بين الطلح يرجمن بالقنا خروج الظباء من حِراجِ قِطَانِ
ولعمري لقد صدق أبو مليكة فما أكثر حراجِ قطان، وما أكثر ما ترى
بها الظباء وتأوي إليها أيام كانت الظباءُ أبرَزَ مظهر من مظاهر جزيرة العرب ..
البَتَيْلَةَ : وعندما تخرج من (قِطَان) ترى يسارك على بعد جبلا فاردأ
هَرَمِيَّ الشَّكْلِ ، أسود اللون : يناوح (حَضَنًا) شرقيه يقال له (البتيلة) معروف
لدى أهل تلك الناحية ولم اجد لهذا الجبل (البتيلة) ذكراً فيما بين يدي من
المراجع . وهناك بتائل آخر كبتيلة دمخ وبتيلة في طريق المدينة وبتيلة في
السَّرِّ وكلها عليها شواهد شعرية غير أنك لا تميز ماذا تعني هذه الشواهد منها .
بُرَيْمٌ : وفوق (البتيلة) غربها ودون (حَضَن) جبل هنالك اسود يراه الراي
على الطريق وكأنه عالق (بِحَضَن) شماليه، وقد سد (حَضَن) الأفق الجنوبي
خلفه، اما هو فمفصل من (حَضَن) هذا الجبل هو (بُرَيْم) بضم الباء وفتح
الراء فياء ساكنة فميم، وبه منهل معروف كان لبني عامر بن ربيعة وتشاركهم
فيه بنو جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن قاله في «بلاد العرب» . وفيه يقول
ابن مقبل :

وَأَمَسْتُ بِأَكْنَفِ الْمَرَاكِ وَأَعَجَلْتُ
بُرَيْمًا حِجَابَ الشَّمْسِ أَنْ يَتْرَجَلَا

وقال آخر راجزاً :

تذَكَرَتْ مَشْرَبَهَا مِنْ تُصْلُبَا
وَمِنْ بُرَيْمٍ قَصَبًا مَثَقَبَا

وللأشجعي راجزاً فيه أيضاً :

فصَبَحَتْ وَالشَّمْسُ يعلوها طسم
بُراً بأعلى ذي بُرَيْمٍ ذي سلم

قال الهمداني: (وان تيامن فعلى بُرَيْمٍ ومياهه التي سمينا فيما تقدم البقرة ، وناصحة ، وذوات الفرعاء ، وهضب الحمارة ، وهما ماءان وهضب الأوقب أوقب بني الأعلم. وكل ذلك خانس عن يمين الطريق منحدرأ من مكة بين غمرة وبين العقيق) ا ه . فأين هي هذه المناهل التي ذكرها الهمداني؟؟ لا يعرف الآن منها شيء وصدق الله : (مساكنهم لم تُسكنْ من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين) .

حَضَنَ : وبمحاذاة (البتيلة) و (بُرَيْم) يكون الجبل العملاق الشهير (حضن) قد سد الأفق الجنوبي امامك ، واستطال من الشرق الى الغرب وبتت قممه ورؤوسه تواكبك وسيارتك تنهب الطريق نهباً وكأنك لا تريم من مكانك لبعده ما بين طرفيه .. يطل من الشمال على هذه الامكنة التي عددنا بعد (المويه الحديد) يمينا وشمالا .

ويطل من الجنوب على (تربة) و (الحرمة) و(الحسرج) و (الغريف) و (القنصلية) و (الحرة) التي خلف هذه . ويطل من الغرب على (رضوان) و (سيسد) و (الماعزي) و (حرة جلدان) و (القرشية) وغيرها ويطل من الشرق على (الشعفين) و (الحزم) و (نفود سُبَيْع) وغيرها .. يضرب به المثل في امتداد المناكب ، ورحابة التكوين قال ابن المقرب يمدح بدر الدين ملك الموصل :

سما له مشية الرئبال لا خَوْرٌ يشينه في تهاديه ولا كسل
بصارم لو علا ضَرْباً بِهِ (حَضَناً) لقليل: كان قديماً هَهُنَا جِبِلُّ

وقال جرير :

لو أنَّ جمعهم غداة محاشن يُرْمَى به حَضَنٌ لكاد يزول

وقال يزيد بن حذاق في اختيار المفضل :

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم

وانَّ لا تقيموا صاغرين رؤوسا

أَكُلْ لثيم منكم ومعهج

يعد علينا غارة فخبوسا ؟

الآبَنَ الْمُعَلَى خِلْتَنَا وَحَسِبْتَنَا

صَرَارِي نَعْطِي الماكسين مكوسا ؟

فإن تبعثوا عيناً تمنى لقاءنا

يرم حَضَنًا او من شَمَام ضبيسا

وفي حَضَن يقول المتلمس :

إن العلاف ومن باللوذ من حَضَن

لما رأوا أنه دين خلابيس

وقال شاعر آخر :

حَلَّتْ سُلَيْمَى بذات الجزع من عدن

وحل أهلكَ بطن الحنو من حَضَنِ

وقال الراجز :

لما بدا شَعْفٌ بأَعْلَى السِّيِّ

وحَضَنٌ مثل قرا الزرنجِيِّ

و (حَضَن) يحمل اسمه هذا من القدم كما تقدم لنا في هذه الاشعار وكما

تحدثت عنه كتب المتقدمين قال ياقوت : (وهو جبل بأعلى نجد وهو اول حدود

نجد وفي المثل : (انجد من رأى حضناً) اي من شاهد هذا الجبل فقد صار في ارض نجد الى ان قال : وقال نصر : حضن جبل مشرف على السّي الى جانب ديار سليم ، وهو أشهر جبال نجد . وقيل : جبل ضخّم بناحية نجد بينه وبين تهامة مرحلة ، تبيض فيه النسور يسكنه بنو جشم بن بكر . وقال ابو المنذر في كتاب «الافتراق» : وظننت قضاة كلها من غور تهامة بعد ما كان من حرب بين نزار لهم واجلائهم اياهم ، وساروا منجدين ، فمالت كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة الى حضن والسّي وما صاحبه من البلاد ، غير شكيم اللات بن رُفَيْدَة بن ثور بن كلب فإنهم انضموا الى فهم بن تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب وصاروا معهم . ولحقت بهم عَصِيْمَة بن اللَّبُوء بن امر مناة بن فتيئة بن النمر بن وبرة فانضمت اليهم ، ولحقت بهم قبائل من جرم بن ربان فثبتوا معهم بحضن فأقاموا هنالك وانتشرت قبائل قضاة في البلاد) ا ه . اما ابن بليهد فيقول : انه كان في الجاهلية وصدر الاسلام لبني هلال بن عامر وفي هذا العهد لقبيلة البقوم .. اما في كتاب «بلاد العرب» فيقول : (ولهم من الجبال حضن لجشم خاصة) . ويسمى بهذا الاسم امكنة اخرى فهناك حضن بجوار أجا في جنوبه الغربي ، وحضن باهلة وحضن نجران واشهرها واذكراها جبلنا هذا الذي نتحدث عنه ..

صُلْبًا : ومن مياه (حُضْن) (بُرَيْم) الذي تحدثنا عنه قريباً و (صَلبا) وكانت هذه قديماً تسمى (تُصْلُبًا) فحذفت التاء وشدت اللام مفخمة وهي التي يقول فيها الراجز :

تذكرت مشربها من تصلبا ومن بُرَيْم قصباً مثقبا

وهي غربي حضن وعندها جبل احمر يضاف اليها فيقال (عَبَل صلبا) وهي تحت هذا العبل من الغرب وهي اليوم قرية وسكانها قبيلة (عَدْوَان) .

رُكْبَة : ومنذ جاوزنا (قطاناً) وتخلينا عن حجاجه وبرائه امتدّت امامنا الارض وانطلق النظر بعيداً بعيداً الا من شجيرات هنا وهناك ، تزين رقعة هذه

السهب ، وتراءت امامنا ويمينا وشمالنا الأعلام التي تحدثنا عنها كأنها قطع
الغيوم (كُشِب) و (الحلّمة) و (النّفراوات) و (بُسيان) تراءى يميننا
و (البتيّلة) و (بُرّيم) و (حَصَن) نشاهدها جميعاً يسارنا نحن الآن نجتاز سهل
(رُكبة) وما (ركبة) الا كثيراً مما تحدثنا عنه هنا فهي (السيّ) وهي (وجرة)
وهي ما بين هاتين وما دونهما الى مشارف (حِضن) الى ما شمال (حلاة جلدان)
وأطراف (عُكاظ) جنوباً ، والعيال التي دوين (المناقب) الرّيعان غرباً ،
الى (حرّة كُشب) و (الحلّمة) و (الرّحّا) شرقاً .. (ركبة) مرتاد الغزلان ،
ومربع بني هلال وملتقى الحب ومسرح النعم .. قال كثير :

أناديكِ ما حجّ الحجاج وكبرتُ
بفيّفا غزالٍ رفقّةٌ وأهاتتُ
وما كبرت من فوق ركبة رفقّة
ومن ذي غزالٍ أشعرت واستهلّتِ

وقال عنها الرداعي اليماني في ارجوزته من اليمن الى مكة :

ثم انتحتُ بالسير منها المُنْطَبِ
إذ سمعت تَهْزَاجَ حَادٍ مُلْهَبِ
لمسحب تجتاز أعلى مَسْحَبِ
الى غُرَابَاتِ الْقُرَيْنِ الْأَنْصَبِ
ثم الخُرَيْدَاءِ بوخذ متعب
ثم الى ضَفْنِ رويّ المشربِ
لا كدر الشرب ولا مُطْحَلِبِ
ثم على (رُكبة) مرّ الأركُوبِ
حيث بريد الصخرتين الأشهبِ
صُغْرِي كأمثال القطا المسربِ

ومن قصيدة شعبية للشاعر ناصر بن فايز - ابي علي - :

يَسْقَى إِلَى عَقَبَتُو الرِّبْعِ مَنْحِيئِينَ
وَرِكَبُهُ سَهَجَتْهُمَا وَهَكَرَانَ وَالْخَالَ
وَأَنْ كَانَكُمْ مِنْ غَيْبِ الْأَدْلَاجِ صَلْفَيْنِ
لَا بَأْسَ فَصَلِّ بِالِدَفِينِنَهُ وَمِقْيَالِ
وَمَعَ زَيْنَةَ الْمِرْوَاخِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ
سَيِّرُوا وَتَبْدِي قِدْمِكُمْ رُوسَ الْأَقْدَالِ
خَلَّوْا سَجَاً وَالْمَرْدَمَةَ بِالْمِيَامِينِ
وَمَثَلْتَهُ وَالشَّعْبُ عَنْكُمْ بِالْأَشْمَالِ
وَمُرُّوا عَقِيفٍ وَغَلَقُوا مِنْهُ بِنَزِيرِ
وَمَبِيَّتِكُمْ مِنْ بَيْنِ دَاوِرْدِ وَالضَّالِ
وَالصَّبْحِ خَلَّوْكُمْ مَعَ الدَّرْبِ صَاحِبِينَ
ذَبُّوا نِفُودَ السَّرِّ وَالْجَلْهَ وَالْجَالِ

ولقد اورد ياقوت في معجمه تعريفات وتحديدات كثيرة لركبة لا يبعد
اكثرها من الحقيقة وقال : (ويقال ان ركبة ارفع الأراضي كلها ، ويقال :
ان التي قال ابن نوح : ساوي الى جبل يعصمني من الماء . يعني ركبة . وفي
كتاب «فضائل مكة» لابي سعيد المفضل بن محمد بن تميم الجنددي الهمداني
باسناد له ان عمر بن الخطاب قال : لأن أخطىء سبعين خطيئة بركبة أحب
إليَّ من ان أخطىء خطيئة واحدة بمكة) ا ه .

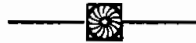
الْبُرْقَانُ : وترى وقد جدَّ بك السير في (ركبة) ابارق يسارك قبل ان تصل
(رَضْوَان) منتثرة بين الطريق وبين (حوضن) يقال لها الآن (البرقان) وحولها ماء
يدعى (الماعزي) والمسمى بالبرقان امكنة كثيرة منها بُرْقَانُ شرقي الجزيرة التي
قتل فيها مسعود بن ابي زينب الخارجي قتله سفيان بن عمرو العقيلي هجم عليه
بني حنيفة وفي ذلك يقول الفرزدق :

ولولا سيوف من حنيفة جردت
ببرقان أمسي كاهل الدين أزورا
تركن لمسعود وزينب اخته
رداء وجلباباً من الموت احمررا

وهناك البرقان التي جنوبي النير . والبرقان جمع ابرق وهي الجبال الموشحة
بالرمل .

رَضْوَان : ولم تلبث وانت تشاهد (البرقان) حتى يعترض امامك قفٌ ممتد
من الجنوب الى الشمال ، به ابارق وبراث .. هذا هو (رضوان) ولم يكن له شهرة
قبل اصلاح هذا الطريق اما بعده فقد اتخذ منه مستراح ، وتألف به اناس
وأنشئت به مقاه ومحالٌ لبيع ما يلزم المارة لا سيما عند موسم الحج - ومنه
يتجانف الطريق نحو الجنوب الغربي متممًا الطائف بعد ان كان آخذاً نحو
الغرب قصداً ..

البرث : وما ان تنطلق من (رضوان) وتنكب حراجة التي حوله حتى
يتبين لك جيبيل سامق أسود ، كأنه هرم لا يلفت نظرك من الاعلام سواه .
يلازمك فترة من الزمن هذا هو جبل (البرث) يقع بين منهل (سامودة) وبين
(ركبة) يسار الطريق ناء عنه اميالا ويقابله يمين الطريق ابرق ليس بالكبير
حوله ابارق صغار وبراث ويسمى (الأبرق) ينبسط حوله (وادي المبعوث) .



نجد وحدوده

ابن حدود (نجد) ؟؟ والآن وقد الممنا بمشارف (الحجاز) اين هو الحد الفاصل بين نجد والحجاز ؟ ما هي اقوال علماء المنازل والديار في هذا ؟ ما هي الحدود الطبيعية التي تؤيدها اللغة ويدعمها الواقع ؟ ما هي الاصطلاحات التي يمكن من خلالها استنباط حكم قريب من الواقع ؟؟ قال في «اللسان» : (النجد من الارض : قفافها وصلابتها وما غلظ منها واشرف وارتفع واستوى . والجمع : انجد وانجاد ونجاد ونجود ونجد) اهـ . وقال الجوهري : ونجد من بلاد العرب ما كان فوق العالية والعالية ما كان فوق نجد الى ارض تهامة الى ما وراء مكة فما كان دون ذلك الى ارض العراق فهو نجد . وروى الأزهرى بسنده عن الأصمعي قال : (سمعت الاعراب يقولون : اذا خلفت عَجَلَزًا مصعداً فقد انجدت . فاذا انجدت عن ثنايا ذات عرق فقد آهمت . فاذا عرضت لك الحرار بنجد قيل ذلك الحجاز) اهـ . وقال ابن السكيت قال : وسمعت الباهلي يقول : كل ما وراء الخندق الذي خندقه كسرى على سواد العراق فهو نجد الى ان تميل الى الحرة فاذا ملت اليها فانت في الحجاز) اهـ . وقال ابن الاعرابي : نجد ما بين العُذيب الى ذات عِرْقٍ والى اليمامة والى اليمن والى جبلي طيء ومن المربرد الى وجرة) اهـ . وقال الباهلي : والغور كل ما انحدر سيله مغربياً وما اسفل منها مشرقياً فهو نجد ، وتهامة ما بين ذات عرق الى مرحلتين من وراء مكة ، وما وراء ذلك

من المغرب فهو غور ، وما وراء ذلك من مهب الجنوب فهو السراة الى تخوم اليمن . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاءه رجل وبكفه وَصَحَّ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : «انظر بطن واد لا منجد ولا متهم فتمعك فيه» ففعل فلم يزد شيئاً حتى مات . قوله لا منجد ولا متهم لم يرد انه ليس من نجد ولا من تهامة ولكنه اراد حدّاً بينهما فليس ذلك الموضع من نجد كله ولا من تهامة كله ولكنه تهام منجد . وقال الاصمعي : هي نجد عدة فمنها نجد كبكب ، ونجد مُريع ونجد خال قال : ونجد كبكب طريق بكبكب وهو الجبل الاحمر الذي تجعله بظهورك اذا وقفت بعرفة . وقال السكري : حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز كما تدور الجبال معها الى جبال المدينة . وما وراء ذات عرق من الجبال الى تهامة فهو حجاز كله فاذا انقطعت الجبال من نحو تهامة فما وراعاها الى البحر فهو غور . والغور وتهامة واحد . وقال عمارة بن عقيل : ما سال من ذات عرق مقبلاً فهو نجد إلى ان يقطعه العراق ، وحد نجد اسافل الحجاز ووَجْرَة وغمرة ، وما سال من ذات عرق مولياً الى المغرب فهو الحجاز الى ان يقطعه تهامة وحجاز يحجز اي يقطع بين تهامة وبين نجد .

من هذه الاقوال ومن غيرها مما هي على شاكلتها تتبين حدود نجد من الحجاز وحدود الحجاز من تهامة فهي في مجموعها تعطينا ان ما سال من جبال السروات مشرقاً فهو نجد ، وما سال مغرباً حتى يفسخ الجبال فهو حجاز وما خلف الجبال الى البحر فهو تهامة . والاشتقاقات اللغوية تؤيد هذا .. ومعناه ان الطائف وكثيراً من مدن الحجاز وعسير وما بينها نجدية . لأنها تقع في أودية تسيل مشرقة وتفضي الى نجد .. وبحكم التبع والاستقراء واستعراض بعض النصوص ودراسة طبيعة الارض بل والواقع الاجتماعي .. نستطيع ان نخرج برأي ربما يطمئن اليه الباحث ويؤيده .. نحن الآن في سيرنا عبر هذا الطريق تبدو لنا بعض اعلام (عكاظ) ومن خلفه تعرض جبال (الحجاز) وطبيعة الارض بدأت تختلف من حيث التكوين ومن حيث اللون ومن حيث الجو .. وشيء من نبات نجد فقدناه . فقدنا (الحمض) و (العرفج) و (العرار) و (الشيح)

و (القيصوم) و (كثيراً من نباتات الروض) ووجدنا نباتات لا توجد هناك ووجدنا (القَطَف) ووجدنا (الإذخر) وكثير (الوَهَط) .. والتف الشجر وزاد اخضراره وشاهدنا من الزواحف والحشرات ومن تكوين حيوانات المنطقة ما يغير كل ما ذكرنا في (نجد) .

وشيء آخر قال أبو عمرو : (سمعت ابن الفقَّعَسِي يقول : وسألته عن نجد فقال : اذا جاوزت الرمل فصرت الى تلك البراث كأنها السنام المشقق . وفي المثل المتقدم لنا : (أنجدَ من رأى حضناً) و (حضن) لا يمكن ان يرى الا من مكاننا هذا او بعده بقليل حيث مرتفعات (عكاظ) .

و (الغمار) الذي ورد في شعر جعدة المتقدم ذكره هو الآن على سمتنا شمالا حيث طريق الحاج .. وإذن وجمعاً بين هذا وبين اقوال المتقدمين يتعين أن ما كان داخل جبال الحجاز – وان كان يسيل مشرقاً وما تعلق بذلك من حرار وآكام وحزون وتعاريج تقتضيها طبيعة الجبال وما يضاف الى ذلك ويحمل صفاته من متعلقاته .. فهو حجازي ، وما اسهل وانبسط بعد ذلك فهو نجدية – وان اعتبر من مخاليف الحجاز – .

وعلى هذا فيعتبر ما خلف عكاظ غرباً وما سامته شمالاً وجنوباً مما يمر به طريقنا هذا فهو حجازي ..

بقي ان نعرف حدود (نجد) من النواحي الأخرى .. من الاقوال المتقدمة ومن غيرها ومما هو متعارف عليه ان نجداً يحد من الناحية الشمالية بسواد العراق ومشارف الشام ومن الناحية الجنوبية بالربع الخالي على اساس ان الحد داخل في المحدود في هذه النقطة فقط . ومن الناحية الشرقية بالاحساء وجوفها الشمالي الى حدود الكويت على اختلاف يسير في بعض الجهات لا يخرج ما قلنا عن حقيقته ابداً ..

على ان هنالك ظاهرة بارزة متعارفاً عليهما عند أهل نجد هي ان تلاقي الاعرابي في الرياض او في الحرج او ما يلحق بهما من العارض فتقول له اين

اهلك ؟ فيقول : (علوي صوب نجد) وكذلك بالنسبة لمن يقول له ذلك في (سُدَيْر) و (الوَشْم) وربما (القَصِيم) ايضاً يشير الى ناحية الجنوب الغربي من القصيم ويقول صوب نجد .. فما معنى هذا وقد عرفنا ان عموم هذه المناطق داخله في نجد بل في قلبه ؟ الذي يبدو ان هذا اصطلاح خاص توطأ عليه اهل نجد على ان يسموا منطقة (الشُرَيْف) و (الشرفة) و (حوض وادي الرشا) . التسريير قديماً – وروافده و (حِمَى ضرية) و (حوض وادي الجريب) وروافده و (حِمَى سَجَا) وملحقاته و (حوض السُرَّة) و (سواد باهلة) وما حوله .. توطأوا على أن يطلق على هذه المنطقة التي تضم ما ذكرنا اسم نجد . وهي في الحقيقة سُرَّة نجد ونقطة الدائرة منه . فهل ذلك من باب اطلاق العام على الخاص ؟ يجوز هذا . ويجوز أن يكون مسمّى لنجد من النجود الاخرى التي يطلق عليها هذا الاسم فهناك (نجد ألوذ) و (نجد أجأ) و (نجد برق) و (نجد خال) و (نجد الشرى) و (نجد عَفْرَا) و (نجد العقاب) و (نجد كَبْكَب) و (نجد مُرِيح) و (نجد اليمن) وبعض هذه النجود واقع في نجد وعلى بعضها شواهد من الشعر قال ابن مقبل ذاكراً نجد مريع :

أناظر الوصل من غادٍ فمصروم؟ أم كل دينك من دهماً مقروم؟
 ام ما تذكر من دهماً قد طلعت نَجْدِي مُرِيحٍ وقد شاب المقادير

واورد ابن دريد في كتاب «المجتنى» :

سألت فقالوا: قد اصابت ظعائن مريعاً وأين النجد نجد مريع؟
 ظعائن اما من هلال فما درى الـ مخبر أو من عامر بن ربيع
 لمن زهاء بالفضاء كأنه مواقر نخل من قطاة تنيع
 يقولون مجنون بسمراء مولع ألا حبذا جن بها وولوع
 ولا خير في حب يكون كأنه شفاف أجتته حشا وضلوع

وذكر الأخطل (نجد العقاب) فقال :

ويامن عن نجد العقاب وياسرت

بنا العيس عن عدراء دار بني الشجب

وذكر ساعدة بن جُوَيَّةَ (نجد الشرى) فقال :

تحمّلنَ من ذات السُّليم كأنها سفائن يَمِّ تتتحبها دبورها
ميممة نجد الشرى لا تريمه وكانت طريقاً لا تزال نسيرها

وهكذا نستطيع ان نعلل ما تواطأ اهل نجد عليه وارجح الرأي الاخير وان كان لم يصف ، فاصطلاحهم على تحديده يكفي عن اضافته والله اعلم .

واذا كانت الشواهد الشعرية مادة أساسية في كتابنا هذا فلا بأس ان نلتفت قليلا الى (نجد) وقد صحبنا عبر طريقنا هذا حتى هذا المكان في رحلة طويلة ونحن الآن نودعه وما هو بالنكرة في شعر العربية .. بل ما نظن ان مكاناً حظي بوجدانيات الشعر ورقائقه ووداعياته ووطنياته وحنين ألفه .. مثلما حظي نجد .. فلنتقف قليلا مع النجديات ولنبار ياقوتاً في معجمه حيث قال :
(ولم يذكر الشعراء موضعاً أكثر مما ذكروا نجداً وتشوقوا اليها من الاعراب المتضمنة ..) اهـ

قال احد الاعراب :

سقى الله نجداً من ربيع وصيف وماذا ترجي من ربيع سقى نجداً
بلى إنّه قد كان للعيش قرّة وللبيض والفتيان منزلة حمداً

وقال اعرابي آخر :

اكرر طرفي نحو نجد وانني اليه وان لم يدرك الطرف انظر
حيناً الى ارض كأن ترابها اذا مطرت عود ومسك وعنبر
بلاد كأن الاقحوان بروضة ونور الأقاحي وشي برد محبر
أحن الى ارض الحجاز وحاجتي خيام بنجد دونها الطرف يقصر
وما نظري من نحو نجد بنافعي اجل لا ، ولكني الى ذلك انظر
أني كل يوم نظرة ثم عبرة لعينيك مجرى ماها يتحدر

وقال اعرابي آخر :

فيا حبذا نجد وطيب ترابه
وريح صبا نجد اذا ما تنسمت
بأجرع ممرع كأنّ رياحه
واشهد لا انساه ما عشت ساعة
ولا زال هذا القلب مسكن لوعة
ويقول الشريف المرتضي :

أحب الثرى النجدي فاح بعرفه

الى الركب رجراج العشيات مائر

ويقول أيضاً :

يا ارض نجد سفاك الله منبعقاً
اذا تضاحك منه البرق ملتماً
ارض ترى وحشها الارام مطفلة
ويقول ابن الفارض :

أرج النسيم سرى من الزوراء
اهدى لنا ارواح نجد عرفه
فسكرت من ريا حواشي برده
وله أيضاً :

اوميض برق بالابرق لاحا
يا ساكني نجد اما من رحمة
هلا يعثم للمشوق تحية
سقياً لا يام مضت مع جيرة
ام في ربا نجد ارى مصباحا
لاسير الف لا يريد سراحا
في طي صافنة الرياح رواحا
كانت ليالينا بهم افراحا

حيث الحمى وطني وسكان الغضا
واهيله اربي وظل نخيله
وقال احد الأعراب :

خليلي هل بالشام عين حزينه
وهل بائع نفساً بنفس او الاسى
واسلمها الباكون الا حمامه
تجاوبها اخرى على خيزارانه
نظرتُ بعيني مؤنسين فلم أكد
فكذبت نفسي ثم راجعت نظرة
وقال الشريف الرضي :

شممت بنجد شبحه هاجرية
ذكرت بها ريا الحبيب على النوى
وقال الشاعر الأموي :

تَلَبَّثُ قليلا يرم طرفي بنظرة
فانك ان اعرفت والقلب منجد
وقال اعرابي :

الا حبذا نجد وطيب ترابه
نظرت باعلى الجلهتين فلم أكد
وقال اعرابي آخر :

ومن فرط اشفاقي عليك يسرني
واشفق من طيف الخيال اذا سرى
وأرضي بان تفديك نفسي من الردى

سكني ووردي الماء فيه مباحا
طربي ورملة واديه مراحا

تبكي على نجد لعل اعينها
اليها فاجداها بذاك حنينها
مطوقة قد بان عنها قرينها
يكاد يدنيها من الارض لينها
ارى من سهيل نظرة استبينها
فهيج لي شوقاً لنجد يقينها

فامطرتها دمعي وافرشتها خدي
وهيهات ذا يا بعد بينهما عندي

الى ربوات تنبت الكلا الجعدا
ندمت ولم تشم عراراً ولا رندا

وغلظة دنيا اهل نجد ودينها
أرى من سهيل لمحة استبينها

سلوك عني خوف ان تجدي وجددي
مخافة ان يدري به ساكنو نجد
ولكنني اخشى بكاءك من بعدي

مذاهب شتى للمحبين في الهوى

ولي مذهب فيهم اقول به وحدي

وقال اعرابي :

رأيت بروقاً داعيات الى الهوى
اذا ذكر الاوطان عندي ذكرته
الا حبذا نجد ومجرى جنوبه
اجدك لا ينسبك نجداً واهله

فبشرت نفسي ان نجداً اشيمها
وبشرت نفسي ان نجداً اقيمها
اذا طاب من برد العشي نسيمها
عياطل دنيا قد تولى نعيمها

وقدم شاعر من نجد الى بغداد فاستوبأها فقال :

أرى الريف يدنو كل يوم وليلة
الا ان بغداد بلاد بغيضة
بلاد تهبُّ الريح فيها مريضة

وازداد من نجد وصاحبه بعدا
الي وان كانت معيشتها رغدا
وتزداد خبثاً حين تمطر او تندى

وقال اعرابي :

لعمري لمكء يغني بقفرة
احب الينا من هديل حمامة
وقال آخر متغرباً ببغداد :

بعلياء من نجد علائم شرقا
ومن صوت ديك هاجه الليل ابلقا

الا اهل لمحزون ببغداد نازح
كأني ببغداد وان كنت آمناً
فيا لآئمي في حب نجد واهله

اذا ما بكى جهد البكاء مجيب
طريد دم ناء المحل غريب
اصابك بالامر المهم مصيب

وقال نوح بن جرير بن الحطفي :

الا قد أرى ان المنايا تصيبني
اذا العرش لا تجعل ببغداد ميتي
بلاد نأت عنها البراغيث والتقي

فما لي عنهن انصراف ولا بد
ولكن بنجد حبذا بلداً نجد
بها العين والارام والعفر والربد

وقال بعض الاعراب :

الا ايها البرق الذي بات يرتقي

ويجلو ذرى الظلماء ذكرتي نجداً

ألم تر ان الليل يقصر طولنه
وقال احد بني طهية :

سمعت رحيل القافلين فشاقتني
احن الى نجد واني لايس
وقال آخر :

وسرحة برى نجد مهدلة
اذا الصبا نسمت والمزن يهضبها
تقبل في ظلها بيضاء آنسة
سود ذوائبها بيض ترائبها
عارضتها فاتقت طرفي بجارتها
وقال آخر :

قفا بنجد نسلم
فلي دموع تروي
والناجيات اليها
لها من الشوق هاد
وكم بها من ظباء
تسبي الأسود بنجل
كأنها من فتور
عارضتها اذ تولت

وقال آخر :

بمنشط الشيخ من نجد لنا وطن
اذا رأى الافق بالظلماء مختمراً

بنجد وتزداد الرياح به بردا

فقلت اقرؤ وامني السلام على دعد
طوال الليالي من قفول الى نجد

اغصانها في غدير ظل يروها
مشى النسيم على اين يناجيهها
تكاد ينشرها ليناً ويطويها
حمر مجاسدها صفر تراقيهها
كالشمس عارضها غيم يوارها

على ديار سعاد
بها الطلول الصوادي
يخدن ميل الهوادي
ومن زفيري حادي
حلت سرارة وادي
كالباترات الحداد
مملوءة من رقاد
بها الحدوج العوادي

لم تجر ذكراه الا حن مغرب
امسى وناظره بالدمع منتقب

ونشقة من عرار هزّ لمته
تشفى غليلا بصدري لا يزحزحه
وقال آخر :

رويحة في سراها مسها لغب
دمع تهيب به الاشواق منسكب

ونجد دارها وبه
وبى شوق تلقحه
ويبكيني تذكره
وقال آخر :

شبا الخطيئة الملد
تباريح من الوجد
فوالهفي على نجد

وبجسمي ضنى بخصر سايمى
وشفائي منه نسيم يغاد
هل سمعتم يا ساكني ارض نجد
وقال آخر :

مثله فهو لا يزال نجيلا
يني وطرف يرنو اليّ كليلا
بعليين يشفيان عليلا

أحن وللانضاء بالغور حنة
وتصبو الى رند الحمى وعراره
وقال آخر :

اذا ذكرت اوطانها برى نجد
ومن اين تدري ما العرار من الرند

واراني الشوق إذ أرقني
منزل حل به لي سكناً
كلما شئت تأملت له
وقال آخر :

بمى من ارض نجد حضنا
بعد ما اختار فؤادي وطننا
منظراً اصبمو إليه حسنا

نظرت وللادم النوافخ في البرى
الى خفّرات من نمير كأنها
وقال آخر :

بشرقي نجد يا هديم حنين
ظباء كحيلات المدامع عين

اليلتنا بالحزن عودي فاني

اطامن احشائي على لوعة الحزن

فقالوا من الساري وقد بلّته الندى
له حاجة بالغور والدار والحمى

وقال آخر :

وآلفة للخدر طاهرة النقا
تحل بنجد منزلا حلت العلى
تذكرتها والركب مغف وسامر
تهيم اذا ربح الصبا نسمت لها
وتصبو الى ليلى وقد شطت النوى

وقال آخر :

الام على نجد وابكي صبا بة
فلي بالحمى من لا أطيق فراقه
واكرم من جيرانه كل طارق
اذا لم يدع مني نواه وجبه
ولولا الهوى ما رق للدهر جانبي

وقال آخر :

يا نجد ما لأحبي شطوا
ظعنوا فما لك لا تفارقهم
وكان عيسهم على حدق

وقال آخر :

أخا العريب اما تنفك بارقة
اصبو الى ارض نجد وهي نازحة
وأسأل الركب عنها والدموع دم

فقلت ابن ارض ظل في ليلة الدجن
ونجد هواه وهي تعرف ما أعني

لأسرتها في عامر ما تمت
به فاستقرت عنده واطمأنت
فهاج مطاياهم حيني فحنت
بنجد او الايكية الورق غنت
ومن اجلها حنت ورننت واننت

رويدك يا دمعي ويا عاذلي رفقا
به يسعد الواشي ولكنني اشقى
يود وداداً انه من دمعي يسقى
سوى رمق من اهل نجد فكم يبقى
ولا رضيت منكم قريش بما القى

لم يحم ارضك مثلهم قط
يا قلب ان رحلوا وان حطوا
تدمي الجفون دموعها تخطو

تسمو بطرفي الى ريان او حضن
والقلب مشتمل مني على الحزن
بناظر لم ينخط جفناً على وسن

عيسي بندي سلم من مبرك خشن
بالدمع حنة علوى الى الوطن
يهز من الف المصريين للظعن
يميس عافيه بين الحوض والعطن
اذا قلت لمم الحوذان بالثفن
من قرع عدنان والاذواء من يمن
لم يشربوا غير صوب العارض الهتن
بيض تلوح عليها رغبة اللبن
بالنهب دامية اللبات والثنن
ولا عليهم سوى الاحساب من جنن
فلست ما عشت بالزاري على الزمن

ليالينا بالسفح من علمي نجد
بنا وانايب الردينية الملد

حيا كل غاد من سحب ورائح
بطرف الى نجد على الناس طامح
ألا رفهوا عن ساهمات طلايح

هذه نفحات يسيرة مما قيل في نجد وكم به من فرائد وشوارد ترقص المستمعين
وتهز الرواة والمتحدثين تفتقت عنها قرائح اللسن وتنفست بها ملكات البلغاء
وأثوا فيها بما يعجب ويضطرب ..

اسجل هنا قطعة نثرية للدكتور عبد الوهاب عزام - رحمه الله - ديجها
في كتابه «مهد العرب» قال :

(نجد الفيحاء الحضراء ، ذات الاودية والمروج ، والقرى والحدائق ، وذات

وان سرى البرق من تلقائها عرضت
والريح ان نسمت علوية نضحت
فهل سبيل الى نجد وساكنه
ليس العراق لها بعد الحمى وطناً
وتستريح المطايا من ترقصها
فليت شعري وكم عز المنى امماً
هل اهبطن بلاداً اهلها عرب
على مطهمة جرد جحافلها
اذا رموا من يعاديهم بها رجعت
فلا دروع لها الا جلودهم
ان يجمع الله شملي - ياهدنيهم - بهم
وقال آخر :

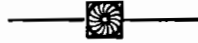
وتنكر حتى ليلة الجزع بالحمى
وقد زرتها والباترات هواتف
وقال :

حننت الى وادي الغضا سقى الغضا
اكر اليه نظرة بعد نظرة
فلما جزعنا الرمل قال لنا السرى

الجبال والسهول والمدن والوبر ، متقلب القبائل الكبيرة ، ومسرح الجياد العربية
الاصيلة ..

نجد ملعب الصبا والنعامى ومنبت العرار والخزامى وموطن الشعراء، تجاوزت
ارجاؤها باشعارهم وروت غدرانها ورياضها اخبارهم ، بلاد امرئ القيس
وطرفة والحارث بن حلزة واوس بن حجر وزهير وعنزة ومنشأ جرير والفرزدق
التي حفظ الشعر العربي ذكراها وردد خارج الجزيرة صداها وحن الى صباها :
الا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني مسراك وجداً على وجدني
نجد التي اثارته الهوى والفتون ، ونشأت ليلى والمجنون ..

نجد حيث الجبال اجأ وسلمى وابانان وحيث سهل القصيم والصمان ،
وحيث اليمامة ذات النخيل والزروع والاوذية والعيون .. مسارح الجلال والجمال
ومشاهد البداوة والحضارة ومجالي النشاط والقوة والمروءة والفتوة ..) ا هـ



عُكَاز

عُكَاز : اذا انكبنا (البَرَثَ) وبارقه ، واعترض امامنا وادي (المَبْعُوث) يأتي من ناحية الجنوب الغربي ويصب ناحية الشمال الشرقي ، فوقه جسر كبير إذا اجتزنا هذا فقد دخلنا بِحِمَى (عكاظ) فلنمض اذن حتى نصل النقطة المناسبة التي تتوسط المكان لنتمكن من استيعاب المنطقة ودراسة اعلامها وحدودها على ضوء ما قرره العلماء العارفون .. ومن ثمَّ نعطي رأينا حول ذلك ..

ستنطلق بنا السيارة بعد اجتياز جسر (وادي المَبْعُوث) أميالا لنكون بعدها بمحاذاة جُبَيْلٍ أُسود يسار الطريق ، لا يبعد عنه الا امثاراً ، والى جانب هذا الجبيل شرقيه شماليه قلعة اثرية تقوم فوق جبيل آخر محاذ لهذا الجبيل .. ماثمة علامة اميز ولا اظهر من هذا الجبيل وهذه القلعة . يراها سالك الطريق بدون تكلف .. ويقابل هذا الجبيل وهذه القلعة من الشمال الغربي يمين الطريق هضبيات متناوحت سمراوات يقال لهن (كُلِّيَّات) ..

فما هو هذا الجبيل الذي اعطينا عنه هذا الوصف وما هي القلعة التي بمحاذاته ؟؟ هذا الجبل هو (الخلَصُ) والقلعة التي بجانبه هي (مُشْرِفَة) اريدك اذن تقف حيث هذا الجبل وهذه القلعة، ولا تكلف نفسك اكثر من

خطوات يسيرة تخطوها معي شطر جبل (الخالص) وقلعته ، وستجد نفسك مدفوعاً لتسلك هذا الجبل المتطامن لتبصر بعينيك الاعلام التي حدد بها العلماء موقع (عكاظ) ومن ثم تتصور المكان وتحكم عليه فالحكم على الشيء فرع عن تصوره ..

من قمة هذا الجبل سيكون المنظر الذي سيستبد باهتمامك هذا الوادي الأفيح ، يقبل من ناحية الجنوب الغربي ، وتنحسر عنه الجبال لتصب فيه روافد اخرى ، حينما يأخذ يدفع (بعكاظ) ، وهنا تتعاقب طلوحه ويلتف صدره وتنداح بطاحه. سوف يتابع نظرك حراج هذا الوادي وخمائله ويرجع ما بلغ نهايته من الناحية الجنوبية فعد ببصرك متبعاً مسيل الوادي تجده حينما يقبل على جُبيل (الخالص) الذي نحن الآن بقمته تتقلص اشجاره وينبسط في مثل السهوب جاعلا (الخلص) و (مُشْرِفة) يساره ، وهناك يمر بماء (المبْعُوث) وهو يقع تحت جبل (الخلص) و (مشرفة) من الناحية الشرقية الشمالية وهو للقُثمَة وبه بُران لذوي جُودِ الله . والوادي حينئذ والماء يطلق عليها (المبعوث) وسوف تتابع هذا الوادي ببصرك وهو مشرق مشمل حتى يجاوز طريقنا هذا من عند الجسر الذي انطلقنا منه على مشارف (عكاظ) ومنه يفضي الى (رُكْبَة) ثم الأبرق وهو الذي تحدثنا عنه بعد (رَضْوَان) ثم يسبح في محابر وأبارق هنالك في قلب (ركبة) .

ولهذا الوادي عدة اسماء باعتبار الارض التي يمر فيها فهو (المبعوث) منذ ان يلتقي وادي (المُهَيِّد) (بالأخضر) حتى يدفع في (ركبة) ويضيع هنالك .. وما فوق (المهيد) مدفع (شرب) في (العرج) يسمى (قران) وما فوقه يسمى (بالفريدة والعقيلة) وما فوقهما يسمى بـ (شُوَيْحَط) وما فوقه يسمى بـ (العَرَج) وما فوقه يسمى بـ (وَج) وما فوقه يسمى (بالمثناة) وما فوقه يسمى (بالوهط) و (الوهِيط) وهكذا فهو واد واحد ينحدر من قمة جبال السراة من جبل (بَرَد) وما حوله من الجبال ويمر بهذه البلدان فيأخذ من كل بلاد اسمها حتى يتلاشى في سهوب (ركبة) .

وما دمت في وقتك هذه تصوّرتَ فكرة موجزة عن هذا الوادي بحيث
ستبين موقع (عكاظ) منه حينما يحدده الوصف، فلا بأس ان نلقي معك نظرة
عابرة على هذه الاعلام منتشرة هنا وهناك واكثرها نص عليه علماء المنازل
والديار في تحديدهم لمكان عكاظ ..

سنستقبل معاً مطلع الشمس من على ظهر هذا الجبل لئرى جبلين اسودين
متناوحين ، يقعان بين مطلع الشمس وبين الشمال لا يبعد احدهما عن الآخر
اكثر من ميلين هذان هما (عُويقران) الشمالي والجنوبي وبجانب الشمالي منهما
مائة (القرشبية) وهي ثلاث آبار وماؤها متوسط العذوبة وعمقها اثنتا عشرة قامة
وهي لقريش تقع في ضفة وادي (المبعوث) الجنوبية قريباً من جسر الطريق ..

ولم يذكر العويقران في الاعلام التي تحف بعكاظ وهما من أبرز العلامات
الموجودة هناك جيبلان متقابلان كالثديين لا تقتحمهما عين واصف ولا يمكن
ان يغلها محدد . فهلا يكونان هما الاثدياء اسمهما مشتق من واقعهما . وقد
حدد الاصمعي مكان عكاظ بالاثدياء ؟؟ لا يكون ذلك بعيداً !! هما لا
يعدان عن جبلنا الذي نحن بقمته اكثر من اربعة أميال بيننا وبينهما متسع
الوادي حيث يقع ماء (المبعوث) يصوب النظر فيكونان قبالته ويصعد من عن
يمينهما بعيداً بعيداً فيرى جبل (حضن) عندما تكون الرؤية واضحة وقد تحدثنا
عن (حضن) ومناهلها وما حوله ..

وحينما تحول نظرك الى اليمين قليلا وانت لا تزال تشاهد (حضناً) ترى
جبل (عُنُّ) جبلا فardاً يقع بين جبل (حضن) ووادي (سامودة) وفيه يقول
الشاعر :

فقالوا: هلاليون ، جئنا من ارضنا الى حاجة جينا لها الليل مدرعا
وقالوا: خرجنا مِ القفا وجنوبه وعنُّ فهم القلبُ أن يتصدعا

وقد ذكره مقبول بن هُرَيْس الشلويُّ من ابيات شعبية .. قال :

يَا بُوسَعَدُ خَلَّ الرَّكَايِبُ يَسِيرُنْ
 وَإِذَا غَدَا شَيْءٌ عَلَى اللَّهِ بِدَالِهِ
 وَإِزْمٍ كَمَا يَزْمِي عَلَى السَّابِلَةِ عِنِّ
 يَوْمٍ رَدِّيَّ الْخَالِ يَبْخُلُ بِمَالِهِ
 نَاخِذٌ ثَمَانٌ وَجَابٌ وَالنَّجِيرُ مَادَنْ
 الْبُنُّ بَاخٌ وَلَا بَقَى إِلَّا دَلَالِيهِ

وتقبل ببصرك من تلقاء (عن) منحرفاً الى الجنوب قليلا لتشاهد جبلين متقابلين غربي وشرقي بينهما مسافة ليست بالبعيدة يقال لهما (الوقيران) ووقير الشرقي ووقير الغربي .. يمتد من حدائهما حرة سوداء تقبل حتى تشرف على وادي (المبعوث) وعلى ملتقى (شرب) بالأخضر تطلع عليهما الشمس من تلقأها وقد ذكر ابن بليهد نقلا عن عرام بن الاصبغ قوله : (.. واذا كنت في عكاظ طلعت عليك الشمس على حرة سوداء وبها عبيلات بيض كان العرب يطيفون بها في جاهليتهم وينحرون عندها^(١)) ا ه .

وتقبل ببصرك ايضاً تاركاً الوقيرين والحرة وتهبط ببصرك إلى حافة الوادي تحت الحرة لتشاهد أطلال دار متداعية طال عليها الأبد ، لا تكاد تتبينها لمشابتها بالحرة التي تليها هذه يقال لها (الدار السوداء) حتى الآن .

وتتحول ببصرك ناحية الجنوب ، والجنوب الشرقي وليطمح نظرك بعيداً لترى جبلاً فاردأً هرمي الشكل لا يشابهه جبل في هذه الناحية ارتفاعاً وصفة ، يقوم على متن من الارض اشبه ما يكون بالحزن هذا الجبل هو (حلاة جلدان) التي يذكرها علماء المنازل والديار حينما يذكرون هذه الناحية .. قال الاستاذ حمد الجاسر : (.. وفيها - يعني جلدان - هضبة سوداء تسمى قديماً (بتعة) نقل ياقوت عن الأصمعي أن بها نقباً كل نقب قدر ساعة كان يلتقط بها السيوف العادية والحرز ، ويزعمون ان فيها قبوراً لعاد ، وكانوا يعظمون ذلك الجبل) ا ه

(١) هذا القول ليس في رسالة عرام !!

ثم قال : (وتسمى هذه الهضبة في عهدنا (الحلاة ، حلاة جلدان) ومن كلام
بدو تلك الناحية : من ملك نَزْهان بن نزهان ، واتانة واتان ، وخمسين من
الضان ومرعى جنب حلاة جلدان فهو سلطان ما عليه سلطان ، اي من ملك
كلباً أصيلاً وحمارين ذكراً وانثى وخمسين شاة يرعاها في هذا الموضع فقد بلغ
الغاية من العز) انتهى كلام الاستاذ حمد .

وجلدان هو الذي يعنيه الرداعي في ارجوزته حيث يقول :

يا هند لو ابصرت عن عيان قلائصاً يوضعن في جلدان
قال بعد هذا :

فقلت لما تاب لي احتفاظي والقلب فيه شبه الشواظ
سلّ الهوى عن قلبك المغتاظ والعيس تطوي الارض بالمظاظ
مشفقة من زاجر كظاظ مسهلة للخبث من عكاظ

ومع أيمن (حلاة جلدان) دونه عبالٌ بيض بين الحلاة وبين الوادي تدنو
حتى تقرب من مقابلة وادي شرب وادي الأخيضر وتتلاقى مع الحريرة التي
تحدثنا عنها آنفاً . وهذه هي التي يعبر عنها بالعبلاء حيناً وبالعبلاء حيناً آخر
وبها اليوم المشهور من حروب الفجار يوم العبيلاء . وفي ذلك اليوم يقول خدّاش
ابن زهير من هوازن :

لم يبلغكم أنّا جدعنا لدى العبيلاء خندف بالقياد

ضربناهم ببطن عكاظ حتى تولوا طالعين من النجاد

والحريرة التي تلي العبيلاء هي التي عناها شاعر هوازن ايضاً حيث قال :

الطاعنين نحور الخيل مقبلة من كل سمراء لم تغلب ومغلوب

وقد بلوتم فابلاكهم بلاؤهم يوم الحريرة ضرباً غير مكفوب

ودؤين العبيلاء والحريرة وعلى مقربة من ملتقى شرب والاخيضر دون ذلك

يساره هنالك مجموعة من الحجارة منصوبة هنا وهنالك كالاناس الوقوف على حافة الوادي بينه وبين الحريرة هذه يقال لها في هذا العهد (المُرَزَز)، اما قديماً فقد ذكرها أكثر من واحد وذكروا انهم يعظمونها ويطوفون حولها. قال عرام بن الاصبغ السلمي : (وعكاظ صحراء مستوية ليس فيها جبل ولا علم الا ما كان من الانصاب التي كانت في الجاهلية وبها الدماء من دماء الابل كالارحاء العظام) ا ه . وانك لتشاهد هذه الانصاب وانت في مكانك من هذا الجبل ثم تدني بصرك قريباً قريباً فتشاهد من جبلك هذا تحته هضبية صغيرة تدعى في العرف (نصلة) أو (الرضيمة) تسمى (الشظفاء) ادنى ما يكون لجبلنا الذي نفتعد رأسه جنوبيه وحولها قبور وانصاب منها بنية مرتفعة على قبر يقال له قبر احمد صاحب المبعوث يعظم قديماً عند اهل هذه الناحية . وهذه الرضيمة (الشظفاء) لم أجد احداً تعرض لها او ذكرها رغم انها ملاصقة لمكان عكاظ وعلامة بارزة من موضعه ولعلها ما يسمى قديماً (بشمطة) مجهولة المكان الآن ..

ومن الجنوب لتتحول معاً إلى الجنوب الغربي لنستقصي اعلام تلك الجهة ونأخذ في دراسة دائرتنا العكاظية من على ظهر هذا الجبل جاعلينه نقطة ارتكاز لجولتنا هذه .. سنمد بصرنا هذه المرة بعيداً فيما دوين (الحويّة) وسيكون آخر جبل تقع عليه العين من منطقتنا في هذا الاتجاه هو جبل (القننة) مجموعة الجبال المشرفة على (الحوية) من الناحية الشمالية الشرقية وفوق هذه الجبال من الناحية الشمالية الغربية هضبية منفردة لاطئة اسمها (مثملة) يقابلها من الشمال جيبلات صغيرة متقاودة تسمى (التبوس) وينحدر من تلقاء هضبية (مثملة) مسيل يجاربه من الناحية الجنوبية الغربية مسيل آخر يقبل من غربي (الحوية) من تلقاء جيبيل هنالك يقال له (القميع) جيبيل احمر منفرد يمر به طريق السيارات الاول الآتي عن طريق السيل .. هذان المسيلان مسيل (مثملة) ومسيل (القميع) يلتقيان قريباً من الطريق طريقنا الذي نتحدث عنه ويسميان حينئذ (الريكة الجنوبية) ومسيل (الريكة) هذه وما بين (القنة) و (المطار) يسمى (الربوة) وهي منطقة تختص بالاشراف الشنابرة وفي طرفها من الشرق مما يلي الوادي سلسلة جبال

متقاودة تمتد من الشمال الى الجنوب يقال لها : (جبال الصالح) وطرفها من الجنوب يقال له (جبل العقرّب) وهو لابن عثمان من عدوان عنده (قرية العقرّب) بها نخيلات وعين جارية .. وجبال الصالح هذه تشرف على وادي (شرب) ويقول الاستاذ حمد الجاسر: (دخم: الجبل الذي لجأت اليه بنو كنانة يوم شمطة. لا يبعد ان يكون هو الجبل المسمى في عهدنا (بالصالح) بقرب قرية العقرّب لعدوان . ويسمونه الصالح لاعتقادهم بان رجلا صالحاً قبر فيه . وهم يعظمون ذلك الجبل في العهد الماضي ويقع غرب موقع عكاظ بمسافة قصيرة) . انتهى كلام الاستاذ حمد . وشمال (جبال الصالح) (جبال مندسوس) على سمتها . وبقرها غربيها قرية العواجية بجبال شرب من الغرب . وشمال (الربوة) وجبال مندسوس والمطار والريكة الجنوبية شمال ذلك سلسلة جبال سود متقاودة تقبل من ناحية الغرب لناحية الشرق كأنها سنان . هذه يقال لها (القروى) وفي طرفها الشرقي مما يحفه طريقنا هذا يساره جبيل مستدير اعلاه قلعة تسمى (العرفاء) وحوها جبال تسمى باسمها وتحتها قرية تسمى باسمها ايضاً لذوي جود الله الاشراف وشرقيها قرية (الأعاضيد) وشمالى جبال القروى جبال متقاربة تسمى جبال (رميح) وكذلك شمالي العرفاء جبال اخرى تدعى جبال (الخرزاز) . وشمالى جبال رميح هضبة طويلة في رأسها قلعة هذه هي (هضبة الجودية) تراها وانت على الطريق غربيك وخلفها شماليها جبال سود يقال لها (الوشح) . وشمالى سلسلة جبال القروى واد يقال له (الريكة الشمالية) يقبل من ناحية الغرب جبال الربوة وما بها من مسميات يمينه كما ان الريكة الجنوبية تجعلها يسارها وتحت العرفاء من الشرق تجتمع الريكتان ويشكلان وادياً واحداً اسمه (المُهَيّد) تصغير مهد . ويلب بوادي المهيد من الشمال شعب يقبل من الناحية الغربية ايضاً يسمى شعب (ام السلم) وشمالى شعب ام السلم حزيما سود متقاربات يطؤها الطريق يقال لها (الأمهاد) يليها جنوباً حزيما صغار حمر يقال لها (الظفير) .

ومن ذلك نكون قد أتينا على جبلنا الذي نحن على قمته مستوفين الأعلام

الواقعة غربيه جنوبيه مما تقع عليه العين من رأس هذا الجبل او يمكن ان تقع عليه العين .

ولنتحول اذن عن ناحية الجنوب الغربي الى ناحية الشمال الغربي بالنسبة لجبلنا هذا . لتمتد امامنا ارض سهلة منبسطة قليلة الاعلام تسمى (الفشحة) تذهب مغربة حتى ليكاد يقصر الطرف دون مداها وهناك تقوم عبال وحزون هي الحد الفاصل بين (الفشحة) وبين (وادي قُرَّان) فما سال مشرقاً منها يسيل في الفشحة وما سال مشملاً او مغرباً يسيل في قُرَّان وهو واد جيد يسيل به ما حاذى المناقب - الريعان - حتى السيل الصغير وما تعلق عليه من الجبال والحزون والعبال . ولقد عهدت اعلاه خميلة ملتفة يتكاثر بها شجر السلم والثمام وكثير من العظاة .. قنصنا الارانب في هذه الخميعة وما اكثرها وما اوفرها آنذاك حامل البندقية ينطرح في منخفض وسط هذه الخميعة ويذهب زملاؤه منه على مسافة ميل تقريباً يستطليون الوادي وبأخذون مقبلين في رهج واصوات عالية لتنسب الارانب من مرابضها وتأخذ في الوادي وليكون حامل البندقية متنبهاً لما يمر به ولم نلبث حتى نسمع صوت البندقية متوالياً ولم تمض هذه الفترة من احتواش الارانب حتى يكون قتل منها عدد ليس باليسير .. يجتمع سيل هذا الوادي فينصب في وادي العقيق من فوق ماء عشيرة .

ولنتحول بعدئذ بانظارنا من فوق جبلنا هذا الى ناحية الشمال لتمتد ايضاً امامنا منطقة سهلة هي جزء من (الفشحة) بل هي طرف (ركبة) الغربي وليكون اول علم ندرکه جبل اسود متربع على طرف الحرة حرة بني سليم مما يلي العشيرة هذا الجبل هو جبل (بُس) يبعد عن مكاننا هذا مسافة يوم للابل . يذكر العباس بن مرداس السلمي جبل بس يوم حنين فيقول :

هزمتنا الجمع جمع بني قَسِي	وحكت بركها ببني رثاب
ركضنا الخيل فيهم بين بَس	الى الأورال تنحط بالنهاب
بذي لحب رسول الله فيهم	كتيبته تعرض للضراب

ويقول الشاعر العاهان :

بنون وهجمة كإشاء بُس صفايا كثة الأوبار كوم

وقال شاعر من بني سعد بن بكر :

أبت صحف الغرب أن تقرب اللوى وأجرع بُسٌ وهي عمٌ خصيها
أرى لإبلي بعد اشتماتٍ ورتعة ترجع سجعاً آخر الليل نيبها
وان تهبطي من أرض نصر لغائط له بهرةٌ بيضاء رباً قلبها
وان تسمعي صوت المكاكي بالضحي بغيساء من نجدٍ يساميك طيبها

وقال الحصين بن الحمام المرّي :

فإن دياركم يحنوب بُس الى ثقفٍ الى ذات العظوم
ذكر في كتاب « بلاد العرب » ان لبني نصر من الجبال الجمدة وبُسّ
واورد الأبيات البائية المتقدمة .

وكم قلنا ان (بُسّاً) مربع على طرف حرة بني سليم الجنوبي مما يلي عشيرة،
وهذه الحرة من اعظم الحرار واكبرها في جزيرة العرب حدها الاستاذ حمد
الجاسر فقال : (.. وحره بني سليم هي الحرة العظيمة الممتدة من ذات عرق
جنوباً الى قرب المدينة ، وشرقاً من طرف ركبة الشمالي الغربي والعقيق حتى
رُهاط غرباً . ويمتد منها ألسنة طويلة تتصل قريباً من البحر واحد اطرافها
ثنية هرشاً) . انتهى كلام الاستاذ حمد .

ويستطيل جنوبي الحرة وادي العقيق يقبل مما يلي المناقب - الريعان -
ووادي قرآن وشعاب الحرة الجنوبية وام الخِرُوع وغيرها ويذهب مشرقاً يلب
للحرة وفيه الطلوح العظيمة والسيال والسدر والعشر، فيمر ببلدة عشيرة وبمنهل
المحدثة ومنهل تنضبه ويفترع الحرة بعدئذ مشملاً فمغرباً يقول ابن بليهد عن
هذا العقيق : (في بطن ذلك الوادي اذا اتجه شمالاً عيون وآبار كثيرة عذبة وهي

بالقرب من المدينة وسيل ذلك الوادي يصب في وادي الحمض ، ويصبان معاً في البحر هذا هو الذي بلغني عن الثقات) انتهى كلام ابن بليهد . وهذا العقيق هو الذي عناه ابو وجزة السعدي بقوله :

يا صاحبي انظُرْ ا هَلْ تُوْنِسَان لَنَا بين العقيق وأوطاسٍ بأحداج ؟
وهو الذي عناه الشافعي - رحمه الله - حينما قال : (لو اهلوا من العقيق
كان احب إليّ)

والاعقة في بلاد العرب كثيرة اشهرها عقيق المدينة وعقيق اليمامة وقد
اكثر الشعراء من ذكر العقيق وتغنوا به قال أعرابي :

أيا نخلي بطن العقيق أمانعي جنى النخل والتين انتظاري جناكما
لقد خفت ان لا تنفعاي بطائلٍ وان تمنعاني مُجتنى ما سواكما
لو أن أمير المؤمنين على الغنى يحدث عن ظليكما لاصطفاكما
وقالت أعرابية :

اذا الريح من نحو العقيق تنسمت تجدد لي شوقٌ يضاعف من وجدي
اذا رحلوا بي نحو نجدٍ وأهلِهِ فحسبي من الدنيا رجوعي إلى نجد
وهناك ذو العُشيرة من أودية عقيق المدينة بقربها وفيه يقول : عروة بن أذينة :

يا ذا العُشيرة قد هجت الغداة انا شوقاً وذكّرتنا أيامك الأولا
ما كان أحسن فيك العيش مؤتناً غَضّاً وأطيبَ في آصالك الاصلاح

وبوادي العقيق وعُشيرة وحره بني سليم نكون قد اكملنا من على ظهر
جبلنا هذا - الخَلَص - دائرة متكاملة حول عكاظ بدأناها بركبة وانتهينا بها
اتينا على الأعلام التي نراها او يمكن ان نراها من قمة هذا الجبل بعضها تكون
مسافته عن جبلنا هذا اكثر من مسيرة يوم للإبل ..

وحيث قد وصفنا هذه المنظمة وصفاً مستفيضاً يمكن من خلاله ان نحدد

موقع عكاظ تحديداً دقيقاً .. فلا بد ان نورد شيئاً من اقوال علماء المنازل والديار في تحديد موقع عكاظ مما اصاب شاكلة القول وحدد تحديداً صائباً تكمل الفائدة بإيراده وتطيب النفس بذكره ، ويأنس به من يريد الدقة في التحديد ..

قال الأصمعي : (عكاظ نخل في واد بينه وبين الطائف ليلة ، وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت تقوم سوق العرب بموضع يقال له الاثيذاء ، وبه كانت ايام الفجار وكانت هناك صخور يطوفون بها ويحجون اليها) ا هـ .

وقال الازرقى : (وعكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة ، على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها وهي سوق لقيس عيلان وثقيف وارضاها لنصر) ا هـ

وقال الهمداني : (عكاظ بمعكد هوازن وهو سوق العرب القديمة وهو لبني هلال اليوم ... قُرآن وشرب مكانان من ارض عكاظ وهذه المواضع من الجرداء ويضرب على مشرق هذه المواضع جبل الحضن من المحجة على يوم وكسر ثم ضرب الناس من قران وشرب ذات اليسار فعلوا رأس السراة وهو المناقب وانحدروا فيها) اهـ

وقال ابو عبيد البكري : (عكاظ بضم اواه وفتح ثانيه وبالطاء المعجمة صحراء مستوية لا علم فيها ولا جبل الا ما كان من الانصاب التي كانت بها في الجاهلية وبها دماء الابل كالأرحاء العظام، وكانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقاً لمكة في الجاهلية ، وعكاظ على دعوة من ماء يقال لها نقعاء ، بئر لا تنكف ، واتخذت سوقاً بعد الفيل بخمس عشرة سنة ، وتركت عام خروج الحرورية مع المختار بن عوف سنة ١٢٩ الى هلم جراً .. ويتصل بعكاظ بلد تسمى ركبة، وبها عين تسمى عين خليص للعمريين وخليص رجل نسبت اليه، وذكر أبو عبيدة انه كان بعكاظ اربعة ايام يوم شمطة ، ويوم العبلاء ويوم شرب ويوم الحريرة وهي كلها من عكاظ فشمطة من عكاظ وهو الموضع الذي نزلت به قريش وحلفاؤها من بني كنانة بعد يوم نخلة وهو اول يوم اقتتلوا به في ايام الفجار على ما تواعدت عليه مع هوازن وحلفائها من ثقيف وغيرهم ، فكان

يوم شمطة لهوازن على كنانة وقريش ولم يقتل من قريش احد يذكر ، واعتزلت بكر بن مناة بن كنانة الى جبل يقال له دخم فلم يقتل منهم احد . وقال خداس بن زهير :

فأبلغ إن مررت به هشاماً وعبد الله أبلغ والوليداً
بأننا يوم شمطة قد أقمنا عمود المجد إن له عموداً

ثم التقى الاحياء المذكورة على رأس الحول من يوم شمطة بالعبلاء الى جنب عكاظ فكان لهوازن ايضاً على قريش وكنانة . وقال خداس بن زهير :

ألم يبلغكم أنا جدعنا لدى العبلاء خندف بالقياد ؟
ضربناهم ببطن عكاظ حتى تولوا طالعين من النجاد

فهو يوم العبلاء ، ثم التقوا على رأس الحول وهو اليوم الرابع من يوم نخلة بشرب ، وشرب من عكاظ ولم يكن بينهم يوم اعظم منه ، فحافظت قريش وكنانة ، وقد كان تقدم لهوازن عليهم يومان ، وقيد ابو سفيان وحرب ابنا امية وابو سفيان بن حرب انفسهم ، وقالوا لا يبرح رجل منا مكانه حتى نموت او نظهر ، فسموا العنابسة وجعل بلعاء بن قيس يرتجز :

إن عكاظاً ماؤنا فخلوه وذو المجاز بعد لن تحلوه

فانهزمت هوازن وقيس كلها إلا بني نصر فلما صبرت مع ثقيف ، وذلك ان عكاظاً بلدهم ولهم فيه نخل واموال ، فلم يغنوا شيئاً ثم انهزموا ، وقتلت هوازن يومئذ قتلاً ذريعاً . قال أمية بن الأسكر الكنانى :

ألا سائل هوازن يوم لاقوا فوارس من كنانة معلمينا
لدى شرب وقد جاشوا وجشنا فأوعب في النفير بنو أبينا

ثم التقوا على رأس الحول بالحريرة ، وهي حرّة الى جنب عكاظ مما يلي مهب جنوبها ، فكان لهوازن على قريش وكنانة وهو يوم الحرة) وقال ياقوت : (العبلاء اسم علم لصخرة بيضاء الى جانب عكاظ) هـ. وقال ابن بليهد : (ومن كل

ذلك ثبت عندي ان موضعه - عكاظ - يبعد عن مطار الحوية مسافة عشرة كيلومترات تقريباً من الجهة الشرقية منه ، وعن الطائف مقدار اربعين كيلو ، وذلك عند المكان الذي يلتقي فيه الواديان وادي شرب ووادي الاخضر ، شرقيه ماء يقال له المبعوث عند الحرة السوداء وجنوبيه اكمة بيضاء يقال لها العبلاء من العهد الجاهلي الى هذا العهد ، وشماليه هو الفاصل بين وادي شرب ووادي قران المعروفين بهذين الاسمين الى هذا العهد) ا هـ . وقال أيضاً : (فأما التحديد الصحيح الذي هو صادر عن معرفة ويقين فهو الذي ذكرته في اول هذه العبارة فمن اراد ان يقف برجله ويرى الآثار الدارسة والاطلال البالية فليذهب إلى هناك كما ذهبت اليها ورأيتها بعيني ووقفت على حقيقتها فانا لم اذكر تحديد هذه السوق الا مستنداً الى اسانيد صحيحة) ا هـ وقال الاستاذ حمد الجاسر في خلاصة بحث له مطول عن عكاظ :

(.. ان جميع الاوصاف المتقدمة ، تنطبق انطباقاً تاماً على الارض الواسعة الواقعة شرق الطائف - بميل نحو الشمال - خارج سلسلة الجبال المطيفة به وتبعد تلك الارض عن الطائف مسافة ٣٥ (كيلومتراً) تقريباً ، ويحدها غرباً جبال بلاد عدوان (العقرب - شرب - العبيلاء) وجنوباً ابرق العبيلاء ، وضلع الخلص ، وشرقاً صحراء ركة ، وشمالاً طرف ركة والجبال الواقعة شرق وادي قران . وتشمل هذه الارض وادي الاخضر (وهو المعروف في العهد القديم باسم وادي عكاظ) ووادي شرب حينما يفيضان في الصحراء ، ويخرجان من الجبال ، وما بينهما من الارض وما اتصل بهما من طرف ركة) . انتهى .

رأينا من مجموع هذه الاقوال المتقدمة التي هي الخلاصة لما قيل في تحديد موقع عكاظ قديماً وحديثاً . ومن دراستي للمنطقة دراسة دقيقة اقف بقدمي وارى بعيني واستعين بخبير ثبت من سكان المنطقة اختاره لي سعادة الشهم المفضل عبد العزيز بن فهد بن معمر امير الطائف سابقاً ، حيث قضيت سحابة يوم كامل هنالك استعرض اقوال العلماء واطبقها على واقع الارض واحاول تضييق دائرة التحديد .. حتى خرجت بما يلي :

في متسع من الارض يحده من الجنوب ملتقى وادي شرب بوادي العرج الأخيضر والعبيلاء، ومن الغرب جبال الصالح وجبال مدسوس ومدفع وادي المهيد، ومن الشمال الشظفا والخلص ومشرفة ومائة المبعوث ومن الشرق الدار السوداء والحرة .. فيما بين هذه الاعلام يقع سوق عكاظ وهي تشكل شكلا مستطيلا لا يتجاوز طوله من الجنوب الى الشمال اربعة أكيال، ومن الغرب الى الشرق كيلين وهذا التحديد يدخل الانصاب الحجارة المنصوبة والتي تدعى الآن (بالمرزّز) كما ان هذه المنطقة هي مدفع ثلاثة الاودية العرج وشرب والمهيسد ..

وهذا التحديد لا يخرج تقريبا عما حدده الاستاذان ابن بليهد والجاسر الا انه اضيق دائرة مما حددها ..

سكان منطقة عكاظ وما حولها الآن : يسكن هذه المنطقة اخلاط من قبائل شتى يسكنها الاشراف ذوو جود الله والشنابرة وعدوان والنفعة والجثمة والعصمة وقريش وثقيف .. ونورد هنا نبذة للاستاذ حمد الجاسر عن سكان هذه المنطقة قال : (اشار المتقدمون الى ان هذه الجهات منازل هوازن ، ثم صارت بني هلال ، والظاهر ان بني هلال حلوها وقت انتشارهم وقوتهم في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ثم لما هاجر وابتعد ذلك الى مصر ثم الى بلاد المغرب عاد سكانها القدماء اليها ولا يزالون بها فمن سكانها :

١ - الجثمة : واحد هم جثامي وقد يقال : جثامي ، بتخفيف الشين حتى تقرب من الثاء ، والجثمة تحريف الجثمة بالشين لتقارب الحرفين في بعض صفات النطق ، وهم ينو جشم بن بكر بن معاوية بن هوازن اخوة بني نصر ، وقبيلة دريد بن الصمة ، وتسكن هذه القبيلة في وادي قرآن ووادي العقيق وفي السيل الصغير .

٢ - عدوان : القبيلة القديمة ، التي منها حكيم العرب عامر بن الضرب ، وذو الاصبع الشاعر ، وغيرهما . وتسكن في قرية (العقرب) وهي على ضفة

وادي الاخضر في اعلاه وفيها نخل وزرع ، وفيها عين اوشكت ان تغور .
وفي قرية (الخضراء) الواقعة على ربوة شرب الغربية بقرب (المطار) وفي قرية
(العبيلاء) .

٣ - العصمة : وهم حلفاء لبني جشم منذ العهد الجاهلي كما في كتب
النسب . ويسكنون أسفل وادي لية في وادي يسمى باسمهم .

٤ - ثقيف : كانت قبيلة ثقيف تجاور هوازن . في اسفل اودية الطائف
(لية - العرج - شرب) ولكنها ارتفعت الى اعلى تلك الاودية ولا تزال فيها الى
هذا العهد) . انتهى كلام الاستاذ حمد .

ما هو عكاظ؟؟ : اعظم معرض في جزيرة العرب للتجارة والصناعة والفن ،
واعظم مؤتمر للرأي والسياسة والاجتماع ، واعظم منتدى للشعر والخطابة
والبلاغة .. لم تبلغ المعارض الدولية اليوم على ما بها من تنسيق وتنظيم وابتكار ..
ما بلغه سوق عكاظ من حيث كثرة الرواد وتعدد الأهداف واستيعاب القبائل
وحارة اللقاء .. يلتقي فيه اليمني والعراقي والعماني والشامي بالنجدي والحجازي
والهجري .. وتؤمه تجارة الفرس والاحباش وغيرهما من الامم فتجد لطيمة
كيسرى مجالا تنفق فيه هنالك كما تعرض به بضائع العراق وهجر وبصرى وعدن
وبلاد الشام .. البرود والأدم وانواع الطيب والسلاح والحرير والحذاء والزيت
والزبيب والسيوف والرماح والحلل والحليل الاصيلة ونجائب الابل .. وغير ذلك مما
تعددت اجناسه وتنوعت اشكاله .. تقبل القوافل اليه محملة باجمل ما تنتجه
الجهة المقبلة منها ان تجنرة او صناعة او زراعة .. وتعود محملة بما لا يوجد في
جهتها بعد عرض وتسويق ومما كسة يضح بها عكاظ .

وتكون بين قبائل العرب وجيرانهم مصارمة ومنافرة وحروب وثورات .. وتقبل
كل قبيلة تحمل مشكلتها وتُهيىء حجتها وتعد العدة لمقارعة الحججة بالحجة
وكسر حدة الخصم ..

وتخرج قبيلة او زعيم على عادة من عادات العرب او سنة من سنتهم فتسمع

منتديات عكاظ ما اتته هذه القبيلة او هذا الزعيم .. فيكون الحكم عليها قاسياً وتحملها الامم المشتركة في عكاظ عار الدهر فتبوء به خزياً مخلداً ..

يضطلع بالحكم في هذا وذلك وما سواهما من مشاكل سياسية او اجتماعية حكماء اتفق العرب على تحكيمهم وجعلوا قولهم الفصل وحكمهم العدل ..

وتنصب المنابر لحكماء العرب ، او يقفون على جماهم يخطبون ويعظون ، ويذكرون العرب بايام الله وما هنالك من بعث وحساب ونشور ، وما فطرت عليه هذه العوالم العظيمة من اسرار ، وما دارت عليه من حكم فيها للمتعض عظة وفيها لكل قلب سليم عبرة ومزدجر .. كان من بين اولئك حكيم العرب قسُّ بن ساعدة الإيادي وقف على جمل اوراق وتضام الناس حوله وجعل يقول فيهم : (ايها الناس اسمعوا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ونهار ساج ، وسماء ذات ابراج ، ونجوم تزهر ، وبحار تزخر ، وجبال مرساة ، وارض مدحاة ، وأنهار مجراة ، إن في السماء لخبيراً ، وان في الارض لعبرا ، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ؟ ارضوا فاقاموا ، ام تركوا فناموا ؟ يقسم قس بالله قسماً لا اثم فيه : إنَّ الله ديناً هو ارضى لكم وافضل من دينكم الذي انتم عليه ، انكم لتأتون من الامر منكراً :

في الذاهبين الاولين	ن من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا	للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها	تمضي الأكابر والأصاغر
ايقنت اني لا محـا	لة حيث صار القوم صائر

وكان من المجتمعين حوله غلام يسمع ويعي ما يقول . هذا الغلام هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعد اربعين سنة من هذا المشهد لوفد اباد قوم قسّ وقد جاؤوا يبائعون رسول الله على الاسلام : «كأني أنظر اليه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما اجدني احفظه» . فقال رجل من القوم انا احفظه يا رسول الله . فتلاه عليه فلما انتهى قال النبي صلى

الله عليه وسلم : «يرحم الله قسماً إني لأرجو ان يبعث يوم القيامة امة وحدهُ» .
ولم يكن العرب يحرصون على شيء اكثر مما يحرصون على البيان، ولم يكن
الفخر لديهم اعظم من ان يكون في القبيلة لسان يشيد شعره بمفاخرها ويتغنى
بمآثرها وينشر ذكرها ويرفع قدرها .. وتقتعد عن طريق شعره قمة الفخر
والسؤدد والمجد .. ذلك ان البلاغة واللسن صفتان مميزتان لهذه الامة ذهبت الامم
تنشد فخرها في مجالات شتى .. وركزت امة العرب فخرها في لسانها فجاءت
عن طريقه بالمعجزات : وتركت من اسرار الضاد الآيات الباهرات .. تضرب
قبة من آدم بهذا السوق يتربع بها نابغة بني ذُبيان حكماً أول ، لينتظم حوله
عقد الشعراء من كافة القبائل ، يعرضون عليه حصاد عامهم ذلك مما هذبت
القرائح وابدعته الافكار .. فيصدرون عن حكم صيرَف يصنف الشعر وينقده
ويضعه حيث تكون منزلته .. ويزدحم شدة الشعر ومريدوه حول قبته الحمراء
يتبارون في عرض تجاربهم الشعرية ، ويتنظرون القول لمن تصدر له التهنية
بالشاعرية المقبلة ، انطلاقاً من قصيدته المعروضة ، ليتناقل اهل عكاظ الخبر
بان القبيلة الفلانية نبغ بها شاعر .. فتذهب هذه تقيم الولاثم ، وتتبادل التهاني ،
وتجعل من ابنها الفائز في عكاظ علماً ترمقه الأبصار وتحتضنه القلوب ..

وتلتقي اللهجات العربية هنالك وتقوم سوق النقد ويعلق بشعر الشعراء
وخطابة الخطباء وتبادل الاحاديث ما يعلق بها من دخيل ، جرّه صلة تجارة
أو علاقة من العلاقات أو جوار . او ما يعلق بها من استعمال دعا اليه التسامح ،
أو أقحمه الإيغال في لهجة حوشية .. فيهدب سوق عكاظ ما هنا او هنالك ،
ويرجع بلسان القوم الى اصالته وجزالته وسموه .. ولم يكن هذا المجمع العظيم
ليفوت صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام ، بل قصده يتخول الناس بالموعظة ،
ويدعوهم إلى ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويلقى زعيم كل قبيلة وذوي
الشأن فيها بالتبشير والتحذير ، والوعد بشرف الدنيا وجزاء الآخرة .. فيلقى ما
يلقى من عنّت وصدود ، وتَنكَّرُ لما أتى به ، فيحمل نفسه على الصبر ويروضها
على الأناة . إيماناً بتحقيق ما وعده الله به وان لا يذهب نفسه عليهم حسرات ..

وان من كانت هذه منزلته فلا بُدَّ أن يكون على مستوى المسؤولية اسوةً باخوانه من الرسل الذين لاقوا ما لاقوا من ظلم قومهم واعراضهم .. وانما يعزبه الله ويسليه بمثل هذه الآية : (قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون ، فإنهم لا يكذبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون . ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كُذِّبوا وأوذوا ، حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ، ولقد جاءك من نبي المرسين . وان كان كبر عليك اعراضهم فإن استطعت أن تبغى نفاقاً في الأرض أو سُلماً في السماء فتأتيهم بآية ، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكوننَّ من الجاهلين) .

وكما كان سوق عكاظ معرضاً للتجارة ومؤمراً للسياسة والرأي والاجتماع ومنتدى للأدب ومجمعاً للغة .. وكلها خلال حميدة مفيدة .. فكذلك هو مبعث منافرة وزناد حرب ، تحفزها العادات الجاهلية ، وتثيرها العصبية والانانيات لتلحق بحروب لا تحبو نارها ولا يهدأ أوارها .. كانت بعكاظ أيام الفجار ، وسميت بالفجار لأنها وقعت في الأشهر الحرم التي يحترمها العرب ، ولا يقاتلون فيها هذه الحروب وقعت بين كنانة وقريش وبين هوازن على نحو ما تقدم في بحثنا هذا .. ولها اسباب وقصص يطول شرحها .

والى بعض ما أسلفنا اشار الشعر قال ابو ذؤيب الهذلي :

إذا بُني القبابُ على عكاظ وقام البيع واجتمع الألوف

وبين أمية بن خلف الخزاعي وحسان بن ثابت مهاجاة قال فيها أمية :

ألا من مبلغ حسان عني مغلغلة تدب الى عكاظ ؟

أليس أبوك فينا كان قيناً لدى القينات فسلاً في الحفاظ

نمانياً يظل يشدُّ كيراً وينفخ دائماً لهب الشواظ

فأجابه حسان :

أتاني عن أمية زور قول وما هو بالمغيب بذي حفاظ

سأنشر ما حييت لهم كلاماً ينشر بالمجامع من عكاظ

ومن الأمثال السائرة في الشعر :

فإنك ضحّاكٌ إلى كل صاحب وانطق من قس غداة عكاظها

وقال المخبل مفتخراً :

ليالي سَعْدٍ في عكاظٍ يسوقها له كل شرق من عكاظ ومغرب

وقال النابغة الذبيانيُّ :

وبنو جدِّيمةٍ حيُّ صدقٌ سادة غلبوا على خبَّتِ إلى تعشّارِ

متكنفي جنبي عكاظ كليهما يدعو بها ولدانهم عرّعارِ

كانت فرسان العرب تتقنع كلما حضرت عكاظ ، مخافة ان يعرفوا ،

وكان طريف بن تميم العنبري من ابرز شجعان العرب لا يتقنع وكان عرفاء

العرب يتوسمونه كلما مرّوا من حوله فقال :

أَوْ كَلَّمَا وَرَدْتَ عَكَازَ قَبِيلَةَ بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ

فتوسموني ، إنني أنا ذالكم شاكي سلاحي في الحوادث مُعَلِّمُ

تحتي الأغرُّ وفوق جلدي نثرةٌ زغف ترد السيف وهو مثلم

حولي أسيّدٌ والهَجِيمُ ومازِنُ وإذا حلت فحول بيتي خَضَمُ

ولكل بكريٍّ لدى عداوة وأبو ربيعة شانيءٌ ومُحَلِّمُ

اما بداية هذه السوق فللعلماء بها اقوال كثيرة لا تخلو كلها من مقال الا

ان المرجح انها بدأت في القرن الخامس الميلادي ويرى صاحب كتاب «اسواق

العرب» الاستاذ سعيد الأفغاني انها قد عمرت اكثر من قرنين ونصف القرن ..

وقد ظلت هذه السوق مستمرة بعد ظهور الاسلام الى ظهور الخوارج

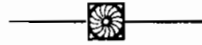
الحرورية مع المختار بن عوف حيث نهبها سنة ١٢٩ هـ، ومن ثم توقفت الى

هذا العهد ..

وعكاظ التي شهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صبيٌ يستمع الى
قسّ بن ساعدة وهو يخطب ، وشهدها وهو صبي ايضاً يناول اعمامه السهام
يوم الفجار ، وشهدها بعد مبعثه يعرض رسالته على قبائل العرب .. واقرها بعد
ان ظهر الاسلام وطبق انحاء الارض واستمرت في عهود الاسلام الزاهرة ..

هذه السوق التي تخدم اقتصاد الأمة وتنميه ، وتلتقي بها أفكار العرب
وآراؤهم وتقوم بها سوق الشعر والأدب ويحافظ بها على كيان الضاد ..

هذه السوق جديرة بان تحيا في مهد العرب ومهوى افئدتهم ومنطلق فخرهم
ومجدهم وركيزة تاريخهم .. جديرة أن نحياها على نحو يتواءم وما نضطلع به من
مسؤولية ، وما نحن سائرون فيه من منطلق تجاه امتنا ووطننا وتاريخنا ..



الطائف ونواحيه

بعد وقفنا في (عكاظ) لنستأنف سيرنا عبر طريقنا هذا . ولا ننس أننا في الدائرة التي ألمنا بها حول (عكاظ) تحدثنا عن جزء من طريقنا هذا ربما يبلغ عشرة أكيال وهو ما بين جبل (الخلص) الذي جعلناه مركز دائرة عكاظ وما بين قرية (الحويّة) وذلك حينما تحدثنا عن جنوب غرب (عكاظ) تحدثنا عن (القنة) وعن (الريكتين) وعن (الربوة) وعن (جبال الصالح) وعن (سنان القروي والعرفا) و (المهيد) .. الخ

وإذن فلننطلق من حيث وقفنا من جبل (الخلص) مارين بهذه الاعلام مر الكرام. سوف يكون اول ما يواجهنا بعد الخلص (الأمهاد) و(الحزم الأحمر) اللذان تحدثنا عنهما ومن بعدهما (حزم الظفير) فـشعب (أمّ السلم) فـشعب (المُهَيْد) وهو مجمع الريكتين الشمالية والجنوبية، وسرى بعد ذلك يميننا جبل (الجودية) وقلعتها ونرى خلفه من الشمال جيبات سود يقال لها (الوشح) جمع وشحاء. واذا مضينا قدماً شاهدنا يميننا جيبات (رُمَيْح) - بضم الميم وتشديد الياء - وشاهدنا يسارنا جيبات (الخزّاز) وسنترك يسارنا ايضاً قرية (الأعاضيد) وسنجتاز سلسلة جيبات مقبلة من الغرب الى الشرق يقال لها جيبات (القروي) وبطرفها من الشرق مما يلي يسار الطريق قلعة (العرفاء) وجيبات حولها وقرية لذوي جود الله الأشراف . ونترك جبال (مدّسوس)

وقرية حولها يقال لها (العَوَاجِيَّة) نتركهما يسارنا . وهاتان على ضفة وادي (شَرْب) من الغرب ثم نترك جبال (الصالح) يسارنا (المطار) يميننا ويقع المطار في مكان يسمى الرَّبوة وهي خاصة بالأشرف الشنابرة ويقع بطرف جبال (الصالح) من الجنوب جبل (العقرب) وهو لابن عثمان من عدوان ، وتحتة قرية بها نخيلات وعين جارية ، وبعد اجتياز المطار نترك هضبة صغيرة يسارنا يقال لها (مثملة) خلفها شماليها حزيمات سود يقال لها (التُّيُوس) ويصب من تلقاء (مثملة) ومن تلقاء جبل (القُسمِيع) الذي سبق الحديث عنه وهو جبل احمر غربي الحوية .. يصب من تلقأهما . سيلان يشكلان بعد التقأهما سيلا واحداً يسمى (الريكة الجنوبية) .

بعد هذا نكون على مشارف قرية (الحويَّة) وتنتصب امامنا يسار الطريق جبال متقاودة سود تشرف على قرية (الحوية) من الناحية الشرقية الشمالية يتركها الطريق يساره ، هذه الجبال يقال لها جبال (القنَّة) .

الحويَّة : يفضي الطريق الى قرية (الحوية) ويظهر ان هذا الاسم جديد وأنه أطلق – أول ما أطلق – على بستان كان بها للملك فيصل بن عبد العزيز ولم يكن غيره شيء فكان اول من رغبها الملك عبد العزيز اتخذها نجماً له وقت المصيف فكانت خيامه رحمه الله تغطي أرضها ، ولقد زاره في هذا المخيم وفد من مدرسة (دار التوحيد) بالطائف كنت آنذاك ممن يمثل الطلبة في هذا الوفد وألقيت أمام جلالته قصيدة من محاولاتي وشدوي ذلك الوقت كان مطلعها:

طفح البشر والسرور تبدي وزمان المنى أعاد وأبدي

ومنها :

كل قول ما لم يؤيد بفعل فجدير بمثله أن يُردَّأ

(الحوية) قال عنها ابن بليهد : (هي آبار عذبة الماء يملكها صاحب السمو الملكي الامير فيصل آل سعود فواكها ممتازة على غيرها وخاصة العنب وبني

عليها قصور منظمة على احسن طراز وقد جعلت مصيفاً لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ينتابها في اشتداد الحر ادام الله بقاه) انتهى .

ولقد أصبحت الحوية الآن مصيفاً نموذجياً بقصورها الفخمة وداراتها المنظمة وحركة المصطافين بها ..

ووادي الحوية يقبل من ناحية الغرب من جبال عالقة بالسراة يقال لها جبال (رغاب) وجبال (رحاب) جبال حمر سامقة لها منظر بديع تشاهدها وانت في الحوية وبعد ان تتجه منها الى الطائف .. هذه الجبال وما حولها للاشراف ذوي ناصر ، بعد ان ينحدر وادي الحوية يصب في وادي (شرب) بعد جبال (القنة) .

شَرِبَ : إذا تركنا (الحوية) واجتزنا براح الارض المتصل بها جنوباً اعترض امامنا وادي (شرب) الوادي الذي تحدثنا عن مصبه تلقاء (عكاظ) هذا الوادي يعتبر من اكبر أودية المنطقة واشهرها يقبل من ناحية الجنوب الغربي لعكاظ من جبال (مسرة) و (العقيق) ماراً بمنطقة (القيِّم) وقرية (أمّ حمضة) فقريّة (القُدَيْرَة) ثم يجتاز جسر طريقنا هذا ويمضي حتى يلتقي بوادي (الحويّة) وبعد ذلك ينتظم قرية تسمى باسمه (شرب) فقريّة (العقرب) حتى يلتقي بوادي (العَرَج) على نحو ما اسلفنا . وفي (شرب) يقول الكميت :

وفي الحنيفة فاسأل عن مكانهم بالموقفين وملقى الرحل من شرب
وقال ابن هرمة :

عهدي بهم وسراب البيض منصدع
مشمراً بارز الساقين منكفتا
وقد رموا بهضاب الحزن ذا يسر
وقال الرداعي في ارجوزته :

فانجردت بالرفق العصائب
عيدية مفعمة المناكب

تاركة قُرآن للمناقب بحيث خط الميل كَفُّ الكاتبِ
وشرباً في جنح ليل وآقب بكل محضِ حسن الضرائبِ
يدعو الى الله دعاء الراغب من مشفق من ذنبه وتائب
يقول والامر الى العواقب : يا رب هَبْ لي احسن المواهب !!

نجتاز وادي (شرب) من على جسر ضخيم بني فوقه ، وبعد اجتياز الجسر مباشرة نشاهد امامنا يسار الطريق جببلا متطامناً احمر لا يبعد عن الطريق سوى امتار يقال له (الجُويّ) تصغير جو . بعده يأخذ بنا الطريق في مستوى من الارض نلتفت منه يمينا فنرى قرية (القُديرة) على ضفة شرب ونرى فوقها قرية (أم حمضة) ونرى فوق (أم حمضة) شماليها غربيها جبلا اسود فارعاً يقال له (رغاف) وشمالي (رغاف) جبال مستطيلة متعلقة بالسراة يقال لها جبال (رحاب) وهي للاشراف ذوي ناصر . وسبق ان تحدثنا عنها ووصفناها .. وملتفت يساراً فنرى جبلين متقابلين تحف بهما حزون وآكام وهما ابرز ما في المنطقة انتصاباً وسموقاً ، ويريان بعيداً عن الطريق شرقاً هذان الجبلان يقال لهما (القرنان) قرن الشمالي وقرن الجنوبي ، بعد اجتياز هذه الرحبة من الارض تعرض امام الطريق جبال متداخلة يفترعها الطريق فيعلو ثنية ينحدر منها على قف ممتد يسيل غريبه مسيل يتجه شطر الشمال الغربي حتى يصب في (شرب) هذا يقال له (شعب التمار) ويسيل شرقي هذا القف مسيل آخر يتجه نحو الشمال الشرقي حتى يصب في (العرج) هذا المسيل يقال له (الحلقة) ومن هذا القف يستأنف الطريق صعود ثنية اخرى مقابلة للثنية الاولى بينهما هذا القف .. وهاتان الثنيتان وما حولهما من جبال وشعاب تسمى بجبال (التمار) .

وتلتفت يسارك من جبال التمار لثرى هضبة حمراء مجتمعة ، حولها حزون وقفاف وآكام ليست ببعيدة عن الطريق تقع بمسيل (الحلقة) هذه تسمى (طباقي) العليا ويبدو من التسمية ان هناك (طباقي) السفلى حول هذا الشعب مما يسيل على (العرج) .

وتلتفت يمينا لترى منطقة (القسيّم) ممتدة هنالك وبها عدة قرى للاشراف وللعصمة وللدعاجين، وهي منطقة زراعية جيدة من ابرز مناطق الطائف الزراعية ومشهورة بجودة العنب فهي تمتاز على غيرها بهذه الظاهرة كما تمتاز منطقة (ليّة) بجودة الرمان فهم يضربون المثل بهما في جودة هذين النوعين من الفاكهة . والى القيم ينسب نوع من البرّ ، جيد يقال له : (القيمي) مشهور عند اهل نجد يؤكد استاذنا حمد الجاسر ان هذه النسبة الى هذه المنطقة ..

وتمتد فوق منطقة (القيم) من الغرب جبال عالية متصل بعضها ببعض شمالا وجنوباً عالقة بجبال السراة منها جبل احمر قانيء في رأسه نقطة بيضاء يقفة يقال له (ابو نقطة) وجنوبيه جبال فارعة سوداء هي (حمى الحمدة) وشمالي (ابو نقطة) جبال حمر عالية اسمها (الضبط) .

واذا انحدرنا من جبال التمار ننحدر على منطقة (المليساء) مجموعة قرى ومزارع يتركها الطريق يمينه وهي للاشراف ذوي فنن والى جانبها من الجنوب ارض يقال لها (الحزمان) لذوي هزاع من العبادلة ..

هنالك هضبة حمراء سامقة يحفها الطريق يساره ابرز ما هنالك من الجبال مقابلة المستشفى العسكري من الشرق هذه يقال لها (دمّة) ولعل اسمها مشتق من واقعها فهي حمراء قانية الحمرة .

العرجُ : بعد (دمّة) مباشرة نترك منحى وادي (العرج) يسارنا عندما يخرج من مدينة (الطائف) متجهاً للشمال الشرقي عند منتزه هنالك اعهدده لمعالي الوزير عبد الله السليمان - رحمه الله - كان هذا المنتزه غاية في التنظيم والتنسيق والبهجة ويسمى (جبّرة) واعتقد ان هذا الاسم جديد. والعرج عرجان : عرج بين مكة والمدينة وعرج الطائف وهو هذا وهناك عرج ثالث في بلاد اليمن ذكره ياقوت في معجمه قال : وهو بين المحالب والمهجم . ولكن الشهرة للعرجين الاولين . ويشك ياقوت في أيها عنى القتال الكلابي بقوله حيث قال :

وما أنس م الأشياء لا أنس نسوة
طوالع من حَوْضِي وقد جنح العصر
ولا موقفي بالعرج حتى أجنّها
عليّ من العرجين أسبرة حمـ

وعن عرج الطائف قال ياقوت : (وهي قرية جامعة في وادٍ من نواحي
الطائف إليها ينسب العرجي وهو عبدالله بن عمر بن عبدالله بن عمرو بن
عثمان بن عفان، وهي أول تهامة وبينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلاً وهي في
بلاد هذيل ولذلك يقول أبو دؤيب :

هُمُ رَجَعُوا بِالْعَرَجِ وَالْقَوْمُ شَهْدُ هَوَازِنَ تَحْدُوهَا حِمَاةُ بَطَارِقُ

وقال اسحاق : حدثني سليمان بن عثمان بن يسار رجل من أهل مكة،
وكان مهيباً اديباً قال : كان للعرجي حائط يقال له العرج في وسط بلاد
بني نصر بن معاوية وكانت ابلهم وغنمهم تدخله وكان يعقر كل ما دخل منها
فكان يضر بأهلها وتضر به ويشكوهم ويشكونه) انتهى كلام ياقوت ، وقوله :
(وهي أول تهامة وبينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلاً وهي في بلاد هذيل ..)
هذا ليس بصحيح فقد اختلط عليه الأمر في هذه الحمل بين هذا العرج
وعرج طريق المدينة فليس عرج الطائف أول تهامة وليست المسافة ثمانية
وسبعين ميلاً ، بل مئات الاميال . وليس العرج بلاداً لهذيل .

نكون بعد أن خلفنا (مُنْحَنَى العرج) يسارنا وخلفنا هضبة (دَمّة)
خلفنا قد ألمنا بالطائف ، ودخله هذا الطريق من الناحية الشمالية ، مما يلي
(شبرا) .

الطائفُ : الطائف احدى المدن العريقة شهرة واصالة وقدماً ، والمصيف
الاول لهذه المملكة ، وملتقى طرق نجد واليمن والحجاز .. هياً له مناخه مستوى
من الحظوة ، واعطاه موقعه مزيداً من الرغبة ، وفرضت زراعته نفسها على
الأسواق ، وهياًه موقعه اروج التجارة .. كما انه مركز مقصود وملتقى لعدد

من قبائل العرب العريقة ثقيف وهوازن وبني هلال وبني نصر وغيرهم .. بلاد منجبة في الجاهلية والاسلام . اول ما قصد النبي صلى الله عليه وسلم لتبليغ رسالته والاستنجاد بأهله فما حالفهم التوفيق . اشار اليه القرآن بقوله : (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ..) القريتان مكة والطائف ورجل مكة الوليد بن المغيرة . ورجل الطائف عروة بن مسعود الثقفي . قاله قتادة .

لا نزعم للطائف منافسته او مضاهاته لمصائف العالم من حيث الحضرة والنضرة وتوفر وسائل الراحة . ولا نُرَّ شُحهُ للرواد والقصاد من خارج بلادنا قبل ان نُهيئَهُ لذلك . وقبل ان نأمن منافسة (غامد) و (زهرا) و (عسير) و (سراة قحطان) .. ولكن الطائف يُدَلُّ بأقدميته ويمتاز بتوسطه ويشتهر بآثاره .. اذا وقعت المصائف في قمم الجبال وبجوانب الربوات والتلول .. فهو ينداح على منبسط من الأرض فسيح تطرزه الهضاب الحمر ، وتتخلله الاودية الخضراء ، وتنبسط فوق ارضه حصباء مرجانية متألفة .. انى اتجهت في سهوله وسفوحه وجدت متنزهاً ، وجدت اودية تتعاقب بها اغصان الطلوح ، ووجدت هضاباً ابدعتها يد القدرة وكونها عجيب الصنع ، ووجدت اودية فيحاً تنساب بين السهول والسهوب والروابي ، يغني هزارها ، وتعبق ازهارها .. وجدت الكروم النادرة المثل في (القيم) ، ووجدت الرمان لا يشابهه رُمان في (لبيّة) ، ووجدت التين الشوكي في (الشفاء) ، ووجدت غير هذا هنالك وهنا .. هي منتجات للرواد ولكنها بقايا ، وهي مآرز للقصاد ولكنها آثار ، هي رموز لمجد غابر ، ونماذج لتاريخ قديم ..

زار معاوية بن أبي سفيان الطائف ودعاه عمرو بن العاص لزيارة (الوَهَط) بستانه بها فشهد تلوها سوداً كأنها الحرار وسط البستان . فقال ما هذه ؟ يستغرب وجود الحرار داخل هذه الجحانات . فقال : يا أمير المؤمنين إنها بيادر الزبيب .. قال معاوية : اني سائلك شيئاً. يا عمرو سوف لا ترد طلبتي . قال اعطيك يا امير المؤمنين ما تريد على ان تجيب طلبتي انت . قال : على ان

اجيب طلبتك . قال عمرو : احب ان اعرف رغبة امير المؤمنين . قال : ان
ان تهب لي الوهط . قال عمرو : ورغبتي ان ترده علي يا امير المؤمنين .

كان في الطائف سبعون سدّاً لاحتجاز المياه ، تدفع الى هذه الاودية
والسهول فتشيع فيها النعيم والبهجة والحصب والنماء .. الى جانب ما تزود به
مخازن الأرض من طاقة مائية تمد الآبار وترعها بالماء .. من هذه السدود سد
(ثُمّالة) وسد (عكرمة) وسد (سَيْسِد) وغيرها من السدود الكبيرة الكثيرة ..
ويقال ان سد (سيسد) بناه يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

ويعصور لنا أبو الصلّت والد أميّة خصب الطائف وثماره وجناته فيقول :

ويانع من صنوف الكرم عنجدنا	منه ونعصره خلاً ولدانا
قد ادهأمتّ وامست ماؤها غدق	يمشي معاً أصلها والفرع ابانا
الى خضارم مثل الليل متجناً	فوماً وقضباً وزيتوناً ورمانا
فيها كواكب مثلوج مناهلها	يشفي الغليل بها من كان صديانا

اما مرداس بن عمرو الثقفي فيعتر ببلاده الطائف ويذكر خيراتها تُؤاما
فيقول :

فإن الله لم يؤثّر علينا	غداة يُجَزّيء الأرض اقتساما
عرفنا سهمنا في الكف يهوى	كذا نوح ، وقسما السهاما
فلما أن أبان لنا اصطفيننا	سنام الأرض ، إن لها سناما
فأنشأنا خضارم متجرات	يكون نتاجها عنباً تؤام
ضفادعها فرايح كل قوم	على جوب يراكضن الحماما
وأسفلها منازل كل حي	واعلاها ترى ابدأ حراما

وتروى قصة (البيادر) لسليمان بن عبد الملك . قال ياقوت : (.. وذكر

المدائني ان سليمان بن عبد الملك لما حج مر بالطائف فرأى بيادر الزبيب
فقال : ما هذه الحرار ؟ فقالوا : ليست حراراً ولكنها بيادر الزبيب فقال :

لله در قسي بأي ارض وضع سهامه ، واي ارض مهد عش فروخه ..) ا ه .
ويجوز أن تكونا قصتين .. وكان معاوية يقول : (اغبط الناس عيشاً عبدي
أو قال مولاي سعد ، وكان يلي امواله بالحجاز ، ويتربع جدة ، ويتقيظ
الطائف ، ويشتو بمكة .. ووصف محمد بن عبد الله النميري زينب بنت
يوسف أخت الحجاج بالنعمة والترف فقال :

تشتو بمكة نعمة ومصيفها بالطائف

وصور ذلك ايضاً شاعر النهضة الغربية فؤاد الخطيب فقال :

أنا في الطائف استوحي الشعور	إنَّ في الطائف بعثاً ونشور
أحييت الأحداق في نرجسها	وأعادت في الأقاحي الثغور
ولقد حدثني رمانها	أنه كان نهوداً في الصدور
وروى لي البان عن اعطافه	أنه كان قُوداً وخصور
فلو اجتازت بها الروح لما	كنت إلا بين وِلدانٍ وحوور
نثرت في أرضها حصباؤها	دُرَّراً تنجم منها وشدور
ومشى الجدول في أرجائها	كوثراً يسبح فيه ويمور
جلس الزهر صفوفاً حوله	وهو كالراح على الشَّرْبِ تدور
كلما استضحك عن لؤلؤ	هتفت في فنن الأيك الطيور
قل لمن الهمها تسبيحها :	هكذا الجنة والعبد الشكور

وقال عرام بن الأصبح السلمي : (والطائف ذات مزارع ونخل واعناب
وموز وسائر الفواكه وبها مياه جارية واودية تنصب منها الى تباله وجل اهل
الطائف ثقيف وحمير وقوم من قریش . وهي على ظهر جبل (غزوان) وبغزوان
قبائل هذيل) ا ه وقال ياقوت : (وفي اكنافها كروم على جوانب ذلك الجبل
فيها من العنب العذب ما لا يوجد مثله في بلد من البلدان ، واما زبيبها فيضرب
بحسنه المثل ، وهي طيبة الهواء شمالية ربما جمد فيها الماء في الشتاء وفواكه اهل

مكة منها) اهـ. ولهذه الجنات والحدائق منذ القدم حماة ورعاة يذبون عن حماها ، ويرعون غلالها ، وينافحون دونها .. نفس عليهم العرب موطنهم ، وأرادوا مشاركتهم .. فصدوهم بكل ابناء وحموا دارهم بكل شمم .. بالحجة واللسن تارة ، وبالمناصل تارة أخرى .. يحدثنا الهمداني في «صفة جزيرة العرب» عن الشعبي قال : (قدم ظبيان بن كدادة المرادي على النبي عليه السلام وهو في مسجده بالمدينة فسلم ثم قال : ان المليك الله ، والهادي الى الخير ، آمننا به وشهدنا ان لا إله غيره ، ونحن من سراة مذحج ، من يحابر بن مالك ، لنا مآثر ومآرب ، ومآكل ومشارب ، برقت لنا مخايل السماء ، وجادت علينا شآبيب الأنواء ، فتوقلت بنا القلاص من أسافل الجوف ، ورؤوس الهضب ، ورفعته عزاز الربى ، وألحفتها دآدي الدجى ، وخفضتها بطنان الرقاق ، وقصوات الأعماق .. حتى حلت بأرضك وسمائك ، نوالي من والاك ، ونعادي من عاداك ، والله مولانا ومولاك . إن وجأً وشُرُفات الطائف كانت لبني مهلائيل . الى ان قال : وكنا معاشر يحابر أوتاد مرساها ، ونظام أولاهها ، وصفاة مجراها ، فأصابنا بها القحوط ، وأخرجنا منها القنوط ، بعدما غرسنا بها الأشجار ، وأكلنا بها الثمار ، وكان بنو خالد بن جذيمة يخبطون عصيدها ، ويأكلون حصيدها ، ويرشحون خصيدها ، حتى ظعننا منها . ثم إن قسي بن معاوية ، وايباد بن نزار ، نزلوا بها فلم يصالوا بها حبلاً ، ولم يجعلوا لها أكلا ، ولم يرضوا آخراً ولا أولاً ، فلما أثرى ولدهم ، وكثر عددهم تناسوا بينهم حسن البلاء ، وقطعوا منهم عقد الولاء ، فطارت الحرب بينهم ، حتى افنى بعضهم بعضاً .. فاردد الينا بلدنا يا رسول الله .. قال : فوافق عند رسول الله الأحنس بن شريق ، الأسود بن مسعود الثقفيين . فقال الأسود بن مسعود بن مغيث مجيباً له : يا رسول الله إن بني هانيء بن هذلول بن هوذة بن ثمود كانوا ساكني بطن وج بعد هلاك مهلائيل بن قينان ، فعظمت منازلها ، وتركت مساكنها خراباً ، وبناءها يباباً ، فتحامتها العرب تحامياً ، فتجافت عنها تجافياً ، مخافة ان يصيبها ما اصاب عاداً وثمود من معاريض البلاء ، ودواعي الشقاء ، فلما كثرت قحطان ،

وضاقت بها فجاجها ، ساق بعضهم بعضاً فانتجعوا أرضاً فأرضاً ، وأقامت بنو عمر بن خالد بن جذيمة ، ثم إن قسي بن معاوية وإياد بن نزار ساروا اليهم فساقوهم السمام ، وأوردوهم الحمام ، فأخلوها وتوجهوا منها الى اليمن ، فالتصمت إياد المناصفة من المغنم فأبت قسي عليهم ، وكانت قسي أكثر من إياد عدداً ، وأوضع منهم بلداً ، فتلاحوا حتى وقدت الحرب في هضباتها ، وخاضوا الأهالي في غمراتها ، واخرجوهم من سراواتها ، واناخوا على الكلكل ، وسقوهم تصبير النيطل ، حتى خلاهم خبارها وحزونها ، وظهورها وبطونها ، وقصورها وعيونها ، ورحلت إياد الى العراق ، وأقامت قسي ببطن وج ، ليس لهم شائبة ، يأكلون ملاحها ، ويرعون سراحها ، ويخبطون طلاحها ، ويأبرون نخلها ، ويملكون سهلها وجبلها ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان نعيم الدنيا اقل واصغر من خربصيصة ، ولو عدات عند الله عز وجل جناح ذباب لم يكن لمسلم لحاح ولا لكافر بها . براح ، ولو علم المخلوق مقدار يومه لضاقت عليه الارض برحبها ولم ينفعه حبور ولا خفض ، ولكنه غم عليه الاجل ، ومد له في الامل ، وانما سميت الجاهلية لضعف اعمالها ، وجهالة اهلها ، فمن ادركه الاسلام وفي يده خراب وعمران فهو له ، على وظف زكوته ، لكل مؤمن خلصي ومعاهد ذمي ، ان اهل الجاهلية عبدوا غير الله عز وجل ، وهم اعمال ينتهون الى مدتها ، ويصيرون الى نهايتها ، مؤخر عنهم العقاب ، الى يوم الحساب ، امهلهم بقدرته ، وجلاله وعزته ، فغلب الاعز منها الاذل ، واكل الكثير منها الاقل ، والله الاعلى الاجل ، فما كان في الجاهلية فهو موضوع من سفك دم ، وانتهاك محرم ، عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام .. فلم يردها رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد ، وقضى بها لثقيف ، وقنع ظبيان بن كدادة وانشأ يقول من أبيات :

حلفت يميناً بالمحجب بيته يمين امرىء بالقول لا يتنحل
بأنك قسطاس البريئة كلها وميزان عدل ما أقام المشلل

وقال ياقوت : (ثم حسدهم طوائف العرب وقصدوهم فصمدوا لهم وجدوا في حربهم ، فلما يظفروا منهم بطائل ولا طمعوا منهم بغرة ، تركوهم على حالهم اغبط العرب عيشاً ..) اه لذلك ضربتهم العرب مثلاً في حماية الذمار ، والذب عن الديار . قال أبو طالب ابن عبد المطلب :

منعنا أرضنا من كل حيٍّ كما امتنعت بطائفها ثقيفُ
أتاهم معشر كي يسلبوهم فحالت دون ذالكهم السيوف
ولبعض الأنصار :

فكونوا دونَ بيئِضِكُم كقوم
وقال أمية بن أبي الصلت :

نحن بنينا طائفاً حصيناً يقارع الأبطال عن بنينا
وقال غيلان بن سلمة :

حللنا الحدَّ من تلعات قيس
وقد علمت قبائل جدم قيس
بأننا نصبح الأعداء قدماً
وأنا نبني شرف المعالي
وأنا لم نزل لَجاً وكهفاً
وقال أبو الصلت والد أمية :

نحن المُبِينُونَ في وَجِّ علي شرف
تلقى لنا شَعْفاً منه وأركاننا
انا لنحن نسوق العير آونةً
بنسوة شُعَثٍ يُزَجِين ولدانا
وما وأدنا حذار الهُزَل من ولد
فينا وقد وأدت أحياء عدنانا

ومقرَّبَاتِ صُفُونِ بَيْنِ أَرْحَلْنَا تَحَالُهَا بِالْكَمَاءِ الصَّيْدِ قَضِيَانَا

اما موقف الطائف من نبي الاسلام حينما دعاهم - في أول من دعا - الى تقبل دعوته والى نصرته .. فما كان موقفاً موفقاً ، وما حظوا بشرف تقبل الدعوة ، وفضيلة النصرة .. اتاهم صلى الله عليه وسلم يحمل آلاماً تنوء بحملها الجبال . لقد مات نصيره وظهيره من قومه عمه ابو طالب ، وماتت امرأة الخير والصلاح والنصرة زوجه خديجة ، واشتد عليه أذى قومه ، وضافت عليه الارض برحبها فعسى ان يكون في الطائف ورجالها الأشداء ما ينصره ويشد أزره ، فخرج اليها ، وكان ساداتها يومئذ عبد ياليل ، ومسعوداً ، وحبيباً ، ابناء عمرو ابن عوف الثقفي . قصد دارهم وأخذ يشرح لهم رسالته ، ويبين لهم دعوته ، ويحذرهم ما هم عليه ، ويبشرهم بما يجدونه ان هم استجابوا من العز والتأييد .. فقال احدهم : هو يمرط ثياب الكعبة إن كان أرسلك . وقال الثاني : ما وجد الله أحداً يرسله غيرك ؟ . وقال الثالث : والله لا أكلمك ابداً ، ان كنت رسولا من الله كما تقول فأنت أعظم خطراً من أن أردّ عليك ، وإن كنت تكذب على الله فما ينبغي ان اكلمك .. ساءه صلى الله عليه وسلم ما سمعه من هؤلاء وادرك أن هذه المقابلة اذا فشا خبرها ، فسيكون ضرراً عليه ، الى جانب ما هو فيه . فطلب إليهم أن يكتموا الأمر ، ولكن حتى هذه لم يدركها منهم ، بل أعلنوا مجيئه ، واغروا به سفاءهم ، وعبيدهم ، وصبيانهم .. يسبونهم ، ويرجمون عراقبيه بالحجارة ، حتى اختضب نعلاه بالدماء ، فإذا اذلقته الحجارة قعد على الأرض فيقيمونه بعضديه ، فاذا مشى رجموه ، وهم يضحكون .. فالتجأ الى حائط لشبية وعتبة ابني ربيعة . واستظل بشجرة هنالك رافعاً طرفه الى السماء يشكو الى الله سوء ما حلّ به . فرأى ابنا ربيعة ما هو به ، وبعثا اليه مع غلامهما عدّاس النصرانيّ بقطف من عنب ، يبيل به صداه ، ويسد به رمقه .. فمد يده الى العنب وقال : باسم الله ثم أكل . فعجب عداس من هذه الصيغة التي سمعها فجرى بينه وبينه كلام اوقع الحشية والوقار في قلبه ،

وتحركت نوازع الإيمان فيه ، فأمن وصدق ، وقبل رسول الله وتعلق قلبه معه ..
 اما رسول الله فعاد ادراجه آسفاً كثيراً متأثراً رفع بصره الى السماء وقال : «اللهم
 اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس . انت ارحم
 الراحمين ، وانت رب المستضعفين ، إلى من تكلمي ؟ الى بعيد يتجهمني ،
 ام الى صديق قريب كلفته امري ؟ ان لم تكن غضباناً علي فلا أبالي ، غير أن
 عافيتك أوسع لي ، اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات ، وصلح عليه
 أمر الدنيا والآخرة ، أن تنزل بي غضبك ، أو تحل بي سخطك ، لك العتبى
 حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك» . فلم تزده صلى الله عليه وسلم هذه
 الصدمات إلا إيماناً وقوة وعزماً .. عاد إلى الطائف بعد عشر سنوات ، وبعد
 ان اظهره الله ونصره ، وغب انتصاره في موقعة (حُنين) فدعاهم أيضاً فلم
 يستجيبوا بل تحصنوا ، ولبث محاصراً لهم ما شاء الله ثم عاد ولم يأذن الله بفتح
 الطائف يومئذ .. ولم يلبث أهل الطائف حتى بعثوا وفداً من صميمهم الى
 رسول الله ، يعلن انضواءهم تحت راية الاسلام ، ومعاهدتهم على كتاب الله
 وسنة رسوله .. لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم .. فقبل منهم ذلك ، واظهر
 الله دينه ، ونصر رسوله ، وجعل هؤلاء الذين يسخرون منه بالامس ويؤذونه
 يبعثون بعوثهم تعاهده ونسي ما كان منهم ، في سبيل اعلاء كلمة الله ، ونصرة
 الحق ، وما أراد ان ينتصر لنفسه ، او يحمل حقداً على أحد ..

أما آثار الطائف ومعلمها فمن ابرزها واشهرها مسجد الحَبْر عبد الله بن
 عباس بن عبد المطلب عم نبي الاسلام وجدّ الخلفاء العباسيين حبر هذه الأمة ،
 وترجمان القرآن ، استقر في الطائف آخر حياته ، ودفن بها ، وأثر عنه انه قال
 ما معناه : انه لا يرغب البقاء بجوار بيت الله الحرام ، حيث تضاعف السيئات ،
 فأثر البقاء في الطائف ، وأقيم هذا المسجد بجانب قبره ، جنوبي مدينة الطائف
 القديمة القائمة الآن ، بجانب سورها وحوله قبور الشهداء من الصحابة الذين
 استشهدوا في حصار الطائف ، وهم : سعيد بن سعيد بن العاص ، وعرفطة بن
 جناب ، وعبد الله بن أبي أمية ، والسائب بن الحارث بن قيس القرشي ، وعبد الله بن

الحارث بن قيس ، وطلحة بن عبد الله بن ربيعة ، وثابت بن الجذع ، والحارث ابن سهل بن أبي صعصعة الانصاري ، والمنذر بن عبد الله الانصاري الخزرجي الانصاري ، ورقيم بن ثابت الانصاري ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة وغيرهم .. وألحق بهم عروة بن مسعود الثقفي بعد ان قتله قومه وفقئت في الحصار عين أبي سفيان بن حرب ، وجروح عبد الله بن أبي بكر الصديق فاندمل جرحه ثم نغر عليه في المدينة وتوفي متأثراً به .

وهناك مسجد عدّاس بالمشناة حيث تقابل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهناك مسجد الكُوع قيل إنه عليه السلام اتكأ هناك بعد اعياء فأثر في الحجر الذي اتكأ عليه .

وهناك مسجد المحجوب يقال انه أدق مسجد حددت قبلته على الكعبة ، ويحاك حوله شيء من الأقوال ..

وكل هذه الآثار لا يعتمد تحديدها على يقين لا مرية فيه ، ولا تنهض الروايات والقصص التي قيلت عنها الى مستوى التحقيق والدقة ، وانما هي اقوال يعتريها ما يعتري كثيراً من الآثار الاسلامية من احاديث الخرافة ، ودجل المحترفين ..

ومن ابرز مباني الطائف واشهرها قصور شُبْرَا ، تمثلت بها القوة والمتانة والجمال ، وبرزت على غير مثال سبق في هذه البلاد .. بناها الاشراف آل عون في أواخر القرن التاسع عشر واول هذا القرن العشرين . الاول بناه الشريف عبد الله بن عون ، وبنى الثاني ابنه علي .. ولا يزال هذا البناء مثال القوة والروعة والاحكام ..

وهناك قلاع وحصون وقصور تدل على ما لهذه المدينة من الاهمية والمكانة .. ويرجح بعض الباحثين ان مدينة الطائف التي وقع عليها حصار النبي

عليه السلام والتي سورها ثقيف وذبوها عنها ما هي بالمدينة القائمة الآن ، وما هذا بمكانها .. بل هي ما بين (المثناة) غرباً و (السلامة) شمالاً و (شهار) جنوباً و (حوآيا) شرقاً ولهم على ذلك ادلة ارجح صحتها .

وفي الطائف كانت تقوم (اللات) صنم ثقيف الاكبر وقد هدمه المغيرة بن شعبة وعفى اثره وظل نساء ثقيف يحمطن وجوههن حوله ..

اما اودية الطائف فمن ابرزها وانبها ذكرأ وادي (وج) وكانت المدينة تسمى باسمه قديماً حتى اطيف حولها بسور فسميت الطائف على ما جاء في الاخبار من تحصن ثقيف بمدينتهم حينما زاحمهم العرب على بلادهم .. ولكن استاذنا حمد الجاسر - على ما اذكر - يرى انها سميت الطائف لانها تقع في هذه الرحبة والجبال تطيف بها ..

ووادي وج هو ما بين (العرج) وما بين (الوهط) من هذا الوادي الذي له في كل منطقة اسم على ما فصلنا سابقاً وقد امتد عمران الطائف الآن فغطى ضفتيه إلا قليلاً .. واصبح هذا الوادي بشكل زاوية منفرجة وسط مدينة الطائف

وقد ورد في تحريم وادي وج احاديث وآثار طعن في صحتها المحققون واستخلص بعض الباحثين منها ان المراد انه عليه السلام حرم على اصحابه ما هنالك من زهرة الحياة الدنيا ، وما عساه يقع بينهم من نفار وشجار ، فالقضية قضية حرب ، ومصابرة عدو ، يجب ان تتجه لها الهمم ويوحد لها العزم .. وفي (وج) قال عروة بن حزام :

أحقاً يا حمامة بطنِ وجّ	بهذا النوح أنك تصدقينا
غلبتك بالبكاء لأنّ ليلي	أواصله وأنك تهجعينا
وإني إن بكيت بكيت حقاً	وأنك في بكائك تكذينا
فلمست وإن بكيت أشدّ شوقاً	ولكنني أسرّ وتعلنينا
فنوحني يا حمامة بطنِ وجّ	فقد هيجت مشتاقاً حزينا

وعناه ايضاً كعب بن مالك الأنصاري بقوله :

قضينا من تهامة كل اربٍ وخيبر ثم أغمدنا السيوفنا
نسائلها ولو نطقت لقات : قواطعهن دوساً أو ثقيفا
فلست لمالك إن لم تزركم بساحة داركم منا ألوفنا
ونتزع العروش عروش وجٍ وتصبح دوركم منا خلوفنا

وجاء في كتاب «بلاد العرب» : (ومن بلاد الطائف وج وهو واديها
يقول فيه الثقيفي :

سقياً لوجٍ وجنوب وجٍ واحتله غيث دراكُ الثجِّ

وقال الهمداني في «صفة جزيرة العرب» : (ويسكن شرقي الطائف قوم
من ولد عمرو بن العاص ، ووادي قريب من الطائف يقال له (برد) فيه
حائطان لزبيدة عظيمان يقال لموضعهما (وج) - الى ان قال - وفي قبلة
الطائف حائط ام المقتدر الذي يدعى سلامة ..) اه وجاء في «المعجم» :
(.. في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن آخر وطأة الله يوم وج :
وهو الطائف ، واراد بالوطأة الغزاة ههنا وكانت غزاة الطائف آخر غزوات النبي
صلى الله عليه وسلم . وقيل سميت وجاً بوج بن عبد الحق من العمالقة وقيل
من خزاعة) اه

ويلب بيوادي وج من الشرق قبل ان يدفع في العرج وادي (سيسد)
وهو واد يقبل من الجنوب من جبال هنالك وحمى تسمى باسمه يراها من
بالطائف حتى يصب في العرج وبه سد مشهور من سدود الطائف الاثرية ..
وعقيق الطائف يمر شمالي البلدة وينحدر مما يلي جبل (الغمير) ومن
(الجلحاء) ومن جبل (ابي صحفة) ومن جبيلات مُعَشِّي .. وينكر بعض
أهل الطائف قدم اسم هذا الوادي - العقيق - .

ومن اودية الطائف وادي (نخب) هذا الوادي ينحدر مشرقاً بميل الى

الشمال جاعلا وادي (لِيَّة) يمينه وحمى (سَيَسْد) يساره واعلاه (خَشَب) و (ام العَرَاد) ويسيل فيه شعاب السداد الجنوبية والرُدْف وشعاب الحليفة الشمالية وينتظم قرى ومزارع الى ان يفضي الى ركبة ..

ويسمى (نخب) : (وادي النمل) ويذهب بعض الباحثين الى أنه وادي النمل الذي ذكره الله في كتابه في قصة سليمان . وليس هنا من الأدلة ما يدعم هذا القول . وفي المعجم : (وهو واد بالطائف عن السكوني وأنشد :

حتى سمعت بكم ودَعَيْتُمْ نَخْباً ما كان هذا بحين النفر من نخب
وفيه قال أبو ذؤيب الهذلي :

لعمرك ما عيناء تنساً شادنا يعنُّ لها بالجزع من نخب النجل

وسكان هذا الوادي هم قبيلة وَقْدَان التي يؤكد الاستاذ محمد سعيد كمال انهم من قبيلة عَتِيَّة ، من بني سعد ، الذين منهم حليلة السعدية مرضعة النبي عليه السلام ..

ومن أودية الطائف ايضاً وادي (لِيَّة) ينحدر من قمة جبال السروات من بين جبال شاهقة خضراء يتعرج هنالك ويخلف منحنيات وغدر من بينها (غدير البَنَات) المشهور عند اهل الطائف ثم يأخذ في الانفراج شيئاً فشيئاً وهناك منطقة (لِيَّة) بسايتها النضرة ، وحدائقها المثمرة ، ومناظرها البهيجة .. ويصب في مكان يسمى (المُختلطة) ومن ثم يلتقي بوادي (نخب) ويكونان وادياً واحداً .. وفي حرب النبي عليه السلام للطائف جاء عن طريق (لية) وجزع ما بينها وبين نخب الى ان وصل الطائف من جهته الشرقية الجنوبية .. قال في كتاب «بلاد العرب» : (.. وواد يقال له لِيَّةُ اعلاة لثقيف واسفله لنصر ، وبين لية و (بسل) بلد يقال له (جلدان) تسكنه بنو نصر) اه وكانت (لية) قديماً من المواضع المشهورة بالأسود يقال : أُسْدُ الشري ، واسد خفان ، واسد لِيَّة وهكذا .. وهناك مثل شعبي عند اهل الطائف حينما يحددونه من الشمال الى الجنوب . يقولون (الطائف من قرن الى لية) يكون عنه بالكبش

شماليه قرن المنازل – او الثعالب – وجنوبه هذا الوادي لية . يعنون الية الكبش
وقرنه ..

واما جبال الطائف فالجبل الذي يطل على الطائف من الناحية الشرقية مما
يلي بساتين (الجال) يقال له : (شمرخ) وشماليه جبال (سيسد) و (دمّة) التي
تحدثنا عنها وجنوبه (حجرة الاشراف ذوي سرور) هضبة الشهداء .

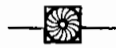
وجبال الطائف الجنوبية هي جبال (السّدَاد) و (الرُدْف) و (شُهَار)
وجبال (القَرَاحِين) خشب و (ام العراد) ويرى من بعد جبل (بَرَدِي) و (دَكَا)
و (قُرْنَيْت) .

وغربه (جبل السُّكَّارِي) وجبال (قَرَوِي) وسلسلة جبال (الغُمَيْر)
وهضبة (أم الأدم)

وشماليه (الجلحاء) و (ابي صحفة) و (شَرَقَرَق) و (المَدَاهِين)
وجبال (أَطِيلِح) و (مسرة) .

ويتبع الطائف إدارياً مناطق تسمى باسماء قبائلها وهي (بنو مالك)
و (بنو سعد) و (بنو الحارث) و (منطقة عشيرة) .

وتبلغ القرى التابعة للطائف حوالي (٢٠٠) قرية وتبلغ المناهل حوالي (٣٠)
منهلاً .



بين الطائف ومكة

كان الطريق قبلُ بين (مكة) و (الطائف) يأخذ بمحاذاة طريقنا الذي تحدثنا عنه بين (الطائف) و (الحويّة) غربيه ماراً (بالمُليّساء) و (القيّم) و (أمّ حَمُصَة) حافاً جبيل (التُمّيع) وأعلى وادي (الحوية) وادية (الريكتين) ماراً (بالسيل الصغير) ف (المناقب) - الربعان - ف (قرن المنازل) - السيل الكبير - ف (البهيتاء) البوابة قديماً فوادي (نخلة اليمانية) فقريّة (الزَيْمَة) فوادي (سَبُوحَة) فوادي (يَدَعَان) - جدعان - ف (الشرايع) ف (مكة) وهذا الطريق طويل ويتعرض لاودية كثيرة وهو غير ممهد ولا معبد ..

وعند العزم على بناء طريق روعي فيه أن يأخذ أقصر مسافة وإن كانت وعرة . فتقصر المسافة تعوض كثرة التكاليف فسلك هذا الاتجاه وهو الطريق الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما جاء الدعوة اهل الطائف للاسلام .. ولعل بركته عليه السلام هي التي ساعدت على تذليل جبل عملاق غاية في الارتفاع والوعورة - جبل كَرَا - حتى اصبحت السيارات تنساب معه انسياباً هادئاً منتظماً ..

وإذن فلنستأنف السير من الطائف حيث ينطلق الطريق من جهته الشمالية الغربية مجتازاً العميق مقترعاً ثنية هنالك جاعلاً جبال (شَرَقْرَق) و (المداهين) و (الجلحاء) يمينه و (هَضِيْبَات مُعَشِي) يساره وهن هضيبات حمر متداخلات

.. يهبط الطريق بعد ذلك الى وادي (أطياح) وهو واد ينحدر من قمة جبل (الغُمَيْر) ويذهب مشرقاً حتى يصب في (المُليساء) .

الغُمَيْر : وجبل (الغمير) قمة متناهية في الارتفاع اعلى جبل يطل على الطائف اسود فاحم تراءى لنا ونحن مجموعة من الطلبة في مدرسة (دار التوحيد بالطائف) ان افترع قمته امر ميسور فاندفعنا كل يريد ان يتخذ مقعده من هذه القمة قبل صاحبه ولكنها سخرت منا - رغم الشباب والفتوة - ولم يتمكن من الوصول الى قمته الا القليل كنت من هذا القليل ، وكنا نشاهد من هذه القمة مسافات بعيدة سهلية وجبلية من جميع الاتجاهات ..

وللغُمير ذكر في اشعار العرب ، واكن هذا الاسم يطلق على عدة مواضع في الحجاز ونجد ولا ندري ايها عنى عبيد بن الابرص بقوله :

تبصّر خليلي هل ترى من ظعائن
سلكن غُمَيْراً دونهن غموض
فوق الجمال الناعجات كواعب
مخاضيب أبكارا وانس بيض
وحنّت قلوصي بعد هدء وهاجها
مع الشوق برق بالحجاز وميض
فقلت لها : لا تعجلي إن منزلا
نأتني به هند إلي بغيض

ومن (أطياح) يلج الطريق هضبا متداخلا بعضه احمر وبعضه اسود
يذكرنا قول الحق تعالى : (ومن الجبال جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا
وْغَرَابِيبُ سُودٍ) . هذه الجبال يقال لها (الحميريات) ملحوظ في التسمية صفة
المسمى ووسطها واد ينحدر مشرقاً حتى يصب في وادي (مَسْرَة) يسمى باسمها
وادي الحميريات .

وإذا نكبنا هذا الوادي وجباله نلم بمنطقة (مسرة) وهي منطقة ذات شعاب

وجبال يكثر فيها الطلح والسدر وكثير من نباتات المنطقة . وأولها خريق (أبو الدور) وبعده شعب آخر يقال له (شعب بير العسكر) وشعاب أخرى سنمر بها تتجمع كلها وتُكوّنُ وادي مسرة الذي هو اعلى (وادي شرب) سبق ان فصلنا الكلام حوله نعلو بعد ذلك ثنية يقال لها (ربيع المنصف) شرقيها جبل متميز يقال له (أبو الهبوب) .

نحدر من (ربيع المنصف) على شعب يقال له (ثلباء) يصب سيله ايضاً في مسرة .

بعده يفضي الطريق الى شعب يقال له (مناخل) تحف به جبال كثيرة سامقة يتوسطها جبل فارح يقال له (جبل ابو عرام) وسيل (مناخل) وما حوله من جبال يصب في مسرة .

يعلو الطريق بعد ذلك ثنية يقال لها (جبابج) وتحتها شمالا قرية جبابج ويلها جبل (العصاد) وشعبه وفيه سد بني تحت الطريق لحفظ الماء . وسيل جبابج والعصاد يصب في مسرة .

ومن ثنية (جبابج) ينحدر الطريق على (بَحْرَة وادي المحرم) وفوقها جبل يطل عليها من الناحية الجنوبية يقال له (المَدْهُون) .

يفضي الطريق بعد ذلك الى (وادي المحرم) من حيث يحرم الناس وبه قرية ومسجد وحركة جديدة نشأت مع نشوء هذا الطريق ولم تتطور بعد تطوراً يتواءم وما للمكان من صفة وما يمر به من عدد ضخّم يأتون من بلاد بعيدة وقريبة من بلادنا وغيرها ..

قَرْنُ المَنَازِلِ : ووادي المحرم ينحدر من جبال هنالك وقرى تدعى (الغديرين) وهو أعلى (قرن المنازل) ميقات اهل نجد وما جاورها وما خلفها .. وكانوا يأتونه عن طريق المناقب - الرّيعان - ذكره عمر بن ابي ربيعة اذ قال :

ألم تسأل الربعَ أن ينطقا بقـرن المنازل قد اخلقا ؟

وانشد العداء بن مضاء من ولد الثوب بن الصمة القشيري وذكر (قرناً)
وأضافه الى نخلة قال :

الى الله أشكو نيّة يوم قرقرى
مفرقة الأهواء شتى شعوبها
ويوماً بحصن الباهليّ ضلّته
أكفّ عبرات تفيض غروبها
ويوماً على تبارك أيقنت بالذي
تحاذره نفس فشبّت شوبها
ويوماً بقاع الأخرَبَيْنِ جرى لنا
بنحسٍ ظباءُ الأخرَبَيْنِ وذيبها
ويوماً على ماء الهدية قال لي
صحابيّ : طب نفساً ، وكيف اطيّبها
ويوماً بمطلوب وجدت جواره
طويلاً بأهواء الفؤاد نشوبها
ويوماً على ماء المخلّق طيره
أحدّث نفساً حسبة ما يكيّها
ويوماً بقرنٍ ، قرن نخلة راجعت
بنفسك زفرات ، بنجد طبيّبها
ويوماً لدى البيت الحرام تجلّدت
لك النفس اكرهاً على ما يريّبها
فيا أهل نجد لا شقيتم ولقيت
ركابكم رشداً وحلّت ذنوبها
إذا ما أتيتم أهل نجد وعريّت
قلائص أدتكم وقد طال دويها

فمى عليهم فاقروُن تحيية
يخصُّ بها شبانُ قومي وشيبتها
تحية مشتاق إلى أن يراهم
ورجع أمائيل يُفدّي غريبها

قال في المعجم : (وقال القاضي عياض : قرن المنازل وهو قرن الثعالب ، بسكون الراء : ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليمة ، وهو قرن ايضاً غير مضاف ، واصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير) اه وقال ابن بليهد : (وهو معروف عند جميع الناس بقرن المنازل وتعرفه العامة (بوادي السيل) واما وادي قرن الذي في اعلاه فهو ميقات اهل اليمن ، وميقات الطائف وهو الذي يقول فيه الشاعر :

لا تقمرن على قرن ولياته لا إن رضيت ولا ان كنت غضبانا

هذا شاعر مرّ على رجل من قريش بنى داراً بقرن وبني عندها مسجداً فقال قصيدة منها هذا البيت الذي ذكرناه .. - ثم قال ابن بليهد - كنت في قرن المنازل يوماً مع فضيلة الشيخ عبد الله السليمان البليهد - رحمه الله - ونحن جلوس على حجر في ضفة وادي قرن مما يلي الغرب ، فالتفت عن يمينه ونحن متوجهون الى القبلة ثم قال : انظر هذا الجبل الاحمر هذا هو القرن الذي سمي الوادي به) اه

وجاء في ارجوزة الرداعي قوله :

حتى إذا أدنى الركاب مُدني
استبدلت بالخوف دار الأمن
ومسجداً حُفَّ بزِيّ الحسن
والمشعرون البدين أهل البدين
ويترك الفسق الذي لا يغني
بقوة المنعم لا بالوهن
وجاءت الميقات وادي قرن
به يُهَلُّ الحج قبل الركن
ويزجر المرفث كَيْلاً يُخني
وجدل القول الذي لا يعنني

.

ذاك اذا القوم بقرن يمموا فإغتسلوا بالماء او تيمموا
وقلدوا الهدى كما قد علّموا وأحرموا وأشعروا فاعلموا

ومن وادي المَحْرَم الذي يمر الطريق منه على جسر كبير يعلو الطريق
(ربيع الشَوْحَطَة) وجبالها الفارعة وهذا هو أكبر مرتقى يجتازه الطريق بين
الطائف والهدّة . وترى قبل ان تأخذ في صعود هذا المرتقى واثناه خلف
الجبال التي تحف بالطريق من الناحية الجنوبية الغربية ترى خلفها جبلا حمراً
عالية ذات أنوف وشماريخ هذه يقال لها (جبال الحبلَة) وسيلها ينحدر على
(الغدِيرين) أعلى وادي محرم ويلب بها من الشمال جبل صفته صفتها يقال له :
(جبل هِنْدِي) وسيله ينصب على (البنى) .

وبعد (ربيع الشوحطة) يواجه الطريق ثنية اخرى يقال لها : (ربيع الحمراء
السفلى) والحمراء هذه هضبة حمراء طويلة يحفها الطريق .. يلي ذلك ثنية ثالثة
يقال لها : (ربيع أبي مَيَّاح) اذا علوتها تشاهد يمينك بميل الى الخلف جبلا
سوداً كبيرة ابرز ما ترى من الجبال هنالك هذه يقال لها : (الضباعَة) .

ومن (ربيع ابي مياح) ننحدر على (وادي البنى) وهو واد - كما قلنا آنفاً -
ينحدر من (جبل هِنْدِي) ويخترق الطريق وينصب في (حِمَى النُّمُور) وله
روافد منها : (وادي الأعمق) وشق من (الحبلَة) وواد الاعمق يصب على
(الكمل) والكمل تجتمع مع (وادي الحولة) ..

ومن (وادي المحرم) الى (وادي البنى) وروافده هذا من (حمى النمر) .
الهدّة : بعد (البنى) يأخذ الطريق مصعداً في (الهدّة) وهنالك جبل احمر
طويل يتركه الطريق يساره حينئذ ، يقال له (جبل داليم) وهو اعلى جبل في
المنطقة شرقيه للنمر ، وغربيه لقريش . تفضي بعدئذ الى منبسط من الأرض
تخلله الهضاب الصغيرة وتغطيه المزارع وتجلى الحضرة جباله .. وتنتشر مساكنه
هنا وهنالك .. هذه هي (منطقة الهدّة) يقسمها الطريق بين قبيلتين فشماليها
للنمر وجنوبيها لقريش .

ويشرف على (الهدة) من الجنوب جبل عال احمر مكسو بالحضرة يجاوره (جبل دُأَيْسَم) من الشرق ويشرف على تهامة من الغرب. هذا الجبل يقال له : (شعار) يرتفع عن الهدة (٢٥٠) متراً ويرى منه البحر مما يلي (الليث) ويشرف على (الهدة) من الشمال جبل مستطيل من الشرق الى الغرب ليس بفارح الطول جعل برج التلفاز على قمته ، هذا يقال له : (مكرس) .

و (الهدة) اختلف في ضبطها فجاءت مخففة بفتح الهاء والذال وجاءت مشددة الذال مفتوحة الهاء . والاكثر على التخفيف وتضاف احياناً فيقال : هدة زُلَيْفَة : وهو بطن من هذيل ..

وهناك (هدة) اخرى في وادي فاطمة يفرق بينها وبين هذه بأن يقال لتلك : (هدة) الشام . ومعناه الشمال . قال ياقوت : (الهدة بالفتح ثم التشديد .. موضع بين مكة والطائف والنسبة اليها : هدوي. وهو موضع القروذ . وقد خفف بعضهم داله) اهـ. وبعد ان كان موضعاً للقروذ - كما ذكر ياقوت - فهو الآن متزها ومصطافا يغص بالاوانس ، وتألّفه الطباء الكوانس ، وتتلاقى فيه (الذوات) ويطيب فيه السمر على ضوء القمر .. وترتفع (الهدة) عن الطائف ستمائة متر . وعن سطح البحر (٢٢٠٠) بمائتين والفين من الامتار ..

السَّرَوَاتُ : و(الهدة) هي أعلى (جبل كرا) وبها نكون قد اقتعدنا من (السراة) سنامها وهذه هي (سراة الطائف) احدى السروات الكثيرة من هذه السلسلة الجبلية العظيمة التي تقبل من اقاصي اليمن وتمضي عبر بلاد الشام . اكبر سلسلة جبلية في بلاد العرب ، وأكثرها سكانا ، وأوفرها رزقا ، وأطيبها هواء ، وأنضرها وأجملها .. تنحسر السحب دون قممها ، ويضَلُّ الحَرِيَّتُ في هضابها وشعابها ، وتعيش في اكنافها عشرات القبائل ، مختلفة اللهجات ، متباينة الصفات والعادات .. وتضم من الثروات الحيوانية والوحوش ما لا يوجد في غيرها من بلاد العرب .. وأكبر الأودية وأشهرها تنحدر منها مشرقة ومغربة تقوم على ضفافها المدن والقرى والحدائق والمزارع .. وسيكون لهذه الأودية أكبر شأن حيناً حينما تحتفظ بثرواتها المائية بوساطة السدود الفنية وتشق منها القنوات وينظم فيها

الريّ ويعنى فيها بالزراعة .. فمواسم الأمطار بها متعاقبة جاعلة من مجاري هذه الاودية مياها جارية مدى الدهر تفرغ في البحر او في السبخات والحبوت . وحواليها من السهول والبقاع ما يضرب المثل بخصبه ولا يزاحم في نتاجه ونمائه .. تعطي البذرة الواحدة منه اربع ثمرات ، وتجد فاكهته وخضراته بما لا يخطر على البال .. فكم أتمنى ان ادرك هذه الأودية تتعرج بين الجبال السامقة تكظ بمياه السيول تطلب البحر او الرمل .. كم أتمنى ان تصبح كلها بحيرات تخترن مئات الملايين من اطنان الماء في فوهة كل واد سد محكم يفرغ بوساطة القنوات على هذه السهول والبقاع وهي جنات من نخيل واعناب وحب وقضب وزيتون وحدائق غلب وفاكهة وأب .. تولد منها الوف الاكيال من الكهرباء لتغطي حاجة المناطق، ويواشج بين سهلها وجبلها شبكة من الخطوط المعبدة ويقوم بصيانتها ورعايتها واستغلالها زراعيًا جيش من الصناع والزراع انجبتهم ارضها فحملوا لها الحب والتقدير والوفاء .. توظف بها رؤوس الاموال الوطنية فتعود على الاقتصاد القومي بالكثرة والوفرة والثقة .. كم أتمنى ذلك وكم يتمناه كل مخلص فعسى وعسى ..

للسراة صفات وتعريفات عدة مفردة ومجموعة وهي السروات المنتظمة في متن هذا الجبل العظيم .. وقد اورد ياقوت كثيرا من هذه الأقوال : قال الاصمعي : (الطود جبل مشرف على عرفة ينقاد الى صنعاء يقال له : السراة وإنما سمي بذلك لعلوه). وقال ايضا : (السراة الجبل الذي فيه طرف الطائف الى بلاد ارمينية) وقال عرّام : (..وهي جبال متقاودة وبينها فتوق وفي جبال السراة الاعناب وقصب السكر والقرظ والاسحل .. قال شاعر يصف غيثا :

أنجد غوريّ وحنّ متهمه واستنّ بين ريقه حنّته

وقلت اطراف السراة مطعمه

وفي كل هذه الجبال نبات وشجر من الغرب والبشام .. وفيها اوشال عذاب وعيون (.. اه. وقال ياقوت : (وقال قوم : الحجاز هو جبال تحجز بين تهامة ونجد يقال لاعلاها السراة كما يقال لظهر الدابة السراة، وهو احسن الأقوال ..

وقال الفضل بن العباس اللّهيّ ..

وقافية عقام قلت بكرة
تفُـلُ رعانَ نجدٍ محكماتِ
يؤبُنْ مع الركاب بكل مصر
ويأتين الأقال بالسرّة
غوائر لا سواقط مكفّات
بإسناد ولا متنخلات

وقال سعيد بن المسيب : ان الله تعالى لما خلق الارض مادته فصر بها بهذا الجبل السراة وهو اعظم جبال العرب وأذكرها ، أقبل من قعرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر) اهـ. ويعنيها العرجى بقوله :

لو ان ما بي من حبكم عدلت به جبال السراة ما اعتدلا

وقال أبو عمرو بن العلاء : (افصح الناس اهل السروات ، وهي ثلاث ، وهي الجبال المطلّة على تهامة مما يلي اليمن، اولها سراة هذيل وهي تلي السهل من تهامة ثم سرّاة بجيلة وهي السراة الوسطى، وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها، ثم سراة الأزد أزد شنوءة وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك ابن نصر بن الأزد.) اهـ. وفصل الهمداني في «صفة جزيرة العرب» تحديد هذه السروات وما بها من اودية غورية ونجدية ، وذكر سكانها ، وشيئاً من اخبارها .. مما نوجز هنا بعضه مما يهم ذكره ويرجع من يطلب التفصيل اليه هناك . قال : (اما جبل السراة الذي يصل ما بين اقصى اليمن والشام فانه ليس بجبل واحد ، وانما هي جبال متصلة على نسق واحد من اقصى اليمن الى الشام ، في عرض اربعة ايام في جميع طول السراة تزيد وتنقص في بعض مواضعها . فمبتدأ هذه السراة من ارض اليمن ارض المعافر فحقيق بنى مجيد ، فعرض عدن وهو جبل يحيط بالبحر به .. ويسكن هذه المواضع نسل المعافر بن يعفر ومن همدان ومن السكاسك وبني واقد والاشعر والشراعب من حمير وسراة الكلاع – اوديتها وغورها ونجدها والافخاذ التي تسكنها منهم – ويتصل بها سراة بني سيف من بلد الاحطوط – وذكر افخاذهم وفصل مساكنهم – ثم يتصل بها سراة

جبلان .. ثم يتصل بها سراة الهان .. فسراة المصانع واعلاها جبل ذخار وحضور
 بني ازد .. واوسطها وغورها الباقر وشاحذ وتيس .. فسراة قدم واعلاها الظهره
 وجعرم والحرف والقحمي ... واوسطها وغورها : همل وقطابه ... الى جبل
 الشرف المطل على تهامة وهو جبل واسع وفيها قرى كثيرة مثل الخوقع والضالع
 والمقطع وسوقهم الاعظم الجريب يتسوقه يوم وعده ما يزيد على عشرة آلاف
 انسان . فسراة عذر وهنوم وظاهره بلد الجواشة من الفائش فائش بكيل فبلد
 الشاكرين من اهل الدرب ... ووسطها وغورها : اخرف ونجد المطحن
 والسقيفة ... فسراة خولان فاوها من ظاهرها : جبل ابذز ... ومن اوسطها
 وغورها : ارض ساقين وحيدان ... فسراة جنب وبلد العرعر المعصور وقرية
 جنب في هذه السراة الكبيبة . وقال رجل جنبي^١ وقد جنه الليل في بلد بني
 شاور :

نظرت وقد أمسى الميعل دوننا	فَعَيَّانُ امست دوننا فطمامها
الى ضوء نارٍ بالكُبيبةِ أوقدت	اذا ما خبت عادت فشب ضرامها
توقدتها كحل العيون خرائد	حبيب إلينا رأيها وكلامها
غدا بيننا عرض الفلاة وطولها	فداري يمانيتها ودارك شامها
فإن أكُ قد بدلتُ أرضاً بموطني	يمانية غرباً أريضاً مقامها
فقد أغتدي والبهدل النكس نائم	بعيد الكرى عيناً قريباً منامها
وأقطع نخشي البلاد بفتية	كأسد الشرى بيض جعاد جمامها

وغور هذه البلاد : اعلى زنيف وضمنكان والبرك ... فسراة عنز وسراة
 الحاجر نجدها خثعم وغورها : بارق فسراة باه من الأزد وبنو القرن وبنو خالد
 نجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأزد ، فسراة الحال لشكر ، نجدهم خثعم
 وغورهم قبائل من الأزد بن عمران ، فسراة زهران من الأزد دوس وغامد
 والحر ، نجدهم : بنو سواة بن عامر . وغورهم : لهب وعويل من الأزد ،
 فسراة بجيلة نجدها بنو المعترف واصلهم من تميم وقال لي بعضهم انهم من عكل

وغورها بنو سعد من كنانة ، فسراة بني شَبَّابة وعدوان وغورهم اللبث
ومركوب فيلَمَلَم . ونجدهم فيه عدوان مما يصلى مُطَار ، فسراة الطائف
غورها مكة . ونجدها : ديار هوازن من عكاظ والفتق) ا ه

ولم يمتد الهمداني - رحمه الله - الى ما بعد سراة الطائف مشملا. وما اخرى
هذه السروات جنوبيها وشمالها بمؤلف مستوعب من خريت ماهر . . فما
اكبر ما يأتي به من الفضل ، وما اعظم ما يقدمه للمكتبة العربية من الزاد ..

كِرَا : ومن قمة هذه السراة ومن وسط (الهدة) يتجه الطريق الى (جبل ،
كرا) الطود العملاق ليأخذ من قمته - حافة (الهدة) الغربية - في الانحدار .
واذا كنت من هواة الاستطلاع وطلاب المعرفة فلك امام هذا الجبل وقفتان
وقفة في مكانك هذا حيث تشاهد امامك هذا المنحدر السحيق يمور الغمام
بينك وبين نهايته وينعقد الدخان بينك وبين اديم الارض وترى السيارات التي
تمر بك وانت في مكانك هذا منحدره تراها بعد فترة وقد نكبت الجبل خلفها
كأنها لُعَيْبَات أطفال تمر فوق خيط اسود .. اما وقفتك الثانية فحينما تكون
منه في السفح ولتكن في رحبة (الكُرِّ) ارجع البصر الى حيث كنت في وقفتك
الاولى وتأمل كيف انتقلت من ذلك الارتفاع الهائل الى حيث انت الآن بهذه
السرعة والسهولة واليسر .. واذا كان الوقت ليلا فانظر الى انوار السيارات في
عرض هذا الطود تمرق كالسهم وكأنك لا تشاهد منظراً طبيعياً وانما هو اشبه
بالشريط السينمائي المتلاحق ..

ومن حيث كنت اولا ارم ببصرك امامك تجاه الغرب تشاهد من هذه القمة
جبال الغور منتثرة هنا وهناك تشاهد (كَبْكَباً) و (رَهْجَان) و (جبله)
و (الهاوة) و (السعد) وجبال المشاعر وجبال (نَعْمَان) وغيرها من السهول
والبطاح ..

وارم ببصرك يمينا وشمالا من مكانك هذا تر أنوفاً وشماريخ ورعانا كأنما
تشير في شمم وكبرياء الى عظمة هذا العملاق التي هي تربيع فوقه ..

وتمثل روعة هذا الطريق عبر هذا الجبل في امور منها :

(١) انصباب هذا الجبل كصفحة البنيان بينما الجبال التي تسلكها الطرق غالباً تأخذ شكلاً تدريجياً في الانحدار مما يسهل شق الطرق بها ولهذا فان العقبة القديمة التي بهذا الجبل لا يسلكها الا دابة او راجل اما الجمال فلا تسلقها ..

(٢) ان الصخور التي يتكون منها هذا الجبل من الصخور الصلبة الجرانيتية التي يتطاير الفولاذ قبل ان يفلقها ..

(٣) انك حينما تنحدر مع هذا الطريق او تصعد لا تحس انك تسلك طريقاً هذا شأنه وتنسى ما شاهدت وانت في قمته او في سفحه وكأنما تسير في طريق مأوف . حيث أن الارتفاع النسبي له ستة في المائة . وربما بلغ ثمانية في بعض المنعطفات .

لقد كان العزم على بناء هذا الطريق عبر هذا الجبل عزمًا مستحصداً ، واردة قوية ، مع نية صالحة .. قلنا سابقاً ان ذلك ببركة نقل اقدام صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم مع هذه العقبة التي كم لقي فيها من التعب والوصب والعناء الى جانب ما لقيه من قومه من ايذاء واستهزاء وصلف ..

لقد اختصر هذا الطريق المسافة بين مكة والطائف الى (٨٩) كيلاً تقطعها السيارة في ساعة واحدة بعد ان كان السفر الى الطائف عبر طريقه الاول مشقة وتعباً .. ولا ننس أن من قام بتنفيذ هذا العمل من اكفأ الرجال حزمًا وعزمًا وادراكاً ذلكم هو المغفور له محمد بن لادن الذي ما ذكر هذا العمل يوماً الا ويذكر اسمه بجانبه ، فله ما أعطى من نفسه وفكره ووقته في سبيل انجاز هذا العمل ، ألا إنه رجل عمل والرجال قليل ..

اما اضافة هذه العقبة الى (جبل كرا) ففيه نظر حيث ان (كرا) يطلق على العقبة لاعلى الجبل . قال في المعجم : (وكرا) مقصور : ثنية بين مكة والطائف) اه وقال ابن بليهد : (وكرا طريق يسلكه الماشي من الطائف الى مكة

او بالعكس وهي العقبة باقية بهذا الاسم الى هذا العهد وهي صعبة المرتقى) ا ه
واذن فالاسم (كرا) للعقة لا للجبل فيقال : (جبل كرا) باضافة الجبل الى
العقة لا باضافة العقة الى الجبل .

وقبل ان نبدأ في الانحدار لننظر امامنا ناحية الجنوب حيث يبدأ الانحدار
اول ما يبدأ مُجْنِباً .. ننظر الى قمة عالية تواجهنا خلف جبل (شعار) من
الجنوب هذه يقال لها قمة جبل (علق). ويبدأ الانحدار متعرجاً يتجه جنوباً تارة
وتارة شمالاً وشرقاً وغرباً .. وفي اثناء الجبل يبرز انف مستدق اتخذ منه دارسو
الطريق وسيلة ليطوقوه به كحلقة حازونية يسهل معها الانحدار والصعود . وهذا
ما يسمى بـ (المنعطف الكبير) ، من قاعدة هذا المنعطف وقد خرجت من حضن
الجبل يمكنك ان تلتفت يمينك لترى شعباً منحدرراً جداً يقال له : (رقبة) يليه
من الشمال رعن بارز من الجبل الاكبر يقال له (يَعْرُج) ذكره في كتاب
«بلاد العرب» فقال : (وجبل يقال له : (يعرج) فيه طريق يظهر الى الطائف
أسفله لبني الملجم من هذيل واعلاه لزليفة من هذيل ايضاً) ا ه ويليه شعب
يسمى باسمه . خلفه من الشمال جبل يماثل (يعرج) وبه شعب كشعبه يقال
له : (تفتان) وخلفه من الشمال (ريع) يقال له (ريع الشرى) بعض سيبله
يسيل جهة (الشرائع) وبعضه يسيل على (نعمان) ويمتد من هذا الانف الذي
فوقه قاعدة المنعطف الكبير ما يشبه التل يصله بجبل آخر متطامن يقال له :
(الوكرة) .

واذا أخذ الطريق بنا ذات الشمال آخذين في ضلع الزاوية الجنوبية من
قاعدة المنعطف نشاهد جنوب الطريق جبل (شكل) وخلفه من الجنوب وادي
(الضيقة) يليه من الجنوب الغربي جبال (الحشاع) وهي للجوابرة من هذيل .
وملاصق لشكل من الناحية الشرقية ملاصق للجبل الاكبر جبال (التربة) وهي
جبال حمر يفارق لونها لون الجبال المحيطة بها ذات السواد الفاحم ..

ثم ننحدر على رحبة (الكُرّ) متسع في حِضْن الجبل تحف به الجبال من
ثلاث الجهات بها آثار بناء بدائي وزوايا حجرية وحظائر .. هذه الرحبة هي

اقصى ما يصل اليه الحمل من هذا الجبل تأتي قوافل الجمال الى هذه الرحبة لتلقى بضائع اهل الجبال الذين يأتون عبر هذه العمبة بوساطة الدواب فيفرغون ما معهم من ثمار وفواكه وبضائع اتحملها الجمال الى اسواق مكة وغيرها وتحت هذه الرحبة حراج من شجر السلم والأثأب والمرخ وغيره يقال لها : (حراج الكر) . ويشرف على (الكر) من الشمال جبال منقادة من الجبل الاكبر يقال لها جبال (ألحا) وجميع هذا الجبل وما يتصل به شمالي العمبة وجنوبيها لهذيل أهل (نعمان) .

بعد (رحبة الكر) ينحدر الطريق على رحبة ثانية تسمى في عرف البادية بـ(الرديفة) وهي الجبل يكون له سطح متصل بجبل آخر اكبر منه .. هذه الرحبة تسمى : (الحراجل) وبها مقاهي واستراحات يقف بها بعض المسافرين استعداداً للصعود وراحة بعد الهبوط .

ثم ينحدر الطريق ويمر من فوق جسر على واد يقال له : (خريق الرامي) من روافده (الضيقة) المتقدم ذكرها وجانب من (جبل علق) ومن (شكل) و (الشق) وينحدر هذا الخريق على (نعمان) وبعد اجتياز هذا الخريق يكون الطريق قد أخذ في وادي (نعمان) وقامت الجبال على حفافيه .. حيثئذ نلاحظ يميننا جببلا اسود طائحا يتوسط (نعمان) وينقسم سيله عنه يقال له : (القرن من نعمان) اما الجبال التي تصاحبنا من اليسار وقد اخذنا في (نعمان) فهذه يقال لها : جبال (الشق) وجبل (الدماعة) ..

كَبَكَبُ : اما الجبل الأشم الممتد من الشرق الى الغرب الذي يصحبنا من اليمين فهذا هو (جبل كبكب) ابرز جبل هنالك منفك من الجبل الاكبر وهو سلسلة جبال متصلة لكل قمة منها اسم يصاحب (نعمان) شماليه حتى حدود (عرفات) فلنأخذ في ذكر هذه التسميات من (جبل كبكب) حتى نهايتها ..

يتصل بقمة (كبكب) من الغرب جبال (برم) ويلبها (جبال ضلعة) ويلبها

غربيها ايضاً (جبال برقة) ويليها جبال (الوقر) وشعبه ويلى الوقر (ريح وُسَيْق) وهو ثنية تفصل بين (الوقر) والجبل الواقع غربيه في نفس السلسلة وهو جبل (العقم) ويتصل به جبال متداخلة تضاف اليه . ومنه تنبع (عين زبيدة) او من قربه على ما يقال .

ومن (العقم) يأخذ الطريق ذات اليمين ويفارق (نعمان) ، هنالك يقوم بينه وبينه هضاب متقاودة من الغرب الى الشرق بمحاذاة الطريق يقال لها : (هضاب عوف) .

وقبيل (عرفة) ينشعب طريق من لا يمر بمكة ولا بالمشاعر المقدسة آخذاً ذات الشمال تجاه نعمان . اما طريقنا فلم يلبث بعد انشعاب الطريق الا قليلا حتى يعلو ثنية بين جبال يقال لها : (جبال الحليمة) ومنها ينحدر على عرفة .. و (ككبك) يحمل هذا الاسم من القديم واه ذكر في كتب المنازل والديار وعلى السنة الشعراء . قال ياقوت : (ككبك : بالفتح والتكرير : علم مرتجل لاسم جبل خلف عرفات مشرف عليها : قيل هو الجبل الاحمر الذي تجعله بظهورك اذا وقفت بعرفة ، وهما ككبكان : فككبك من ناحية الصفرء وهو نقب يطلعك على بدر ، وككبك آخر يطلعك على العرج وهو نقب لهذيل ، قال الأصمعي : ولهذيل جبل يقال له : ككبك وهو مشرف على موقف عرفة ، وقال ساعدة بن جؤية الهذلي :

كَيْدًا وَجَمْعًا بَأَنَاسٍ كَأَنَّهُمْ أَفْنَادُ كَبْكَبِ ذَاتِ الشَّثِّ وَالخَزَمِ

أفناد ، جمع فند : وهو الشمراخ من شماريخ الجبل وهو طرفه وما تدلى منه . ونجد ككبك موضع آخر ، قال امرؤ القيس :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَانِنِ

سوالك نقب بين حَزْمَيْ شَعْبِ ؟

فريقان منهم قاطع بطن نخلية

وآخر منهم جازع نجد ككبك

وقال البكري : (ككبك بفتح اوله واسكان ثانيه بعدهما مثلهما . قال الطوسي : ككبك : هو الجبل الاحمر الذي يجعله خلف ظهره اذا وقفت مع الامام بعرفات . وقال الاخفش : هو الجبل الابيض عند الموقف . قال الطوسي وهو مؤنث . قال الاعشى :

وتدفن منه الصالحات وان يُسِيءُ

يكن ما اساء النار في رأس ككبكا

فلم يصرفه . قال أبو حاتم : ككبك : ثنية ، ولذلك لم يصرفها . وككبك هو الذي كان ينزله سامة بن لؤي فغاضب قومه فرحل الى عمان ، قال المتلمس :

كانوا كسامة اذ شعف منازلـه ثم استمرت به البزل القناعيس

وله نجد يضاف اليه ، ويقال : نجد ككبك ..) ا هـ

وتشير بعض هذه الاقوال ان ككبك هو الجبل المطل على عرفات من الناحية الشرقية بحيث يكون خلف مستقبل القبلة مباشرة .. وهذا ليس بصحيح فالمدني يلي عرفات من الجبال مباشرة هما جبلا (السعد) و (ابو خشبة) واذا كنت في نمرة رأيت شماريخ (ككبك) تطل عليك من خلف هذين الجبلين يخالف لونها وتكوينها لونهما وتكوينهما ..

وككبك من جبال هذيل منذ القدم كما تقدم في قول الاصمعي . وقال الهمداني : (منازل هذيل عرنة وعرفة وبطن نعمان ونحلة ورحيل وككبك والبوابة واوطاس وعروان ..) ا هـ

ويقول الاستاذ حمد الجاسر : (.. وهو جبل عظيم ذو شعاب كثيرة ، وسكانه من هذيل يدعون (الكباكبة)) ا هـ .

ذُو المَجَاز : واذا ذكر ذو المجاز سوق العرب المشهورة ذكر ككبك — غالباً — لانه بسفحه . قال في «بلاد العرب» : (وذو المجاز ماء من اصل

كيبكب وهو لهذيل - الى ان قال - وذو المجاز خلف عرفة) ١ هـ

علق على ذلك الاستاذ حمد الجاسر فقال : (يسمى المجاز الآن ، وهو واد عظيم ، يحف كيبكب من غربيه ثم يمر بعرفات وفيه مياه ومزارع على المطر وسكانه هذيل.) ١ هـ وهناك من يقول ان ذا المجاز بمنى لكنه قول مرجوح. ويقال : انه سمي ذا المجاز لان اجازة الحاج كانت منه . اذا انفض عقد الناس من (محنة) غرة ذي الحجة عمدوا الى المجاز وظلوا بها حتى الثامن من ذي الحجة - يوم التروية - وبها يجتمع الحاج ويكبر فيها جمعهم ويرونها من مواسم الحج .. وما ذكرناه عن عكاظ مما تقصد له او يجري فيها فكذلك الشأن بالنسبة (الذي المجاز) . ويقول ابو ذؤيب الهذلي :

وراح بها من ذي المجاز عشية يبادر أولى السابقات الى الحَبْسِ
وقال الليثي :

للغانيات بذى المجاز رسوم في بطن مكة عهدهن قديم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

وقتل الوليد بن المغيرة المخزومي أبا أزيهٍ صهر أبي سفيان بن حرب
فأخذ العقل فيه ولم يطالب بدمه فقال حسان بن ثابت في أبي سفيان بن حرب :

غدا أهل ضَوْجِي ذِي المجاز كليهما
وجار ابنُ حربٍ بالمُغَمَّسِ ما يغدو
ولم يمنع العير الضرّوط ذماره
وما منعت مخزاة والدها هند
كساک هشامُ بن الوليد ثيابه
فأبْلٍ وأخْلِقُ مثلها جُدُداً بَعْدُ

يقول الاستاذ سعيد الافغاني صاحب كتاب «اسواق العرب» : (كان قاصد هذه الأسواق أيام الحج موزع السمع بين داع الى ثار ، وناشد ضالة ،

ومنشد قصيدة ، وخطيب ، وعارض بضاعة ، وحامل مال لفلك أسير ،
وقاصد شريف لاجازة او حمالة ، وداع الى عصبية ..) ا هـ

وانعد حيث كنا آخذين في (نعمان) بعد الجبل الاكبر وطريقه لنسير مع
جبال (نعمان) الجنوبية بعد ان فرغنا من جباله الشمالية ..

حينما نكب جبلي (الدماعة) و (الشق) خلفنا نحاذي جبال (صار)
و(ريع الأخراص) جبال متداخلة يَنْحَدِرُ سِيلُهَا عَلَى (نعمان) يليها غرباً جبال
(الردهة) وجبال (المحمودية) بعدها جبال (رهجان) وشعابه و (الرهجانية)
وشعابها و (الهاوة) وشعابها و (جَبَلَة) وشعابها وهي هضبة حمراء كبيرة متحيزة
اشبه ما تكون (بجبله نجد) .

رَهْجَانٌ : و (رهجان) ذكره ياقوت فقال : (رهجان) بفتح اوله وسكون
ثانيه : واد يصب في (نعمان) فيه عسل كثير) . وجاء في كتاب «بلاد العرب»
(.. ولهم - يعني هذيل - واد يقال له : (رهجان) يصب في نعمان به عسل
كثير) . وقال الهجري : (ووادي وسيق : الذي يدفع في نعمان ، منشعة من
كيبك يدفع منه حيث يدفع (رهجان) ا هـ وقد تقدم الكلام على (وسيق) .

هذه هي الجبال التي نشاهدها يميناً وشمالاً ونحن منحدرين مع (نعمان)
حتى حدود (عرفات) .

نَعْمَانٌ : وما من بئس أن نقف قليلاً بـ (نعمان) ، هذا الوادي الأفيح ،
أنشودة الشعراء ، ونغمة الهوى ، وملعب الصبا ، وريحانة تهامة ، وميزابها ..
يذكر فيذكر الأراك ، والبشام ، والغرب .. وتستذكر ليالي أنسه ، ومجالي
مرابعه ، ونفحات نوره .. يمثل لنا هذا النُمَيْرِيُّ حيث يقول :

تَضَوَّعَ مَسْكَاً بطنُ نعمان أن مشتُ به زينبُ في نسوة عطرات
مررن بفخِّ رَأْمَاتٍ عَشِيَّة يلبين للرحمن معتمرات
ولما رأت ركبَ النُمَيْرِيِّ أعرضت وهن من آن يلقينه حذرات

ويذكر ابن مقبل آرامه فيقول :

وجيد كجيد الآدم الفرد راعه بنعمان جرّس من أنيس فأتلعا

ويذكر الفرزدق اراكه فيقول :

دعون بقضبان الأراك التي جنى
لها الركب من نعمان أيام عرّفوا

ويتخذ عمر بن ابي ربيعة من اعواد أراكه هدية لمحبوته ولكن أنتى
وكيف يصلها :

تخيرت من نعمان عوداً أراكة لهندٍ ، ولكن من يبلغه هندا ؟
ويؤكد شاعر آخر حبه له وتعلق قلبه به فيقول :

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا علينا فقد اضحى هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا ؟ وحباً إلينا بطن نعمان واديا
عهدنا به صيداً كثيراً ومشرباً به ننعق القلب الذي كان صاديا
ولكثرة أراكه يضاف إليه قال أبو العميثل :

أما والراقصات بذات عرق ومن صلتى بنعمان الأراك
لقد أضمرت حبك في فؤادي وما أضمرت حباً من سواك
أطعت الأمريك بصرم جبلي مريتهم في أحبّتهم بذاك
فإن هم طاعوك فطاوعيهم وإن عاصوك فاعصى من عصاك
أما تجزين من أيام مرء إذا خدرت له رجل دعاك
قتلت بفاحم وبذي غروب أخا قوم وما قتلوا أخاك

ولعسكر بن فارس النميري يصف بانّ نعمان :

تهادي كما اهتزت بنعمان بانه بنسم جنوب لا ضعيف ولا شدا

ولكاهل يذكر نَوَّح الحمام بأبيك نعمان :

فاصبر على الهجر ما ناحت مطوقة أليفةً لحمامات بنعمانا

ويذكره الرداعي في مقطع من ارجوزته فيقول :

أقول للبارق وهنا إذ برق

ليوأمض البرق اليماني المؤتلق

أيسر من نعمان إذ شق الأفق

هيجت اشجاناً لذي شوق علق

وقال جرير :

لنا فآرطاً حَوْضِ الرسول وحوضنا

بنعمان والأشهاد ليسوا بِغِيَّبِ

و (نعمان) وما حوله من بلاد هذيل منذ القدم . جاء في كتاب «بلاد العرب» : (ونعمان واد يسكنه عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، وبين ادناه وبين مكة نصف ليلة وفيه جبل يقال له : (المدراء) وبنعمان الأصدار وهي صدور الوادي التي يجيء منها العسل الى مكة - الى ان قال - : ولهم واد يقال له رهجان يصب في نعمان .) ١ هـ .

علق على هذا الاستاذ حمد الجاسر مشيراً الى خصوبة وادي نعمان وتحديدته من عرفات فقال : (ونعمان واد عظيم يقطعه القادم من الطائف الى مكة ، من طريق كرا اذا اقبل على عرفات ، وهو يحف جنوب عرفات فيه مزارع ومياه كثيرة) ١ هـ وحدده ابن بليهد وذكر مأتاه وأشار الى عين زبيدة التي تتبع من احد جباله فقال : (نعمان واد معروف يأتي من وراء عرفة الموقف المشهور ، وهو واد عظيم يأتي من الشرق الى جهة الغرب وهو كثير الأراك .. وسيله يأتي من جبال الكُرِّ وكراء ، وعين زبيدة التي تسقى مكة في وادي نعمان ، مجراها عميق عن سطح الارض من (٣٠) الى (٤٥) باعاً وفي عرفة

ترتفع عن سطح الارض من (٣) ابواع الى (٥) ونعمان يقال له : نعمان الأراك ..) ا ه وضبطه ياقوت وعلل تسميته وذكر مصبه فقال : (نعمان بالفتح ثم السكون وآخره نون ، هو فعلان من نعمة العيش وهو غضارته وحسنه ، وهو نعمان الأراك : وهو واد ينبته ، ويصب الى ودآن ، بلد غزاه النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين مكة والطائف ..) ا ه

عَيْنُ زُبَيْدَةَ : اما عين زبيدة التي تنحدر من نعمان الى مكة فما كان عمل زبيدة - رحمها الله - قد أوصلها الى مكة وانما اوصلتها الى عرفات ومزدلفة وقرب منى وجعلت لها في هذه المشاعر بركاً كبيرة ، واقنية . نهايتها بركة عظيمة حول منى قال عنها بعض المؤرخين إنها من الأبنية المهولة ربما يوهم بناؤها انه من عمل الجن . وقيل ان زبيدة عجزت ان توصل هذه العين الى عينها المسماة باسمها والتي جلبتها من (حنين) الى مكة .. وفي عهد السلطان العثماني سليمان ابن سليم خان قل الماء الذي يصل الى مكة من عين (حنين) لما لحق بهذه العين من خراب ومن قلة الأمطار بالمنطقة وكذلك الحال بالنسبة الى عين نعمان في المشاعر المقدسة حتى ادرك مكة ومشاعرها ظمأً عظيم اخذ الحجاج يتصايحون من شدة العطش ويبيع قربة الماء الصغيرة بدينار ذهب واولا ان لطف الله وانزل عليهم الغيث يوم عرفات لملك خلق كثير . فعمل هذا السلطان على اصلاح العينين وسعى في ايصال عين نعمان الى عين حنين لسقيا مكة .. وبعد جهد جهيد وزمن طويل ومال كثير وصلت عين نعمان الى عين حنين بعد نقر مسافة الفي ذراع بذراع البنائين في عمق خمسين ذراع في عرض خمسة اذرع في حجر صلب يوقدون عليه بالنار ولا يدركون منه الا فتاتاً حتى تمت لهم هذه المأثرة ، وشربت مكة وارتوت .. ويقال ان ابنة السلطان سليمان خان - هانم - او - خانم - او - جانم - على اختلاف ما بين المؤرخين في ضبط اسمها .. طلبت من والدها ان ينفذ هذا العمل على نفقتها فكان .. ولصعوبة تنفيذ هذا العمل قال العصامي في تاريخه :

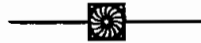
(انه يظن ان يحتاج التنفيذ الى عمر نوح ، ومال قارون ، وصبر ايوب .) ا ه

ولكنه نفذ ورحم الله ابا الطيب حيث قال :

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام

وعلى هذا فعين نعمان هي عين زبيدة حتى أطراف ميني ، وما بعده
تكون عين السلطان سليمان او عين ابنته - الهانم ... - حتى تصب في عين
زبيدة الآتية من حنين ..

ولعمري انه في كلا العينين عمل جبار ، ومأثرة خالدة ، وشاهد عدل
أبقى لأصحابها ذكراً في الآخرين ، وأحدثه في الخالدين .. وما إخال دولة
آل سعود إلا وقد ادركت القِدْحَ المُعَلَّى والنصيب الأوفى وأتت في عمارة
الحرمين وسقياهما وتنويرهما وتطويرهما بما لم يأت به أحدٌ قبلها في قصر ما
مضى لها من مدة وعدم امكاناتها في اول عهدها ..



في المشاعر المقدسة وما حولها

عَرَفَات : اذا ترك الطريق ثنية (الجليلة) خلفه ووادي (نعمان) يساره ..
دلف الى منطقة (عرفات) ماراً بجنوبيها غربيها .. وهي عبارة عن سهل منبسط
لين مجلل بدكادك وخبوط من الرمل الاسفع الدمث يزيدا رواء وسهولة موطيء ..
وعرفات اسم مفرد جاء على صيغة الجمع كاذرعات ونحوها . وقال الفراء :
(عرفات : لا واحد لها بصحة . وقول الناس اليوم يوم عرفة مولد ليس بعربي
محض .) اه وصرفها هو الأفصح كما ورد به القرآن . وقال ياقوت : (وعرفة
وعرفات : واحد عند اكثر اهل العلم وليس كما قال بعضهم : ان عرفة مولد.) اه
وفي تعليل تسميتها (بعرفات) أقوال تسعة منها ان آدم وحواء تعارفا بها بعد
إهباطهما ، ومنها ان الناس يتعارفون بها ، ومنها انهم يعترفون بذنوبهم .. الخ
تستطيل (عرفات) من الشمال الى الجنوب مد البصر ، ويعبرها وادي
(المُغَمَّسِ) مقبلا من تلقاء (حُنَيْنِ) شمالا حتى يصب في (نعمان) جنوباً
.. وهو الذي عناه عمر بن ابي ربيعة بقوله :

ألم تسأل الاطلال والمتربعا بطن حُلَيَّاتٍ دوارس بلقعا
الى السَّرْحِ من وادي المغمس بدلت معالمها وبلا ونكباء زعزعا
وعناه ايضاً ثعلبة بن غيلان الايادي يَأْسَى لخروج إِيَادٍ من تهامة ونفيهم

الى ارض فارس ، قال :

تحن الى ارض المغمّس ناقتي
بها قطعت عنا الوديم نساؤنا
إذا شئت غناني الحمام بأيكه
تجوب بنا الموماة كل شملة
فيا حبذا أعلام بيثة واللوى
أقامت بها جسر بن عمرو وأصبحت
ومن دونها ظهر الجريب وراكس
وغرقت الأبناء فينا الخوارس
وليس سواء صوتها والعرانس
إذا عرضت منها القفار السابس
ويا حبذا أجسامها والحوارس
إياد بها قد ذل منها المعاطس

وقال نفيل يذكر قصة فيل ابرهة وهلاك قومه بالمغمس :

ألا حبيبتِ عنا يا ردينا
ردينة لو رأيتِ ولن تريبه
إذا لعذرتني ورضيت أميري
وكل القوم يسأل عن نفيل
نعمناكم مع الإصباح عينا
لدى جنب المغمّس ما رأينا
ولن تأسّي على ما فات بينا
كان عليّ للحبشان دينا

وفي القصة قال أمية بن أبي الصلت :

إن آيات ربنا ظاهرات
حبس الفيل بالمغمّس حتى
كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة بور
ما يماري فيهن إلا الكفور
ظلّ يحبُّو كأنه معفور

ودليل أصحاب الفيل رجل يقال له أبو رغال هلك مع اصحاب الفيل
وقبره بالمغمس يرجم .

ويطل عليها من الشرق جبل (السعد) وجبل (ابي خشبة) وتبدو خلفهما
رعان (كبكب) وفي بطن (المغمس) جبل (قرضة) شمالي (عرفات) ومن الغرب
جبل (الأحدب) وجبل نمرة، ويلب بعرفات من الغرب وادي عرنة، ويقع
القرن (جبل الرحمة) في حوض جبل (السعد) من الغرب. اما المسجد الذي يجمع
به الناس صلاتي الظهر والعصر ويخطب فيه الامام يوم عرفات.. فيقع غربي جنوبي
(عرفات) وهو من (عرنة) على الأرجح لكنه على حد فاصل بينها وبين عرفات.

وهناك ظراب متظامنة تقع بين (جبل الرحمة) وبين (السعد) تسمى (النَّبْعَة) و (النَّبِيعَة) و (النَّابِت) وقف النبي صلى الله عليه وسلم على ضرس من جبل (النَّابِت) بين احجار هنالك ناتئة أبرز ما في المكان من صخورات كبار، جاعلا حَبْل المشاة بين يديه وجبل الرحمة بينه وبين القبلة ويسمى جبل الرحمة ايضاً : (الآلَاء) واياه عنى النابغة الذياني بقوله :

بِمُصْطَحِبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ يَزُرْنَ الْآلَاءَ سِيرَهْنَ التَّدَافِعُ

وعلى رأس جبل الرحمة مسجد ومنبر بناه الوزير الاصفهاني وسهل الطريق اليه ليصلي هنالك ويخطب الخطيب من على قمته .. وما فعل ذلك رسول الله ولا خلفاؤه من بعده ولذلك ابطلت عادة الخطابة من ذلك المكان ، وترك ما لم يفعله المشرع ، فما احسن الاتباع وترك الابتداع ..

تبلغ مساحة (عرفات) نحو ميلين طولاً في مثلهما عرضاً .. وحيثما وقف الحاج منها أجزاء لقوله عليه السلام : «عرفة كلها موقف ، وفجاج منى كلها منحرف ، ومزدلفة كلها موقف» .

وتبلغ المسافة بين الحرم الشريف وبين جبل الرحمة اثني عشر ميلاً.. عند نهاية كل ميل نصب حجري طوله ثلاثة اذرع وذكر الرداعي (عرفات) في في ارجوزته فقال :

حتى أتوا حيث يكون الموقفُ بعرفات وبها المَعَرَفُ
يوم به إبليس غاوي يهتف مما يرى من صرف ما يصرف
من رحمة الله التي لا توصف ومن عطاء الله ما لا ينزف
طوبى لاهل الحج يوم اوجفوا بصالح الأعمال عما أسلفوا

وذكرها النميري في تائيته المعروفة فقال :

وليست كأخترى أوسعت جيبَ درعها
وأبدت بنان الكف للجمرات

وحلت بنان المسك وحنفاً مرجلاً
على مثل بدرٍ لاح في الظلمات
وقامت ترأى يوم جمعٍ فأفتنت
برؤيتها من راح من عرفات

ولتقف هنا قليلاً متذكّرين متدبّرين كم شاهدت هذه الأعلام من أمم
كانت فبانت ، غصت بهم هذه الفجاج شعثاً غبراً ، جاءوا الى الله خاشعين ،
ضارعين ملبين ومكبرين ومهللين .. يريقون ساخن العبرات ، ويلحفون
بمختلف الدعوات ، خلفوا الأهل والولد ، ورمت بهم الديار والبحار ، تسن
بهم القلائص والحواري على اثباج اليمِّ ومتون الارض ، استجابة للنداء ،
وتحفزاً للقداء ، (وأذنّ في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من
كل فج عميق) . هنا وقف النبي عليه الصلاة والسلام على قصواته يكتنفه
الرعيّل الاول من قادة الاسلام واحباره ، يعطون المثل الأعلى لهذه الأمة إخلاصاً
في العبادة ، وسماحة ومرونة ويسراً ، ونموذجاً في الإلفة حباً وشفقة ورحمة
وإيثاراً ، وقدوة في الحكم عدلاً ومساواة وانصافاً .. رفع بها النبي الكريم عليه
أفضل الصلاة والتسليم صوته ذلك اليوم فقال : «إنّ دماءكم وأموالكم حرام
عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا كلّ شيء
من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإنّ أول
دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث - كان مسترضعاً في بني سعد
فقتلته هذيل - وربا الجاهلية موضوعة ، وأول ربا أضع ربانا - ربا عباس بن
عبد المطلب فانه موضوعة كله .. فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان
الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن ألاّ يوطئنَ فرُشكم
أحدًا تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح . ولهنّ عليكم
رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم
به - كتاب الله - وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا : نشهد أنك قد
بلغت وأديتَ ونصحت ، فقال باصبغه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى

الناس : «اللهم اشهد اللهم اشهد» ثلاث مرات ..

وكانت قريش قبل لا تخرج الى (عرفات) حينما يقف الناس بها للحج ويقولون : نحن اهل الله لا نخرج من الحرم كغيرنا ويسمون لذلك الحُمس واحدهم أحمسي وهو المتشدد في دينه فأبت سماحة الاسلام ومساواته هذا التمييز فوقف النبي (ص) حيث يقف الناس ، وافاض حيث يفيضون ، وجاء القرآن ليقول : (فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ، واذكروه كما هداكم ، وإن كنتم من قبله لمن الضالين ، ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) ..

عُرْتَة - نَمْرَة : ثم يجتاز الطريق (عرفات) الى (عُرْتَة) وليس بينهما حدٌ طبيعي فاصِلٌ يميز هذه عن هذه ، غير ان فقهاء الاسلام رحمهم الله اجتهدوا في تحري حدود المشاعر انطلاقاً من قول النبي عليه السلام : «عرفة كلها موقف ، وفجاج منى كلها منحرف ، ومزدلفة كلها موقف» وقوله : «وارفعوا عن بطن عرنة» فلقد حددوا ما بين هذه المشاعر وما بينها وبين مكة بالميل وبالذراع : ونصبوا اعلماً تميز ما بين (عرفات) و (عرنة) وحددوا ما بين مسجد (عرنة) قبله مما يلي محرابه غرباً بخمسة وعشرين ذراعاً .. وما بين موقف الإمام عند جبل الرحمة خلفه بعشرة اذرع بميل واحد ..

وذكر الفاسي في كتابه «شفاء الغرام» أن (نمرة) هي (عرنة) نقلا عن ابن خليل في منسكه ، وذكر آخرون ان (نمرة) هي الجبل الواقع على يمين الخارج من المأزمين الى الموقف ، وقال آخرون : انها الجبل وما حوله من أرض ينزلها الحاج حينما يدفعون من (مُزْدَلْفَة) إلى عرفة يمكنون بها حتى زوال الشمس كما فعل النبي عليه السلام .. فقد جاء في كتاب «أخبار مكة» للأزرقي قوله : (ومن نمرة وهو الجبل الذي عليه انصاب الحرم على يمينك اذا خرجت من مأزمي عرفة تريد الموقف ، وتحت جبل نمرة غاراً ، اربعة اذرع في خمسة اذرع ذكروا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزله يوم عرفة حتى يروح الى

الموقف : وهو منزل الأئمة الى اليوم ، والغار داخل في جدار الإمارة في بيت في الدار ، ومن الغار الى مسجد عرفة ألفا ذراع واحد عشر ذراعاً ومن مسجد عرفة الى موقف الامام عشية عرفة ميل يكون الميل خلف الامام إذا وقف وهو حيال حَبَلِ المُشَاة .) ١ هـ والذي يظهر لنا من مجموع اقوالهم ومن واقع طبيعة الارض ان ما بعد المأزمين بقليل شرقاً الى الجبل الذي يسمى بجبل نمرة ، الى المسجد هذا يسمى (نَمِرَة) أما (عُرنة) فتطلق على مَسِيلِ الوادي المنصب بمحاذاة (عرفات) من الشمال الى الجنوب .. ويبين هذا ما ذكره الأزهري قال : (بطن عرنة وادي بجذاء عرفات) ١ هـ . وعرنة هي التي عنها احد الشعراء بقوله :

أبكاك دون الشعب من عرفات . بمدفع آيات الى عُرَنَات

فهي تأتي على صيغة الجمع كعرفات كما جاء في هذا البيت وفي أبيات اخرى لشاعر آخر قال :

أحسن الناس فاعلموه غناء رجل من بني أبي الكنّات
حين غنّى لنا فأحسن ماشا غناءً يهينج لي لذاتي
عفت الدار بالهضاب اللواتي بين تُوزٍ فملتقى عُرَنَاتِ

وإذا اجتزنا (عرنة) وأخذنا في (نمرة) بمقتضى تحديدنا دخلنا حدود الحرم، واجتزنا أعلامه المنصوبة هنالك ولهذا الأعلام بحث سوف يأتي في مكانه من هذا الكتاب ان شاء الله: لكن يحسن بنا ان نشير الى تجديد عِلْمِي الحرم مما يلي (عرفات) ففي سنة ٦١٦ هـ امر المظفر صاحب اربل بعمارة هذين العلمين ثم الملك المظفر صاحب اليمن عام ٦٨٣ هـ ثم السلطان العثماني احمد الاول عام ١٠٢٣ هـ (١) وجاء في كتاب «شفاء الغرام» ان هذين العلمين ثالثاً وهو الى جهة المُغَمَّس ولكنه زال ..

(١) انظر هامش (١٣٠) ج ٢ من اخبار مكة للازرقى .

شعْبُ السُّقْيَا : ونترك يميننا ونحن نجتاز حدود الحرم جبلاً كبيراً ممتداً ما بين (المأزمين) و (عرنة) وبه شعب نتركه على يميننا قبيل (المأزمين) يقال له الآن : (السُّقْيَا) ويعبر عنه قديماً (بشعب - السقيا - سقيا خالصة) مولاة الحيزران وقيل ان البئر التي نثلها عبد الله بن الزبير الى جانب بئر وبستانه هنالك. وسبق ان تركنا يميننا (سقاية ابن برمك) بينها وبين (سقاية خالصة) ميل مما يلي (عرفات) .. وقبل (المأزمين) ينشعب الطريق الى طريقين طريق (صَبَّ) ويذهب يساراً جاعلاً جبال (المأزمين) يمينه وسائراً بمحاذاة (عين زبيدة) المتعلقة بسفح جبل (المأزمين) من الخلف .. ويقال له : جبل (الضَّرْس) وهو طريق مختصر من (المزدلفة) الى (عرفات) ذكر ان النبي عليه السلام سلك هذا الطريق حين غدا من (مِنَى) إلى (عرفات) وكذلك سلكه عطاء فقيلاً له في ذلك فقال : إنها هي الطريق وفي رواية قال : هي طريق موسى بن عمران عليه السلام . ويسمى هذا الطريق الآن عند أهل مكة (المظلمة) .

أما طريق (المأزمين) فيأخذ ذات اليمين وهو عبارة عن مضيق بين جبلين هما المأزمان ، يسلكه هذا الطريق المؤدي من (عرفات) الى (مزدلفة) وبالعكس . وأصل المأزم لغة : الطريق الضيق . ومقدار ما بين الجبلين من هذا الطريق مائة ذراع واثنا عشر أصبعاً .

ويستحب سلوك هذا الطريق للمفيض من (عرفات) الى (مُزْدَلِفَةَ) ، كما فعل النبي عليه السلام ويسمى المأزمان الآن عند بادية تلك الجهة (ربيع المزار) . وفي المأزمين يقول بعض الاعراب :

ألا ليت شعري هل أبيتَ ليلةً وأهلي معاً بالمأزمين حلول
 وهل أبصرنَّ العيس تنفخ في البرى لها بنى بالمحرمين ذمائل
 منازل كنا أهلها فأزالنا زمان بنا بالصالحين حدول

وقال ساعدة بن جؤيئة :

ومقامهنَّ إِذَا حُبِسْنَ بِمَآزِمٍ
ضَيِّقِ أَلْفٍ ، وَصَدَّهِنَّ الْأَخْشَبُ

وفي المأزمن قال ابن الفارض :

يا رعى الله يومنا بالمُصَلَّى حيثُ نُدْعَى إلى سبيل الرشاد
وقباب الركاب بين العليميـ نِ سراعاً للمأزمن غسودي

مُزْدَلِفَةٌ : من (المأزمن) يفضي الطريق الى (مزدلفة) وسميت بذلك :
لأن الحجاج يزدلفون اليها ليلا اي يأتونها زلفاً زلفاً من الليل . وقيل لازدلافهم
اليها اقترابهم منها . وتسمى ايضاً جَمْعاً لاجتماع الحجيج بها . وقيل لجمع
الصلاتين - المغرب والعشاء بها . وقيل غير ذلك ، وتسمى ايضاً بالمشعر الحرام
وهي تسمية القرآن قال الله تعالى : (فإذا افضم من عرفات فاذكروا الله عند
المشعر الحرام ، واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين) .

وحدودها هي ما بين مأزمي عرفات الى (قرن مُحَسَّر) شرقاً وغرباً واما
حدودها شمالاً وجنوباً فجبلاها المشرفان عليها ، المستطيلان استطالتهما الشمالي
يقال له : (ثَوْر) - غير جبل ثور المشهور - وبعضهم يقول : انه (ثبير)
وهو جبل أشم له قمة فارعة تشرف على (مزدلفة) ويمتد حتى يتصل (بالأحذب)
شرقاً ويشرف على (مُحَسَّر) غرباً اما الجنوبي فجبال متداخلة يشرف على
المشعر منها قرن ليس بالطويل وخلفه للجنوب الغربي جبال (المُرَيْخِيَّات) ومن
الجنوب الشرقي جبل (الصَّلِيخَة) وهي هضبة حمراء فيها كمتة ابرز ما هنالك
من الجبال . وطول (مزدلفة) من (المأزمن) الى (مُحَسَّر) سبعة آلاف وسبعمائة
وثمانون ذراعاً واربعة اسباع الذراع . و (مزدلفة) هي مبيت الناس ليلة دفعهم
من عرفات ولا يباح الانصراف منها إلا قبيل طلوع الشمس الا للسقاة والرعاة ،
واهل الأعدار يباح لهم بعد منتصف الليل . وتتخذ الجِمَار من هنالك .
وكانوا في الجاهلية لا ينصرفون الا بعد طلوع الشمس . ويقولون : أشْرِقْ ثبير
كيما نُغَيِّر ، فأبطل عادتهم الاسلام ، وباح الانصراف قبل طلوع الشمس .

ويتوسط (مزدلفة) قرن متطامن ، يتقاد منه تل صوب الجنوب هذا هو (قُزَح) أثر عن ابي بكر وابن عمر رضي الله عنهما انهما كانا يقفان عليه . وفي بعض الأقوال أن قزح هو المشعر الحرام ويؤيده ما جاء في حديث جابر الصحيح . ويحملون الأقوال الاخرى التي رويت عن ابن عمر وعن كثير من المفسرين على قوله تعالى : (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) ان المشعر الحرام هو مزدلفة يحملون ذلك على التعبير بالكل عن البعض . اشار الى ذلك المحب الطبري . وكانت النار توقد فوق (قُزَح) في الجاهلية ليلة جمع ولهذا يسمى (الميقدة) ووردت احاديث تدل على ان هذه النار توقد في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد ابي بكر وعمر وعثمان وعلي .. وجاء في «اخبار مكة» للأزرقي : (لما أفضى سليمان بن عبد الملك بن مروان من المأزمين نظر الى النار التي على قزح ، فقال لخارجة بن زيد : يا أبا زيد . من اول من صنع هذه النار ها هنا ؟ قال خارجة : كانت في الجاهلية وصنعتها قريش ، وكانت لا تخرج من الحرم الى عرفة تقول : نحن أهل الله ، قال خارجة : فأخبرني رجال من قومي انهم رأوها في الجاهلية ، وكانوا يحجون ، منهم حسان بن ثابت في عدة من قومي قالوا : قُصِيَّ بن كلاب قد أوقد بالمزدلفة ناراً حيث وقف بها حتى يراها من دفع من عرفة) . ٥١

وقد وضع الآن على قزح علامات تدل عليه هما جداران عن يمينه وعن يساره . وعليه بُرُجٌ من حجارة مدور على شكل اسطواني طوله اثنا عشر ذراعاً به خمس وعشرون درجة .. ابتدئء الايقاد على هذا البرج منذ عهد هارون الرشيد بالشمع ليلة جمع . وكان الايقاد قبل ذلك بالحطب .. ثم وضعت عليه المصابيح فالقناديل . وبقرب قزح مسجد مساحته ثلاثة آلاف وخمسمائة وواحد واربعون ذراعاً .. وقال ياقوت في معجمه : (والمزدلفة المشعر الحرام - الى ان قال - وهي فرسخ من (مِنَى) بها مصلى وسقاية ومنارة وبرك عدة الى جنب جبل ثبير) .

وأولى بابن حجاج الشاعر حينما ذكر مزدلفة أن يذكرها بالخشوع

والروحانية والتقديس ولكنه قال - خييه الله - :

اسقني بالرطل في مزدلفة
ودع الأخبارَ في تحريمها
يا ابا القاسم باكرني بها
انما الحج لمن حل مني
قهوة قد جاوزت حد الصفة
تلك أخبار أتت مختلفة
لا تكن شيخاً قليل المعرفة
ولمن قد بات بالمزدلفة
وعنى ابن هزيمة جمعاً بقوله :

سلا القلب إلا من تذكر ليلة
ومجلس أبكار كأن عيونها
وقال شاعر آخر :

تمنى أن يرى ليلتي بجمع
فلما ان رآها خولته
إذا سمح الزمان بها وضنت
ويقول الرداعي :

للسكن قلبه مما يعاني
بعاداً فت في عضد الأمان
عليّ فأبى ذنب للزمان
وقال أبو طالب :

وليلة جمع المنازل من منى
وجمع إذا ما المقربات أجزته
وهل فوقها من حرمة ومنازل
سراعاً كما يخرجن من وقع وابل

ثبيرٌ : اما جبل (ثبير) المشرف على (المزدلفة) من الشمال فيقال له :
(ثبير النصب) . والأثيرة بمكة كثيرة فمنها (ثبير غيناء) و (ثبير الأعرج)
و (ثبير منى) و (ثبير الزنج) و (ثبير الخضراء) و (ثبير الأحذب) .. وثبير
النصب الذي هو ثبير مزدلفة هو الذي يعنيه المشركون في الجاهلية حينما

يقولون : أشرقُ ثبيرُ كيما نُغير . جاء في «معجم البلدان» : (وفي الحديث كان المشركون اذا ارادوا الافاضة قالوا : اشرق ثبير كيما نغير ، وذلك ان الناس في الجاهلية كانوا إذا قضوا نسكهم لا يجيزهم إلا قوم مخصصون وكانت أولاً لخزاعة ثم أخذتها منهم عدوان فصارت الى رجل منهم يقال له أبو سيارة احد بني سعد بن وابش بن زيد بن عدوان وفيه يقول الراجز :

خَلُّوا السَّبِيلَ عَنِ أَبِي سَيَّارِهِ
وَعَنْ مَوَالِيهِ بَنِي فِزَارِهِ
حَتَّى يَجِيزَ سَالِمًا حِمَارِهِ
مُسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةِ يَدْعُو جَارِهِ

ثم صارت الإجازة لبني صوفة ، وهو لقب الغوث بن مُرِّ بن أدِّ أخِي تميم قال الشاعر :

ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال : أجزوا آل صفوانا

وكانت صورة الإجازة أن أبا سيارة كان يتقدم الحاج على حمارٍ له ، ثم يخطب الناس فيقول : اللهم اصلح بين نساتنا ، وعاد بين رعاتنا ، واجعل المال بين سمحائنا ، أوفوا بعهدكم ، واكرموا جاركم ، واقروا ضيفكم ، ثم يقول : اشرق ثبير كيما نغير ، اي نسرع الى النحر ، وأغار أي شدَّ العدو (واسرع) . اه ومعنى اشرق ثبير : اي لتشرق الشمس على رأسك بحكم ارتفاع هذا الجبل وكونه اول ما تشرق الشمس عليه .

واتخذ الحجاج بن يوسف أسدَّةً حوالي (مكة) لحبس الماء ، منها سدُّ بهذا الجبل .

مُحَسَّرٌ : ثم يأخذ الطريق من (مزدلفة) متجهاً صوب (منى) وما هو بطريق واحد ولكنها طرق ، من اجل تخفيف الضغط على الناس ايام الحج . وكلها تقطع وادي (مُحَسَّر) بعد الخروج من (مزدلفة) وعلامته مما يليها :

قرن مشرف من الجبل الذي على يسار الذهاب الى (منى) ليس ثمة أبرز منه ..
يعتبر ما سامته حدّاً فاصلاً بين (المزدلفة) و (محسر) .

و (محسر) : وادٍ يقبل من الشمال الى الجنوب مع فجّ يفصل بين (منى) وجبالها .. وبين (مزدلفة) وجبالها . وهو منخفض يسيل عليه ما والاها منهما وما يسيل من (منى) اكثر ، ولعلّ هذا مصدر الخلاف بين العلماء هل هو من (منى) او ليس منها . ويسمى (محسر) وادي النار ، ويقال له أيضاً : (المُهَلَّل) لان الناس اذا وصلوا اليه هللوا . وما يقال من انه سمي (محسر) لأن فيلّ ابرهة حَسَرَ به لم يرجح لأن المعروف أن الفيل لم يدخل حدود الحرم ، ومحسر داخل الحدود . وعرض وادي محسرّ خمسمائة وخمسة واربعون ذراعاً .. وأجمع الأئمة رحمهم الله على استحباب الاسراع فيه للحاج بقدر رمية حجر لما ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم فعله ويبدو أنه لا حكمة شرعية في ذلك اكثر من أنه عليه السلام اذا وجد فجوة في الطريق حرك راحلته واذا ضاق غض من زمامها رفقاً بالناس . وقال في «شفاء الغرام» : (لعله المشار اليه بقول عمر بن الخطاب حين افاض من عرفة الى المزدلفة :

إليك تعدو قلقاً وضيئها مخالفاً دينَ النصارى دينها

ويعنيه عمر بن أبي ربيعة اذ يقول :

يا صاحبي قفنا نقضاً لبانةً وعلى الظعائن قبل بينكما اعرضاً
ومقالها بالنعف نعف محسرّ لفتاتها : هل تعرفين المعرضاً ؟
هذا الذي أعطى موثقَ عهده حتى رضيتُ وقُلْتُ لي: لن ينقضا

وكذا عناه الفضل بن عباس بن عتبة اللّهبيُّ بقوله :

أقول لأصحابي بسفح محسرّ ألم يأن منكم للرحيل هبوب ؟
فيتبعكم بادي الصباية عاشق له بعد نوم العاشقين نجيب

مِنَى : ومن (محسر) يفضي الطريق الى (مِنَى) وهو مجتمع الحجيج يوم

التروية ، الثامن من ذي الحجة ويدفعون منه يوم عرفة إليها صباحاً ، ويعودون إليه صباح يوم النحر ، ويمكثون به ايام التشريق تلزمهم البيوتة به لاستكمال مناسك حجهم الا من استثنى شرعاً ..

واختلف في تعليل تسميته بمنى فقيل لما يُمنى فيه من الدماء أي يُراق وهو القول المشهور . وقيل لكثرة ما يسيل به واديه من الناس عبر عنه بالإمنا ويقال : أمنى الوادي ، اي سال . وقيل غير ذلك .

وحدود (مِنَى) من جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ الى وادي مُحَسَّرٍ على الارجح من أقوال العلماء وبعضهم يرى ان جمرة العقبة والوسطى ليستا من منى ، ولكل دليله .. ولعل ما رجحناه هو الاصح ان شاء الله . وذكر الأزرقى أن طول منى من جمرة العقبة الى وادي محسر سبعة آلاف ومثنا ذراع . وعرضه - في المتوسط - الف وثلاثمائة ذراع . والأجود من كلام اهل اللغة في منى الصَّرْفُ وانه مذكر . والجبلان اللذان يكتنفان (منى) من الشمال والجنوب هما (الطارقي) المشرف عليه من الشمال . و (مُثَيَّبِر) المشرف عليه من الجنوب . حسبما تعرفه بادية مكة الآن . وبطرف (المثير) من الشرق هضبة بارزة يقال لها (دَقَم الوَبْر) .. والمعروف ان جبلي (منى) المشرفان عليه هما ثبيران ويقال للشمالى منهما (ثبير غيناء) وبأصل الجنوبي منهما مما يلي (مسجد الخيف) جبل يقال له : الصفائح . وبينهما يسيل وادي (أفاعية) . قال في «بلاد العرب» : «وثبيران وهما جبلان مفترقان تصب بينهما أفاعية وهي واد يصب في منى .) ا هـ و (ثبير غيناء) قمة بارزة يقال لها : (ذات القتاد) فيها يقول الحارث بن خالد :

إلى طَرْفِ الْجِمَارِ فَمَا يَلِيهَا إِلَى ذَاتِ الْقِتَادَةِ مِنْ ثَبِيرِ

وبوجهه مما يلي منى شعب علي ، وشعب الحضارمة ، وكان يسمى في الجاهلية سَمَيْبِرًا ويسمى الآن (جبل الرخم) . قال في «معجم البلدان» : (..) وقال ابو عبد الله محمد بن اسحاق الفاكهي في كتاب مكة من تصنيفه :

كان ابن الرهين العبدري المكي صاحب نوادر ، ويحكى عنه حكايات ، فمن ذلك انه كان يوافي كل يوم أصل ثبِير فينظر اليه الى قلته ... ثم يقول : قاتلك الله فماذا فى من قومي من رجال ونساء وأنت قائم على دينك فو الله ليأتين عليك يوم ينسفك الله فيه عن وجه الأرض فيذكرك قاعاً صافصفاً لا يرى فيك عوج ولا أمت) . ٥١

وبثبير قال العَرَجِيُّ :

وما أنسَمَ مِ الْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَمَ مَوْقِفا
لنا ولها بالسفح دون ثبِير
ولا قولها وهنا وقد سمحت لنا
سوابق دمع لا تجف غزير:
أ أنت الذي خُبِّرْتُ أنكَ باكر
غداة غد أو رائح بهجير ؟
فقلت : يسير بعض يوم بغيبة
وما بعض يوم غيبة يسير

وعناه أبو طالب في لاميته الشهيرة . قال :

وثَوْرٍ ومن أرسى ثبِيراً مكانه وراقٍ لِبِراً في حراء ونازل
وفيه قال امرؤ القيس :

كأن ثبِيراً في عراين وبَلْه كبيرُ أناسٍ في بجاد مزمل
وفي ارجوزة الرداعي :

ثم لشعب السدرة الكبير لها مسير ليس بالتعزير
إلى حِراءِ فإلى ثبِير لبئر مَيْمُون بلا تقصير

وبمنى اعلام اسلامية ، كمسجد الخيف ، ومسجد الكيش ، وبه الجمرات

الثلاث . يلي مكة منها جمره العقبة . وبينها وبين الوسطى اربعمائة وسبعة
وثمانون ذراعاً واثننا عشرة اصبعاً . وبين الوسطى والثالثة التي تلي مسجد الخيف
ثلاثمائة وخمسة اذرع . وبمضى مسجد المرسلات يقع يماني مسجد الخيف .
بني على غار ، اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نزلت عليه فيه سورة
المرسلات .. وتناول منى بعض الشعراء قال كثير عزة :

ولما قضينا من منى كل حاجة
ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على هذب المهاري رحالنا
ولم ينظر الغادي الذي هو راح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا
وسالت بأعناق المطي الأباطح
وقال العرجي :

نلتبث حولا كله كاملا
لا نلتقي إلا على منهج
الحج إن حجت وماذا منى
وأهله إن هي لم تحجج ؟!
وقال عمر بن أبي ربيعة :

فكم من قتيل ما يبأ به دم
ومن غلق رهناً إذا لقه منى
وكم مآلي عينية من شيء غيره
إذا راح نحو الجمره البيض كالدمنى
وقال أبو طالب :

وليلة جمع والمنازل من منى
وهل فوقها من حرمة ومنازل ؟

وبالحمرة الكبرى إذا صمدوا لها
 يؤمون قذفاً رأسها بالجنادل
 وموضع رمي الجمار من (منى) يقال له : (المُحَصَّب) مأخوذ من
 الحصب وهو الرمي بالحصباء . وإياه عنى عمر بن أبي ربيعة حينما قال :
 نظرت إليها بالمحصب من منى
 ولي نظراً لولا التحرُّج عارم
 فقلت : أشمسُ أم مصابيح بيعة
 بدت لك تحت السجف أم أنت حالم ؟
 بعيدة مهوى القرطِ إماما لنوفل
 أبوها وإما عبد شمس وهاشم
 ومدّ عليها السجف يوم لقيتها
 على عجل تباعها والخوادم
 فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا
 عشية راحت كفتها والمعاصم
 معاصم لم تضرب على البهيم بالضحي
 عصاها ووجه لم تلحه السمائم
 نضار ترى فيه أساريع مائه
 صبيح تفاديه الأكف النواعم
 إذا ما دعت أترابها فاكتنفنتها
 تمايلنّ أو مالت بهن المآكم
 طلبن الصبا حتى إذا ما أصبته
 نزعنّ وهن المسلمات الظوالم
 المُحَصَّب والأقحوانة : ويرون ان محصب (منى) غير المحصب الذي
 بأعلى مكة بينها وبين (منى) ومازما منى هما الجبلان اللذان يحفان به مما يلي

جمرة العقبة فاسفل منها .. حتى تنحسر الجبال ويفضي الطريق الى الاباطح
من اعلى مكة حيث مسيل (الرباب) وغربي) (ثبير غيناء) و (حراء) و (الثقبة)
و (السرر) و (سدره خالد) .. وغيرها من الجبال والشعاب التي تصب في
وادي ابراهيم . حيث (العدل) و (الأقحوانة) و (المحصب) متنفس اهل
مكة . ومرتاد سمرهم وأماسيهم الحلوة .. حيث يتذكروها مغتر بهم فيقول :

من كان ذا شجن بالشام يحبسه
فإن في غيره أمسى لي الشجن
وانّ ذا القصر حقاً ما به وطني
لكن بمكة أمسى الأهل والوطن
من ذا يسايل عنا أين منزلنا
فالأقحوانة منا منزل قمن
إذ نلبس العيش صفواً ما يكدره
قولُ الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

ويقول آخر :

فيا أينَ أيامٌ تولتْ على الحمى
وليل مع العشاق فيه سهرناه
ونحن لجيران المحصب جيرة
نوفي لهم حسن الوداد ونرعاه
فهايتك أيام الحياة وغيرها
مما فيا ليت النوى ما عهدناه

ولابن جماعة :

يا سائق الأظعان إن جزت الحمى
سلم على من بالمحصب داره

واشرح له ما يلتقي مشتاقه
من فرط شوق أحرقتة ناره

ولابن الصاحب :

على الأبطح المكّي طيبٌ سلامي وأزكى تحيات كمسك ختام
إذا ذكروا في الحيّ طيب حديثه خلعت على السمّار ثوبَ منام
منازل افراحي وانسي وانسي وموسم أعيادي ودار هيامي

حِراء : ومن هذا المكان . مفضي السيول . وملتقى البطاح . ومفترق
الطرق ، ومخيم الحجيج .. نشاهد يميننا الجبل المبارك الأشم (حِراء) - جبل
النور - ومكان التحنّث ، ومنتزل الوحي ، مقصد نبي الاسلام بين يدي خبر
السماء ، ومنتجعه يخلو بنفسه ، ويعبد ربه ، ويتجرد من ملذات الحياة وزهرة
الدنيا.. ليتلذذ بمناجاة ربه والانس بقربه.. عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :
اول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في
النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءتة مثل فلق الصبح ، ثم حُببَ إليه الخلاء
فكان يأتي حِراء فيتحنّث فيه - وهو التعبد والتبرر الليالي ذوات العدد - ويتزود
لذلك ثم يرجع الى خديجة ابنة خويلد فيتزود بمثلها ، حتى فجأة الحق وهو
في غار حِراء فجاءه الملك فيه فقال : اقرأ ، قال : فقلت : ما أنا بقارىء ،
قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال : اقرأ ، فقلت :
ما أنا بقارىء ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني ، فقال :
اقرأ ، فقلت : ما أقرأ ، فقال : (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان
من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذي علم بالقلم) حتى بلغ (ما لم يعلم) .

قال عرام بن الاصبغ : عن حِراء (جبل شامخ ارفع من ثبير في أعلاه قلة
شامخة زلوج ذكروا أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ارتقى ذروته ومعه
نقر من أصحابه فتحرك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اسكن يا
حِراء فما عليك الا نبي او صديق او شهيد» . وليس بها نبات ولا في جميع

جبال مكة الا شيء يسير من الضَّهَباء يكون في الجبل الشامخ) . وقال الازرقى :
(جبل حراء وهو الجبل الطويل الذي بأصل شعب آل الأخنس مشرف على
على حائط مورث ، والحايط الذي يقال له : حليط حراء على يسار الذهاب
الى العراق ، وهو المشرف القلة مقابل ثبير غيناء محجة العراق بينه وبينه ، وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه واختبى فيه من المشركين من أهل مكة
في غار في رأسه مشرف مما يلي القبلة) .

وعناه الشاعر بقوله :

تَفَرَّجَ عنها الهم لما بدا لها
حراء كراس الفارسي المتوج
منعمة لم تدر ما عيش شقوة
ولم تعترد يوماً على عود عوسج

وكان أهل الجاهلية يعظمونه ويرتادونه . كما تقدم من شعر ابي طالب عم
النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال البكري : (حِراء بكسر اوله ممدود ، على وزن فِعَال : جبل بمكة .
قال الاصمعي : بعضهم يذكره ويصرفه ، وبعضهم يؤنثه ولا يصرفه ، قال
عوف بن الأحوص في تأنيثه :

فإني والذي حجّت قريش
محارمه وما جمعت حراء
وأنشد الفراء :

ألسنا أكرم الثقيلين رحلا
واعظمتهم بيطن حِراء نارا
قال ابن الانباري : انما لم يَجْرُ حِراء ، لأنه جعله اسماً لما حول الجبل ،
فكأنه اسم لمدينة ، وانشد لابن هرمة في التأنيث :

وخَيْلَت حِراء من ربيعٍ وصيفٍ
نعامة رَمَلٍ وافراً ومقرنصا

وجرها لضرورة الشعر . وقال ابو حاتم التذكير في حراء اعرف الوجهين .
وقال رؤبة :

ورب وجه من حراء مُنْحَنٍ . قال الأصمعي : لم أره منحنيًا . وقد
سمعت حيث حناه حانيه) ا هـ

وذكره حسان بن ثابت -رضي الله عنه- في قصيدته يوم بدر قال :

غداةَ كأن جمعهم حِرَاءَ بدت أركانه جنح الغروب
فلاقيناهمُ منا بجمع كأسد الغاب مردانٍ وشيبِ

ونقل في «شفاء الغرام» عن ابي عبيدة : (.. وهو جبل صعب المرتقى
لا يصعد الى اعلاه إلا من موضع واحد على رصفة ملساء ، وهو في جميع
جوانبه منقطع لا يرقاه راق) .. قلت ما ذكره صحيح ، فقد تسلقت قمته مع
هذا المرتقى الذي ذكره وهو من جانبه الشرقي يميل الى الجنوب قليلا ، وهو
مرتقى في غاية الصعوبة ، وشهدت الغار الذي كان يتحنت فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وهو تجاه القبلة كما ذكر الازرقى . وذكر عبيد الله بن قيس
الرقيات حراء فقال :

أقفرت بعد عبد شمس كدَاء فكُدَيٌّ فالركن فالبطحاء
فمِنِي فالجِمار من عبد شمس مقفرات فَبَلْدَحُ فَحِرَاءِ
الى أن قال :

وحسان مثل الدُّمَى عبشيًا ت عليهن بهجة وحياء
لا يَبِعَنَّ العُيَابَ في موسم النا س إذا طاف بالعياب النساء
ظاهرات الجمال والسرُّ وينظرُ ن كما ينظر الأراك الطباء

اما (المحصب) فيمتد امام هذا المقضي مستطيلا مع الوادي حتى يقارب
(الحجون) فويق (مقبرة المعلاة) ومسافته الف واثنان واربعون متراً . فهم يحددونه
مما يلي اعلى مكة بالمعلاة ، ويمضي صعداً حتى (سبيل الست) من اعلى (المعابدة)

يشكل بطحاء ممتدة ذات حصباء نقية تغسلها سيول الوادي كل آونة . وما بها من عمران ولا سكان تفقدها صفة النظافة والنقاء .. ينزل الحاج بالمحصب بعد انصرافه من (منى) اقتداء بفعله عليه السلام . واستكمالا لاستعدادات السفر من مكة ، فقد جاء عن ابن عباس قال : (المحصب ليس بشيء إنما هو منزل نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقال عطاء : لا تحصب ليلتئذ إنما هو مناخ الركبان وكان اهل الجاهلية يحصبون . وقال ابن جريج : وكنت اسمع الناس يقولون لعطاء : إنما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتئذ المحصب ينتظر عائشة فيقول : لا ، ولكن إنما هو مناخ للركبان . فيقول من شاء حصب ومن شاء لم يحصب . ويدعى مكان المحصب (خيف بني كنانة) وهو الذي تقاسمت فيه قريش على الكفر حينما حالفت كنانة قريشاً على بني هاشم ان لا يناكحوهم ، ولا يبايعوهم ، ولا يوارثوهم الا ابا لهب فانه لم يدخل الشعب مع بني هاشم وتركته قريش لما تعلم من عداوته للنبي صلى الله عليه وسلم . اما بنو هاشم مسلمها وكافرها فقد احتمت للنبي عليه السلام .. (١)

وقد أثر عنه عليه السلام انه قال : « اذا قدمنا مكة ان شاء الله تعالى نزلنا بالخيف الذي تحالفوا علينا فيه » فنزله صلى الله عليه وسلم حينئذ ثم نزله في حجته .

كل ذلك وعمران مكة لم يتجاوز المعلاة الا من بعض بساتين ومنتزهات في أعلى الوادي وعلى حفافيه اما الآن فقد غمر العمران كامل المحصب وامتد الى قرابة منى وقامت هنالك الدارات الجميلة والقصور الفخمة والشوارع المنسقة .. فالحمد لله على ما أنعم ، وحقق من دعوة ابراهيم وبركة محمد .. ما نعلم وما لا نعلم ونسأله المزيد ، والاعانة على الشكر .. (ربنا إني اسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع ، عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدةً من الناس تهوي إليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) .

(١) اخبار مكة ٢ ص ١٥٩

في مكة المكرمة

وتسيل بنا بطحاء مكة اليها ، يشايعنا الإشراق والتجلي ، وتطفح نفوسنا بالبشر والإيناس ، وتعمر بالروحانية والايمان .. هذه مكة بيت الله ، ومنزل الوحي ، ومهد النبوة ، ومنشأ أبطال الاسلام ، ومهوى أفئدة المسلمين .. صلة السماء بالأرض ، ومنطلق رسالة محمد ، ومبوءاً حنيفية ابراهيم ..

تقبل اليها وجوه المسلمين في أقطار الأرض خمس مرات كل يوم ، ويرددون ذكرها في كتابهم ، وحجها ركن من أركان الإسلام ، حرم الله منها ما أباح في غيرها ، وجعل لها من القداسة والوقار ما لم يجعله لبقعة سواها في الأرض .. لا يُخْتَلَى خلاها ، ولا يُقْتَل صيدها ، ولا يُعْضَدُ شجرها ، ولا تُلْتَقَطُ ضالّتها ، وخصّها بمزية الذكر والثناء في كتابه .. (إنّ أول بيت وُضِعَ للناس للذي بمكة ، مباركاً وهدى للعالمين ، فيه آياتٌ بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمناً ، والله على الناس حرجٌ البيت ، من استطاع اليه سبيلاً ، ومن كفر فإنّ الله غني عن العالمين). (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام ، الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ، ومن يرد فيه بإلحادٍ بظلم نذقه من عذاب اليم ، وإذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً ، وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ، وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ، يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ، يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ،

ليشهدوا منافع لهم . ويذكروا اسم الله في أيام معلومة على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ، فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ، ثم لِيَقْتَضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَدْوَرَهُمْ ، وَلِيَطَوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ، ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) . (وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمناً ، واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى ، وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ، وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ، قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير ، وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل : ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس) . (لا أقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد) . (ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) . (رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنيتي أن نعبد الأصنام) . (قل إنما أمرت أن أعبد رباً هذه البلدة الذي حرّمها) . (فليعبدوا رباً هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) .

وخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثناء والتبجيل . فمن ذلك ما اثر عنه عليه السلام انه قال : «والله انك لخير ارض الله الى الله، واحب ارض الله الى الله ، ولولا اني اخرجت منك ما خرجت» .

وقدم أصيل الغفاري قبل ان يضرب الحجاب على ازواج النبي صلى الله عنه وسلم فدخل على عائشة رضي الله عنها فقالت له : يا أصيل كيف عهدت مكة ؟ قال : عهدها قد أخصب جنابها ، وبيضت بطحاؤها ، قالت : أقيم حتى يأتيك النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يلبث أن دخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : يا أصيل كيف عهدت مكة ؟ قال : والله عهدها قد أخصب جنابها ، وبيضت بطحاؤها ، وأغدق أذخرها ، وأسلت ثمامها ، وأمش سلمها . فقال : «حسبك يا أصيل لا تحزننا ، أمش»

سلمها : يعني نواميه الرخصة التي في اطراف اغصانه . ودخل عليه السلام على بلال وهو مريض بالمدينة ، فقال : « كيف تجددك يا بلال ؟ فقال بلال :

ألا ليت شعري هل أبينَ ليلية
بفَخَّ وحولي إذْ خِرُّ وجليلُ
وهل أَرِدَنُ يوماً مِيَاهَ مَجَنَّةِ
وهل يَبْسُدُونُ لي شامةً وطفيل

وقال ابن ام مكتوم وهو أخذ بنخاطم ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف :

يا حبذا مكة من وادي أرضُ بها أهلي وعوادي
ارض بها ترسخ أوتادي ارض بها أمشي بلا هادي

وقبائل مكة الذين يستوطنونها هم صريح العرب وصميمهم .. اسامهم لهجة ، وأعلاهم بياناً ، وأكرمهم محتداً .. جرهميون وخزاعيون وقرشيون ومن جاورهم من صميم قحطان ، وصريح عدنان .. كَفَهْمِ وعدوان وثقيف وعامر بن صعصعة ..

أَبَوَادِينَ الملوِكِ فهم لِقَاحُ
إذا هيجوا الى حرب أجابوا

كانوا قبل الاسلام متمسكين بشيء من حنيفية ابراهيم قال ياقوت : (ولم يكونوا كالأعراب الاجلاف ، ولا كمن لا يوقره دين ولا يزينه أدب ، وكانوا يَحْتَنُونَ أولادهم ويحجون البيت ، ويقىمون المناسك ، ويكفنون موتاهم ، ويغتسلون من الجنابة، تبرأوا من الهربذة، وتباعدوا في المناكح من البنت وبنت البنت والاخت وبنت الاخت .. غيرة وبعداً من المجوسية ، ونزل القرآن بتوكيد صنيعهم ، وحسن اختيارهم ، وكانوا يتزوجون بالصداق والشهود . - الى ان قال - وما زاد في شرفهم انهم كانوا يتزوجون في أي القبائل شاؤوا، ولا شرط

عليهم في ذلك ، ولا يزوجون أحداً حتى يشرطوا عليه بأن يكون متحمساً على دينهم ، يرون أن ذلك لا يحل لهم ولا يجوز لشرفهم حتى يدين لهم وينتقل اليهم والتحمس الشديد في الدين . - الى ان قال - وكانوا لا يسألون ولا يأقطنون ولا يرتبطون عنزاً ولا بقرة ولا يغزلون صوفاً ولا وبراً ولا يدخلون بيتاً من الشعر والمدر وإنما يكتنون بالقباب الحمر في الاشهر الحرم (ا هـ . وهم من الكرم والسماحة في القمة يطعمون الناس في المحل ويؤثرون على انفسهم في المسغبة حتى قيل في عمرو بن عبد مناف :

عمرو العَلَى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

من اجل ذلك سُمِّيَ هاشمياً . اما عبد الله بن جُدعان جواد العرب المشهور فهو يطعم الرغو والعسل والسمن ولُبَّ البُرِّ قال فيه أمية بن أبي الصلت :

له داع بمكة مُشْمَعِلٌ وآخر فوق دارته ينادي
الى رُدْحٍ من الشَّيْزَى مِلاء لباب البُرِّ يلبك بالشهاد

وسويد بن هرمي يقطع اللحم صغاراً صغاراً بقدر لقمة الآكل ويملاً به القدور ، فاذا نضج ذر عليه الدقيق ويسمى ذلك في عرفهم : حريرة ، وحريراً وقيل فيه :

وعلمتم أكل الحرير وأنتم لَعَلَى عُدَاة الدهر جد صلاب

وقال حرب بن أمية يدعو رجلا يقال له الحضرمي إلى نزول مكة ويذكر من فضل أهلها قال :

أبا مَطَرٍ هَلُمَّ إلى صَلاح فيكفيك الندامى من قريشِ
وتأمن أن يزورك ربُّ جيشِ وتنزل بلدة عزتٍ قديماً
أبا مَطَرٍ هديت ، بنخير عيشِ فتأمن وسَطَهُم وتعيش فيهم

وعنَّف الزُّبَيْرِ قَانُ بن بدرٍ رجلا من بني عوف هجا قريشاً فقال فيه

الزُّبَيْرِ قَان :

أتدري من هجوت أبا حبيب ؟ سليل خضارم سكنوا البطحاً
أزاد الركب تذكر أم هشاماً بيت الله والبلد اللقاحاً

ولمكة أسماء كثيرة أكثرها سماها الله بها في كتابه فهي مكة ، وبكة ،
وأم القرى ، والبلد الأمين ، والبلد ، والبيت العتيق ، والبيت الحرام ، والنساسة ،
وأم رحم ، ومعاد ، والحاطمة ، والرأس ، والحزم ، وصلاح ، والعرش ،
والقادس ، والمقدسة ، والناسة ، والباسة ، وكوثى . من هذه الأسماء ما جاء
في القرآن قال تعالى : (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن
مكة) (إنَّ أول بيت وضع للناس للذي ببكة) (وما كان ربك مهلك القرى حتى
يبعث في أممها رسولا) (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس) (لا أقسم
بهذا البلد ، وأنت حل بهذا البلد) (والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين)
(ثم ليقضوا نفْسَهُمْ وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) .

وفي تعليل تسميتها بمكة اقوال كثيرة لم يرجح قول منها ، ولا تخلو من
تمحُّلٍ وتكلفٍ .. وكذلك تسميتها ببكة .. وما لم يكن نص يصر اليه ، او
تعليل مقبول ظاهر . فأولى بنا التوقف ، واسناد الأمر إلى عامله وهو الله . هذا
على أساس تعليل الاسماء وارجاعها الى مشتقاتها عند من يقول به ، اما إذا
كان الأمر خلاف ذلك فلا مشاحة ..

أما الحديث عن القبائل التي تعاقبت على مكة وكانت فيهم الولاية ولهم
الغلبة عبر القرون الطويلة منذ عهد ابراهيم الخليل عليه السلام الى ظهور
الاسلام فنوجزه فيما يلي :

لما قدم ابراهيم عليه السلام بابنه اسماعيل مكة كانت آنذاك وادياً من
سَلَم ، ليس بها عمران ولا سكن .. فمكث بها اسماعيل ما شاء الله ثم
قدمت اليه قبيلتان من اليمن فرأتا وادياً خصيباً ذا ماء وشجر صالحاً للرعي
والاستيطان فأقامتا فيه .. هاتان القبيلتان هما جرهم ، وقطوراء ابناء عم ،
يمانيتان قحطانيتان ، فتزوج اسماعيل عليه السلام من جرهم وولد له ، ولما

توفاه الله ولي البيت بعده ابنه نابت اكبر ولده .. وانتقل الأمر بعده الى
مُضَاض بن عمرو الجَرهميّ خال ولد اسماعيل ، ولم يلبث زمناً قليلاً حتى
نشب الخلاف بين القبيلتين جرهم برئاسة مضاض ، وقطوراء برئاسة السميدع ،
أدّى خلافهم إلى قتال مرير .. تصالحوا بعده .. هذا وولد اسماعيل آخذون
في النمو وعلو الشأن ، يزاحمون القبائل ويثأرون الأعداء .. أما جرهم فظلوا
ولاة البيت ولكنهم جاروا في الحكم وظلموا واستحلوا أموال البيت ، وضافت
بهم قبائل الحرم ذرعاً .. وكان من ابرز هذه القبائل بنو بكر بن عبد مناة بن
كنانة ، وخزاعة . فقاتلوا جرهما وطال القتال حتى قال شاعر جرهم :

لَا هُمْ إِنْ جُرَّهُمْ عِبَادُكَ النَّاسَ طِرْفٌ وَهُمْ تِلَادُكَ
ولكن خزاعة هزمتهم ، وأجلتهم عن مكة ، واستقلت بالأمر فيها وفي
ذلك يقول عمرو بن الحارث بن عمرو بن مضاض :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامرُ
ولم يترتّع واسيطاً فجنوبه
الى السرّ من وادي الأراكاة حاضر
بلى ، نحن كنا أهلها فأبادنا
صروف الليالي والحدود العوائر
وأبدلنا ربي بها دارَ غربة
بها الجوع بادٍ والعدو المحاصر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت
نطوف بباب البيت والخير ظاهرُ
فاخرجنا منها الإله بقدره
كذلك يا للناس تجري المقادر !
فصيرنا أحاديثاً وكنا بغبطة
كذلك عصّتنا السنون الغواير

وبدّلنا كعب بها دار غربلة
بها الذئب يعوي والعدو المكائر
فَسَحَّتْ دموعُ العين تجري لبلدة
بها حرّمٌ آمنٌ وفيها المشاعر

ظلت خزاعة صاحبة الأمر ثلاثمائة سنة تتعاقب سادتها على السيادة خلفاً
عن سلف ، آخرهم حليل بن حُبْشِيَّة بن سلول بن كعب بن عمرو بن
ربيعة الذي هو خزاعة ..

اما قريش فكانوا حينئذ أبرز ولد اسماعيل وأنبهم ذكراً وكانوا يقطنون
حوالي الحرم فبرز منهم قصيُّ بن كلاب بن مرة شاباً طُلَعَةً ، متهياً للمجد ،
وتزوج حُبَي بنت حليل آخر ولاة جرهم فولدت له بنين اربعة ، وتكاثر
النسل وعظم الصيت ، اما حليل فأوصى ان يكون ابنه المحترش خازناً للبيت ،
ومعه غبشان المِلْكَانِي ولما هلك هذا قيل إنَّ قُصَيّاً سقى المحترش خمراً ،
ولما سكر باع قصيا البيتَ بدَنِّ خَمَرٍ وأشهد عليه ، فأخرجه من البيت وتولّى
حجابه . ويقال : ان القصة وقعت من غبشان بعد ما هلك المُحْتَرِش .
استقلَّ قصيُّ بالأمر ، فهو أول من ملك من بني كنانة . وهو الأب الخامس
في النسب النبوي الشريف وسُمِّيَ قُصَيّاً لأن امه تزوجت في بني عُدْرَةَ بعد
أن هلك والده فمكث في أطراف الشام فسمي قُصَيّاً وقد هدم الكعبة وجدد
بنيانها ، وهو اول من جمَعَ قريشاً ، ووحّد رايتهم ، وحارب بهم الأعداء ..
فسمي أيضاً مُجَمَّعاً ، وله من وظائف القرشيين بالبيت الحجابة ، والسقاية ،
والرفادة ، والندوة واللواء . وهو الذي أحدث إيقاد النار بالمزدلفة . وبني دار
الندوة وهي بمثابة^(١) (البرلمان) في هذا العصر يتدارسون فيها شؤونهم ويعقدون
الالوية ويزوجون ويعلنون الحرب ويصالحون .. الخ وكانوا يدفعون الأموال من
أجل إطعام الحاج وسقايتهم .. ولما وهن العظم من قصيِّ وأدركه الكِبَر عهد
الى ابنه عبد الدار أكبر أبناؤه بتولي الأمر ، ولما هلك قصيُّ ظلت قريش

(١) «الاعلام» للزركلي

زماناً على ذلك . ثم رأى عبد مناف وبنوه — وكانوا من الكثرة والقوة بمكان — رأوا أن ينافسوا عبد الدار زعامته ، وكادت الحرب تقع بينهم أولاً ان سعى ذوو الحكمة والرأي بالصلح بينهم على ان يكون لعبد مناف السقاية والرفادة ، وان تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار ، فتعاقدوا على ذلك واستوثقوا : فأما بنو عبد مناف ومن تابعهم من قريش وهم بنو أسد بن عبد العزى ، وبنو الحارث بن فهتر ، وزهرة بن كلاب ، وتيم بن مرة . اما هؤلاء فوضعوا جفنة مملوءة طيباً وغمسوا فيها أيديهم ومسحوا بها الكعبة تأكيداً للحلف فسموا المطيبين . اما بنو عبد الدار ومن تابعهم وهم مخزوم بن يقظة ، وجُمح ، وسهم ، وعدي بن كعب ، فاتخذوا جفنة مملوءة دماً وغمسوا فيها أيديهم على نحو ما فعل اولئك ومسحوا بها الكعبة فسموا الأحلاف ولعقة الدم . ولم يل الخلافة من هؤلاء الا عمر بن الخطاب —رضي الله عنه— وسائر الولاة من بني عبد مناف وهكذا حتى جاء الاسلام . ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كان مفتاح الكعبة في يد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فأخذه منه فانزل الله تعالى : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) . فرده صلى الله عليه وسلم اليه وقال : «خذوه يا بني عبد الدار والله لا ينزعه منكم الا ظالم» . او كما قال عليه السلام . وأقر السقاية في يد العباس .. وبالاسلام انتهت العصبيات والقبليات ، واجتث ما كان هناك من وثنية وتآليه لغير الله ، وقام حكم كتاب الله وسنة رسوله مقام الجور والعسف والبغي ..

وتتابعت ولاة الاسلام على مكة ، العهد الزاهرة ، عصر النبوة والخلافة ، فالعصر الأموي ، فالزبيرى ، فالأموي ايضاً ، فالعصر العباسي ، فالعلوي ، فالعباسي ايضاً ، فالعلوي ، فالعباسي ، فالعصر العباسي الثاني ، فالعصر الفاطمي ، فالعصر الأيوبي ، فعصر المماليك الأتراك والشراكسة ، فالعصر العثماني ، فالعصر السعودي الاول ، فعصر محمد علي ، فالعصر العثماني الثاني ، فالثورة العربية الكبرى — عهد الحسين — فعهد ابنه علي ، فالعهد السعودي الحاضر ..

ووصف ياقوت مكة ووصف الكعبة وكما هو معلوم انه عاش آخر القرن السادس واول السابع للهجرة فقال : (فهي مدينة في وادي الجبال مشرفة عليها من جميع النواحي محيطة حول الكعبة ، وبنائها من حجارة سود وبيض ملس ، وعلوها آجر ، كثيرة الأجنحة من خشب الساج ، وهي طبقات لطيفة مبيضة ، حارة في الصيف الا ان ليلها طيب ، وقد رفع الله عن أهلها مؤونة الإستدفاء وأراحهم من كلف الاصطلاء ، وكل ما نزل عن المسجد الحرام يسمونه المسفلة ، وما ارتفع عنه يسمونه المعلاة ، وعرضها سعة الوادي ، والمسجد في ثلثي البلد الى المسفلة ، والكعبة في وسط المسجد ، وليس بمكة ماء جار ومياهها من السماء ، لهم آبار يشربون منها ، وأطيبها بئر زمزم ، ولا يمكن الإدمان على شربها ، وليس بجميع مكة شجر مثمر الا شجر البادية ، فإذا جرت الحرم فهناك عيون وآبار وحوائط كثيرة واودية ذات خضر ومزارع ونخيل ، واما الحرم فليس به شجر مثمر الا نخيل يسيرة متفرقة) . ١٥ هـ

وقال البشاري في وصف الكعبة^(١) - باختصار - : (هو - يعني البيت - في وسط المسجد الحرام مربع الشكل بابه مرتفع عن الارض نحو قامة ، عليه مصراعان ملبسان بصفائح الفضة ، قد طليت بالذهب ، مقابلا للمشرق ، وطول المسجد ثلاثمائة وسبعون ذراعاً ، وعرضه ثلاثمائة وخمسة عشر ذراعاً ، وطول الكعبة اربعة وعشرون ذراعاً وشبر ، وعرضها ثلاثة وعشرون ذراعاً وشبر ، وذرع دور الحجير خمسة وعشرون ذراعاً ، وذرع الطواف مائة ذراع وسبعة اذرع ، وسمكها في السماء سبعة وعشرون ذراعاً ، والحجير من قبل الشام فيه يقلب الميزاب شبه الأندلس ، قد ألبيت حيطانه بالرخام مع أرضه ، ارتفاعها حَقْوٌ ، ويسمونه الحطيم ، والطواف من ورائه ولا تجوز الصلاة اليه ، والحجير الأسود على الركن الشرقي عند الباب على لسان الزاوية ، في مقدار رأس الانسان ينحني اليه من قبلة يسيراً ، وقبة زمزم تقابل الباب والطواف بينها ومن ورائها قبة الشراب فيها حوض كان يسقى فيه السويق والسكر قديماً ،

(١) : « أحسن التقاسيم »

ومقام ابراهيم عليه السلام ، بازاء وسط البيت الذي فيه الباب وهو اقرب الى البيت من زمزم يدخل في الطواف أيام الموسم ، عليه صندوق حديد طوله أكثر من قامة مكسو ، ويرفع المقام في كل موسم الى البيت فإذا رُدَّ جعل عليه صندوق خشب ، له باب يفتح اوقات الصلاة فإذا سلم الامام استلمه ثم اغلق الباب ، وفيه أثر قدم ابراهيم عليه السلام ، مُخَالَفَةً وهو أسود واكبر من الحَجَر الاسود ، وقد فرش الطواف بالرمل والمسجد بالحصى وأدير على صحنه أروقة ثلاثة على أعمدة رخام حملها المهديُّ من الاسكندرية في البحر الى جدة) ٥١ .

واصطلحوا على تقسيم مكة الى (مِعْلَاة) و (مَسْفَلَة) يفصل بينهما الحرم فالشق الأيمن من المعلاة من دار الأرقم بن أبي الأرقم مما يلي الصفا وما حاذاه الى جبل ابي قُبَيْس مصعداً الى اعلى مكة . والشق الايسر منها يبدأ من زقاق البقر وسُوَيْقَة مصعداً الى قُعَيْقِعَان حتى أعلى مكة ..

اما المسفلة فمن جانب الصفا الى أَجْيَادَيْنِ فما تحت ذلك فهو الشق الأيمن منها حتى أسفل مكة . وجانبها الأيسر من زقاق البقر فما تحته حتى أسفل مكة .. (١)

وفي المعلاة من مكة وما فوقها جبال وشعاب ومواضع نسردها فيما يلي (فاضح) و (الخنْدَمَة) و (الأبيض) و (المُسْتَنْدِر) و (مرازم) و (قرن مَسْفَلَة) و (نَبْهَان) و (زَيْقِيَا) و (الأعرج) و (المطابخ) و (ثنية ابي مرحب) و (شعب ابي دُبُّ) و (شعب الصفي) و (شعب الحوز) و (شعب عثمان) و (العَيْسِرَة) و (خَطْمُ الحجون) و (ذباب) و (المفجِر) و (شعب حوا) و (واسط) .. هذا ما تضمنه شق المعلاة الايمن . اما شقها الايسر فيه من الاعلام : (شعب قُعَيْقِعَان) و (جبل شيبَة) و (جبل الدَيْلَمِي) و (الجبل الأبيض) ايضاً . و (الحافض) و (جبل تفاعَة) و (الجبل الحبشي) و (آلات

(١) اخبار مكة

بِحاميم) و (شعب المقبرة) و (ثنية المقبرة) و (ابو دجانة) و (شعب آل قُنْفُذ) و (غراب) و (سقر) و (شعب آل الأخنس) و (حِراء) و (القاعد) و (أظلم) و (ضنك) و (مكة السدر) و (شعب بني عبد الله) و (الحضرميتين) و (القمعة) و (القنينة) و (ثنية أذاخر) و (النقوى) و (المستوفرة) .

أما أعلام المسفلة ففني شقها اليماني : (أجباد) و (رأس الانسان) و (أنصاب الأسد) و (شعب الخاتم) و (جبل نفيح) و (جبل خليفة) و (غراب) و (النبعة) و (المِيثب) و (جبل عمر) و (عدافة) و (المقنعة) و (اللاحجة) و (القدفدة) و (ذو مراخ) و (السلفان) و (الضحاح) و (ذو السدير) و (ذات سَلَم) و (بشائم) و (أضاة النبط) و (ثنية ام قردان) و (يرمرم) و (ذات اللجب) و (ذات أرحاء) و (النسوة) و (القفيلة) و (ثور) و (شعب البانة) .

وفي شق المسفلة الشامي : (الحزورة) و (الحثمة) و (زقاق النار) و (بيت الألام) و (جبل زرزر) و (جبل النار) و (جبل ابي يزيد) و (جبل عمر) و (جبل الاذاخر) و (الحزنة) و (شعب ارنبي) و (ثنية كدآء) و (الأبيض) و (قرن ابي الاشعث) و (بطن ذي طوى) و (بطن مكة) و (المقلع) و (فخ) و (الممدره) و (المغش) و (أستار) و (مقبرة النصارى) و (جبل البرود) و (الثنية البيضاء) و (الحصحاء) و (المدور) و (مسلم) و (ثنية ام الحارث) و (متن ابن عليا) و (جبل ابي لقيط) و (ثنية اذاخر) و (شعب اشرس) و (غراب) و (شعب المطلب) و (ذات الجليلين) و (شعب زريق) و (كتد) و (ذو الأبرق) و (الشيق) و (أنصاب الحرم) و (العقلة) و (الارنبه) و (ذات الحنضل) و (العبلاء) و (الثنية البيضاء) و (شعب لبن) و (ملحة العراب) و (ملحة الحروب) و (العشيرة) و (وقبر العبد) و (الشخابر) و (كبش) و (رحا) و (الراحة) و (البغيبة) (١) .

(١) اخبار مكة

اما اخشبا مكة فهما (ابو قُبَيْس) و (قيقعان) وما يتصل بهما من الجبال المشرفة على مكة غرباً وشرقاً .

وبما له ذكر وشهرة من جبال مكة (الخندمة) و (حراء) وقد تقدم الكلام عليه . و (تور) و (تبير) و (الحجون) و (كداء) و (كُدَيّ) ومن الاماكن التي لها علاقة بالمناسك وتحمل شهرة لدى المسلمين مما لم نذكره : (التنغيم) و (الجعيرانة) و (الحديبية) و (ذو طوى) و (باب بني شيبه) و (الصفاء) و (المروة) و (المُدعى) - وهو ما يسمى قديماً (بالرّدم) اقامه امير المؤمنين عمر حماية للحرم من السيل - و (المطاف) و (الميلان الأخضران) (١) و (المسعى) و (زمزم) و (مقام ابراهيم) و (الحجر) و (الحجر الاسود) وما بمنى ومزدلفة وعرفات وقد تقدم الكلام عليها .

واما حدود الحرم فقد جاء ان خليل الله ابراهيم عليه السلام قد حددها ووضع عليها اعلاماً معروفة في الجاهلية والاسلام عند اهل مكة ، لان النبي صلى الله عليه وسلم أقرّ قريشاً على ما هو مستقر عندهم من حدود الحرم ، وكتب مع زيد بن مربع الأنصاري الى قريش يخبرهم بالبقاء على مشاعرهم ، لأنهم على ارث من ارث ابراهيم . فما دون المنار فهو حرم لا يقتل صيده ولا يقطع شجره ، ولا تلتقط لقطته ولا يختلى خلاه ولا يلم به مشرك ، وما خلف المنار فهو مباح الا الصيد للمحرم وكذلك سائر محظورات الاحرام . والمنار موجودة على منافذ الطرق فمن طريق المدينة دون التنعيم بقليل ، والتنعيم سمي بذلك لان الجبل الذي عن يمين الداخل يقال له : (نعيم) ، والذي عن يساره يقال له : (ناعم) ، والوادي (نعمان) ، وهو غير نعمان الارك . فحدود الحرم من هذا الطريق على ثلاثة اميال ، عند بيوت غفار ، وهم من كنانة ، وتسمى (اضاة بني غفار) . والاضاة مجتمع الماء - الغدير - ومن طريق اليمن : عند (اضاة لبن) وهو جبل طويل له رأسان ، والاضاة تحته ،

(١) شفاء الغرام

والمنار في الثانية منه ، وتقع على سبعة أميال من مكة .

ومن طريق (جدة) (الحدَّيْبِيَّة) بمنقطع (أعشاش) يسارها للذهاب الى
جدة ، وهي على عشرة أميال من قلب مكة .

ومن طريق (الطائف) في بطن (نَمِرَة) قبل (عرفات) بمكان يسمى :
(ذنب السلم) على أحد عشر ميلا من قلب مكة .

ومن طريق (العراق) على (ثنية خَلّ) – خَلّ الصَّفاح – بالمقطع على
سبعة أميال من قلب مكة .

ومن طريق (الجعرانة) عند شعب آل عبد الله بن خالد بن اسيد ، في
مكان يقال له : (شريز) ، على تسعة أميال من قلب مكة .

ويقال ان انصاب الحرم لم تحرك بعد ابراهيم عليه السلام . وجددها
قصي ، ولما كان عام الفتح بعث النبي صلى الله عليه وسلم تميم بن أسد
الخزاعي فجدها . وفي عهد عمر رضي الله عنه بعث اربعة من قريش كانوا
على صلة بالبادية وهم : مخزومة بن نوفل ، وأبو هود سعيد بن يربوع المخزومي ،
وحويطب بن عبد العزى وأزهر بن عبد عوف الزهري ، فجددوا انصاب الحرم .

وفي عهد عثمان – رضي الله عنه – أمر على الحج عبد الرحمن بن عوف ،
وأمره أن يجدد أنصاب الحرم . فبعث حويطب بن عبد العزى ، وعبد الرحمن
ابن ازهر ، وكان سعيد بن يربوع ، ومخزومة بن نوفل قد كف بصرهما ،
فجدد الأنصاب ذلك العام ، وظلا يجددانا كل عام . وكذلك في عهد معاوية .
ثم جددها عبد الملك بن مروان . وعام ١٥٩ هـ جددها المهدي وجددها المقتدر
العباسي ، وفي سنة ٣٢٥ هـ عمر الراضي بالله العباسي علمي التنعيم . وفي سنة
٦١٦ هـ أمر المظفر صاحب إربل بعمارة علمي الحرم مما يلي عرفات ، وفي
سنة ٦٨٣ هـ عمرهما المظفر صاحب اليمن ، وجددهما السلطان العثماني احمد
الاول عام ١٠٢٣ هـ .

وتغنى الشعراء بمكة واعلامها ، وحنوا الى بطاحها وآكامها ، وفوقوا الطروس
بذكر المشاعر ، وتبارت فيها القرائح ، وتأنقت فيها الخواطر . تلهمهم
القداسات ، وتخلق بهم التجليات ، فيفيض منهم الشعر إلهاماً ، ويطبعه
الشعور إبداعاً ، وتحركه العاطفة ابتكاراً . ذكروا اهلها من صميم العرب
وصريحهم .. فذكروا الفصحى غضةً طريّةً ، وذكروا البيان سليماً مستقيماً ،
وذكروا السماحة يدفعها الطبع ، ويبعثها الخلق الاصيل .. ارومات صريحة ،
ورثت المكارم ، وتزينت بها المواسم . جاء الاسلام فهذبها وطبعها على مثال
نموذجي من الخير والفضل والسماحة ... فالهمت الشعراء ، وازدانت فيها أبكار
القوافي . وعقريات القرائح ..

عِشْ مع ابن الفارض في هذه النفحات وتابع هذا السمو الشعري كيف
تأتي لصوفي موغل في صوفيته ما اعجز شعراء الوجدان ، وأخرس اعلام الوصف :

يا أهيل الحجاز إن حكّم الدهر بيّن قضاءه حتم إرادي
فغرامي القديم فيكم غرامي وودادي كما عهدتم وودادي
قد سكنتم من الفؤاد سويدا ه ومن مقلتي محلّ السواد
يا سميري روح بمكة روجي شادياً إن رغبت في اسعادي
فذراها سؤلي وطبيي ثراها وسبيل المسيل وِرْدِي وزادي
كان فيها أنسي ومعراج قدسي ومقامي المقام والفتح بادي
نقلتني عنها الحظوظ فجدت وارداتي ولم تدم أورادي
آه لو يسمح الزمان بعود فعسى أن تعود لي أعيادي
(فَبِرَبِّ) الحطيم والركن والاستا ر والمروتين مسعى العباد
وظلال الجنب والحجر والميزا ب والمستجار للقصد
ما شممت البشام إلاّ واهدى لفؤادي تحية من سعاد

وقال :

يا ساكني البطحاء هل من عودة
 (فبربكم) يا أهل مكة (وهو لي)
 حُبِّيكُمْ في الناس اضحى مذهبي
 يا لائمي في حبّ مَنْ مِنْ أَجْلِهِ
 لو تَدْرٍ فيم عدلتي لعذرتني
 فلنازل سرح المربع فالشيكة
 ولخاضري البيت الحرام وعامري
 ولقتية الحرم المريع وجيرة الحبيّ المنيع وزائري الحثماء
 فهمُ هُمُ صدُّوا دَنّوا ، وصلُّوا ، جفّوا

غدرّوا وفوا ، هجروا رثّوا ليضنائي

أسعدُ أَخِيَّ وغنيّ بجديث من
 وأعدّه عند مسامعي فالروح إن
 وإذا أذى أَلَمَ أَلَمَ بمهجتي
 وترابه ندِّي الذكيّ وماؤه
 وشعابه لي جنّة وقبابه
 حيّا الحيا تلك المنازل والرُبّي
 وسقى المشاعر والمحصب من منى
 ورعى الاله بها أصيحتابي الاولى
 يا هلّ لماضي عيشنا من أوبة

وقوله :

يا راكب الوجناء بلّغت المنى
 وسلكت نَعْمَان الأراكِ فَعُجْجُ إلى
 فبأيمن العلمين من شقيقه
 إن جُبّت حَزَنًا أو طويت بطاحا
 واد هناك عهدته فيأحا
 عرّج وأمّ أرينه الفيأحا

فانشد فؤاداً بالأبيض طاحا
غادرته لجنابكم ملتاحا

شوقي اليكم مجمل ومفصل
وَجَدُّ يُوْرِفِي وَعَهْدُ أَوَّلُ
فيظل يغريني إذا ما يعذل

من كهول أعفّةٍ وشبابٍ
الى النخل من صفيّ السباب
ما على الدهر بعدهم من عتاب
ما لمن ذاق ميتة من إياب

رجال لا ينهنها الوعيدُ ؟
الى أياتهم يأوي الطريدُ
مراجعة إذا قرعَ الحديدُ
خلال بيوتهم كرم وجودُ
إذا نزلت بهم سنّةٌ كَوُودُ
طوالَ الدهر ما اختلف الحديدُ

علقتها مُسْتَجِيراً منك يا باري
خوفاً من النار تدنّيني من النار
حجّوا إليه ، وقد أوصيتَ بالجار

فإذا وصلت إلى ثنّيات اللوى
واقر السلام عرّيبه عني وقل :

وقال ابو اليمن ابن عساكر :

يا جبرتي بين الحجون الى الصفا
أهوى دياركم ولي بربوعها
ويزيدني فيها العذول صباية

وقال كثير بن أبي كثير السهميُّ :

كم بذاك الحجون من حيّ صدق
سكنوا الجزع جزع بيت ابي موسى
أهل دارٍ تبايعوا للمنايا
فارقوني وقد علمت يقيناً

وقال الخطاب بن نُفيل بن عبد العزى :

أبوعدني أبو عمرو ودوني
رجال من بني سَهْم بن عمرو
جحاجة شياظمة كرام
خضارمة ملاوثة ليوث
ربيع المعدمين وكل جار
فلست بعادلٍ عنهم سواهم

وللوزير المغربي :

أستار بيتك أمّنُ الخوف منك وقد
وما أظنك لما أن علقته بها
وها أنا جارُ بيتٍ أنت قلت لنا :

وما أكثر ما قيل في مكة ومشاعرها ، في حجونها ومحصّبها ، في بطاها وسهولها ، في جبالها وثناياها ولكن ما اوردناه نماذج تأتي لنا تدوينها ، وحسبنا من القلادة ما احاط بالجيد ..

ومكة اليوم من حيث استبحار العمران ، ووفرة السكان ، والنشاط التجاري — كما سبق ان اشرنا اليه — في مستوى جيد .. وتحظى بنظرة خاصة من الدولة ، لمكانتها القدسية ، فمشروع توسعة الحرم الشريف ، وعزله عن العمران الذي كان متعلقاً به وملاصقاً له عزله بميادين فسيحة ، وسبل رحبة ، يعتبر الأول من نوعه في الشرق من حيث فخامة البناء ، وعظمته من ناحية ، ومن حيث سعته من ناحية أخرى ، وكثرة تكاليفه من ناحية ثالثة ، إذا عرفنا أن ثمن هذه البيوت التي نزع ملكيتها لتوسعة الحرم وبنائه او لايجاد الميادين والسبل حوله كبير جداً باعتبارها في قلب مكة مما جعل هذا المشروع يزيد عن ألف مليون ريال حتى الآن .. وانه للمشروع المبارك ، الذي يفرح به المسلمون ، ومن الباقيات الصالحات التي تسلك اهلها في الخالدين ، وتبقى لهم ذكراً في الآخرين ..

ومكة من حيث الناحية الإدارية ، إمارة يرتبط بها مناطق وقبائل مما هو حولها . فمما هو مرتبط بها : (جدة) (الطائف) (القنفذة) (الليث) (رابغ) (الحرمة) (تربة) (المؤيّه) (البرك) (وادي فاطمة) (الزيمّة) (ظلم) .

وحيث ان مكة المكرمة تعتبر من الحجاز قلبه — اصطلاحاً — واهم مقصد لسالك هذا الطريق .. فلنقف عند مكة ، حيث تناخ الآمال ، وتشد الرحال ، وحيث وقف أسلاف لنا كتبوا عن طريق الشام ومصر والعراق واليمن نظماً ونثراً . وحيث انعقدت النية عند العزم على تأليف هذا الكتاب ان نلقى بمكة عصا التسيار ..



الحجاز

وقبل ان نضع القلم لعلنا نلم المامة موجزة عن (الحجاز) شطر عنوان الكتاب ، ومهد القداسات ومأرز القصاد ..

الحجاز: : الحجاز مفهومه عند علماء المنازل والديار القدامى : هو سلسلة جبال السروات المقبلة من اليمن الى قرب الشام الحجازة بين نجد وتهامة كما سبق ان اشرنا اليه في بحث (السروات) فما سال من قمة هذه الجبال مغرباً ينصب في تهامة ، وما سال مشرقاً ينصب في نجد ، بعد ان يحسر الجبال خلفه من الجهتين ، اما ما اشتملت عليه هذه الجبال من مَدُن وقرى وسكان فهو حجازي .. قال ياقوت : (والحجاز : جبل ممتد حال بين الغور غور تهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منهما ان يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما . وقال الاصمعي : الحجاز من تخوم صنعاء من العَبَلَاء وتبالة الى تخوم الشام ، وإنما سمي حجازاً لأنه حجز تهامة ونجد ، فمكة تهامية والمدينة حجازية والطائف حجازية .. وقال هشام الكلبي : وذلك ان جبل السراة وهو اعظم جبال العرب واذكرها ، اقبل من قعرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور ، وهو تهامة ، وهو هابط ، وبين نجد وهو ظاهر ، فصار ما خلف ذلك الجبل في غربيه الى أسياف البحر من بلاد الأشعريين وعكّ وكنانة وغيرها وما دونها الى ذات عرق والجحفة وما صاقبها ، وغار

من ارضها الغور غور تهامة ، وتهامة تجمع ذلك كله ، وصار ما دون ذلك الجبل في شرقيه من صحارى نجد إلى أطراف العراق والسماء وما يليها نجداً ، ونجد تجمع ذلك كله ، وصار الجبل نفسه ، وهو سراته ، وهو الحجاز وما احتجز به في شرقيه من الجبال وانحاز الى ناحية فيد والجبلين الى المدينة ومن بلاد مذحج تثليث وما دونها الى ناحية فيد حجازاً .

هذا هو المتعارف عليه قديماً بل ولا يزال على ألسنة البادية وسكان الجبال وبعض سكان المدن الحجازية فاذا قلت لساكن هذه الجبال وانت في مكة او جدة او المدينة : أين اهلك ؟ أو من أي البلاد أنت ؟ قال : من الحجاز . ويقول : جاءنا سفر من الحجاز يخبرون بكذا وكذا . أو هذه الفاكهة او الثمرة جلبت من الحجاز .

ولقد تُوَسَّعَ أخيراً في اطلاق هذه التسمية فشملت مكة وجدة والمدينة وينبع والليث وما بينها وما جاورها يمناً وشاماً .. فأصبح اصطلاحاً متعارفاً عليه وحقيقة لا مشاحة فيها .. ولعل سبب هذا الاطلاق شمولها جميعاً بإدارة موحدة مركزها مكة منذ تمت التقسيمات في البلاد العربية إلى ولايات عبر القرون الماضية ..

وتغنى الشعراء بالحجاز ، وحنَّوا إلى رحابه ، وتشوقوا لبطاحه .. وجاؤوا فيه بما يعجب ويغرب . قال الأشجع بن عمرو السُّلَميُّ :

بأكناف الحجا: هوى دفينُ	يؤرقني إذا هدت العيونُ
أحنُّ إلى الحجاز وساكنيه	حنين الإلف فارقه القرينُ
وأبكي حين ترقد كلُّ عين	بكاء بين زفرته أنين
فإن بُعد الهوى وبعدت عنه	وفي بُعد الهوى تبدو الشجون
فأعذر من رأيت على بكاء	غريبٌ عن أحبته حزين
يموت الصَّبُّ والكتمان عنه	إذا حسن التذكر والحنين

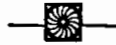
وقال أعرابي حنّ إلى الحجاز وهو في العراق :

تطاول ليلى بالعراق ولم يكن
فهل لي إلى أرض الحجاز ومن به
إذا لم يكن بيني وبينك مرسل
وقال أعرابي آخر :

سرى البرق في أرض الحجاز فشاقي
فواكبدي مما ألاقني من الهوى
وكلُّ حجازي له البرق شائقُ
إذا حنّ ألفٌ أو تألّقَ بارقُ
ولأعرابي ثالث :

كفّيتي حزناً أني ببغداد نازل
إذا عنّ ذكرٌ للحجاز استفزني
فوالله ما فارقتهم قالياً لهم
وقلبي بأكناف الحجاز رهينُ
إلى من بأكناف الحجاز حنين
ولكنّ ما يُقضَى فسوف يكون

ولك الحمد يا من هو أهل للحمد ، أعنت ويسرت .. فحسبي منك
القبول والرضا .. وما توفيقني الا بك عليك توكلت واليك أنيب .



مَراجِع الكِتَاب

- ١ - ابو علي الهجري وابجائه في تحديد المواضع
 - ٢ - اخبار مكة
 - ٣ - الادب الشعبي في جزيرة العرب
 - ٤ - اسواق العرب في الجاهلية والاسلام
 - ٥ - الاغاني
 - ٦ - بلاد العرب
 - ٧ - تاريخ مكة
 - ٨ - الجامع لاحكام القرآن
 - ٩ - جبال تهامة
 - ١٠ - ديوان
 - ١١ - الروض الأنف
 - ١٢ - السيرة النبوية
 - ١٣ - سمط النجوم العوالي
 - ١٤ - شرح صحيح مسلم
- لحمد الجاسر
لللازرقسي
لعبد الله بن خميس
لسعيد الافغاني
لأبي الفرج الاصبهاني
للاصفهاني
للسباعي
للقرطبي
لعرام بن الاصبغ
عبدالله بن قيس الرقيات
للسهيلي
لابن هشام
للعصامي
للسوي

- ١٥ - شرح منتقى الاخبار للشوكاني
- ١٦ - شرح ديوان المتنبي للبرقوقي
- ١٧ - شاعرات من البادية لعبد الله بن رَدَّاس
- ١٨ - شفاء الغرام باخبار البلد الحرام لتقي الدين الحسيني الفاسي
- ١٩ - صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الاثار لمحمد بن عبد الله بن بليهد
- ٢٠ - صفة جزيرة العرب للهمداني
- ٢١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني
- ٢٢ - القاموس المحيط للفيروز ابادي
- ٢٣ - لسان العرب لابن منظور
- ٢٤ - مجلة الجزيرة
- ٢٥ - مجلة العرب
- ٢٦ - المشترك وضعاً والمفترق صقماً
- ٢٧ - معجم البلدان
- ٢٨ - معجم ما استعجم
- ٢٩ - المنازل والديار
- ٣٠ - المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة
- ٣١ - مهد العرب
- ٣٢ - نهاية الارب
- لحمد الجاسر
- لياقوت الحموي
- ’ ’
- للبكري
- لأسامة بن منقذ
- لأبي اسحاق الحرابي
- لعبد الوهاب عزام
- للنويري

اضافات :

١ - نقد الكتاب :

(كنت نشرت فصولا من هذا الكتاب في مجلة « العرب » ، وقد لقيت عناية من القراء ، فمنهم من نبه الى بعض هفوات فيما نشر ومنهم من استزاد وطلب مواصلة الكتابة ، وانني في الوقت الذي اقدم شكري لكل الذين تناولوا تلك الفصول بنقد أو ثناء ، لا يفوتني أن اشير الى أن الاخ الاستاذ سعد بن عبدالله بن جنيدل نشر مقالات مطولة - ولا يزال ينشر - في مجلة « العرب » ، وقد كتبت تعليقا على ما كتب الاستاذ الجنيدل ، أرى من فائدة القراء اضافته الى الكتاب ليعرفوا رأيي حول ما كتب مما هو منشور في مجلة « العرب » لسنتيها الرابعة والخامسة ، وفي استطاعة كل قارئ الاطلاع عليه) .

مرحبا بالنقد ، يقوم ما اعوج ، ويذكر ما نسي ، وينبه على ما اغفل ، ويتمم الفائدة للقراء ، ويرفع مستوى الانتاج ، ويحمل المنتجين على الدقة والتثبت .. مرحبا به هدفه هذه الجوانب ، اذا كان من حصيف يكرم ذاته عن ان يتخذ من النقد وسيلة للظهور ، واداة للتعالم ، ومولجاً للتشبيث بعباد الله .. يجب أن نفتح للنقد صدورنا ، ونعطي الناقد مجالا رحباً ، في حدود اساليب النقد الشريفة ، والموضوعية المنتجة .

يتابع الاخ الاستاذ سعد بن عبد الله الجنيدل بحثنا (المجاز بين اليمامة والحجاز) بالتعميق من حيث بدأنا ، وربما ينتهي من حيث انتهينا . نشر الحلقة الاولى من نقده (بالعرب) الغراء جزء (٨) السنة الرابعة وقدم له بمقدمة اثني فيها على بحثنا مادة واسلوباً .. ثم حدد نقده في اربعة امور :

- ١ - مواضع مررت بها ولم اذكرها .
- ٢ - اخطاء وقعت في تحديد بعض المواضع .
- ٣ - عنايتي ببعض المواضع تاريخياً واهمال اخرى .
- ٤ - اجمال لبعض الاوصاف الجغرافية في الاستطرادات ، وربما يقع خطأ عند التفصيل .

ثم شرع في تفصيل ذلك عبر طريقنا هذا . وقبل ان اتابع الاستاذ في مناقشة نقده ، او ان اذكره ان الكمال لمن تفرد بالكمال سبحانه ، وان الانسان مهما كثر علمه ، وفاقته دقته ، وتناهى حرصه على ان لا يخطيء .. رغم ذلك فانه يقع في الخطأ ، وربما اخطأ حيث لا يتوقع الخطأ .. خذ مثلاً من نفسك ، انت الآن تعقب على بحثنا ، والمفروض في المعقب ان يكون اكثر دقة ، واحرص على تقرير الحقيقة .. ولكنك وقعت في اخطاء ستجد انها لا تقبل .. وسيكون القارئ اكبر تحفظاً امام هذا النقد حينما تظهر له الحقيقة ..

نقد الاستاذ الجنيديل يكاد لا يخرج عن الجوانب التالية :

١ - يأخذ علي عدم توسعي في ذكر بعض الامكنة ، وان كانت نائية عن الطريق .

٢ - عدم عنايتي بذكر الطرق الفرعية وطرق القوافل قديماً .

٣ - عدم الاستقصاء احياناً في الوصف الجغرافي .

٤ - استدراقات حول تقديم بعض الاعلام ، او تأخيرها ، او تحديد مواقعها ..

فأما عن عدم توسعي في ذكر بعض الامكنة ، فيجب ان يفهم الاستاذ الجنيديل ، انني وضعت لنفسي خطة حينما شرعت في كتابة هذا البحث ، وهي ان لا اتجاوز ما يمر به الطريق ، وما يبصره المار عن يمينه وشماله فقط ، الا ما جر اليه البحث ، وهو نادر .. وما ارى ناقداً مثلك يريد ان يلزمني بما لم ألزم نفسي به ، ولا مشاحة في التزام باحث خطة رسمها لنفسه . الا ان نريد ان نضع سواداً في بياض نملأ به الصفحات ونسميه نقداً . وذلك ما أربأ بكل ناقد موضوعي ان ينهجه .. ان خطتي هذه قد ذكرتها في صلب البحث ، وكررتها اكثر من مرة ، فليعني الجنيديل مما جاء في نقده عن هذه الطريق ، ولو انه بشكل غالبية نقده ، فالعبرة بالكيف لا بالكم .

واما عن عدم عنايتي بالطرق الفرعية ، وطرق القوافل .. فلانني ادرك ان المثل الشعبي يتأتى هنا وهو : (كل عمان دروب) ، فكل نجد طرق متشعبة ، وشبكة متداخلة من الطرق ، اصدق مثل عليها هو ما جاء في الحديث انها بنيات الطريق ، ولو ذهبنا يا اخي سعد نتبع بنيات الطريق يمينا وشمالا لضللنا . ولقد حاولت في نقدك محاولة واحدة ، ان تتبع هذه البنيات ، فضلت وقصرت .. ويكفي انني اشرت الى بعض هذه الطرق المهمة اشارة ، وذكرت اهميتها وحسي ذلك .

اما عند عدم استقصائي - احيانا - في الوصف الجغرافي ، فالقضية يا اخي سعد ليست قضية اصدار صك شرعي ، لأقول عن هذا العلم : ان طوله كذا ، وعرضه كذا ، ويحده من الشمال كذا ، ومن الجنوب كذا .. الخ . وبه من الآبار كذا ، وأذكر سيله ، وطرقه ومرافقه .. القضية قضية وصف جغرافي ، تُنَبِّئُ سالك هذا الطريق ، ان هذا هو العلم الفلاني الذي قيل فيه من الشعر كذا ، او وقع به كذا ، او هو في بلاد بني فلان .. الخ اما ان اذكر حتى (الصنوع) كما جاء في احدى فقرات نقدك ، فهذا ليس من بحثي في شيء ، واتقد الزمت نفسك في نقدك ان تستقصي هذا الاستقصاء ، في الامكنة التي تعرفها .. اما بعض الامكنة التي مررت بها ، فلقد اغفلت الشيء الكثير منها.. فلماذا تطالبي بما لم تطالب به نفسك ، وانت ناقد ومستدرك ؟ كيف وانا لي نهج معين ، اسير عليه وهو اني اقف في الوصف عندما يفيد ، لا ان اكون (سمسار عقار) ، وإذّن اكون قد انحدرت بالبحث ، وقعدت به عن معناه الامثل .

اما عن الاستدراكات حول تقديم بعض الاعلام ، او تأخيرها ، او تحديد مواقعها .. فهذا هو الذي يدخل في صميم النقد . ولقد استدركت انا بعض ما جاء في نقدك ، وكتبت به لمجلة (العرب) قبل ان ينشر نقدك بمدة طويلة . على ان مثل هذه الاستدراكات ، يجب ان تبني على اليقين ، بمشاهدة واخبار ثقة - دراسة ميدانية - فلقد بلوت الناس يا اخي سعد ، فوجدت

القليل هم الذين يمكن ان تعتمد ما يقولون ، فانا اصدر في بحثي عن مشاهدة ،
واخبار ثقة – في ما يظهر لي – ومع ذلك يقع نادراً خلاف الحقيقة . فما هي
مصادر اخي ؟ هل هي المشاهدة وحدها ؟ ان كانت فلقد رأيتك اخطأت
فيما شاهدت . او الاخبار وحده ، فما كل مخبر بصادق . هل هما معاً
فيجب ان نعرف صدق المخبر ، ودقة المشاهدة .. والا فلنطبق على ما نحن
عليه ، مما دوناه بطريقتنا السالفة الذكر ، حتى يأتي ما هو اقوى منها ، عن
طريق الاستفاضة او الاجماع .

واذاً فثلاثة الجوانب من نقد الاخ الجنيديل – عدم التوسع في ذكر الامكنة .
الطرق الفرعية ، عدم الاستقصاء في الوصف الجغرافي .. – هذه غير واردة .
ولو اعفى نقده منها لالتزم الموضوعية في النقد ، ولاعفى نفسه من زيادة هي
كالتقص . واذا اراد ان يستقل ببحث شامل ، يستوعب فيه هذه الجوانب .
ويبسط ما اوجزه صاحب المجاز .. فذلك اليه . اما ان يقحمه في النقد ، فذلك
ما ياباه النقد .

اما الجانب الرابع فهو ما يمكن ان يقبل ، على ان تتوفر فيه الشروط
السابقة ، ليقوى على نقض ما دوناه بالطرق التي دوناه بها ..

وليستقر في ذهن اخي ، انني لم أعمد الى نشر البحث في مجلة العرب .
قبل ان اطبعه في كتاب ، الا بقصد ان يأتي مثل اخي سعد ليقول : ان الحق
كذا وكذا ، عن علم ويقين . فالحق ضالة المؤمن ، ومن ادعى بالكمال ضل .

قال الاستاذ الجنيديل في مستهل نقده : (. غير انه – صاحب المجاز –
مر في بحث تلك الجهة بذكر بلديتين لهما اهمية كبيرة في نظر التاريخ
والمؤرخين ، ولم يتعرض لبحث تاريخهما ولو بلمحة وجيزة ، وهما بلدة
(العيينة) وبلدة (الدرعية) ، ولم يهتم كثيراً بوصفهما من الناحية الجغرافية ،
كاهتمامه بوصف بعض المواضع القريبة منهما ..)

واضاف الاستاذ الجنيديل الى نقده هذه النقطة بالذات ثلاث صفحات من

مجلة العرب ، كلها وصف لبلدتي (الدرعية) و(العبيّنة) ، واستعراض لتاريخهما .
وما بنا ان نناقش الاستاذ الجنيدل لماذا اظن كل هذا الاطناب في
وصف (الدرعية) و (العبيّنة) على حساب النقد وان كان ليس من النقد في
شيء . ولكننا نلفت نظره اننا ربما نعرف من تاريخ (الدرعية) و (العبيّنة) ما لا
يعرفه . وما اتى به من تاريخهما لا يعدو ان يكون نغمة طائر ، ولو اردنا ان نلم
بتاريخ كل ما ورد ذكره عرضاً ، مما يخرج عن شرطنا ، وهو تناول ما يمر به الطريق ،
او يراه سالكاً يميناً وشمالاً .. لو المنا بكل ذلك ، لقطعنا الصلة بين سالك
الطريق ، واعلام طريقه ، وذهبنا الى جوانب يجدها في مظانها عند ابتغائها .
ان (الدرعية) تبعد عن الطريق حوالي عشرين كيلا ، و (العبيّنة) تبعد عنه
حوالي خمسين كيلا ، فكيف نقحمهما في شرطنا ، وهما بعيدان عنه ؟ وعلى
فرض اننا اقحمناهما ، هل نترك حينئذ الامام بتاريخ (اباض) ، و (الهديدير) .
و (عقرباء) و (الوصيل) و (العقير) و (مهشمة) و (العمارية) و (النعمية)
و (عرة) و (منفوحة) و (الحائر) و (الخرج) . وغيرها من الاماكن التاريخية
المهمة في وادي حنيفة ؟ اننا لو ذهبنا نلم بكل ذلك او نعطي موجزاً من
تاريخه .. لابعدنا النجعة ، وبعدنا بالقارىء عن مجال البحث ، كما بعدت به
حينما افضت في ذكر (الدرعية) و (العبيّنة) . ان المجاز حينما مر بوادي حنيفة
من حيث المرور السريع عبره ، اما الحديث عنه ، وعن روافده ، وقراه ،
ومناهلها ، وسكانه ، ونخيله ، وتاريخه ، ووقائعه .. فله بحث طويل يقتضي
مؤلفاً مستقلاً ارجو ان أوفق اليه مستقبلاً .

فكيف يا سعد تطالبي بعد هذا بالبحث عن (الدرعية) و (العبيّنة) فقط ؟
اهي خاطرة خطرت ، وتريد ان تسجل خواطرك هنا ؟ ! ام هو تكثير سواد
النقد في بياض الصفحات ليقال : ان النقد بقدر المنقود او يقاربه ؟ ! ام انك
تريد ان تواكب المجاز من اول خطوة خطاها ؟ ! اريد من اخي سعد ان
يحترم القارىء ، ويتقدر شعوره ودعك من احترام المجاز وصاحبه .
لقد كررت طريقتك هذه حينما مررت بالوشم ، وبالمروت ، وبالسر ،

وبغير هذه المواضع .. وكان الاولى بك ان تعطي ما للنقد للنقد ، وما لعرض المعلومات ، واستعراض المعرفة .. لمجال عرض ذلك ، حيث شئت ..

بعد ذكر (الدرعية) و (العينية) انتقل الاستاذ الجنيديل الى ذكر عقبتى (القديّة) و (السقطة) ورأهما شيئين كبيرين ، ووقف عندهما ، ووصفهما . وقال عنهما : انهما منفذان مشهوران في جبل طُويق من أهم الطرق التي تمر منها القوافل ، والركبان ، الوافدون من أواسط نجد . الى عاصمة الجزيرة العربية ، حقبة من الزمن غير قصيرة .. حتى قال : ولقد حدثني بعض الذين مروا معه في قافلة يبلغ تعدادها خمسمائة بعير فقال : كنا نعتاد المبيت تحته من ناحية الغرب ويبدأ أولنا الصعود معه قبل صلاة الفجر وتطلع الشمس وآخرنا لم يدخله بعد .. الخ أرى ان الاستاذ الجنيديل ، اعطى هذين الممرين من الأهمية ما لا يستحقانه ، وطول فيما لا يستحق التطويل ، فهما عقبتان حولهما عقبات ، وقد عددناهما فيما عددنا من العقبات الأخرى ، وليس من الأهمية بالمكان الذي يشير إليه الأخ الجنيديل جل من يمر منهما (الجمالة) ونحوهم وانا اعرفهما تماماً .

والذي يلفت النظر ويؤكد ما سبق ان ذكرناه عن وقوع الأخ الجنيديل في أخطاء كان أولى بالناقد ان لا يقع فيها . ما دام يتتبع سقطات الباحث قبله .. من هذه الأخطاء قوله : وهذا الطريق – يعني القديّة – تراه على يمينك حينما تواكب ، او بعد ان تجاوز طريق المراحمية والغطغظ المعد

والبواقع انك تراه على يمينك قبل ان تصل طريق المراحمية بمسافة بعيدة . لا بعده ، كما ذكر الأخ الجنيديل . والذي يحاذي طريق المراحمية او بعده بقليل – كما يقول الأخ الجنيديل – هو طريق (زبيدة) – كما يسمونه – وبينه وبين القديّة مسافة بها نقب وثنايا .

ولا ادري لماذا أظن الاستاذ الجنيديل في ذكر (القديّة) و (السقطة) لم يذكر الطريقتين حينما يفترعانهما على اي شيء يخرجان من قمة طويق ، بحيث

يحدد اتجاههما ، وما هنالك من الاعلام البارزة ، قبل ان ينحدرا على وادي (حنيقة) ؟! ثم ان الاخ الجنيديل التزم تسمية العقبة الاولى بالقدية ، بينما المشهور والاكثر استعمالا (أبا القد) .

ثم قال الاستاذ الجنيديل : وكذلك الحال بالنسبة لريع سمحان الذي تراه على يسارك حينما تكون في الكيل المائة من الرياض ، وهو من أشهر الطرق البرية - الى ان قال - : ومن حيث العموم فبحاثتنا لم يهتم بالطرق الفرعية القديمة والحديثة ، وعلاقتها بالطريق الذي كان يسير عليه .

وقضية الطرق الفرعية يا سعد ، التعرض لها خروج بالبحث المحدد عن نهجه ، وإشغال لسالك الطريق عن متابعة اعلامه ، ووقوف عند كل خطوة لأقول له : انشعب الطريق الفلاني ، وهو يذنب إلى كذا ، ويمر بكذا ، وينشعب منه طريق كذا ، ويتصل بطريق كذا ، وهلم جرا .. ألا يكفي يا اخي ان اشير إلى اهمها كما فعلت في المجاز وحسب ؟ .

لأضرب لك مثلا : ما بين هذه النقطة التي نتحدث عنها ، وما بين (أبا القد) كم هنالك من طريق ينشعب من الطريق الرئيسي ، انها كثيرة جداً ، ولنأخذ - مثلاً - طريق (ريع سعدون) ينطلق من الطريق الرئيسي من محاذة (أبا القد) ومن قبله ومن بعده بمعنى أن كل من استسهل ارضاً انطلق معها ، أو كل من طلب القصد في سيره حسب اتجاهه انطلق من الطريق الأم ، حتى تجتمع هذه في (ريع سعدون) وإذا افترعه الطريق ذهب طريق إلى روضة (المحليّة) يميناً وذهب آخر إلى وادي (الاوسط) يساراً واستمر الطريق الرئيسي مع (بطن الحويض) لينشعب منه طريق آخر يميناً إلى روضة (الحرارة) وما اليها وينشعب منه طريقان : احدهما يذهب يميناً إلى أعلى (نساح) (فاللسين) فطريق (الرين) وينشعب منه عشرات الطرق ..والآخر ينحدر مع (الفريشة) ويفضي إلى اوسط (نساح) ويتشعب منه طريق اخرى وهكذا .

ولنقول مثل هذا عن أي طريق نتحدث عنه ، ما بين (القدية) و(سمحان)

هذا الذي نتحدث عنه ، وما أقرب ما بينهما . فكيف إذا انحسرت الجبال ،
والكثبان عن الطريق ، وأصبحت بنياته لا تحصى ؟!

إن الزام الباحث بالتوسع في الحديث عن هذه الطرق ، اعنات ، والزام
بما لا يلزم . إلا إذا كان المراد التماساً للنقد ، في المواضيع التي لا يجد صاحبنا
فيها نقداً . من أجل اثبات وجوده ، عبر هذا الطريق ؟ ! .

وعلى النعمة اياها سار الاستاذ سعد فقال : وعندما مر - يقصدني -
بطريق (الحيسية) اكتفى بذكر مجرى السيول التي تنفرع منه ، وبلمحة تاريخية
وجيزة ، ذكر انه هو الطريق الذي سلكه جيش خالد بن الوليد وسلكه جيش
ابراهيم بن محمد علي باشا في غزوه للدرعية - إلى أن قال : ويجدر بهذا الطريق
ان يدرس دراسة تفصيلية ، من الناحيتين الجغرافية ، والتاريخية .. وأفاض
في تعداد أهمية هذا الطريق ومكانته .

ولا أدري ماذا يريد الاستاذ الجنيدل أن أقوله أكثر مما قلته عن هذا
الطريق ، الذي يبعد عن خط سيرنا مسافات ، والذي لو افضنا في الحديث
عنه من الذاكرة فقط لاحتجنا إلى بحث كامل ؟ أريد أن أقول ان هذا
الطريق تتجمع فيه عدة طرق من الشمال ، والجنوب ، والغرب .. وكل واحد
منها له حديث طويل ، وتلتقي هذه الطرق في منكظم (شعب الحيسية)
(الاحيسي) ما بين خشمي (خرشا) و (البركة) في منطقة تسمى (الهيش) حيث
توجد صيران من النخيل العالقة في هذه المنطقة بدون غرس ، ولا سقيا . وتوجد
سلان من السلم ، وحراج من الطلع ، وتوجد بئر عليها حام يحمي الأشجار
من ايدي المحتطبين والمخربين .. واذكر امتداد هذا الطريق بين جبلي
(الاحيسي) حتى الثنية المسماة باسمه واذكر ثنية (بوضة) وثنية (غرور) وثنية
(ابا الهشم) ثم انحدر ماراً (بالعيننة) و (الجبيلة) و (عقرباء) وهكذا الى (الرياض)
في وصف جغرافي يستوعب صفحات كثيرة .. ثم اعود الى الجانب التاريخي ،
فأفيض فيه باسطاً او مختصراً ، ليستوعب هذا الجانب مثل ما استوعب الجانب
الذي قبله وكذا .. اين بحث من يصف طريق الحجاز يا أخا العرب من هذا ؟

وما هذه العلاقة ووجه الشبه ؟ ألا يكفيننا حينما مررنا به ، ان قلنا عنه : لمحة جغرافية ، وتاريخية موجزة ، وما كان يقتضينا منهج البحث ذلك لولا اننا نرى فوهة الفج على بعد حوالي عشرة اكيال .

ويا ليت الأخ الجنيدل اكتفى بالمطالبة بالبسط في طريق (الحيسية) ثم وقف عند هذا الحد .. اذاً لكان الأمر محتملاً ، بل أمعن ووضع عنواناً لوادي (ابي قتادة) وقال : حينما ننكب (الميركة) عن يميننا ، وجبل قرادان عن يسارنا ، ويتقدم بنا الطريق ، ونخلف أرض البطين ، وجبل طويق يسارنا من اليمين ، والصفراء من اليسار ، تبدو لنا هضبة الظعينة ، برأسها الأشقر ، كطليبة لجبل عريض ، وتبدو لنا معالم بلدة البرة ، وحينما نحاذي الظعينة يكون طريق (ابو قتادة) على يميننا ، وهو ثنية تكبد في جبل طويق ، إلا أنها تسمح للسيارة بالعبور كما تسمح للابل المثقلة ، وتبدو معالم هذا الطريق من ريع الحجاج ، الذي ينفذ بين هضبة الظعينة وجبل عريض ، ثم يتجه نحو الشرق ، تاركاً بلدة البرة يميناً منه ، فينفذ مع ثنية ابي قتادة ، ثم يتسهل منحدرًا على شعيب (ابو قتادة) .. الخ ومضى الأخ الجنيدل شارحاً ما يعرفه من اعلام هذا الطريق ، حتى الرياض . فما هي علاقة طريق الحجاز بهذا الطريق ؟! ان الثنية التي يذكرها تبعد عن طريق الحجاز بما لا يقل عن عشرين كيلا ، ثم هي ايضاً لا ترى من طريق الحجاز ، فكيف بوادي ابي قتادة وما بعده ، الذي كلف الاستاذ الجنيدل نفسه بوصفه ، فأخطأ في الوصف ، وقصر في إعطاء الحقيقة ..

وقوله : حينما نترك الميركة يميننا ، وجبل قرادان يسارنا .. ليس فيه دقة في الوصف . فمعقول ان يحدد بجبل قرادان من اليسار ، وان كان بينه وبين الطريق مسميات وهي امتداد رياض سمحان . لكن قوله : الميركة يميننا ، اين انت والميركة يا أبا العرب ، بإمكانك ان تصف بما دونها ، فتقول : شعب (غددة) او (الحجلاء) او (الصفراء) المحاذية لهما . أما ان تصف بهذا الوصف فكأنك تقول وانت سالك طريق الحجاز : تركت اللوادمي يساري، و (عرجا)

يميني . وهو وصف بين الخطأ لبعده ما بينك وبين عرجا من اليمين ، وقرب ما بينك وبين الدوادمي من اليسار .

وقولك : تبدو لنا الظعينة ، بعد ان نخلف أرض البطين ليس بدقيق .
فالظعينة تبدو لك قبل ذلك بكثير . وفيما بين الطريق وثنية أبي قتادة .
تتشعب طرق كثيرة ، ليس طريقها الأم ما بين طريق الحجاز وثنية أبي قتادة ،
فهذا الطريق – يا حضرة الأخ الفاضل – لا يسلكه إلا من يريد وادي أبي
قتادة ، أما من يريد الرياض فما الذي يحمله على سلوكه ، إلا من يفضل أن
يكون طريقه (أبعد وأوعر) اما سليم التفكير والتدبير فلن يسلك هذا الطريق ،
وتذكر يا سعد انك حينما سلكته مع رفقتك الخ .. فلا بد ان يكون هنالك
دافع يحتم مرور (حريملاء) او (القرينة) او (ملهم) . او انك تريد ان تمثل
ذلك السائح الهروي . أو أن ابن زريق أورثك خطته . ثم ان بين طريق الحجاز
وثنية أبي قتادة اعلماً ضربت عن ذكرها صفحاً ، فهنالك (السحق) وهنالك
(صفراء الثرماني) و (الثرماني) نفسه وهضبة (ام الرجال) تركها يمينك .

ثم ان بين (الميركة) التي ذكرتها آنفاً وبين ثنية (أبي قتادة) ثنيتين
تفترعان جبل طويق هما ثنيتا (فهرين) و (ام الغبطان) لم تذكرهما ما دمت
تعنى عناية فائقة بالطرق .

وحينما انحدرت مع وادي ابي قتادة ، صادفتك طرق تفرع جبلية
يميناً وشمالاً لم تذكرها ، فعن يمينك لم تذكر طريق (حريملاء) – (صلبوخ)
(الرياض) المعبد ، الذي يخرج مما يلي (القرينة) بل ذهبت تمثل ذلك الذكي
الحبشي ، الذي قيل له : اين اذنك ؟ فرفع يده اليمنى ، وتخطى اذنه اليمنى ،
ورأسه ، ليضع يده على شحمة أذنه اليسرى ويهزها . ذهبت تنحدر مع أبي
قتادة – رفيقك الحبيب – لتصل الرياض عن طريق قوس واسع القطر ، في
إمكانك ان تختصره بثلاث المسافة .. ولكنك لم تفعل ، بل ولم تكتف بل جئت
تطالب صاحب المجاز بما لا يستطيع . وفاتك المثل : اذا أردت ان تطاع فسل
ما يستطيع .

اما الطريق التي تركها يسارك حينما تنحدر مع ابي قتادة فهي على الترتيب طريق (مغطية) وطريق (حوجان) وطريق (الشعبة) وطريق (المليح) .. لم تذكر من هذه شيئاً ..

وقلت : فيمر - يعني الطريق - (بحر يملاء) (فالقرينة) ثم يعبر بلدة (ملهم) بعد ان يجوز وادي (الخنقة) الواقع بين ملهم والقرينة ؟ . ويفهم من قولك يا سعد ان وادي (الخنقة) هذا واد غير الوادي الذي تسير معه - ابو قتادة - وانه واد يعارض هذا الوادي ، أو يأتي بعده .. والصحيح أنه لا وادي آخر غير وادي (ابي قتادة) . اما (الخنقة) فهي تطلق عادة على الحراج ، وملتف الأشجار ، في الأودية ، كخنقة (القويعة) وخنقة وادي حنيفة .. وهكذا ، وكانت هذه المنطقة - ما بين القرينة وملهم - يوماً ما كذلك . فلا واد جديد لدينا يا سعد .

ثم قال الاستاذ الجنيدل : وبعد ان يتجاوز الطريق معالم (ملهم) يعبر أرضاً مستوية تسمى (المفقعة) وفي ناحيتها قور تسمى قور حزام ..

فالأرض هذه يا أخي سعد ليس اسمها (المفقعة) وانما اسمها (الفاقعة) وتجاوزت قبلها وادي (صلبوخ) ولم تذكره . والقور قور خزام بالحاء لا حزام بالحاء كما ذكرت - ويجوز أن يكون هذا غلطاً مطبعياً - حزام بدل خزام .

والفاقعة يا سعد وادي ينحدر من شمالي قمة (سدحة) وجنوبي وادي (صلبوخ) وتسمى هذه الأرض باسمه . ثم قال الفاضل : وبعد ان يجوز هذه المعالم يواكب (بنبان) وبعد (بنبان) يمر (بمغزات) فمدينة (الرياض) .

فبين (بنبان) يا سعد ، وبين (مغزات) مسميات لم تذكرها ، ما دام هذا الطريق مما استهواك ذكره .

ثم قال الاستاذ سعد : ولم يتعرض الاستاذ عبدالله لذكر هذا الطريق رغم توغله في بحث هذه الناحية .

ولا أقول لأخي سعد حيال هذا إلا كما يقول المثل : رب ملوم لا ذنب له ،
فما شأن من يتحدث عن طريق الحجاز على خطة رسمها ، أن لا يتحدث إلا
عما يمر به أو يراه ، ما شأنه - وشأن طريق أبي قتادة ، والفاقة ؟ ألأن أخانا
سعداً قد مرّ منه مرتّين ، وأبى إلا أن يقحمه هنا ، رغم أنه خبط وخلط في
في وصفه . يا للنقد ما أرخصه !!

بعد قضية (أبي قتادة) و (الفاقة) انتقل الأستاذ الجنيديل الى موضوع
جديد هو (ثرم) أخذ عليّ قولي عن ثرم هذا : وهو الذي عناه زياد بن منقذ
في قوله :

والوشم قد خرجت منه وقابلها من الثايبا التي لم أقلها ثرم
على ما قرره صاحب المعجم . ٥١ .

أخذ عليّ الأستاذ هذا ، لأن مسيرة زياد بن منقذ حينما خرج من الوشم ،
لا تتفق وما أقول ، حيث انه قاصد بلد (أشيّ) في (سدير) أما (ثرم) فهو ناء
عن طريقه . وأفاض الأستاذ الجنيديل في شرح ذلك وأطنب .
وللاجابة على هذا نقول :

أولاً - اننا تابعون لصاحب معجم البلدان في قوله ، وهو ينقل عن ثقات
هم أعلم بحال البلاد وأهلها آنذاك منا حينئذ .

ثانياً - من يقول : ان زياد بن منقذ حينما اعتسفت راحلته خل النقا كان
قاصداً (أشي) ؟ فسياق القصيدة لا يعطينا هذا ، فهو بعد أن قال : والوشم
قد خرجت منه . البيت قال :

وجبذا حين تمسي الريح باردة وادي أشيّ وفتيان به هضم
الى ان قال :

يا ليت شعري متى أغدو تعارضني جرداء سابحة أم سابح قدم
نحو الأميلح أو سمنان مبتكراً في فتية فيهم المرار والحكم

فالذي يجعله يذكر (ثرم) بعد (خل النقا) هو للذي يجعله يذكر (الأميلح) و (سمنان) بعد (أشي) وهما أبعد من (ثرم) عن (أشي). فهو في قصيدته ليس له خط سير معروف ، بل هو يتشوق ، ويحن إلى بلاده ، ويذكر ما يذكر من معالمها . فلماذا نفترض خط السير ، ونردّ قول صاحب المعجم ، ونصدف عن هذه الأدلة ؟ !

ثالثاً – قبل أن ينشر نقد الأخ الجنيديل كنت قد كتبت الى مجلة «العرب» فيما كتبته من الاستدراكات ، بحذف الجملة التي قلتها عن ثرم ، حيث تبين لي رأي في معنى البيت وهو ان قوله :

والوشم قد خرجت منه وقابلها من الثنايا التي لم يقلها ثرم
على رواية من يرويه هكذا : يقلها ثرم .

ان في البيت استخداماً ، أراد بالثنايا الأولى : ثنايا جبل طويق ، وأعاد الضمير عليها بمعنى ثنايا الانسان ، التي يعيبها الثرم ، أما هذه فلا يعيبها ثرم عنده ، حيث هي محببة إليه . وعلى هذا فلا دخل (لثرم) المكان في البحث . سواء ثرم الذي ذكره صاحب المعجم ، أو ثرم غير المعروف الذي ذكره الأخ الجنيديل ، وقال : انه إحدى ثنيتي التنظيم أو دهن .

وذكر الأخ الجنيديل (الخلول) التي يجتاز منها السفر نفود عريق البلدان فذكر (خل النقا) و (خل السلم) و (خل القصب) و (خل رحين) . وقال : انه لا يوجد خل باسم (خل الجريفة) – كما أوردت ذلك – .

والواقع أن أهل المنطقة يقولون : (خل رحين) و (خل الجريفة) فكيف يستنكر الأخ الجنيديل هذه التسمية ، ويقول : انها غير معروفة . وهذا اما جهل بالواقع ، وإما تجاهل له . فتسمية الخل الواحد بأكثر من اسم موجودة غالباً في أكثر هذه الخلول ، فهم يقولون (خل السندي) و (خل ثرمداء) و (خل الاثلة) و (خل الجريفة) أربعة خلول لم يذكر الأخ الجنيديل منها شيئاً .. لماذا ؟ لا أدري !!

كما ان الأخ الجنيديل ذكر الثنايا التي تفرع جبل العارض ، شمالي الحمادة ، ولم يذكر بعضها ، سواء كانت تحمل أكثر من اسم ، أو تحمل اسماً واحداً . فلم يذكر (المقْدَح) و(أم هشم) و(الصفيحة) و (عقبة العودة) وكلها ثنايا تجتازها المطايا . وهناك ثنايا (أبا الهيال) و (دلادل) و (الشفيعي) و (القمعي) .. هذه عقاب للراجل وللدواب الخفيفة ..

ومن هذا انتقل صاحبنا الى معنى جديد فقال : وقبل أن نغادر قرقرى فانه يجدر بنا أن نلفت نظر القارىء الى اننا اكتفينا بما نشرته (مجلة العرب) عن بلدة ثادق .

ونحب أن نسأل الأخ الجنيديل : ما علاقة (ثادق) بهذا الطريق لكي تكتب عنه في نقدك هذا لو لم تكتب عنه مجلة العرب ؟ ؟ أين (ثادق) من هذا الطريق ؟ كم المسافة بينهما ؟ ثم ان هناك بلداناً وأعلاماً بين ثادق وبين الطريق لم تذكرها مجلة العرب ، وهي أقرب الى الطريق من ثادق ، لماذا لم تذكرها أنت ؟ هناك بلدة (رغبة) وبلدة (الروضة) و (مشاش المراطيب) . كلها بين الطريق وبين (ثادق) ، لماذا لم تذكرها حينما كفتك مجلة العرب ذكر (ثادق) ؟ ؟ وهناك رياض - جمع روضة - تحمل شهرة جديدة في المنطقة وتقع بين (ثادق) وبين الطريق ، لماذا لم تذكرها ؟ هناك (روضة آل كثير) ، و (روضة البردان) و (روضة أم الشقوق) ..

وهناك (نفود) يسمى (نفود رغبة) متحيزاً في مكانه ، بينك وبين (ثادق) لماذا لم تذكره ؟ وهناك منطقة أثرية ، توجد بها آثار ، وآبار ، ومخلفات حضارة ، تقع بين الطريق وبين (رغبة) ، يقال لها : (الفقير) لماذا لم تذكرها ؟

وما دامت عنايتك بالطرق فائقة جداً ، لماذا لم تذكر الطرق التي بين (ثادق) وبين طريقنا هذا ؟ فهناك الطريق الذي يأتي بين طرف جبل (عريض) الشمالي وبين (طُريف الحبل) ، هذا يعتبر طريقاً معتبراً يتفرع منه بعد أن

يترك (طريف الجبل) عدة طرق ، طريق يذهب مشملاً ويتفرع الى طرق ،
وطريق يذهب الى (العتك) وطريق يذهب الى (القصب) وما وراءه ومن كل
يتفرع طرق أخرى .

وطريق يذهب مجنباً فيتجه نحو (السحق) ونحو (الرماني) وما حول ذلك .
وطريق يذهب مشرقاً فيمرّ (برغبة) و (الرويضه) وينشعب الى طرق ، طريق
يذهب الى وادي (عبيثران) ، وطريق يجتاز وادي (عبيثران) مشرقاً ويعلو الجبل
فيذهب منه شعبة الى بلد (البيير) وما حوله . وتذهب شعبة الى (حريملاء) وما
حولها ، وهذه يقال لها (مغطية) وطريق يمر (بثادق) تاركاً (الغرابه) يساره ،
ويفضي إلى (العتك) تاركاً (البكرات) يساره أيضاً ، وينشعب منه شعبة يقال
لها : طريق (المظل) تذهب مشرقاً لتعارض خط (سدير) مما يلي (حسي دقلة) .

ومن كل يتفرع طرق كثيرة . وما أراك ذكرت عن هذه الطرق شيئاً .
لماذا ؟ ما دمت قد ذهبت لذكر طريق (الفاقة) و (بنبان) ؟ ألا يكون هذا
أهم ، وألزم من ذلك ؟ ! أو لأن حضرة الأخ قد سلك ذلك مرتين (ووجه
تعرفه ولا وجه تنكره) ؟ !

ثم يا أبا العرب ، قولك : ان مجلة «العرب» تحدثت عن (ثادق) بما كفاك
إعادة الحديث عنه ، أمر فيه نظر فمجلة العرب سئلت عن (ثادق) من الناحية
التاريخية ، وأجابت بما حضرها من الناحية التاريخية ، لكن وصف (ثادق)
وأين تقع ، ومن هم سكانها ، وما هي أهميتها ، وكم سكانها ، وما هو
واديها .. الخ ، هذه الأمور لم تتعرض لها مجلة العرب ، فهلا أمتعت وأبدعت
في وصف هذه المدينة ، ما دام شطاً بك المزار ، ونأت بك الدار ، عن خط
سيرك لتريح نفسك قليلاً ..

ثم قال سعد : أما فيما يخص هضبة الغرابه ، القرية منها – يعني ثادقاً –
والتي ذكر الاستاذ عبد الله انها هضبة حمراء ، فالواقع ان هضبة الغرابه جبل
أسود ، له قمة ملساء .. الخ ، واستدل بقول ياقوت عن الحفصي انها كذلك .

والواقع يا سعد أن هضبة الغرابة حمراء ، لا سوداء ، وإذا أردنا أن نتجاوز ما نرجحه ، قلنا : انها ذات جدد بيض وحمرة ، وفي بعض جدها كمة . وأنا أتحدث عنها حديث العارف لا حديث السامع ، ولا نريد أن نكون كالظبي يتهم عينيه حينما يرى الشبح ، ويذهب يستفتي أنفه ، وما راء كمن سمعَ يا أخا العرب .

وفي عودة الاستاذ سعد من (ثادق) وما حوله بالسلامة ، استأنف السير على الطريق الأم ، مما يلي (الطعينة) ، وفاته ان هناك طريقاً يذهب مما بعد (الخور) بقليل ، جاعلاً صفراء (الشمس) يمينه ونفود (قنيفذة) يساره مشملاً حتى يأتي (مرأة) وتذهب منه طرق تعتسف النفود ، مغربة ، وأخرى (للشمس) و (الشمسية) وما حولهما مشرقة . فاته أن يذكر هذا الطريق ، رغم انه يتشبه بالطرق ، وبينات الطرق ..

وفاته أيضاً حينما واكب جبل (عريض) ان به ثنية يقال لها : (ثنية المتنة) والبعض (ثنية عريض) يختصر أهل السيارات طريق (رغبة) وما حولها وما بعدها مع هذه الثنية ، بدلا من طريق (طريف الجبل) ، وأخونا سعد وهو طلاع الثنايا ، والمشغوف بذكرها ، لم يذكر هذه الثنية ، ويا لفوات الفرصة !!

وعند (طريف الجبل) أفاض الاستاذ سعد في ذكر (الوشم) أو (الوشوم) وأورد أقوال العلماء ، وذكر ان (الحمادة) تدخل في مسمى (الوشم) .. وحسناً فعل ، إلا أنه لم يوضح الحدود بين (المحمل) وبين (الوشم) ولا الحدود بين (الغاط) وبين (الوشم) ، ولم يوضح حدود (الوشم) من الشمال ، مما فوق النفود ، ولا حدوده من الغرب مما بعد الصفراء ، ولم يعط القارئ إلمامة موجزة عن (الوشم) ما دام قد استدرك على صاحب المجاز ، انه لم يفعل ذلك ، وما دام قد ذكر طرفاً من تاريخ (الوشم) وخبره ..

وفي حديثه عن الأودية والشعاب التي تنصب من صفراء الوشم مشرقة .. استدرك عليّ أنني سميت شعب (ابي الفرواح) (بأبي الفروح) . وأنا لا أعترف

بهذا الاستدراك ، فهو (أبو الفروح) ، وهكذا سمعت أهل المنطقة ينطقونه فحفظته ، و (من حفظ حجة على من لم يحفظ) ، وإذا كان هناك من ينطقه غير هذا فذلك لا يمنع من التسمية التي أوردتها ، ومعها لا يكون استدراكك وارداً أيضاً ، فلكل ان ينطق بالوارد كيف شاء .

وذهب الأخ سعد يعدد الأودية والشعاب التي تنحدر بعد أبي الفروح من (صفراء الوشم) مشرقة ، حتى وادي (الرعن) (فمراة) وأخذ على أنني لم أذكر شعب (كافت) الذي يسقي نخيل مراة ، ويملاً حفرة الشرب هنالك ، كما أخذ عليّ أنني لم أذكر وادي (مانح) الذي يسيل من شمالي (مراة) ويصب مشرقاً في الرحبة الواقعة شماليها وشرقيها .. وأود أن أنبه الأستاذ سعد أنني – غالباً – لا أذكر إلا الأودية الكبار ، وخصوصاً ما له شهرة أو ذكر تاريخي .. فتدبر منذ خرجت من (الرياض) مصطحباً المجاز ، كم مررنا من البلدان والقرى ، لها شعاب تسقيها وكم قطعنا ومررنا من الشعاب غير ذات قيمة ، مسماة وغير مسماة ، ومع ذلك لم نذكرها ، حفاظاً على أهمية البحث ، وتقديراً لشعور القاريء ، وتجنباً لذلك ما ليس من ذكره فائدة ، ولو ذهبنا نتبع كل قلعة ، وشعب ، ومسيل ، وصنع .. لطلال بنا المدى من ناحية ، ولانحدرنا بأهمية بحثنا من ناحية أخرى ..

ثم قال الأستاذ سعد – عفا الله عنه – : وحينما تطرق الأستاذ – يعنيني – لبحث (مراة) من الناحية التاريخية ، ذكر ان (ذا الرمة) قد هجاها واقذع في هجائه ، واطنب في ذلك الهجاء ، وأورد منه أكثر من انموذج ، من عدة قصائد . وأرى انه لا داعي للاطناب في مثل هذا البحث ، وإن كان قد خيب الشاعر (ذا الرمة) في صنيعه .. وأفاض الأخ الجنيدل في هذا الموضوع ..

وأتساءل مع أخي الجنيدل : لماذا يثير هذا الموضوع ؟ ان القضية قضية تاريخ بلجيل من الناس بادوا ، ولم تحس منهم من أحد ، ولم تسمع لهم ركزاً ، فما أظن حتى من العشيرة التي هجاها (ذو الرمة) بقي أحد يسكن مراة . وهذه

القبيلة حتى ولو هجاها (ذو الرمة) ماذا يضيرها من شاعر يرضى فيمدح ،
ويسخط فيقدح ، هكذا درج الشعراء :

مدحت سعيداً ثم إني هجوته وما زالت الأشراف تهجى وتمدح
لقد هُجيت المدينة وأنصارها ، ولقد وجه الهجاء إلى سادات العرب ،
وإلى كرام الناس وأجوادهم .. فما منع ذلك رواة الأدب ومدوني الشعر من
تدوينه وبقائه يتداول في الأسفار ، ويتناقل على ألسنة الرواة ..

تأخذ عليّ أخي أن حكيت قضية تاريخية . إذا فأنت تدعو إلى اهمال
التاريخ ، وإلى أن نكون في أفكارنا ونتائجنا مدلسين ، مخفين للحقائق التاريخية ،
بسبب وبدون سبب .. اني في هذا لا أتهم اخلاص قلمك للحق وللعلم ،
ولا أتهم سمو نفسك ولكن مثلك إذا وجه النقد على هذا المستوى طمست
الحقائق التاريخية ، وصدف الناس عن ذكرها ، ما دام من يشتغل بالنقد يقحم
هذه وأمثالها في قضايا النقد ..

لقد قلت بالحرف الواحد : ولن يضير امرأ القيس من تميم ، ولا بلدتهم
الطيبة .. أن يجرد عليهم شاعر لأمر تافه ، وهو أنهم لم يدخلوا رحله ، ولم
يقروه حينما نزل عليهم ، قد تكون غفلة منهم ، وقد يكون احتقاراً له
فيهجوههم . وما أحسب أنها كذلك ، فهي قرية كريمة ، وأهلها طيبون ..

قلت هذا ، ولكن أخي سامحه الله ضرب عنه صفحاً ، وأثبت ما وددت
انه لم يثبت . ورب ملوم لا ذنب له ! .

وأخذ عليّ الأستاذ الجنيدل قولي : ان وادي الحمل يسيل من تلقاء مرارة ،
هو وادي الرعن ، وقال : انه لا يسيل من تلقاء مرارة ، وإنما يقطعه الطريق
قبيل مروره بثرمداء .

فإذا عرفنا ان وادي الحمل يسيل من الصفراء الواقعة بين مرارة وبين ثرمداء ،
بميل قليلا إلى الغرب . أدركنا أن التحديد لم يبعد النعجة ، لا سيما والمسافة التي

بين ثرمداء ، وبين شمال مرآة غربيها ، لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة من الأكيال ، فالخطب يسير ، والتحديد متقارب ..

واستدرك الأستاذ الجنيدل بعد هذا عليّ اطلاق اسم (المسمى) على وادي أثيشة .

والواقع ان ذلك وقع من سبق قلم ، وجلّ من تنزه عن السهو والغفلة . وقد نبه على ذلك اكثر من واحد ، منهم الاستاذ عبد الكريم بن جهيمان ، والاستاذ سعود بن بليهد ، وغيرهم ، فبادرت بالكتابة الى صاحب مجلة العرب ، بعد ان التقيت بالأخ ابن بليهد ، بحكم ان هذه بلده ، وأرضه ، فحددنا معاً مسار هذه الأودية والشعاب ، بما هو ثابت ان شاء الله .

عاد أخي مرة أخرى الى شطحاته فقال : وقبل ان نخرج من دراسة الجزء الثاني عشر – السنة الثالثة نعود الى تحقيق المواضع التي مر بنا ذكرها في منطقة (الوشم) ، ولم يبحثها الاستاذ – يعني – بحثاً تاريخياً .

فتكلم الأستاذ (الجنيدل) عن (القصب) و (المشاش) و (الحُرَيْق) و (الصوح) و (الداهنة) و (الفروثي وفريشان) و (الجريفة) و (الضبية) و (العكرشية) تكلم عن هذه ، وكلها في الحمادة ، بينها وبين طريقنا (نفود عريق البلدان) وليست من منهج بحثنا في قبيل ولا دبير ، ولكنه – هداه الله – يصر على رحلاته الجانيبة ، وينأى بسالك الطريق عن طريقه ، وسوف يعتسف به هذه المرة رمالاً متهايلة ، وحاجزاً طبيعياً تقصر الهمم دون افتراعه ، كل ذلك من أجل أن يجد للنقد منفذاً يكثر به السواد في البياض ، ويقول ها نحن !! ونعم يا سعد ، لولا انه أدركك ما أدرك سميّك ، ذلك الذي أورد ابله وهو ملتف بشملته ، والابل يحتاج سقيها الى مشمر عن ساعديه ، ذي مرّة ، ودربة وحصافة .. ولكن سعداً لم يكن كذلك ، فقيل له :

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

وليتك حينما فعلت يا سعد لم تترك لقاتل مقالا ، من حيث الدقة

والاستيعاب – ولكنك أردت ان تزود بشيء دخل عليك النقص منه ، عددت قري الحمادة واهملت شيئاً ، وعددت رياضها واهملت شيئاً ، ثم أهملت ما لا يهمل من الطرق ، وصدفت عن أعلام جبالها لم تذكرها ؟

لا يخفى على أحد من أهل المنطقة ان هناك قرية تدعى (أسيل) ، تقع ما بين (المتينة والداهنة) ، شمال الضبيات شرقيها ، في سفح طويق ، سكانها من السيايرة ، وآل جوفان من العجمان . ولها ذكر في كتب المنازل والديار ، انظر (بلاد العرب) صفحة (٢٦٤) و (٢٣٠) وتعليق الاستاذ حمد الجاسر عليه .. فلماذا لم تذكرها ايها الناقد الفاضل ؟ !

وذكرت روضة (العكرشية) ، ولماذا لم تذكر (ام العصافير) ، وهي روضة شهيرة بواقعها ، وبتاريخها ، فيها وقعة على رأس القرن الثاني عشر ، بين الإمام عبدالله الفيصل ، وبين محمد بن رشيد ، وقتل بها عقاب بن حميد ولم تذكر روضة (العقيلات) ؟؟ ولم تذكر من جبالها (المتينة) و (الفريدة) و (ابوالهيال) و (القمعة) و (البكرات) و (عبيد ام العصافير) و (الشفيعي) ، و (المعقل) .. وغيرها ..

ولم تذكر وادي (الحريّق) و (القصب) ولا وادي (اعبوج) ولا وادي (مشاش المراطيب) ؟ وأهملت ذكر ما لا يهمل وهو (العتك) من اكبر فجاج (طويق) والمعبر الأول ما بين (نجد) و (العرمة) و (الدهناء) و (الصمان) والمنطقة الشرقية !

اننا ندرك هذا الذي عدده تماماً ونذكر هذا الذي استدركناه عليك .. ولكن لنا منهجنا في البحث لم نشأ الخروج عليه . ان خطأك يا صاحبي مزدوج : أولاً : نقدت حيث لا يجب النقد ، وثانياً : وقعت في الخطأ في مادة نقدك والمفروض ان يكون الناقد متمكناً من نقده ، ملماً بجوانب موضوعه ، لأنه مقدم على تخطيطه غيره ، ممن بذل الجهد والعرق في تحقيق بحثه ، وعيب ان يقال له : أخطأ وهو لم يخطئ ، واكبر منه أن يقع في الخطأ من يقول له ذلك !!

وقال الاستاذ الجنيدل انني قلت : سمي نفود (قنيفة) بهذا الاسم لأن (قنيفة) اشهر منهل هنالك ، فأضيف اليه . وقال : انه لا يوجد منهل بهذا الاسم الآن ..

وأقول للأخ ان ياقوتاً في معجمه حينما قال : القنفذة : من مياه بني نمير ، عن ابي زياد . وهنالك نفود اسمه (نفود قنيفة) في بلاد بني نمير ، تحصل معنا مضاف ، ومضاف اليه ، فالمضاف هو النفود ، وأين المضاف اليه ؟ ! لا بد أن يكون هذا المنهل ، الذي ذكره ياقوت ، فهذه الاضافة لم تأت عبثاً ، ففي هذا النفود من المسميات على هذا النحو : نفود (الغريز) ونفود (الخبراء) ونفود (قنيفة) كل جزء منه في جهة يضاف إلى المنهل الذي حوله..

وهكذا اتجه رأيي بالنسبة للتسمية . أما أين (القنفذة) الآن ؟ فليس فناؤها أو اندثارها بدعاً من كثير من المناهل التي توجد اسمائها في المعاجم ولا توجد أعيانها ..

ثم أخذ الأستاذ في تعداد الاودية بعد وادي (اثيفية) فذكر (الأواعر) و (المسمى) ثم (القرائن) و (غسلة) و (الوقف) وفصل في ذكرهما بما لم أشأ البسط فيه يبحثي «المجاز» اكثر مما اورده عنهما صاحب الدار الشيخ محمد بن بليهد - رحمه الله - في كتابه «صحيح الاخبار» حيث انهما بلده ، وهو بهما أعلم ، بصفته مؤرخاً ومهتماً بشؤون الديار بعيداً ، فكيف يبلده؟؟ فوقفت في الوصف حيث وقف .. اما اني قلت : ان وادي (النميري) هو وادي (العنبري) يلتقيان في (القرائن) ويرى الأخ الجنيدل أنهما يلتقيان قبل ان يصلا (القرائن) فالخطب يسير ، والخلاف تعبيرى . فعلى فرض ان لقياهما قبل القرائن بخمسة اكيال أليسا بعد ذلك يسميان بوادي (القرائن) ؟ إذن هما يلتقيان في القرائن .

أما قوله : اني عللت اسمهما (بالقرائن) بالهضبتين الواقعتين شماليهما ، وان هذا تعليل جديد ، وان الصحيح انهما سميا بذلك لاقرانهما .. فما دمنا

نعرف أن التسمية القديمة واقعة على ذات غسل ، وان الوقف حديثة ، فكيف
نجمع بين هذا ، وبين قول الأخ الجنيديل ، ان التسمية القديمة علتها ان
القريتين متجاورتان ؟ ألم يقل فيما بعد : وفي طرفها – قارة مقابلة المنصفة –
من ناحية الشرق قارة منقطعة منها ، ويسميا البعض (القرين)؟؟

بعد هذا عدد الاستاذ الجنيديل ما بين القرأتين ، وشقراء ، وما أقصر ما
بينهما !! عدد ما هنالك من مسميات ، كميت ، خشم الكربة ، خشم
المنصفة . هذا من اليمين ، اما من اليسار فالقرين – الجبل – .

وعلى أبواب شقراء من الناحية الجنوبية اخذ عليّ الاستاذ الجنيديل عدم
ذكر الطريق الذي يتشعب من الطريق الأم ، مشرقاً يقطع عريق (الوشم) الى
(الحمادة) ومنه بجذاء (شقراء) شرقيها جنوبيها ، يتفرع طريق (اشيقر) ؟
والواقع انني لم أذكر هذا الطريق نسياناً ، رغم اني وراء فكرة تعبيده ، أيام
كنت بوزارة المواصلات ، واعرفه تماماً .

وما سمي الانسان إلا لنسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب

وانني احبيك على هذه الذكرى وأقول :

يا ملهماً ابداً رشاده اذكرتني درب الحماده

لا زال عيشك ناضراً ومعين علمك في زياده

فلقد أفادوا قبلنا : من جد في شيء أجاده

وذكرتني ذكرك الله خيراً فرغني (شقراء) و (اشيقر) تمر منهما القوافل
مقبلة مدبرة ، تفري (صفراء الوشم) يتركهما الطريق يمينه ، والتفت هنيهة بعد
ما علوت منكب الصفراء ، منكبا (شقراء) ، لتعود بنظرة الى (طويق) ، مناكبه
وانوفه ، وثناياه .. وتعد بالعودة لتتخيل هذا المنظر من هناك ، من عند الدرع
العربي فلماذا لا يكون هنا تضع اللوحة أمامك ، وتبدع في تمثيلها ، وتهب لها
من فنك ، وذوقك .. روعة وجلالا ؟ !

ولى هنا وقفت يا أخي سعد ، في حلقتك الأولى من نقد (المجاز) ودفعت بها سبع عشرة صفحة من مجلة العرب باسم النقد ، وما أكثرها من النقد في شيء ، والذي يصدق عليه النقد بين علم له أكثر من اسم ، تصر على أن تسميه بالإسم الذي تحفظه فقط ، وبين ملاحظة سبقت عليها ، وجرى تصحيحها قبل نشر نقدك ، وبين موضع أوجزته أنا ، وتطلب بسطه ، او بسطته انا وتطلب لإجازه .

ولو أنصفت النقد يا أيها الناقد الفاضل ، لانكمشت صفحاتك السبع عشرة في صفحتين ، ولأرحت نفسك من عناء هذه السفرة المتعرجة النكدة . على ان العبرة بالكيف لا بالكم ، وبما ينفع الناس لا بالخفاء .. وعلى أن ما أقدمت عليه ، وما تبعتك في نقاشه ، وتصحيح ما أخطأت فيه أنت وبسط ما أوجزته .. ربما يكون مصدر فائدة للقراء ، وعائدة على الجميع في التحقيق والتدقيق ..

وقال الاستاذ الجنيدل : من ظهر صفراء الوشم نهبط في قاع منخفض فسيح ، يمتد جنوباً وشمالاً ، بجانب الصفراء ، ويسمى (روضه القرعاء) ، وهو عار من النبات ، وتجتمع فيه سيول المرتفعات التي حوله ، وهو بجانب (المروت) الشرقي . وعند الكيل ال (٥١) من (مرآة) يعلو الطريق على ظهر (المروت) . ٥١ .

فيؤخذ من قول الأخ الجنيدل هذا ، ان ما تحت الصفراء يميناً وشمالاً يسمى روضة ، على طول امتداد الصفراء . وهي أيضاً لا نبات فيها . فأى روضة هذه ، تمتد بامتداد الصفراء ، سعة وشمولا ، ومع ذلك لا نبات فيها ؟ والمعروف يا أخ سعد انك تهبط من الصفراء على دكادك رملية يسيرة أمثال البرقان مجللة سفوح الصفراء الغربية ، وهي امتداد لنفود (قنيفذة) وصفراء (الوشم) كما أشرنا في ذلك في بحثنا - المجاز - .

ثم اننا ندرك ان ما تحت الصفراء غرباً ، والذي يحمل صفة ما أوردته

يقال له : - قاع شقراء - تسمية جزئية ، داخل (المروت) ، لا كما ذكرته أنت انه بجانب (المروت) الشرقي ، وكما جاء في الجملة التي بعد هذا من كلامك حينما قلت : وعند الكيل ال (٥١) من (مرأة) يعلو الطريق على ظهر (المروت) . فما بين نفود (السر) من جهة ونفود (قنيفذة) وصفراء (الوشم) من جهة أخرى ما بينهما يقال له : (المروت) ، وهذا لا يمنع من دخول أسماء تُمَيِّزُ أجزاء هذا العموم .

بعد هذا أفاض الاستاذ الجنيدل ، وخصص حلقة من نقده للمروت ، ولما جاء عن المروت ، حاشداً أقوال العلماء في ذلك .. وسوف نناقش هذا البحث ، راجين من القارئ الكريم ، أن يتابعنا بصبره ، وأن يعطي هذه الحلقة بالذات مزيداً من تفهمه ..

اعترافه بصحة ما كتبه صراحة وضمناً :

قال الجنيدل : والواقع ان (المروت) الأكثر شهرة عند عامة أهل (نجد) ، هو ما ذكره - يعني - ، غير انه في تحديده من الناحية الجنوبية غير دقيق ، ثم انه لم يدعم رأيه ببحث تاريخي ، حتى يضيف عليه صبغة علمية رغم توفر المعلومات في كتب المعاجم القديمة عن (المروت) . ا . ه .

وقال الأخ الجنيدل في مكان آخر من بحثه : أما بالنسبة لرأي الاستاذ عبدالله بن خميس ، فقد كان يرى ان (المروت) هي الأرض الواقعة غرباً من صفراء (الوشم) ، وانه ليس هناك ما يسمى (بالمروت) غيرها ، وأنكر على ابن بليهد رأيه ، وهو لم يدعم رأيه بدليل تاريخي ، يكون سنداً له ، وسنورد هنا قولاً لأبي علي الهجري يؤيد ما قاله الاستاذ عبدالله ، بأن الصحراء التي ذكرها تسمى (المروت) . قال أبو علي الهجري : حدثني ابن معضاد السلمي من بني جعفر بن كلاب قال : أول الحزير - حزيز اصاخ - وأنت تريد الشرق : (الريان) و (إمرة) مآتان ، وأنت تريد (اليمامة) وآخره (النشاش) و (عرجة) وهي مائة وتتصل بعرجة الحلة ، ويخرج منها الى (السر) ثم من (السر) الى

(جراد) ، وهي رملة من شق (الوركة) ، ثم تقع في (المروت) ، ثم في قرى
الوشم ، ثم من الوشم (الحمادة) ، وهي سهب بين الوشم والعارض . ومن هذا
القول يتبين ان هذه الصحراء كانت تسمى المروت أيضاً . ويجوز أن نعتبر
هذه التسمية أتت اليها من باب التعميم واعتبارها امتداداً لصحراء (المروت)
الواقعة جنوباً منها .

وقال في مكان آخر : تكاد تدرك ان ليس هناك حصر لهذه التسمية ،
على هذا الموضع الواقع غرباً من صفراء (الوشم) .

وقال في مكان آخر : وهذا لا يمنع أن تكون الصحراء التي تقع شرقاً من
النفود – نفود السر – تسمى المروثة أيضاً .

ويقول في بدء بحثه عن القاع الذي تحت صفراء الوشم من الغرب يقول :
وهو بجانب (المروت) الشرقي – الى أن قال – : يعلو الطريق على ظهر
(المروت) ا . هـ . من أقوال الجنيدل المتقدمة نأخذ :

١ – ان ما ذكرته في بحثي (المجاز) هو اكثر شهرة عند عامة أهل نجد .
٢ – تحديد (أبي علي الهجري) في ابجائه يثبت ان ما ذكرته هو عين
الصواب .

٣ – يقر الناس بأن ما أثبتته عن المروت حق ولكنهم لا يحصرونه فيما
حدده .

٤ – يحدد الناقد مسار طريقه بين صفراء الوشم ونفود السر بالمروت عند
كلامه على بعض الأعلام هنالك .

واذن فكلام صاحب المجاز في مجازه ، حق ، ولكن يؤخذ عليه اشياء :

١ – لم أكن دقيقاً حينما حددت المروت من الناحية الجنوبية فقط .

٢ – لم أدعم رأبي بسند تاريخي يقويه .

٣ - لم يحصر الناس المروت في الحيز الذي حددته من الناحية الجنوبية بل يتوسعون في ذلك .

تناقض الأخ الجنيديل :

بعد هذا يأتي الأخ الجنيديل فيقول : ويجوز ان نعتبر هذه التسمية - يعني ما سبق الكلام عليه - انت اليها من باب التعميم ، واعتبارها امتداداً لصحراء (المروت) الواقعة جنوباً منها !!

ألم تقل آنفاً يا استاذ الجنيديل : ان المروت هو ما ذكرناه ، غير ان التحديد من الناحية الجنوبية غير دقيق ؟ فما سبب هذا التحول حتى أصبحت التسمية امتداداً بدلا من ان تكون اصلاً ؟ ثم ما معنى قولك : من باب التعميم ؟ أتقصد أنها قد عمت التسمية المكان وما جاوره ؟ لماذا ؟ لا شيء إلا من أجل أن يكون نقدك صحيحاً ، ثم ما هو باب التعميم لغة ، أتقصد التغليب فسبق قلمك للتعميم ؟ التغليب لا يكون غالباً إلا من الأصل للفرع أو من الأكبر للأصغر ، لا بالعكس . وليت الأمر وقف عند هذا الحد ، بل جاء الأخ الجنيديل مرة أخرى ، وقال عن (الجله) : وهي الصحراء الممتدة بين نفودي السر وقنيفذة .. - الى ان قال - : ولها اسماء جزئية يعرفها من يسكنها ، أو يكرر عبورها ، ويطلقون على ناحيته الجنوبية المروت ، ويطلقون على المنطقة التي تليها شمالا (الحلاة) .. الخ

هذه المرة لم يكن ما أثبتته سابقاً امتداداً للمروت ، بل انطمس بقدرة قادر ، او انتقل حتى أصبح جنوبي الجله ، بعد ان كان شماليه ، أو جاء مروت آخر وحل هنالك ؟ وعلى فرض تعدد المراريت ، من قال من العلماء : ان (الجله) شيء وان المروت شيء آخر ؟ ألم يكن (الجله) جزءاً من المروت في أقوال العلماء التي سردتها انت ، فما معنى هذا التحول أو التناقض ؟ !

الجنيديل ، وابن بليهد :

لم يطب للاخ الجنيديل انني استدركت على ابن بليهد - رحمه الله - جعله

(المروت) خلف نفود السر من الغرب ، ولا ما أدليت به من وجهة نظر حول ذلك .. بل ساءه أن أضع علامات استفهام وتعجب : في نقاشي لرأي ابن بليهد ، فقال : لماذا علامات الاستفهام والتعجب ؟ كأنني حينما علمت ذلك أتيت أمراً إدارياً ، والأمر لا يخرج عن الاستشكال والمساءلة ، فهذه القواعد في علم الرسم يا استاذنا ما وضعت لكي تكون علامات خطر ، ولا اشارات إنذار .. وإنما لتقوم مقام الاسترسال في التعبير ، كإشارة تكفي عن طويل العبارة ، فمهلاً هداك الله ..

ثم قال الأخ الجنيديل : والواقع ان ابن بليهد قال بما وصل اليه علمه ، ولا ضير على من قال بما علم .. ويا ليتك يا أخ سعد تستشعر مضمون هذه الجملة دائماً ، إذأ لأرحت واسترحت ، ووقفت مع الناس حيث وصل اليه علمهم ، خصوصاً إذا لم يكن لديك علم ثابت يفيد ويزيد ..

وقال الاستاذ الجنيديل : وقد وجه ابن بليهد - رحمه الله - رأيه على ضوء أدلته ، توجيهاً مقبولاً ، بأن الأرض الواقعة غربي نفود السر تسمى (المروثة) ، وانها هي التي وقع فيها اليوم الذي جرى بين بني قشير وبين بني تميم ، وكذلك مناخ (الحرملية) بين (عتيبة) وبين (مطير) .. وهذا لا يمنع من أن تكون الصحراء التي تقع شرقاً من النفود تسمى (المروثة) ايضاً .

احفظ أيها القارئ الكريم هذا ، ثم اقرأ ما يقوله الجنيديل في مكان آخر من بحثه ، مما سوف نورده ، ثم اعجب لهذا التناقض ...

قال الجنيديل : ويتضح من دراسة ما سبق ، من أقوال أصحاب المعاجم القديمة ، ان صحراء (حائل) تعني الصحراء الممتدة من جنوبي منطقة (السر) حيث ماء (خف) ، وتسير صوب الجنوب ، حذاء نفود (السر) ، ويسايرها من الغرب امتداد صفراء (الدميشيات) فصفراء (مغيرا) فجبيل (العرض) وتسير في امتداد واسع ، وتصل إلى ناحية (قنسى) و (قني) و (الهوة) جنوباً وهي الصحراء التي يطلق عليها في هذا العهد : (الحدبا) .

أرأيت يا أخي كيف وجه الاخ الجنيدل في الفقرة الاولى رأي ابن بليهد
وصححه ، حيث يقول ابن بليهد - رحمه الله - : ان المروت هي غرب نفود
السر من (خف) ، وما ذهب عنه مجنباً ، إلى أسافل (القويعية) .. ثم جاء الاخ
الجنيدل في الفقرة الثانية وأطلق إسم هذا المكان بالذات على (حائل) .. كيف
نجمع بين هذا وهذا ؟ !

ويبدو أن الأخ الجنيدل بعد هذا تنبه للخطأ ، فعاد يقول : أما المروت :
فالذي يبدو انه يعني الصحاري التي تمتد غرباً من نفود قنيفذة - الوركة قديماً -
وغرباً من نفود السر - جراد قديماً - ويتصل بصحراء حائل بواسطة الصحراء
الممتدة بين منصرم الرمال ، حيث ينقطع رمل السر ، ورملة (الطغيبيس) شرقاً
جنوباً من بادية القويعية ، وهناك تنداح الصحراء وتمتد شرقاً
إلى رملة الوركة وتتسع صوب الجنوب ، وتسمى هذه الصحراء (المجاذم) إلى
منقطع الحبال ، ومن هذه الناحية تتصل حائل بالجله (المروت) في صحارى
واسعة ، وفيها مياه معروفة ، ولعل هذا الاتصال بين الصحارى في هذه الناحية
هو الذي دعا أصحاب المعاجم القديمة إلى الربط بين حائل والمروت واعتبار
حائل جزءاً من المروت ، ومن هنا يبدو ان الشيخ محمد بن بليهد - رحمه الله -
اطلع على هذه الاقوال واكتفى بما نقله من «معجم البلدان» واتبع طريقهم
في الدمج بين حائل والمروت ، ومن هنا أخذ مصدر فهمه . ا . ه .

هنا أراد الأخ سعد أن يجعل حائلا جزءاً من المروت ، من أجل أن يتلافى
التناقض السابق ، غير انه نسي ان عبارته جاءت هكذا : وقد وجه ابن بليهد
- رحمه الله - رأيه على ضوء أدلته توجيهاً مقبولاً بأن الارض الواقعة غربي
نفود السر تسمى (المروثة) .. الخ .

لماذا يا سعد لم يقل ابن بليهد : ان هذه الأرض هي حائل ، وهي جزء من
المروت ؟ غير أنه لم يأت لحائل في عبارة ابن بليهد ذكر ، وكل ما في الأمر
انك أردت أن تتمحّل ، وتفترض .. فبان ذلك في عبارتك المرتبكة هنا .. على
ان معظم عبارات العلماء تفيد ان حائلا غير المروت ، وان ما حاولت ان يأتي

على رأيك من أقوال العلماء لا ينجذك . قال الهمداني : وعن يمين سواد باهلة إلى قبة وصقب : بطن حائل ، وهو مثل يد المصافح ، يرى فيه الراكب من مسافة نصف نهار ، في وسطه رميلة يقال لها رملة الاطهار ، وفي أعلاه سوفتين ، ويحفه رمل جراد ، وهو منقطع ، وحده بين المروت وجراد . ا.هـ .

فمن عبارة الهمداني هذه نأخذ تحديد (حائل) ووصفه ونأخذ انه جعل المروت حدّاً له ، أو حدّاً للأطهار وهي منه . والحد شيء ، والمحدود شيء آخر ..

وقال الأصفهاني : وإذا جاوز الحجاج حائلا والمروت ، مقبلين من مكة ، صاروا في قرى اليمامة . قال الراجز :

إذا قطعنا حائلا والمروت فأبعد الله السويق الملتوت

وحائل بين رملتين جراد والاطهار ، وهي من حائل أيضاً . ا.هـ .

ومن عبارة الاصفهاني هذه نأخذ ان حائلاً غير المروت ، لأنه عطف المروت على حائل ، والعطف يقتضي المغايرة . وكذلك عطف الراجز في البيت المتقدم ..

وقال الهجري : وحائل : رمل حائل بين المروت والرمل . ا.هـ .

ففرّق بين المروت وبين حائل ، وغاير بينهما .

والذي جعل ابن بليهد - رحمه الله - يرى هذا الرأي ، وتبعته أنت انتصاراً له ، رغم ما وقعت فيه من تناقض .. الذي جعله رحمه الله يرى هذا الرأي ، هو ياقوت في بعض عباراته . ولكن ياقوتاً رحمه الله هنا تردد ، ولم يستقر على رأي ، شأنه إذا اختلط عليه الأمر ، يذهب يحشد الأقوال ، ولا يعطي نتيجة حاسمة .. وهذا لا يغمز جلاله قدره .. ولا يتناقض مع ثنائنا عليه .. قال رحمه الله : الاطهار من حائل ، وحائل بين رملتين ، بين جراد والاطهار ..

وقال أيضاً : قال الحفصي : حائل موضع بين اليمامة ، وبلاد باهلة ، أرض واسعة قريبة من سوفة ، وهي قارة هناك معروفة ، وحائل أيضاً ماء في بطن المروت ، من أرض يربوع ، قاله أبو عبيدة ، وأبو زياد ، وأنشد البيت المتقدم : إذا قطعنا حائلا والمروت ... وقال أيضاً في كلامه على سوفة : قال أبو عبيدة : سوفة موضع بالمروت ، وهي صحارى واسعة بين قفين أو شرفين غليظين ، وحائل في بطن المروت ، قال جرير :

بنو الحطفي والحيل أيام سوفة جلوا عنكم الظلماء فانشق نورها
وفي شعر الراعي المقروء على ثعلب :

تهانفت واستبكك رسم المنازل بقارة أهوى أو بسوفة حائل
فانظر أيها القارئ الكريم هذه الأقوال التي أوردها ياقوت ، وما بها من تغاير واهتزاز ، فمرة قال ان حائلا بين رملتي جراد والاطهار . ومرة أبعد النجعة وقال : حائل موضع بين اليمامة وبلاد باهلة ، قريبة من سوفة . ا ه .

مع أن سوفة من حائل . ومرة قال : حائل ماء في بطن المروت من أرض يربوع عن أبي عبيدة .. فمرة حائل عنده ماء ، ومرة أرض ، ومرة هنا ، ومرة هنالك . مما يجعلنا نتحفظ فيما يذكره ياقوت هنا .

ومن هنا جاءت عبارة الأخ الجنيديل هكذا : ومن هنا يبدو أن الشيخ محمد بن بليهد - رحمه الله - اطلع على هذه الأقوال واكتفى بما نقله من «معجم البلدان» واتبع طريقهم في الدمج بين حائل والمروت ، ومن هنا أخذ مصدر فهمه . ا ه . ومثل هذه العبارات القلقة ، لا يمكن أن يركن إليها ، ويعدل عن أقوال العلماء المتفقة على تحديد المروت وحائل ..

أما ما ذكره ابن بليهد - رحمه الله - من شعر فيحان بن زريبان ، وإثباته ان (الحرملية) و (سوفة) من المروت فلا يقوم دليلاً قاطعاً على صحة رأيه ، فقد يذهب الشاعر لمناداة ذئب جبل أو مكان الى أرض معركة

بعيدة عنه ، لشهرة المكان الذي به الذئب أو لاستقامة بيته ، أو لأن المكان مشهور بالذئب ، أو لغير ذلك من الاغراض ..

وإذا فرضنا ان المروت يمتد مغرباً حتى يحاذي الحرملية وسوفة مما حدى بابن زريبان أن يقول قوله هذا ... فلا يمكن أن نفترض أن المروت يمتد بجذاء نفوذ السر غرباً حتى (خُف) كما هو رأي ابن بليهد ، وتبعته يا سعد مرة ، وتناقضت أخرى ..

وعلى وجه العموم فأنا يا سعد أولى بالغيرة منك على ابن بليهد ، فلي به صلة أدبية وشيخة ، ويعتبر في بعض الابحاث استاذاً لي ، ولكم حظيت بمجالسه الممتعة ، واستمعت الى أحاديثه الشيقة ، وقرأت عليه جملة من كتابه «صحيح الاخبار» في الطائف قبل طبعه ، وقرأت عليه كتابه : «ما ائتلفت أسماؤه ، واختلفت أصقاعه» ، ووضعت مقدمته ، وهو لا يزال مخطوطاً ، وقلت في رثائي له : ما يحتمه الوفاء والاعتراف بالجميل والفضل .. وما هو عليه من معرفة ... ولم أزل أردد ذلك في كل مناسبة ... فلا تظن قولي عن ابن بليهد عقوقاً ولا تحاملاً ، ولا اني لا أعرف ابن بليهد .. ولكن استدراكي عليه من باب استدراك التلميذ على شيخه ، فهوّن عليك يا أخا العرب ، واحمل أخاك دائماً على المحمل الحسن ..

ابن المروت في رأي الجنيديل ؟!

بقي أن نعرف ان الاستاذ الجنيديل خصص حلقة من نقده للمروت ، وحشد أقوال العلماء في ذلك ، وخصص جانباً لأقوال المتأخرين عن المروت ، وتناول الاستاذ حمد الجاسر ، وعبدالله بن خميس وخطأهما .. وهذا كله مقبول لو ان الاستاذ الجنيديل جاء بقول (جهيزة) ، وقطع قول كل خطيب ، وقال للقراء : هذه هي المروت ، يحدها من الشمال كذا ، ومن الجنوب كذا ، ومن الشرق والغرب كذا وكذا .. بدليل كذا وكذا ، من أقوال المتقدمين ،

والمتأخرين .. إذاً لقلنا عفا الله عنك ، وأحسن الله إليك ، ولما قلنا انه ينطبق عليك البيت :

ولم نستفد من بحثنا طول (نقدنا) سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا

فبعد هذه الرحلة الشاقّة أين المروت يا سعد؟؟

أليس كل ما غزوت به هو معرفتك للمروت بحكم الجوار ، ومعرفة من يقطنها من البادية ، ويعرفها من الحاضرة .. هذا هو ما يمكن أن تدل به على الآخرين ، أما ما جاء في كتب المعاجم ، والمنازل والديار .. فغيرك يعرف مثلما تعرف . ولكن معرفتك هذه جاءت في ستة أسطر فقط ، هي خلاصة ما يعرفه ناس اليوم عن المروت ، على حد ما قلت . وهذا هو ما قلت كله :

المروت في معرفة عامة الناس في هذا العهد : تكاد تدرك ان ليس هناك حصر لهذه التسمية على هذا الموضع الواقع غربا من صفراء الوشم ، فهناك ناحية من جنوب الجله غربا من الحريق ، تطلق عليها هذه التسمية أيضاً ، وقد سمعت بعض البادية يسمون صحراء الحدباء الشمالية مروتاً ، وقد ورد ذكره في أحاديثهم ، وعلى ألسنتهم وفي أشعارهم الشعبية بصيغة الجمع ، فهم يقولون : (المراريت) للصحارى المتشابهة في وصفها الجغرافي غرباً من نفود السر وشرقاً منه . اهـ.

هذه الاسطر هي خلاصة معرفة المتأخرين للمروت في رأي الاخ الجنيديل (وخرجنا من المولد بلا حمص) !..

واذن فان ما قلته عن المروت في «المجاز بين اليمامة والحجاز» هو الحق إن شاء الله . غير انني استدرك واتوسع في تحديدها من الناحية الجنوبية ، حتى منقطع الرمل من نفود السر جنوباً (جراد) وربما تأخذ حذاء منقطع الرمل مغربة من غير بعد على ما ورد في أقوال العلماء المتقدمة .

ولا بأس هنا أن أورد ما قاله الاصفهاني في «بلاد العرب» واصفاً خط

السير من اليمامة إلى مكة ، وصفاً دقيقاً لكي تدرك صحة ما قلناه . قال الأصفهاني بعد ان وصل (الغزير) وقد ابتداءً من حجر – الرياض – قال : ثم تجوز ذلك فترد الغُرَيْرُ قال أظنه لبني نمير .. فتأخذ على رملة يقال لها : الوركة – نفود قنيفدة – فاذا جزتها وردت أهوى وأضَيِّمِرِ ماء ان لبني حمان . واهل المروت بنو حمان وهو جبل فيه مياه ومراتع ، فمنها السحامة لبني حمان وعليها طريق المنار وبناحية المروت تبراك ماء لبني نمير في وادي المروت لازقة بالوركة .. فاذا جزت أهوى فمن وراثها مويهة يقال لها الاسودة من شاء وردها . ثم تجوز فتعبر رملة يقال لها : جراد – نفود السر – وهي رملة عظيمة . فاذا جزت جراد في مكان من حائل يقال له الهلباء – الحدباء -- وحائل فلاة واسعة فيها لقشير وباهلة ونمير وغيرهم . وعن يسارك إذا كنت بأعلى الهلباء مياه لباهلة من السود .. انتهى ملخصاً .

فانظر أين وضع كلاً من المروت وجراد – نفود السر – وحائل من وصفه لتدرك حقيقة ما ذهبنا إليه . وعلى هذا يكون (الجله) داخلاً في المروت ، وجزءاً منه .

وماذا بعد ؟!

كنت قد أزمعت ان اتبع نقد الأخ الجنيديل فقرة فقرة ، على نحو ما سلف منذ تابع (المجاز) من الرياض حتى النهاية .. وإذا بالشقة سوف تطول في نقد النقد ، إذا تجاوزنا وسمينا كلام الاخ الجنيديل نقداً ، أما إذا أردنا الحقيقة فهو رحلات يقوم بها على ميمنة الطريق وميسرته ، ليست من بحثنا في شيء .. فكما نأى إلى (ابي قتادة) و (الفاقعة) .. وما إليها وإلى (ثادق) وإلى (الحمادة) وأطراف (الوشوم) وإلى (المروت) .. فكأنني به سوف ينأى إلى (السر) وإلى أطراف (الشرف) و (الشُرَيْف) و (العرض) و (التسرير) بروافده وأطرافه وإلى أطراف (الحمى) و (النير) وما هنالك ، مما لست على استعداد لبحثه ودخول في مناقشة حوله ..

وكذلك فليعذرني الاستاذ الجنيدل إذا قلت : إن النقد الذي لا يتسم بالدقة والموضوعية ، من حقه الطرح ، وعدم الاحتفال به . ولا ابعد بنقد الاستاذ الجنيدل عن هذا النوع من النقد ، فمن الشواهد السابقة ندرك هذه الظواهر في نقد الاستاذ ، وإلا فكيف يسمح ناقد لنفسه أن يقع في الأخطاء التي مرت بنا ، دون تثبت ، وما لم نناقشه مما سوف يأتي أكثر ، ككلامه عن (السر) و (السرير) و (التسرير) وما أكثر ما هنالك ..

أقول : ليعذرني الاستاذ الجنيدل عن متابعة نقده ، بل وربما عن قراءته ، والسابق من نقاشي يكفي عن اللاحق ، وما أخذته القارىء مما سبق ، يعتبر نموذجاً لما سيأتي . وشكراً له على اتاحة هذه الفرصة ، وللقارىء على جميل صبره وطول متابعته .

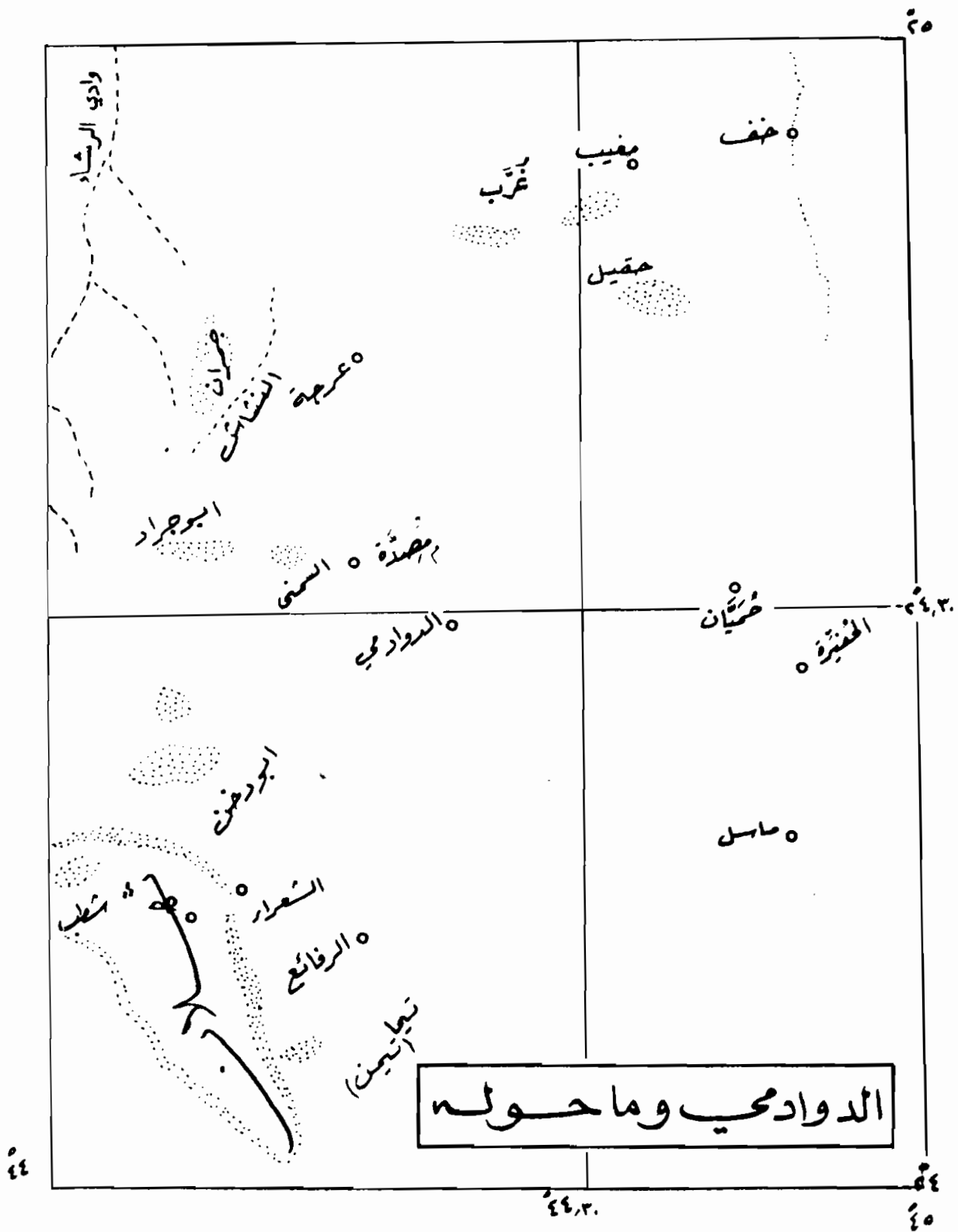


٢- الخرائط (المصورات الجغرافية)

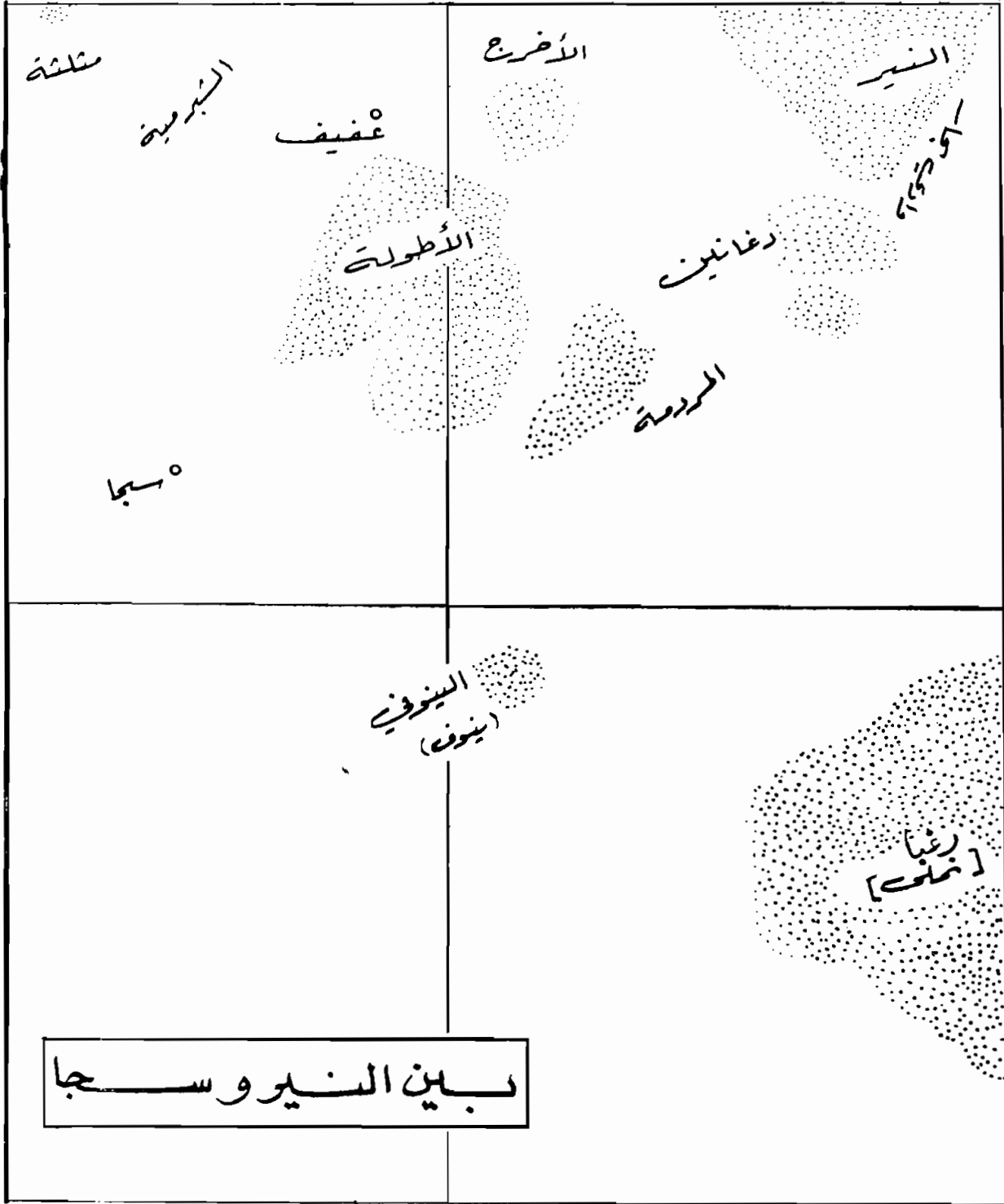
(وكنت اقترحت على اخي مؤلف هذا الكتاب ، وضع مصور جغرافي يوضح اهم المواضع وخاصة القديمة الواردة في الأخبار او الأشعار القديمة ، وقد بعث مصورا ولكنه كتب بطريقة لا تتلاءم مع متطلبات الطباعة ، ولما فاتحته في الأمر وكل ذلك الي ، وقد قمت بما استطيع من رسم بعض المخططات الجغرافية - ولهذا فأخي الاستاذ ابن خميس المؤلف بريء من عهدة ما يقع فيها من اخطاء وها هي) :



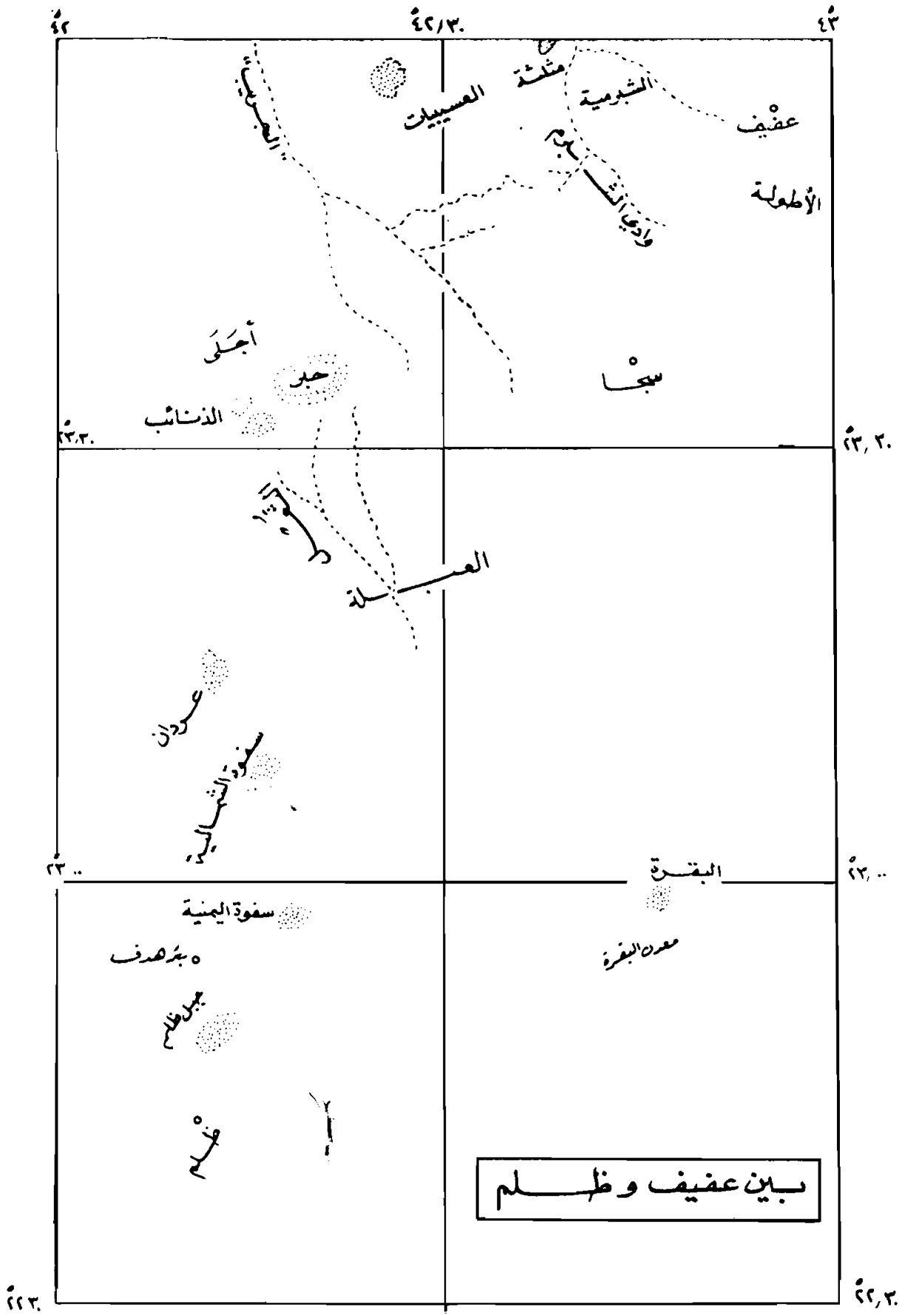
الطريق من الرياض الى مكة



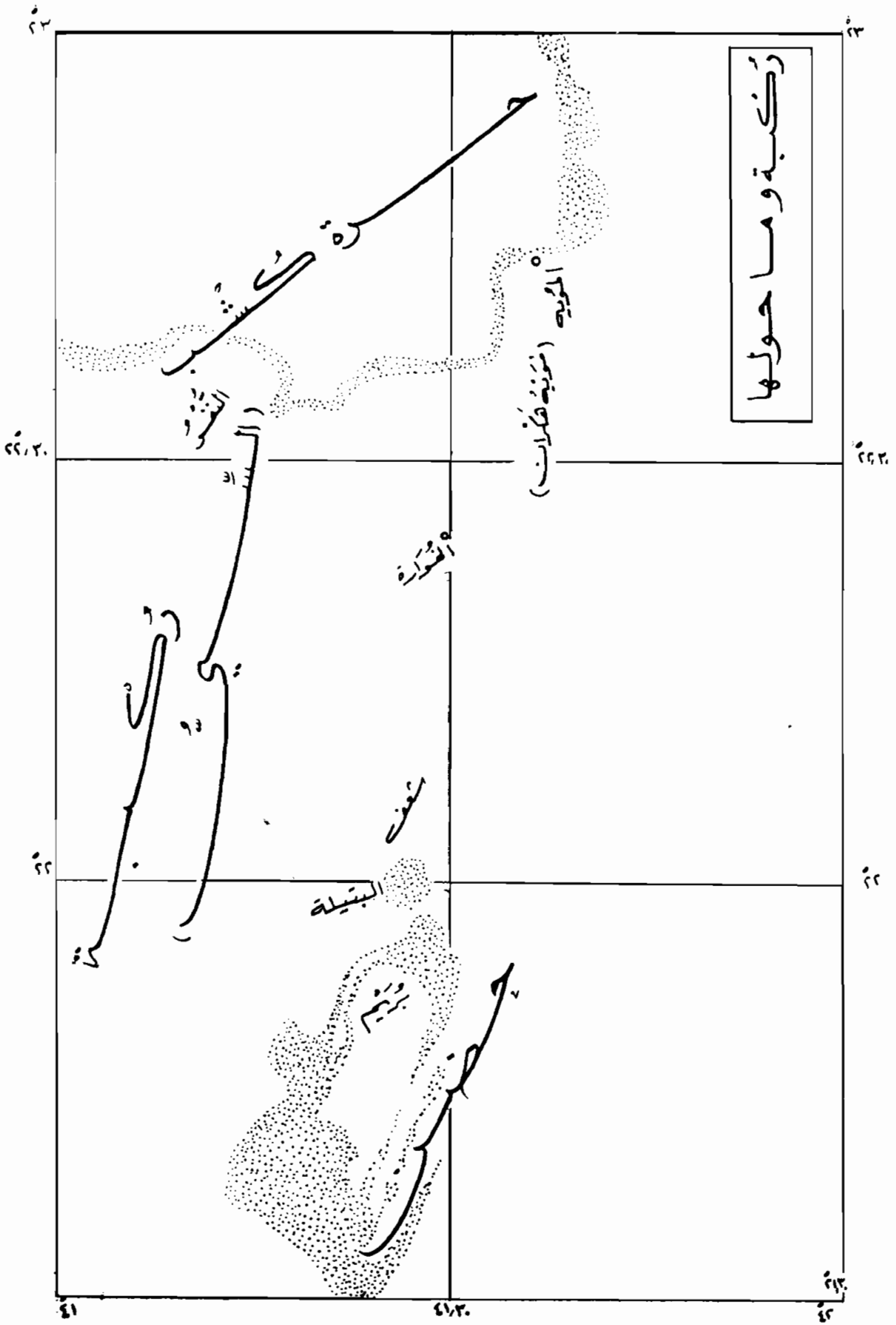
الدوادمي وما حوله



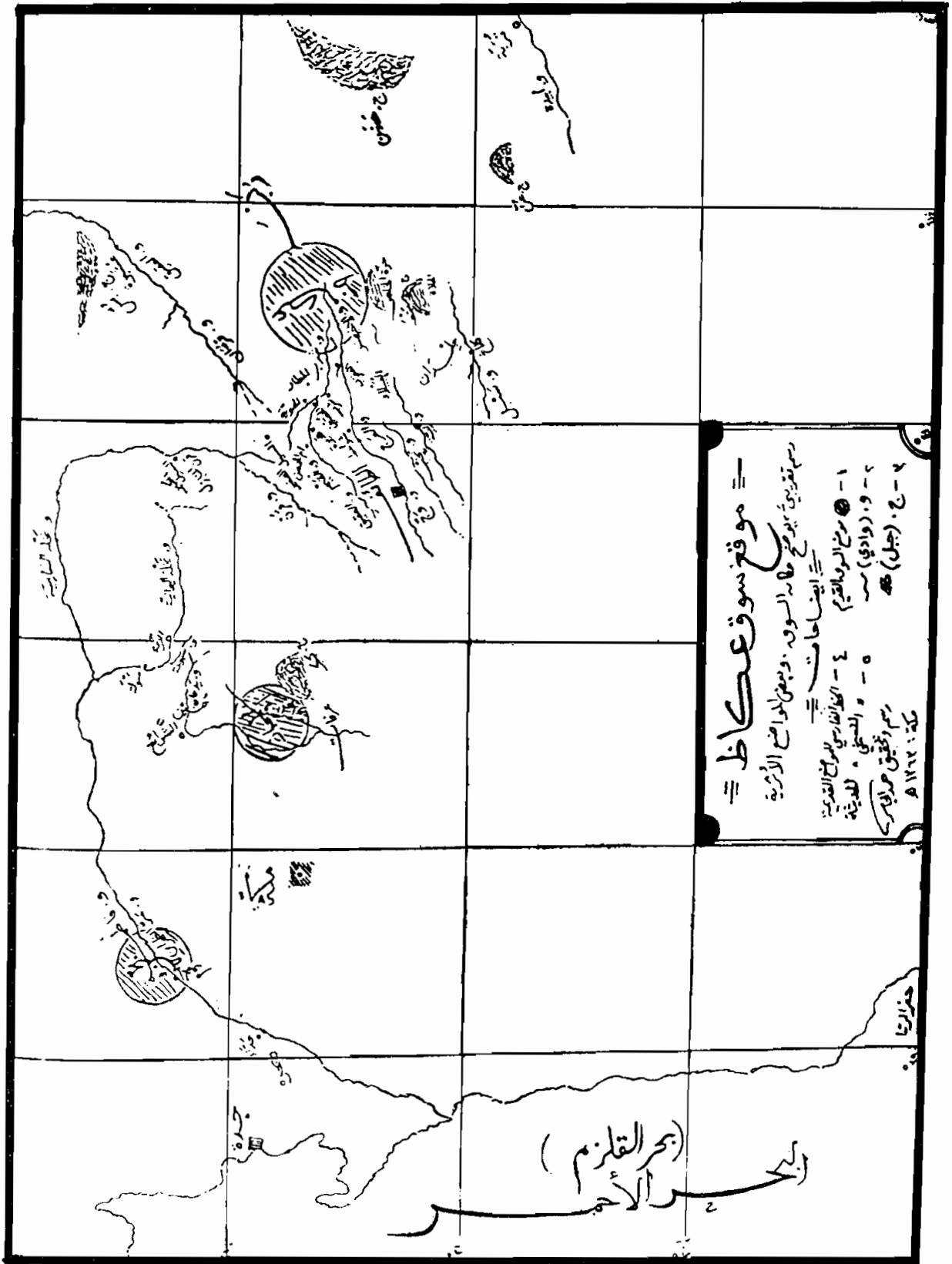
بين النير وسجا



بين عفيف وظلم



رُكْبَة وَمَا حَوْلَهَا



موقع سوق عكاظ والمجاز ومجنة

فهارس الكتاب

- ١ - المباحث العامة
- ٢ - أسماء المواضع
- ٣ - أسماء الأعلام (الرجال والنساء)
- ٤ - أسماء القبائل
- ٥ - أسماء الكتب والصحف
- ٦ - الخرائط (المصورات الجغرافية)
- ٧ - الخطأ والصواب

١- المباحث العامة:

صفحة	
٥	المقدمة
١١	اليمامة
٢٧	في وادي حنيفة
٤٦	الرغام (عريق البلدان)
٥٢	من مرآة إلى الدوادمي
٧١	بين التسريير والدوادمي
٨٦	من الدوادمي إلى عفيف
٩٨	جبلة وأيامها
١٠٩	من الموجات القبلية في نجد
١١٤	في عالية نجد
١٣١	النير وما حوله
١٤٧	بين عفيف وحمى كليب
١٦٧	سجاً وما حوله
١٧٩	بين خنثل وظلم

١٨٥	مَرَّانَ وَالسِّيِّ وَوَجْرَةَ
٢٠٦	حَضَنٌ وَمَا حَوْلَهُ
٢١٦	نَجْدٌ وَحُدُودُهُ
٢٢٩	سُوقٌ عَكَاظٌ
٢٤٩	الطَّائِفُ وَنَوَاحِيهِ
٢٦٨	بَيْنَ الطَّائِفِ وَمَكَّةَ
٢٩٠	المَشَاعِرُ المَقْدِسَةُ وَمَا حَوْلَهَا
٣١١	فِي مَكَّةَ المَكْرَمَةَ
٣٢٨	الحِجَازُ وَحُدُودُهُ
٣٣١	مِرَاجِعُ الكِتَابِ
	إِضَافَاتٌ :
٣٣٣	١ - نَقْدُ الكِتَابِ
٣٦٧	٢ - مِصُورَاتُ جِغْرَافِيَّةِ



٢- المواضع

- أ-
ألات بحاميم : ٣٢٠
أبا الحصانية : ١٤٩
أبا السواكيف : ٢٩
أبا الصلابيخ : ٤٨
أبو القد : ٣٣٩
أبا القردان : ٣٩
أبا الهيال : ٣٥٢ ، ٣٤٦
أباض : (بوضة) : ٣٣٧ ، ٣٢ ، ٣١ ، ٣٠
الأباطح : ٣٠٦
أبان : ١٣٥ ، ٩٦
أبانات : ٢٢٨ ، ١٥٣
أبذر : ٢٧٧
الأبرق : ٢١٥
أبرق حجر : ١٥٣ ، ١٤٦
أبقار : ١٤٢ ، ١٤١
- الأبكين : ٢٩
ابن دخن : ٩٦
الأبلاء : ٣٤
ابنا طمية : ١٩٧
أبو جراد : ١٠٢ ، ٨٩ ، ٨٧ ، ٨٦
أبو ثلم : ٣٩
أبو خشبة : ٢٩١ ، ٢٨٣ ، ٤٩
أبو خيسة : ٣٨ ، ٢٩ ، ٢٨
أبو دخن : ١٨٣ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٣
أبو رخيم : ٤٩
أبو سدير : ٣١
أبو سديرة : ٤٩
أبو سُمَيْر : ٣٩
أبو صحفة : ٢٦٧ ، ٢٦٥
أبو صفي : ٣٩ ، ٢٩

- أبو طلح : ٣٩
 أبو عينين : ٣٩
 أبو الفروح : ٤٩ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩
 أبو الفراوح : ٣٤٨
 أبو فريدة : ٢٩
 أبو قبيس : ٣٢٠ - ٣٢٢
 أبو القد : ٣٣٩
 أبو نقطة : ٢٥٣
 أبو الهبوب : ٢٧٠
 أبو الهشم : ٢٩ ، ٣٤٠
 الأبيض : ٣٢٠ - ٣٢١
 الأبيطح : ٢٥
 أثال : ١٣٩
 الاثداء : ٢٣١ - ٢٣٩
 أثيفية : ٤٨ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١٣٦ ، ٥٦
 أجا : ١٣٥ ، ٢٢٨
 أجلى : ١١٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧
 ١٦٩ ، ١٨٢
 أجياد : ٣٢١
 أجيادان : ٣٢٠
 الأحذب : ٢٩١ - ٢٩٧
 الأحساء : ١١ ، ١٧٦
 حساء هجر : ١٥
 الأحص : ١٦٢
 الأحور : ٤٨
 الأحيسي : ٢٩ ، ٣٤٠
 الأخراص : ٢٨٥
 الأخرجان : ١٥٠ ، ١٥١
 الأخرج : (الخرج)
 الأخيضر : ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢
 الاخيضرات : ٩٨
 الأديراب : ٣٠ ، ٣٨ ، ٣٩
 الأذاخر : ٣٢١
 أذرعات : ٢٠٣
 الأذيرعات : ٣٨
 أرض ساقين : ٢٧٧
 الأزنية : ٣٢١
 أريك : ١٩١
 أرينبة : ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠
 أستار : ٣٢١
 أسود النساء : ١٥١
 الأسياح : ١١٠
 أسيل : ٣٥٢
 الأشعرية : ١٤٣
 الاشقر : ٣٤١
 أشيقر : ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٣٥٤
 أشي : ٥٩ ، ٣٤٥
 أصفر عفيف : ١٤٩ ، ١٥١
 أضاخ : ٧٢ ، ٨٣ ، ٩٩ ، ١٠٤
 أضاة بني غفار : ٣٢٢
 أضاة النبط : ٣٢١
 اضراب : ١٧٢
 الاطولة : ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٦٩ ،
 ١٧٠ ، ١٧١

أم رحيم : ٣١٥	الأطيا : ٩١
أم السباع : ١٧٥ ، ١٧٣ ، ١٥٥	أطيلج : ٢٦٧
أم السلم : ٢٤٩ ، ٢٣٥	أظلم : ٣٢١
أم العراد : ٢٦٦ : ٢٦٧	الأعاضيد : ٢٤٩ ، ٢٣٥
أم الفهود : ١٣٧	الأعرج : ٣٢٠
أم العصافير : ٣٥٢	أعشاش : ٣٢٣
أم الغبطان : ٣٤٢	أفاعية : ٣٠٢
أم القرى : ٣١٥	أفرع : ١٣٦
أم قضااض : ٢٩	الأفلاج : ١٤
أم كثير : ٢٩	أقبرى : ١٠٦ ، ١٠٢ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٨٠
أم المشاعيب : ١٤٣ ، ١٤١ ، ١٤٠	الأقحوانة : ٣٠٦ ، ٣٠٥
أم نخيلة : ٩٣	الأكاميم : ١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٦٧
أم هشم : ٣٤٦	أكف : ١٤٦
أم الوعول : ٢٩	الأكوم : ١٨٨ ، ١٨٤
إمرة : ٨٣	الأكوام : ١٥٦
أمهات مريخ : ٣٩	الال : ٢٩٢
الأمهاد : ٢٣٥	الحاء : ٢٨١
الاميلج : ١٦ ، ٣٤٥	أم الأدم : ٢٦٧
الأنجل : ٦٥ ، ٦٦	أم أصبع : ٣٩
الأنسر : ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،	أم ثعبه : ٣١
١٢٦ ، ١٢٥	أم جلوة : ٤٩
أنصاب الأسد : ٣٢١	أم حمضة : ٢٦٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥١
الأنصر : (الأنسر) : ١٢٤ ، ١٢٥	أم الحروع : ٢٣٧
الأنعمين : ١٦٣	أم خرمان : ٢٠٢
الأواعر : ٥٧ ، ٣٥٣	أم اللدخان : ٣٩
أود : ٨٨	أم الرحال : ٣٤٢

البرقان : ٢١٤ ، ٢١٥	الأوسط : ٣١ ، ٣٨ ، ٣٩٩
البرقعة : ٨٧	أوطاس : ٢٨٣
برقة : ٢٨٢	أوعال : ١٦٩ ، ١٧٠
البرك : ٢٧٧ ، ٣٢٧	الأيسن : ٢٨
البركة : ٣٤٠	الأيمن : ١٥٦
برم : ٢٨١	- ب -
برمة : ٤٩	بارق : ٢٧٧
البرود : ٣٢١	الباسة : ٣١٥
البرة : ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ،	باطن الرياض (وادي حنيفة) : ٢٨
٤٦ ، ١٥٩ ، ١٧٦ ، ٣٤١	البتّر : ٦٤
البرة (في عالية نجد) : ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩	البترا : ٦٢
بريم : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣	بتيل حجر : ١٥
بزاخة : ٣١	البتيلة : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٣
البيزي : ١٤٦	البجادية : ١١٦
بس : ٢٣٦ ، ٢٣٧	بجار : ٧٢ ، ٧٣ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،
بسيل : ٢٦٦	١٣٥
بسيان : ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠	بحرة وادي المحرم : ٢٧٠
٢٠١ ، ٢١٣	البحرين : ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،
بشائم : ٣٢١	١٣٦
البصيرة : ٦ ، ١٥ ، ١٥٨ ، ١٨١ ،	البدى : ١٢٣
١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ،	البدية : ٦٤
٢٠٢	البرتان : ١٧٥ ، ١٧٦
بصرى : ٢٤٣	البرث : ٢١٥ ، ٢٢٩
بطان : ٢٠٧	بدر : ٣٠٩
البطحاء (الوتر) : ٣٠	برد : ٢٣٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧

البيير : ٣٤٧	بطحاء بمكة : ٣٢٥
بيير العسكر : ٢٧٠	بطن الحويض : ٣٣٩
بيشة : ٢٩١ ، ١٦٨	البطن الخنوقة : ١١٨
البيضتين : ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٦	بطن الرشاء : ١١٥ ، ١١٤ ، ١٠٦ ، ٩٢
البيهسية : ٥٩	بطن السر : ٦٧
— ت —	بطن السرير : ١٠٤ ، ١٠٠
تبالة : ٣٢٨ ، ٢٥٧ ، ١٨٩	البطين : (أنظر قرقري) ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٩
تبرك : ٦٦ ، ٦٥	بطين القرائن : ٥٧
التراي : ٢٠٧	البعاث : ٦٤
التربة : ٣٢٧ ، ٢٨٠	البعج : ٧٨
تربة : ٢١٠	بغداد : ٢٢٣
التسرير : ١٨١ ، ١٧٨ ، ١٧٥ ، ١٥٣ ، ١٤١ ، ٧١ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٦٧	البعيعة : ٣٢١
٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٥	البقرة : ١٨١ ، ١٧٨ ، ١٧٥ ، ١٥٣ ، ١٤١ ، ٧١ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٦٧
٨٦ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٤	بكة : ٣١٥
١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٩	البكرات : ٣٥٢ ، ٣٤٧
١٢١ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٦	البكيرية : ٢٦
تصلب : ٢١٢	البلاد : ١٤
تعاد : ١٣٥	البلد (مكة) : ٣١٥
تفاجة : ٣٢٠	بنيان : ٣٤٧ ، ٣٤٣
التليان : ١٧٢	البنى : ٢٧٣
التمار : ٢٥٣ ، ٢٥٢	البواقر : ٣٥ ، ٣٠
تمرة : ١٣	البوابة : ٢٨٣
التنعيم : ٣٢٣	بوضة (وأنظر أباض) : ٣١ ، ٣٠ ، ٢٩
التنهات : (روضه)	٣٤٠ ، ٣٩
توضح : ٤١ ، ٤٠	بهدي : ٥٣
	البهيتاء : ٢٦٨
	بيت الأزلام : ٣٢١

١٦٩ . ١٦٨ . ١٦٧ . ١٥٥ : الثعل	٢٦٥ ، ٢٥٤ ، ٢١٧ . ١١١ : تهامة
٣٠٦ : الثقبه	٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ .
٢٧٠ : ثلباء	٢٩٠ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩
١١٨ : الثلج	٢٣٤ ، ٢٥٠ : التيوس
٣٩ : الثمد	٩٣ ، ١٠٩ : تيماء
٧٦ ، ٧١ ، ٧٠ : التندوة	
٣٢٦ : ثنيات اللوى	— ث —
٣٢٣ : الثنية	٣٤٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٦ ، ٤٧ ، ١٤ : ثادق
٣٢١ : الثنية البيضاء	٤٧ ، ١٤ : ثادق
٢٩ ، ١٣ : ثنية الأحيسي	٢٩٢ : ثيرة
٣٢١ : ثنية أذاخر	١٣٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،
٣٤٢ ، ٣٤١ : ثنية ابي قتادة	٣٢٢ ، ٣٠٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٠
٣٢٠ : ثنية أبي مرحب	٢٩٩ : ثبير الأحذب
٣٢١ : ثنية أم الحارث	٢٩٩ : ثبير الأعرج
٣٢١ : ثنية أم قردان	٢٩٩ : ثبير الخضراء
٣٩ : ثنية الحاج	٢٩٩ : ثبير الزنج
٣٢٣ : ثنية خل	٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ : ثبير غيناء
٧٨ : ثنية السود	٢٩٩ : ثبير منى
١٣ : ثنية الشعيب	٢٩٩ : ثبير النصع
٣٤٨ : ثنية عريض	٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ : ثرم
٣٢١ : ثنية كداء	٣٩ ، ٤٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ،
٣٤٨ : ثنية المتن	٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ : ثرمداء
٣٢١ : ثنية المقبرة	١٣٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١
١٢٥ : ثنية نضاد	١٥ : الثرملية
٣٩ : الثوامر	١٦٩ : ثعالة
٣٢٢ ، ٣٢١ : ثور	١٦٠ : ثعاليات
٨٩ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٧٣ : ثهلان	

- جبلَة (بقرب مكة) : ٢٨٥ ، ٢٧٨ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٩٠
- الجُبَيْل (قرب الرياض) : ٣٦ ، ٣٥ ، ١٠٧ ، ٩٦ ، ١٠٦ ، ١٠٧
- الجُبَيْلَة : ٣٤٠ ، ٢٥ ، ١٣٧ ، ١٣٢ ، ١٣١
- الجُنجاثة : ١٣٦ ، ١٢١ ، ١٣ ، ١٢
- الجُثوم : ١٥٥ ، ١٥٢ ، ١٤٥ ، ١٨٦ ، ١٢٣ ، ١٢٢
- الجحفَة : ٣٢٨
- جدعان : ٢٦٨
- جدة : ٣٢٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٠ ، ٢٥٧ ، ٦ ، ٢٦٧
- ٣٢٩
- الجديلة : ١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٤٦ ، ٢٦٧
- جراد : ٣٥٧ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٣ ، ٧٩ ، ٢٧٠
- ٣٦٤
- الجرفية : ١٦٩
- الجرولة : ١٣٦
- الجريب : ١٦٠ ، ١٥٦ ، ١٤٦ ، ٧٤ ، ٣٢١
- ٢٩١ ، ١٦٨ ، ١٦٥
- الجرير : ١٦٦
- الجُرَيْفة : ٣٥١ ، ٤٨
- جرين : ١٦٩
- الجَزعة : ٣٠
- الجعار : ١٤٨
- الجعرانة : ٣٢٣ ، ٣٢٢
- الجعلان (الجعلاني) : ٩٦ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٢
- الجفار : ١٣٢
- جفنا : ١٣٥ ، ١٢٣ ، ١٠٧ ، ٨٠ ، ٣٠٢
- ١٣٧ ، ١٣٦
- جبل أبو عرام : ٢٧٠
- الجبل الأبيض : ٣٢٠
- جبل أبي لقيط : ٣٢١
- جبل أبي يزيد : ٣٢١
- جبل الأوشال : ٩٤
- جبل الرحمة : ٢٩٤ ، ٢٩٢
- جبل الرخم : ٣٠٢
- جبل عمر : ٣٢١
- جبل النار : ٣٢١
- جبل هندي : ٢٧٣
- جبل اليمامة : ٦٢
- جبلاطي ء : ٢١٦ ، ١٣٥ ، ١٥
- جبلَة : ٩٨ ، ٩٧ ، ٨٦ ، ٧٤ ، ٧٢ ، ٩٩
- ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ١٠٣
- ١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٠٨

- الحاطمة : ٣١٥
 الحافض : ٣٢٠
 الحايط : ٣٠٨
 حائط أم المقتدر : ٢٦٥
 حائط حراء : ٣٠٨
 حائط مورث : ٣٠٨
 الحائر : ١٦ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٣٧
 حائل : ٨٨ ، ١١٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،
 ٣٦٢ ، ٣٦١
 حبر : ١٥٥ ، ١٦٠
 الحبشي : ٣٢٠
 الحبل (نفود) : ٤٩ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦٢
 الحبل : (قارات) : ٤٧ ، ٤٨
 الحبل (في عرقة) : ٢٨٤
 جبل السر : ٦٧ ، ٧٠ ، ٨٠
 الحيلة : ٢٧٣
 الحثمة : ٣٢١
 الحجاز : ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٧١ ،
 ٧٦ ، ٨٠ ، ١١٠ ، ١١١ ،
 ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٧١ ،
 ١٩٠ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ،
 ٢٦٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،
 ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ،
 حَجَر : ١٦ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٤ ،
 ٢٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣
- الجلحاء : ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨
 جلدان : ٢٦٦
 جلوة : ١٢٥
 جلوى : ١٢٥
 الجلوه : ٦٤
 الجله : ٦٤ ، ٣٥٨ ، ٦٥
 الجلييلة : ٢٩٠
 الجماء : ١٧٢
 الجمالة : ٣٣٨
 الجمع : ٧٨ ، ٨٤
 جمدان : ٧٦
 الجمرات : ٣٠٣
 جمرة العقبة : ٣٠٢ ، ٣٠٤
 جمران : ٧١ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ،
 ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٢
 جمع : ٢٩٩
 الجنبية : ٧٢
 جَوُّ : ١١ ، ٢٠ ، ٣٩ ، ٤٠
 الجواء : ٤٠
 الجونية : ١٤٦
 الجوى : ١٧٥ ، ٢٥٢
 جهام : ٧٤ ، ١٢٥
 جيب غراب : ٦٤
 جمران : ١٠٢
- ح -
 حاجر : ١٦ ، ٣٤

- حَجَلَة : ٣٩
الحجون : ٣٢٢ ، ٣٠٩
الحُجَيْلاء : ٣٤١ ، ٤٢ ، ٣٩ ، ١٨
الحدبا : ٣٥٩
الحدبية : ٣٢٣ ، ٣٢٢
الخذنة : ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٤
الخذني : ٩٦ ، ٩٣ ، ٨٨
حُدَيْن : ٢٩
الحر : ٢٧٧
الحراجل : ٢٨١
حراء : ٣٠٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦ ، ١٣٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٣٠٩
حراج الكر : ٢٨١
الحرملية : ٦٨ ، ٦٧ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٣٦٢ ، ٣٥٩ ، ٦٩
الهرة : ٢١٠ ، ١٩٠
هرة جلدان : ٢١٠
هرة بنو سليم : ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦
هرة كشب : ٢١٣ ، ٢٠٩
هرة ليلي : ٢٠٠ ، ١٩١
هرة المويه : ١٩١
الحريرة : ٢٣٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣
الحريق : ٣٥١
الحريرة : ٢٨
حريملاء : ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ١٤
الحزنم : ٢١٠ ، ١٨٨ ، ١٨٦
الحزن : ٨٥
- الحزنة : ٣٢١
الحزير : ١٨٣ ، ١٨١ ، ١٧٩ ، ١٧٨
الحزورة : ٣٢١
الخنزورية : ١٧٠
الحسرج : ٢١٠
حشة الجعار : ١٤٨
الحصاحص : ٣٢١
الحضرمتين : ٣٢١
حضن : ٢٠١ ، ١٤٥ ، ١٣٥ ، ١٠٩
٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،
٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٦ ،
٢٣١ ، ٢٣٩
الحفائر : ١٨٦ ، ١٨٥
الحفر : ١٩١
الحفنة : ٣٠
الحفيرة : ٧٩
حفيرة الأغرّ : ١٨٥
الحفيرة (حفيرة ابن درعان) : ١٨٥
حفيرة النصرم : ٧٩
حقيل : ٧٥ ، ٧١
الحلاة : ٣٥٨
حلاة جلدان : ٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢١٣
الحلقة : ٢٥٢
الحلمة : ٢١٣ ، ١٩٧ ، ١٩٦
حلوان : ٦٥
الحلة : ٨٣

الحوض : ٦٦	حلة الشوك : ٨٣
حوضي : ١٥٠ ، ١٨٤	حليّيت : ١٨٠
الحوطة : ١٤	الحليفة : ٢٦٦
الحوم : ١٥٩	الحمار : ١٨٥ ، ١٨١
حومل : ٧٩ ، ١٨٠	حمّرآن : ٣٢ ، ٢٩
الحويّلة : ٦٢	الحمى : ١٢٨ ، ١٢٧ ، ١٢٥ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤٢ ، ١٤١ ، ١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣٢ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١ ، ١٢٠ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٦ ، ١١٥ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١١٢ ، ١١١ ، ١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠٨ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠٤ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٦٨ ، ٦٧ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٥٦ ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٥٢ ، ٥١ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٤٢ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٣٤ ، ٣٣ ، ٣٢ ، ٣١ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ٢١ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٥ ، ١٤ ، ١٣ ، ١٢ ، ١١ ، ١٠ ، ٩ ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١
الحوية : ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠	حمى الحملة : ٢٥٣
٢٦٨ ، ٢٥١	حمى سجا : ٢١٩
الحَيْسِيَّة (وأنظر الأحيسي) :	حمى سيسد : ٢٦٦
٣٩ ، ٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٤١	حمى ضرية : ٨٥ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ٢١٩
- خ -	حمى كليب : ١٤٧
خاشر : ٣٦	حمى النمرور : ٢٧٣
الخال : ٣٤ ، ١٧٥	حميمة الرغام : ١٧١
خائع : ٨٧	حميمة الخفقان : ١٧١
الخبراء : ٣٥٣	حميان : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٨
الخبو : ١٤٤	الخنابج : ٨٠ ، ١٣٦ ، ١٣٧
الخرابة : ١٩٨	الخناكية : ١٥٣
الحرارة : ٣٣٩	الخنو : ١٦٣ ، ٢١١
الحرب : ١٦٧ ، ١٦٨	حنين : ٢٨٨ ، ٢٩٠
خرب الذيب : ١٦٩	حوايا : ٢٦٤
خرب العقاب : ١٦٩	الحوأب : ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١
الخَرْج : ١٤ ، ٣١ ، ١٤٩ ، ٢١٨	حوجان : ٣٤٣
الخَرْجُ (الأخرج) : ١٤٠ ، ١٤٢	الخور : ٣٤٨
١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧٠	
خَرْجُ عَفِيف : ١٤٩	
خرجاء : ١٥٠	
خَرْشَاء : ٣٩ ، ٤١ ، ٣٤٠	

- الخرماء : ١٠٨ ، ٧٣ ، ٧١
 الخرمة : ٣٢٧ ، ٢١٠ ، ١٨٦ ، ١٥٣
 خروب : ٦٠
 الخريداء : ٢١٣
 خريق أبي الدور : ٢٧٠
 خريمان : ١٠٨ ، ٧٣ ، ٧١
 خُرَيْمَة : (روضة)
 الخزاز : ٢٤٩ ، ٢٣٥
 خزاز : ١٦١
 خساران : ١٧٥ ، ١٧٣
 الخسيف : ٢٨
 الخشاع : ٢٨٠
 خشب : ٢٦٦
 خشم العان : ٣٦ ، ٣٥
 خشم الكربة : ٣٥٤
 الخضارم : ٢٥
 الخضارة : ١٧٥ ، ١٥٨ ، ١٥٧
 الخضراء : ١٥
 الخضيراء : ٢٤٣
 الخضرية : ١٥٧
 خطم الحجون : ٣٢٠
 خف : ٣٥٩ ، ٦٩ ، ٦٧ ، ٦٣ ،
 ٣٦٣ ، ٣٦٠
 خفا : ١٢٦
 خفاف : ٦٩
 الخفيسة : ١٨١
 الخفيفية : ٦٧
 خل ربحين : ٣٤٥
 خل السلم : ٣٤٥
 خل القصب : ٣٤٥
 خل النقا : ٣٤٥ ، ١٦
 الخلص : ٢٤٩ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩
 خليص : ٢٣٩
 الخلول : ٣٤٥
 الخلة : ٨٤ ، ٨٣ ، ٧١
 خليفة : ٣٢١
 الخُمَر (جمع خُمرة) : ٢٩
 الخُمرة (الخمر) : ٣٣
 خنثل : ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٧ ، ١٧٦
 الخندمة : ٣٢٢ ، ٣٢٠
 خنزير : ٣٧ ، ٣٦
 الخنصرية : ٢٠٨
 الخنافس : ١٤٧
 الخنفسيات : ١٤٨ ، ١٤٧ ، ١٣٠
 الخنفسية : ١٤٧
 الخنقة : ٢٨
 الخنوقة : ١٠٧ ، ١٠٦ ، ٨٦ ، ٨٠ ،
 ١١٨ ، ١٠٨
 الخوآر (جبل) : ١١٧ ، ١١٦ ،
 ١٥٦
 خوآر : ١١٨
 خو : ١٨٤
 الخوارة : ١٩٦ ، ١٩١
 خبير : ٢٦٥ ، ١٠١
 الخوَيْش : ٢٩
 الخيف : ٣١٠

دلادل : ٣٤٦
 دلعة : ٨٩ ، ٩٣
 دلقان : ٦٥ ، ٦٦
 دليم : ٢٧٣ - ٢٧٤
 الدماغة : ٢٨١ ، ٢٨٥
 الدمئي : ٧٠
 دمخ : ٩٢ ، ٩٣ ، ١٧٢ ، ١٧٧
 دمة : ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٧
 الدميشيات : ٧٨
 دمشق : ١٦
 الدوادمي : ٧١ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨٠ ،
 ٩٧ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ،
 ٨٨ ، ٩٧ ، ١٢٤ ، ٣٤١ ، ٣٤٢
 الدهناء : ١٢ ، ٤٨ ، ٣٥٢
 الديلمي : ٣٢٠

— ذ —

ذات الأثافي : ٥٤
 ذات الأرانب : ١٣٧ ، ١٣٨
 ذات ارجاء : ٣٢١
 ذات الجليلين : ٣٢١
 ذات الحنضل : ٣٢١
 ذات أوعال : ١٦٩
 ذات الرمث : ١٧٩
 ذات سلم : ٣٢١
 ذات عرق : ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٨٦ ،
 ٣٢٨

— د —

دارات عسوس : ١٥٦
 دارة جلجل : ٧٩
 الدريعوآت : ١٥٥ ، ١٥٨
 داورد : ٨٠ ، ٨١
 داوردان : ٨٠ ، ٨١
 الداھنة : ٣٥١ ، ٣٥٢
 دبؤوس : ٢٨
 الدثينة : ١٩٢
 الدجاني : ١٢٥
 دخم : ٢٣٥ ، ٢٤٠
 الدخول : ٧٩ ، ١٧٢
 دُخين : ٢٨
 الدرعية : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٦ ،
 ٤٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠
 دَعَكَنَّةُ : ٣٠
 دَعَلَج : ٢٩
 الدفائن : ٢٩
 الدعيكة : ١٧٥
 الدغم : ٤٩ ، ٢٠٧
 الدغماء السفلى : ٣١
 الدغماء العليا : ٣١
 الدغماوان : ٣١
 دغبيجة : ١٧٤ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٦
 الدفينة : ١٦٧
 دقم الوبر : ٣٠٢

ذو طوالة : ١٧١	ذات فرقين : ١٦٠
ذو طوى : ٣٢٢	ذات غسل : ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٣٥٤
ذو العشيرة : ٢٣٨	ذات اللجب : ٣٢١
ذو غث : (غث) : ١٢٩ ، ١٣٦	ذات المطارب : ١٦١
ذو الكوير : ١٢٨	ذات النسوع : ١٥
ذو قار : ٢٠٣	ذباب : ٣٢٠
ذو المجاز : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤	ذخار : ٢٧٧
ذو مراخ : ٣٢١	ذريع : ٨٧ ، ١١٥ ، ١١٦
ذو يقن : ٩١ ، ٩٢	ذكا : ٢٦٧
ذُويان : ٢٩	الذنائب : ١٣٦ ، ١٥٨ ، ١٦١ ،
ذهلان : ٨٩ ، ٩١	١٦٣ ، ١٦٧
ذيبة : ١٧٨	ذنب السلم : ٣٢٣
- ر -	الذنوب : ١٦٠
رايغ : ٣٢٧	الذنيبة : ١٥٩
الراحة : ٣٢١	ذو الآرام : ١٧٧
رأس الأنسان : ٣٢١	ذو الأبرق : ٣٢١
الرأس : ٣١٥	ذو بحار : (بحار) ١١٩ ، ١٢٠ ،
راكس : ١٦٠ ، ٢٩١	١٢١ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٣٧
الرام (الدام) : ١٥	ذو بقر : ١٤٢
راهص : ١٥٧ ، ١٨٢	ذو بهدى : ٥٣
الرباب : ٣٠٦	ذو حسا : ١٥٦
ربوى البعج : ٧٨	ذو حسم : ١٦٣
الربوة : ١٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠	ذو الرضم : ١٧٠
الرجل : ٢٤	ذو السدير : ٣٢١
	ذو سلم : ١٦١

- رجم سعود : ٣٦
 رجم ابن طلفاح : ٣٦
 الرجمة : ١٩٠
 الرحا : ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٣
 رحا : ٣٢١
 رحاب : ٢٥١ ، ٢٥٢
 رحب : ١٢٩
 رحرحان : ١٠٠
 رحيّات : ١٦٩
 الرحيل : ٣٩
 رحيل : ٢٨٣
 رخيمة : ٢٣٤
 الردف : ٢٦٦ ، ٢٦٧
 الردهة : ٢٨٥
 الرديفة : ٢٨١
 الردييات : ٨٤
 الرشاء : ٧٤ ، ٨٧ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ٢١٩
 الرشاوية : ٨٦ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٦
 رصافة : ٦٥
 الرَصْفَةُ : ٣٩
 رضوان : ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٣٠
 رضوى : ١٣٥
 الرعن : ٤٩ ، ٣٤٩
 رغاب : ٢٥١ ، ٢٥٢
 الرّغام : ٤٦ ، ٤٧
 رَغْبَةٌ : ٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨
 رغبة (في العالية) : ١٧٦
 الرفايح : ٩٣
 رقبة : ٢٨٠
 الركاء : ١٥٣
 ركبة : ١٥ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٦
 الركبة : ٩٤
 الرمانتين : ١٧٠
 ربحين : ٦٠
 رملان : ١٧٤
 رملة الحوامض : ٧٩
 ربيع : ٢٣٥ ، ٢٤٩
 روضة آل كثير : ٣٤٦
 روضة ام الشقوق : ٣٤٦
 روضة أبي سمري : ٥٤
 روضة البردان : ٣٤٦
 روضة التنهات : ٣٣
 روضة خُرَيْم : ٣٣
 روضة العقيلات : ٣٥٢
 روضة القرعاء : ٣٥٥
 الرويضة (في البطين) : ٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧
 رويضة غسلة : ٥٨
 رهاط : ٢٣٧
 رهجان : ٢٨٥ ، ٢٨٧
 الرهجانية : ٢٨٥
 الريا : ٩١
 الرياض : ١٤ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ،
 ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٧٣ ، ٨١ ،
 ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٣٧ ، ١٤٢

- زُلَيْغِيف : ٤٨ ، ١٤٤ ، ٢١٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ،
 زهمان : ١٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ،
 زمزم (بئر) : ٣٢٢ ، ١٢ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٢ ،
 زنيف : ٢٧٧ ، ٩٤ ، ١٢٧ ، ٢٢٦ ، ٣٥٦ ،
 زيقيا : ٣٢٠ ،
 الزيمة : ٣٢٧ ، ٢٦٨ ،
 - س -
 ساق العناب : ١٧٧ ،
 الساقة : ١٠٦ ،
 سامودة : ٢٣١ ، ٦٤ ، ٢١٥ ،
 سبيل الست : ٣٠٩ ،
 الستار : ١٩٧ ، ١٥٤ ، ١٥٢ ،
 ستار ربيعة بن الأضببط : ١٥٢ ،
 الستاران : ١٥٣ ،
 سجا : ١٦٧ ، ١٥٥ ، ١٣١ ،
 ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
 ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،
 السحامة : ٦٣ ،
 السحق : ٣٤٧ ، ٣٤٢ ،
 السُّحَيْلَة : ٢٩ ،
 سحيلة : ١٧٥ ،
 السَّدَاد : ٢٦٧ ، ٢٦٦ ،
 سدحة : ٣٤٣ ،
 سد عكرمة : ٢٥٦ ،
 سدره خالد : ٣٠٦ ،
 السدرية : ٩٤ ، ٨٤ ،
 سُدَّير (في وادي حنيفة) : ٢٨ ،
 الريان : ١٢ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٢ ،
 الريب : ٩٢ ،
 ربع أبي ميثاح : ٢٧٣ ،
 ربع الحمراء : ٢٧٣ ،
 ربعُ سعدون : ٣٣٩ ، ٣٩ ،
 ربع سوقة : ٦٤ ،
 ربع الشرى : ٢٧٨ ،
 ربع الشوحطة : ٢٧٣ ،
 ربع المنصف : ٢٧٠ ،
 ربع لماع : ٣٩ ،
 ربع المرار : ٢٩٦ ،
 الريعان : ٢٧٠ ، ٢٦٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦ ،
 الريب : ١٢ ،
 الريكتيان : ٢٦٨ ، ٢٤٩ ،
 الريقة : ٢٣٥ ، ٢٣٤ ،
 الريقة الشمالية : ٢٣٥ ،
 الريمة : ١٦٧ ،
 الرين : ٣٣٩ ،
 - ز -
 زُبَيْدَة (وادي) : ٣٣٨ ، ٣٩ ،
 الزحيفة : ٣٩ ،
 زرزور : ٣٢١ ،
 زقاق النار : ٣٢١ ،
 الزلفي : ٤٨ ، ١٤ ، ١٢ ،

السريير : ٧٣ ، ٧٢	سدوير : ١٤ ، ٢١٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧
السعد : ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٢	سديرة : ٦٥
سعد : ١٧٤ ، ١٧٩	السر : ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨١
سعر (جبل) : ١٧٣	٨٣ ، ٣٣٧ ، ٣٥٦
سفوات : ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥	السراة : ٢١٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ،
سفوة : ١٧٤ ، ١٧٥	٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٢٨
سقام : ٩٩	سراة الأزد : ٢٧٦
سقاية ابن برمك : ٢٩٦	سراة ألهان : ٢٧٧
سقاية خالصة : ٢٩٦	سراة باه : ٢٧٧
سقر : ٣٢١	سراة جنب : ٢٧٧
السقطة : ٣٩ ، ٣٣٨	سراة خولان : ٢٧٧
سقطة آل أبي : ٣٩	سراة بني سيف : ٢٧٦
السكرارى (جبل) : ٢٦٧	سراة شبابة : ٢٧٧
سلاَم : ٢٥	سراة الطائف : ٢٧٤
السلامة : ٢٦٤	سراة الكلاع : ٢٧٦
السلاَن : ١٦١	سراة قحطان : ٢٥٥
السلع : ٩١	سراة المصانع : ٢٧٧
سلع : ١٧٢	السرر : ٣٠٦
سلعة : ١٠١	السرورات : ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٣٢٨
السلفان : ٣٢١	السررة : ٩٠ ، ٢١٩
سلم : ١٧١	سرة نجد : ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٨
سَلْمَى : ٨ ، ١٣ ، ٧٧ ، ١٣٥	سُرَيْحَان : ٣٩
سلمى : ٢٢٨	السَحَقُ : ٣٩ ، ٤٧
السُّلَيْ : ٣٦ ، ٣٧	السر : ١١ ، ١٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
السليسية : ١٤٠	٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥

سيح الغمر : ١٥	السليل : ١٤
سيح نعام : ١٥	سيسد : ٢٦٧ ، ٢٥٦ ، ٢١٠
سيحان : ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٧٣	سم ساعة : ١٩٠
السيدان : ٢٠٧	السماوة : ٣٢٩
السيل الصغير : ٢٦٨	سَمَحَانُ : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤١
— ش —	سمرة : ٨٤
الشام : ٢١٨ ، ٢٤٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦	سمنان : ١٦ ، ٣٤٥
٣٠٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨	السمنى : ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٢
شبرا : ٢٥٤	سميراء : ١٠٥
الشبرمية : ٩١ ، ٩٤ ، ١٥٤	سنام : ١١٢
شيبية : ١٧٥	السنين : ١٧٨
شييث : ١٦٢	السواسي : ١٧٨
الشيبكة : ٧٩ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠١	سود باهلة : ٧٨ ، ٩٢ ، ٢١٩ ، ٣٦١
الشخابر : ٣٢١	سود شمام : ٨٥
شراء : ١٨٤	السودة : ١٥٣
الشرائع : ٢٦٨ ، ٢٧٨	سوفة : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧
شرب : ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ،	سولان : ١٤٥
٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،	السُوَيْدِي : ٢٨
٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢	سويقة : ١٨٠
الشربة : ١٨١	السَّهْبَا : ٣٠ ، ٣١
الشرف : (انظر الشريف والشرفة) : ٨٥ ،	السي : ١٨٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،
الشرف (في الحجاز) : ٢٧٧	٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١٢
الشرفة : ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٢٦ ،	السيارة : ٣٥٢
٢١٩	السياريات : ١٢
شقوق : ٢٦٧ ، ٢٦٨	السيح : ١٤

شعب التمار : ٢٥٢	شربة : ١٩٠
شعب جبلة : ١٠١ ، ١١٩	الشريب : ١٥١
شعب حوا : ٣٢٠	شريب : ٣٢٣
شعب الحيسية : ٣٤٠	الشُرَيْف : ٣٧ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٨٣ ،
شعب الخاتم : ٣٢١	٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٢ ،
شعب الخوز : ٣٢٠	٢١٩ ، ٩٩
شعب زريق : ٣٢١	شريف بني نيمر : ٨٤
شعب السقيا : ٢٩٦	الشط : ١٦ ، ٣٤
شعب الصفي : ٣٢٠	شطب : ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٥ ،
شعب عثمان : ٣٢٠	٩٦
شعب العسييات : ١٥١ ، ١٥٢	شطب هلان : ٩٦
شعب القارة : ٣١	الشطبة : ٩٤
شعب لبن : ٣٢١	الشطون : ١٤٣ ، ١٤٥
شعب المطلب : ٣٢١	شطيب : ٩٦
شعب قعيقعان : ٣٢٠	الشظفاء : ٢٣٤ ، ٢٤٢
شعب المقبرة : ٣٢١	شعار : ٢٧٤ ، ٢٨٠
شعب : ٦٦	الشعافيق : ٧٢
الشعبة : ١٥٧ ، ٣٤٣	الشعب : ١٠٢ ، ١٥٢
شعر : ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ،	شعب آل الأخنس : ٣٢١
١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨	شعب آل قنذ : ٣٢١
شعر : ١٤٥	شعب ابي دب : ٣٢٠
الشعراء : ٨٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ،	شعب ارنى : ٣٢١
٩٣ ، ١٠١	شعب اشرس : ٣٢١
شعف : ١٨٦ ، ١٨٨	شعب البانة : ٣٢١
شعفين : ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢١٠	شعب بني عبدالله : ٣٢١

شعوب : ١٦	الصالح : ٢٣٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠
الشعيب : ١٤ ، ٦٥	صبح : ١٦٩
شعيب النسيات : ١٦٨	صبحا : ٨٤
الشعيفية : ١٠٦ ، ٩٨ ، ٨٦	صبيح : ١٨٠
الشفاء : ٢٥٥	الصحنة : ٣٩
الشَّقُّ : ٢٨٥ ، ٢٨١ ، ٣٩	الصخرة : ١٧٠
شقراء : ١٤ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦	الصفاء : ٣٢٢ ، ٣٢٠
٥٩ ، ٦٠ ، ٦٥	الصفائح : ٣٠٢
شقراء (من شعاب وادي حنيفة) : ٣٥٤ ، ٢٨	صفار : ٢٨ ، ٢٩
شُقير : ٢٨	الصَّفَاة (سوق الرياض) : ٢٣
الشقيقة : ٧٣ ، ٧٠	الصفراء : ٣٥٠ ، ٣٤١
شكل : ٢٨١ ، ٢٨٠	صفراء الترمداني : ٣٤٢
الشماس : ١٦٧	صفراء اللدميثيات : ٧٠ ، ٦٩
شَمَامُ : ٢٥	صفراء السر : ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٦
شمخ : ٢٦٧	صفراء الشمس : ٣٩
الشمسُ : ٣٩ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٩	صفراء مغيب : ٧٠ ، ٧١
شمطة : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠	صَفْرَاء الوشم : ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٤ ،
الشموسان : ١٥٢	٦٢ ، ٦٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧
الشميسة : ٤٩	الصفيحة : ٣٤٦
شويحط (شواحط) : ٢٣٠	صليبا : ٢١٢
شهار : ٢٦٤ ، ٢٦٧	صقرة : ١١٦
الشهبية : ٦٩	الصُقُورِيَّةُ : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١
شبية : ٣٢٠	صلاح : ٣١٥
الشيقي : ٣٢١	الصلب : ١١٨
— ص —	صلبوخ (وادي) : ٣٤٢ ، ٣٤٣
صارة : ١٩١	الصليخة : ٢٩٧

ضنكان : ٢٧٧

ضرجي : ٢٨٤

الضيقفة : ٢٨١

— ط —

الطارقي : ٣٠٢

الطائف : ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٧ ،

٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ،

٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،

٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،

٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،

٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،

٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،

٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ،

٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٦٣

طباق : ٢٥٢

طريف الحبل : ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،

الطغيبس : ٦٣ ، ٣٦٠

الطفية : ١٧٥

طمية : ٩٦

طوالة : ١٧٠ ، ١٧١

الطور : ٢٧٥

الطوقي : ٧٠

طوي : ٣٢١

طويق : ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٧ ،

٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ،

٤٨ ، ٦٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ،

٣٥٤ ، ٣٥٢

الصلية : ٨٣

الصمان : ٢٢٨ ، ٣٥٢

صنعا : ١٥ ، ١٦ ، ٥٣ ، ٢٣٩ ،

٢٧٥ ، ٣٢٨

الصوح : ٣٥١

صباح : ٢٨

— ض —

ضب : ٢٩٦

الضباة : ٢٧٣

ضباة : ٦٥

الضبط : ٢٥٣

الضبية : ٣٥١

الضحااضح : ٣٢١

الضرس : ٢٩٦

ضرغد : ١٧٠

ضرماء (ضرمي) : ١٤ ، ٣٠ ، ٣٩ ،

٤٠ ، ٤١ ، ١٨٥ ،

ضرية : ٨٣ ، ٩٩ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ،

١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ،

١٥٨ ، ١٦٣

ضفن : ٢١٣

ضلع بني شيبان : ١٢١

ضلع بني مالك : ١٢١

ضليع الصياح : ١١٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،

ضليع العجمان : ٩٧ ، ٩٨ ،

الضممران (مثنى ضمير) : ١٣٤

ضنك : ٣٢١

العجالز : ١٢٩
العُجْرَمِي : ٦٥
عجلز : ٢١٦
عدافة : ٣٢١
العدل : ٣٠٦
العُدَل : (جمع عدلاء) : ٢٩
عدن : ٢٤٣ ، ٢١١
العذيب : ٢١٦
العراق : ١٤٧ ، ١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،
٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٤٣ ،
٢٥٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ،
٣٣٠ .

العرائس : ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ،
١٣٩ ، ١٤٠
العرج ٩٢ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،
٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٤
عرجة : ٨٣ ، ٨٤
عرجاء : ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ١٠٨
عردان : ١٦٧ ، ١٧٣ ، ١٧٤
عردة : ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٤
١٧٥
العَرْض : ١٢ ، ١٤ ، ٣٦ ، ٨١ ،
٨٤
عرض باهلة : ١١
عرض شمام : ٦٣ ، ٧٨

الطويل : ١٨٤
الطويلة : ٦٥ ، ٧٠
طينان : ٧٣ ، ١١٩ ، ١٢٠

— ظ —

الظُّعَيْنَةُ : ٤٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٢
الظفير : ٢٣٥ ، ٢٤٩
ظلم : ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ،
١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ،
٣٢٧

— ع —

العارض : (عارض اليمامة) : ١٤ ،
٢٥ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ١٣٦
العان (خشم) : ٣٥ ، ٣٦
عباب : ١٧٥ ، ١٧٨
العبلاء : ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،
٢٤١ ، ٣٢١ ، ٣٢٨
العبله : ١٧٥
عبله ملاوي : ١٥٩
عبيد الرشا : ٩٨ ، ١٠٥
العبيلاء : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣
العَتَك : ١٣ ، ٤٧
عُتَيْقَةُ : ٢٨
العناعث : ١٢٩ ، ١٣٠

عُرَيْقُ الْبِلْدَانِ : ٤٦ ، ٤٧ ، ١٣٧	عرعر : ٢٧٧
عريق الدسم : ١٥٣	العرش : ٣١٥
العسجدية : ٣٤	العرفاء : ٢٤٩
عسوس : ١٢٦	عرفاء : ٢٣٥
عسيب : ١٣٦	عرفات : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،
عسير : ٢١٧	٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،
عُشَيْرَانُ : ٢٩	٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،
العشيرة : ٣٢١	٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٢٣ ،
عشيرة : ٢٣٧ ، ٢٦٧	العرف : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،
العصاد : ٢٧٠	عرفة : ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،
العطشانة : ٣٩	٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ،
العفار : ٧٢	عرفة اعيار : ٢٠٥
العَفَاصَى (شعب) : ٣٠	عرفة رقد : ٢٠٥
العفجة : ٣١	عرفة ساق : ٢٠٥
عفيف : ٨٦ ، ٩٠ ، ١١٦ ، ١٢٤ ،	عرفة صارة : ٢٠٥
١٣١ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ،	عِرْقَةٌ : ٢٨
١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،	العرمة : ١٢٥
١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،	عرنة : ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،
١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٨٥ ، ٢١٤ ،	عروان : ١٣٥ ، ٢٨٣ ،
العقرب : ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ،	العروض : ١١
٢٥٢	عروى : ٧٩ ، ٩٠ ،
عقرباء : ٢٩ ، ٣٤	العُرَيْجَاءُ : ٢٨
العقلة : ٣٢١	عُرَيْضُ : ٣٠ ، ٤٦ ،
العقم : ٢٨٢	عُرَيْضَةٌ : ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ،
العقيق : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،	العريفة : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،

العوارف : ١٤٥	٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
عوارض : ٦٥	٢٥١ ، ٢٦٨
العودة (في الدرعية) : ٢٨	عقيق الطائف : ٢٦٥
عويرضات : ١٦٣	عكاظ : ٩ ، ١٠ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
العوسجة : ٧٨ ، ٧٩	٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ،
العويصي : ٨١	٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،
عويقران : ٢٣١	٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،
العُوَيْنِدُ : ٣٩ ، ٤٢ ، ٩٢	٢٤٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ،
العيرة : ٣٢٠	العُكَلِيَّةُ : ١٤٦ ، ٢٥١
العيصان : ٨١	العلا : ١١٥
العين : ١٤٦	العلب : ٢٨ ، ٣٢
عين زبيدة : ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ،	علق : ٢٨٠ ، ٢٨١
٢٨٩ ، ٢٩٦	العمار : ٦٧
عين نعمان : ٢٨٨ ، ٢٨٩	العَمَّارِيَّةُ : ٢٨
العُيْنِنَةُ : ٢٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠	عُمان : ٢٨٣
— غ —	عماية : ٩٢
الغاظ : ١٤ ، ٤٨	عمود الكود : ١٣٨ ، ١٤٠
غالة : ٢٩	العميشا : ٧٠
غُبَيْراء : ٢٨	عن : ٢٣١ ، ٢٣٢
غثاة : ٧٣ ، ٧٤ ، ١٠٨ ، ١٢٨ ،	العناب : ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ،
١٢٩	١٧٨ ، ١٨١
غث : ٧٢ ، ١٢١ ، ١٢٨	العنابة : ١٧٧
غُدَادَة : ٣٩ ، ٤٢ ، ٣٤١	عنيزة : (المدينة) : ٧٠
الغديران : ٢٧٠ ، ٢٧٣	عنيزة (في جهة وادي الرشاء) : ١٦٣
	عنيزة بقرب بسان : ١٩٨

غدير البنات : ٢٦٦	فخ : ٣٢١
غراب : ٣٢١	القدفدة : ٣٢١
الغرابة : ١٥٥	فردة : ٢٠٧
غرابة : ٤٧	الفرعة : ٤٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٥
غرب : ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ،	الفروق : ١١٨
٨٤ ، ٧٧	الفشحة : ٢٣٦
غرور : ٢٩ ، ٣٩ ، ٣٤٠	فلج : ٩٦
الغريف : ٢١٠	فلجة : ١٥٥
غزوان : ٢٥٧	الفريدة : ٣٩ ، ٩٠ ، ١٤٩ ، ٣٥٢
الغزير : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٣٥٣	فريدة شعر : ١٤٣
غسل : ٥٨	الفريشة : ٣٣٩
غسلة : ٥٧ ، ٣٥٦	الفقير : ٣٤٦
الغَطُّطُ : ٣٩ ، ٤٠	الفهَدَات : ٣٩
الغمار : ٢٠٢ ، ٢١٨	الفهدة : ٥٢ ، ٥٣ ، ١٣٧
غمرة : ٢٠٢ ، ٢١٠	فهرين : ٣٤٢
الغُمَيْرُ : ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩	فَيْحَان : ٣٠
غُنَيَّات : ٢٨	فيد : ٧٨
الغور : ٣٢٨ ، ٣٢٩	الفيضة : ٧٩
الغورة : ٤٧	

— ق —

القادس : ٣١٥
القادسيّة : ٢٥
قارات الحُبَل : ٣٧
القاعد : ٣٢١
القاعية : ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،
١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٤٢

— ف —

فارس : ٢٩١
فاضح : ٣٢٠
الفاقعة : ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧
الفاو : ١٣
الفتق : ٢٧٨

القرنة : ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٨٤	قباة : ١٩١ ، ١٩٢
قُرْنَيْت : ٢٦٧	قبر العبد : ٣٢١
القروى : ٢٣٥ ، ٢٤٨	قدس : ١٣٥
قروى : ٢٦٧	قُدَيْدان : ٣٩
قرنين : ١٤٩	القديرة : ٢٥١ ، ٢٥٢
قُرَيِّ البارود : ٢٩	القِدِيَّة : ٣٣٨ ، ٣٣٩
قُرَيِّ عُبَيْد : ٣٣	القراحين : ٢٦٧
قُرَيِّ المَاء : ٢٩	قُرَادانُ : ٣٩ ، ٤١ ، ٩٦ ، ٣٤١
القُرَيَّات (شعاب في وادي حنيفة) :	قران : ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٥٢
٢٩	قرانين : ١٤٦
القريتين : ١٢٩	القراثنُ : ٤٨ ، ٨٩ ، ١٢٠ ، ٣٥٣
القرية : ١١ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ١١٠	القُرَشِيَّة : ٢٨ ، ٢١٠ ، ٢٣١
القرينة : ٣٤٢ ، ٣٤٣	قرضة : ٢٩٠
قزح : ٢٩٨	قَرَقَرى (انظر البطين) : ١٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٦٠
قُساء : ٤٧	٢٧١ ، ٦١
القصب : ٤٠ ، ٤٧ ، ١٣٧ ، ٥٥	قَرَماء : (ضما) ٤٠ ، ٤١
٣٥٢ ، ٣٥١ ، ٣٤٧ ، ١٤٨	قرن ابي الاشعت : ٣٢١
القصييات : ١٦٣	قرن الجنوبي : ٢٥٢
قصير : ٢٨	قرن الشمالي : ٢٥٢
القصيم : ١٣ ، ١٤٤ ، ٢٢٨	قرن ظبي : ١٤٥
قضة : ١٦٤	قرن محسر : ٢٩٧
قطان : ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩	قرن مسقلة : ٣٢٠
٢١٢	قرن المنازل : ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢
قطيبات : ١٣٨ ، ١٦٠	
قطيبات : ١٢٨	

كباشات : ١٢٦	القطيف : ١٣٦
كباشان : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٧٤	قعيقعان : ٣٢٠ ، ٣٢٢
كبشة : ١٧٤	القفيلة : ٣٢١
كبشة الضباب : ١٢٦ ، ١٢٧	القليب : ٩٤ ، ١٦٠ ، ١٨٤
كبشة بني لقيطة : ١٢٦ ، ١٢٧	قلينة : ١٤٩
كبشة بني جعفر : ١٢٦ ، ١٢٧	القمر : ٧٢
كبكب : ٢١٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١	القمعة : ٣٢١ ، ٣٥٢
٢٨٤ ، ٢٨٢	قمعة : ١٧٥
كتد : ٣٢١	القمعي : ٣٤٦
الكثيب : ١٢٦	القميع : ٢٣٤ ، ٢٥٠ ، ٢٦٨
كداء : ٣٢٢	القنان : ١٣٦
كدي : ٣٢٢	القنصلية : ٢١٠
الكر : ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٧	القنفذة : ٣٢٧ ، ٣٥٣
كرا : ٢٦٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧	القنة : ٢٣٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١
الكراع : ٢٠٢	قنيفة : ٥٢ ، ٦٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥
كرش : ١٧٠	القنينة : ٩٣ ، ٣٢١
كشب : ١٤٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩	القويعية : ١٤ ، ٦٣ ، ٨٨ ، ٣٤٣ ، ٣٦٠
١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٥	القهر : ٧٩
١٩٦ ، ٢١٣	القيائض : ٨٨
الكلاب : ٩١ ، ٩٢	القيم : ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٨
كلاوي : ٣٩	— ك —
كليات : ٢٢٩	كاظمة : ٢٠٧
كमित : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ١٨٣ ، ٣٥٤	كافت : ٣٤٩
الكود : ١٣٩	الكبدي : ١٧٠
الكودة : ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠	كبش : ٣٢١

المأزمان : ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ،	الكوفة : ٦ ، ١٦ ، ١٤١ ، ١٨٥ ،
مأزما منى : ٣٠٥	١٨٦ ، ٢٠١ ، ٣١٥
ماسل : ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٤	الكويت : ٢١٨
ماسل الجمح : ٧٨ ، ٧٩	كويكب : ١١٤
ماسل الهضب : ٧٩	
الماعزي : ٢١٠ ، ٢١٤	- ل -
المبعوث : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،	اللاحجة : ٣٢١
٢٤١	لَبَنُ (وادي) : ٢٨
مبهل : ١٥٢	لُبْن (جبل) : ١٣٥
مُبَيِّحِيص : ٣٩	لبنان : ١٣٦
متن ابن عليا : ٣٢١	لحا : ١٣ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٣٩
المتينة : ٣٥٢	اللساسة : ١٦٩
مثلثة : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ .	اللسين : ٣٣٩
مثملة : ٢٣٤ ، ٢٥٠	لصاف : ٢٩٢
المثناة : ٢٦٣ ، ٢٦٤	اللعباء : ١٥٣
مشير : ٣٠٢	اللكام : ١٣٦
المجازم : ٣٦٠	لَمَاع : (ربيع)
المجازة : ١٥	اللوى : ١٢٨ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ٢٩١
مُجْحرة : ٣٩	لوذة : ٣٠
المجمعة : ١٤ ، ٥٩	اللُؤْيَحِسُ : ٣٩
محنة : ٢٣٩ ، ٢٨٤	لَيْلَى (قاعدة الأفلاج) : ١٤
مخيرات : ٨٩	الليث : ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٣٢٧
مخيرة : ٨٤ ، ٩٣	لية : ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦
المجيمر : ١٣٦	- م -
المُجَيِّنَة : ٢٩	مارد : ١٦ ، ٣٤

مرأة : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٣٤٩ ،	المحالب : ٢٥٣
٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ،	المحدث : ١٨١
المربد : ٢١٦	محسّر : ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،
المربع : ٦٧	المحصّب : ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،
المردمة : ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧١ ، ١٧٧ ،	٣٠٩ ، ٣١٠
المرزق : ٢٣٤ ، ٢٤٢	المحلية : ٣٣٩
المروت : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،	المحمل : ١٤ ، ٣٤٨ ، ٥٥ ،
٦٦ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٣٣٧ ، ٣٥٥ ،	المحمودية : ٢٨٥
٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ،	المحيطات : ٢٩
٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥	المختلطة : ٢٦٦
المروثة : ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،	المداهين : ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،
المروة : ٣٢٢	مدسوس : ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ،
المريخيات : ٢٩٧	المدراء : ٢٨٧
المريرة : ٩٩	المدرع : ١٢٥
مريغان : ٩٢	المدعى : ٣٢٢
المُزَاحِمِيَّةُ : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٥ ،	المدور : ٣٢١
مزدلفة : ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ،	المدهون : ٢٧٠
٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،	مُدَيَّان (قارة) : ٣٩
٣٠١ ، ٣١٧ ، ٣٢٢	المدينة : ١٦ ، ٥٧
مزعلات : ١٧٧	مذعا : ١٤٥ ، ١٧٣ ،
المزيرع : ٩٤	مراذم : ٣٢٠
مُزَيَّرِعة : ٣٣	مركوب : ٢٧٨
المستندر : ٣٢٠	مرآن : ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ،
المستوفرة : ٣٢١	١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٢ ،
مسرة : ٢٥١ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،	١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ،

مطربة : ٧٠	المسعى : ٣٢٢
المطالي : ١٨٤ ، ٢٠١	المسئلة : ٣١٩ ، ٣٢٠
المطلاء : ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨١	مُسَيِّعَط (مصيعط) : ٣٩
مطلوب : ١٨١	المستوي : ١٢
المطليان : ١٥٧ ، ١٨١ ، ١٨٢	المسمى : ٣٥٣ ، ٥٧
مَطْوِيَّة : ٣٨	مُسَيِّكَة : ٣١
المطيوي : ٩٤	المشاش : ٣٥١
المظل : ١٨٠	المشعر : ٢٩٩
المظلم : ٦٠	مشرفة : ٢٢٩ ، ٢٣٠
المظلمة : ٢٩٦	المشف : ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨
المعابدة : ٣٠٩	المُشْمَرخ : ٣٩
معاد : ٣١٥	المشوية : ١٩١
المعلاة : ٣٢٠	مُشَيَّرِفَة (رجم) : ٤١
مُعَشِيَّ : ٢٦٨	المصانع : ٣٠
المعلق : ١٤١	مصدة : ٨٧ ، ٨٤ ، ٨٠
معنق : ١٥ ، ١٥٣	مصر : ٢٤٢ ، ٣٢٧
المعقل : ٣٥٢	المصلوخة : ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٦
المغرب : ٢٤٢	المصلوق : ٨٣
مَغْرَزَات : ٣٦ ، ٣٥ ، ٣٤٣ ، ٤٧	المصلي : ٢٩٧
المغش : ٣٢١	المصيقر : ٧٦ ، ٦٥
المغمس : ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٥	المضباغة : ٦٥
مغيب : ٧٠	مضلعة : ٩٣
مغيراء : ٧٨ ، ٨٤	المضيج : ١٤٦ ، ١٥٥
المفجر : ٣٢٠	مطار : ٢٧٨
مقبرة النصارى : ٣٢١	

ملحة الحروب : ٣٢١	المقتسم : ١٧١
ملحة العراب : ٣٢١	المقدح : ٣٤٦
المَلْتَقَى : ٢٨	المقراة : ٨٨
مَلْتَهَمٌ : ٣٤٢، ٤٤٤	المقلع : ٣٢١
مليج : ٥٥	المقنعة : ٣٢١
المُليح : ٣٤٣، ٣٩	مُقَيْصِبَةٌ : ٣٥
المليساء : ٢٥٣ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩	المقيصرات : ٣١
الممدرة : ٣٢١	مقيصرات بوضة : ٢٩
المويه : ٣٢٧	مكرس : ٢٧٤
مناخل : ٢٧٠	مكة : ٦ ، ٩ ، ١٦ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ،
المناظير : ٢٨	١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،
المناقب : ٢١٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،	٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ،
٢٧٠ ، ٢٦٨ ، ٢٥٢	٢٣٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ،
المنجور : ٩	٢٥٨ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ،
المنحنى : ٦٠	٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ،
منعج : ٨ ، ١٣	٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،
منفوحة : ١٦ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٣٧	٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،
المنقى : ١٩٢	٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ،
منور : ١٢٠	٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ،
منى : ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ،	٣٢٥ ، ٣٢٧
٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،	مكة السدر : ٣٢١
٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣٢٢	مكينة : ٦٩
المنيقة : ٢٠٢	الملحا : ٦٤
مواجه : ١٠٢	ملحوب : ١٦٠
موحوش (قاع) : ٤٠	المِلْحَةُ : ٣٩

١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ،
١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ،
١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٧٠ ،
١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ،
١٩٥ ، ٢٠٢ ، ١٠٣ ، ٢٠٢ ،
١٠٣ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،
٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،
٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٥٣ ،
٢٥٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
٢٧٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٥٢ ،
٣٥٦

نجد أجأ : ٢١٩
نجد ألوذ : ٢١٩
نجد برق : ٢١٩
نجد خال : ٢١٧ ، ٢١٩
نجد الشرى : ٢١٩
نجد عفر : ٢١٩
نجد العقاب : ٢١٩
نجد كبكب : ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٨٢ ،
٢٨٣ .
نجد مربع : ٢١٧ ، ٢١٩
نجد اليمن : ٢١٩
نجران : ١٢ ، ١٣ ، ١٨٩ ، ١٩١
نخب : ٢٦٦
نخلة : ٢٤٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣

موزر : ١٤٦
الموصل : ٢١٠
المويه : ١٦٧ ، ١٩٠ ، ١٩١
المويه الجديد : ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٦
مهشمة : ٣٣٧
المهجم : ٢٥٣
مهراس : ١٦ ، ٣٤
مهزول : ١٣٠ ، ١٧٨
المهيد : ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩
الميثب : ٣٢١
الميركة : ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٤١

— ن —

النايت : ٢٩٢
ناعم : ٣٢٢
الناسة : ٣١٧
النباج : ٥٨ ، ٧٢ ، ١٥٨
نبعان : ٣٩
النبعة : ٢٩٢ ، ٣٢١
نبهان : ٣٢٠
النيعة : ٢٩٢
النراوات : ١٩٩
نجد : ١٢ ، ١٣ ، ٦٠ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٨٥ ،
٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٨ ،
٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ،
١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ،

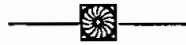
نخلة اليمانية : ٢٦٨	الفراء : ١٩٩
النخيل : ٤٩	الفراوات : ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،
نساح : ٣٣٩ ، ٣١	٢١٣ ، ٢٠١
النسار : ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥	نقيع : ٣٢١
النساسة : ٣١٥	النقوى : ٣٢١
النسر الأبيض : ١٢٢	نملى : ١٨١
النسر الأسود : ١٢٢	نفود الغُرَيز : ٤٥
النسوة : ٣٢١	نفود الدحي : ٥٢
النسير : ١٢٢	نفود رغبة : ٣٤٦
النشاش : ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ،	نفود سبع : ٢١٠
٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ٣٥٦	نفود السر : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٣٥٧ ،
نضاد : ٧٢ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ،	٣٦٤ ، ٣٦٠ ، ٣٥٩
١٣٦	نفود عريق البلدان : ٣٥١
النضادية : ٨٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،	نفود قنيفذة : ٣٤٨ ، ٦٥
١٣١ ، ١٢٢	نفود الملحاح : ٥٢
النظيم : ٢٩	(نفاء) نفي : ٧٣ ، ٩٩ ، ١٠١ ،
نظيم سَلْمَى : ٣٦	١٠٤
نعام : ١٣ ، ١٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،	النَّقَا (خَلْ) : ٤٨
نعمان : ٢٠٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،	النقعة : ٥٧
٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،	نقم : ١٦
٢٨٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥	نُمار : ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٥
النعمية : ٣٣٧	النميري : ٥٨
نعيم : ٣٢٢	النير : ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٣ ،
نفجة : ٦٩	١٠٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
النفر : ١٩٨ ، ١٩٩	١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،

وادي الحرير : ١٥٩	١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
وادي جفنى : ٧٣	١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ،
وادي جمران : ٧٣ ، ١٠٨	١٦٩ ، ١٧٢ ، ٢١٥
وادي الجمل : ٣٥٠ ، ٤٩	— و —
وادي جهام : ٧٣	وادي أبقار : ١٤١
وادي الحريق : ٣٥٢	وادي أبو خيسة : ٢٨
وادي الحمض : ٢٣٨	وادي ابو قتادة : ٣٤٢
وادي حميان : ٧١	وادي أبو قصر : ٢٥
وادي حنيفة : ٢١ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨	وادي أثيفية : ٣٥٣ ، ٣٥١ ، ٥٤
٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤	وادي الأخيضر : ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٣
٣٤٣ ، ٣٣٩	وادي أشيقر : ٦٠ ، ٦١
وادي الحويّة : ٢٥١	وادي أطيلح : ٢٦٩
وادي الحضارة : ١٥٦ ، ١٥٧	وادي الأعماق : ٢٧٣
وادي خفاف : ٨٨	وادي أعيج : ٣٥٢
وادي الخليف : ٥٤	وادي أفقرى : ١٠٨
وادي الخنقة : ٣٤٣	وادي الأنصر (الأنسر) : ١٢٤
وادي الخولة : ٢٧٣	وادي بحار : ١٠٧
وادي دلعة : ٧٣ ، ١٠٧	وادي بريك : ١٤
وادي المصطبة : ١٧٢	وادي البنى : ٢٧٣
وادي الدوادمي : ٨٨	وادي التسرير : ٧١ ، ٧٤ ، ٨٩
وادي الدميثي : ٧٣ ، ١٠٨	وادي ثرمداء : ٥٣
وادي الدواسر : ١٢ ، ١٤	وادي الثعل : ١٥٧
وادي الراك : ١١١	وادي ثمامة : ٦٧
وادي الرشا : ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ،	وادي الجريب : ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩
٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠٢	٢١٩

وادي غثاة : ١٣٧ ، ١٣٨ ،	١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
وادي غثث : ١٢٨ ، ١٣١ ،	١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٩ ،
وادي الغدير : ٦٠	١٢٩
وادي الغُسَاق : ١٢٩	وادي الرعن : ٣٥٠
وادي الغضا : ٢٢٧	وادي الرمادية : ١١٥
وادي فاطمة : ٢٧٤ ، ٣٢٧ ،	وادي الرمة : ٧٠ ، ٧٢ ، ٩٦ ، ١٦٠ ،
وادي قران : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ،	وادي رنية : ١٠٥
٢٤٢	وادي الريمة : ٦٠
وادي القرنة : ٧٣	وادي سبوحة : ٢٦٨
وادي القرى : ١١٥	وادي الستارين : ٥٣
وادي القلت : ٥٤	وادي السليم : ٥٤
وادي القويعية : ٦٥ ، ٦٧	وادي سيسد : ٢٦٥
وادي الكلاب : ٧٦	وادي الشبرم : ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،
وادي لية : ٢٤٣ ، ٢٦٦	١٦٨
وادي المبعوث : ٢١٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،	وادي شرب : ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،
وادي المحرم : ٢٧٠ ، ٢٧٣	٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٧٠
وادي محسّر : ٣٠١ ، ٣٠٢	وادي الشعراء : ٧٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ،
وادي مرعى : ١٢٩	وادي الضيقة : ٢٨٠
وادي مسرة : ٢٧٠	وادي طينان : ١٠٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،
وادي مصدة : ٧٣	وادي عرجاء : ٧٣
وادي المعلق : ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ،	وادي العشيرة : ٦٠
وادي المغمّس : ٢٩٠	وادي العقيق : ٢٣٧ ، ٢٤٢ ،
وادي المهيد : ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ،	وادي العنبري : ٣٥٣ ، ٥٨ ،
وادي المياه : ١٥١	وادي العرج : ٢٤٢
وادي نخب : ٢٦٥	وادي الغاف : ٣٣ ، ٣٤

الوشح : ٢٣٥ ، ٢٤٩	وادي النشاش : ٧٣ ، ٧٧
الوشم : ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٤٥ ، ٤٧	وادي نعمان : ٢٩٠
٤٨ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ،	وادي نفقي : ١٠٨
٦٠ ، ٢١٩ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٤	وادي النمل : ٢٦٦
الوصيل : ٣٣٧	وادي النميري : ٣٥٣
الوعراء : ٦	وادي وج : ٢٦٤ ، ٢٦٥
وعلة : ١٦٩ ، ١٧٠	وادي وسيق : ٢٨٥
الوقر : ٢٨٢	وادي الهبيشة : ١٠٨
الوقف : ٥٧ ، ٣٥٣ ، ٥٩	وادي يدعان : ٢٦٨
الوقيران : ٢٣٢	واردات : ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ،
الوكرة : ٢٨٠	١٦٣ ، ١٦٥
الوهط : ٢٦٤	واسط : ٨٠ ، ٨١ ، ٣٢٠
الوهيط : ٢٣٠	واسط العراق : ٨٠
— ٥ —	وَبْرَةٌ : ٢٨
الهاوة : ٢٨٥ ، ٢٨٧	الوتر (البطحاء) : ١٦ ، ٣٠ ، ٣٤
هبالة : ٨٣	وج : ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥
الهيتمية : ١٦٩ ، ١٧١	وجرة : ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،
هَجْرٌ : ٣٧ ، ٢٤٣	٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،
الهجرة : ١٥	٢١٦
الهدَّار : ٣٢	ودان : ٢٨٨
هدف : ١٧٥	الوركة : ٤٥ ، ٨٣ ، ٣٥٧
الهدة : ١٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨	الوريقة : ١٥٣
هدة زليفة : ٢٧٤	الوريقة : ٩٩
هدة الشام : ٢٧٤	الوريقة : ١٤٩
الهدَّيدِير : ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣٧	وسيق : ٢٨٢

يدعان : ٢٦٨	الهروة : ١٨١
يزبل : ٩٢ ، ٩٣ ، ١٣٦ ، ١٩٧	الهِزْمَةُ : ٤٠
يرمرم : ٣٢١	هضاب عوف : ٢٨٢
اليريض : ٩١	الهضب : ٩٣
يسوم : ١٣٥	هضبة الجودية : ٢٣٥
يعرج : ٢٨٠	هَفَّافَةٌ : ٣٨ ، ٣٩
يلملم : ٢٧٨	هكر : ١٨٩
اليمامة [تكرر ذكرها كثيراً]	هكران : ١٦٧ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ،
اليمن : ٦ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢١٣	١٨٩ ، ١٩٠
٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٥٤ ، ٢٧٤ ،	الهوبجة : ٦٠
٢٧٦ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،	الهيث : ١٥
٣٢٧	هيت : ٣٥ ، ٣٧
ينوف : ٣٧ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦	الهييشة : ٧٣ ، ٧٤
الينوفة : ١٧٨ ، ١٨١	
الينوفي : ١٥٩ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨	- ي -
١٧٩	الْيَتِيْمَةُ : ٣٩



٣- الأعلام (الرجال والنساء)

- أ- أزيق اليمامة (موسى بن جابر)
 أسامة بن منقذ : ١٨
 أبو اسحاق الحرابي صاحب كتاب
 « المناسك » : ١٥٨
 الأسلع بن قصاف الطهوي : ١٢٨
 الأسود بن مسعود الثقفي : ٢٥٨
 الأسود الأعرابي : ١٧٧ ، ١٧٩
 الأشجعي : ٢١٠
 ذو الأصبع : ٢٤٢
 الأصفهاني : ٧٩ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٢١
 ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،
 ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٦ ،
 ٢٩٢ ، ٣٦١ ، ٣٦٤
 اسماعيل (النبي) : ٣١٢
 الأصمعي : ٨٥ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ،
 ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ٢١٦ ،
- أبراهيم (النبي) : ٣١١ - ٣١٢ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢٢
 إبراهيم (باشا) ابن محمد علي : ٤١ ، ٣٤٠
 ابرهة : ٢٩١
 أجود بن جبر : ١٣٧
 أحمد الأول (السلطان) : ٢٩٥ ،
 ٣٢٣
 أحمد إبراهيم الغزاوي : ١٧
 أبو أحمد (العسكري) : ١٠١
 الأحنف بن قيس : ٤٥ ، ١٦١
 الأخطل : ٩٩ ، ٢١٩
 الأرقم بن أبي الأرقم : ٣٢٠
 الأزرقبي : ٢٣٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩
 الأزهري : ٥٣ ، ١٨٨ ، ٢١٦ ، ٢٩٥

- ٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩ ، بدر بن مارق الضييط : ١٦٦ ،
 ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٠٩ ، بدر الدين ملك الموصل : ٢١٠ ،
 ٣٢٨ ، براك بن سحمان الشيباني : ٢٠٤ ،
 ١٩٣ ، ٢١٦ ، ابن الأعرابي :
 ١٦ ، ١٩ ، ٣٤ ، ٣٦ ، الأعشى :
 ٤١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، البشاري : ٣١٩ ،
 ١٩١ ، بشامة بن عمرو :
 ٥٠ ، امرؤ القيس التميمي :
 ٥٠ ، ٥١ ، ٦٧ ، ٦٩ ، امرؤ القيس :
 ٧٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٦٩ ،
 ١٧٠ ، ١٨٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ابن بشر المؤرخ : ٢٠ ،
 ٢٨٢ ، ٢٠٣ ، ٣٥٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، أبو بطين : ٢٠ ،
 ٢٦٠ ، ٢٩١ ، امية بن أبي الصلت :
 ٣١٤ ، بغا : ٥٨ ،
 ٢٤٦ ، امية بن خلف الخزاعي :
 ١٦١ ، أوس بن حارثة :
 ١٦١ ، ١٧٤ ، أوس بن حجر :
 ٢٨٣ ، الأخنس :
 ٢٥٨ ، الأخنس بن شريق :
 ٣٢٣ ، أزهر بن عبد عوف الزهري :
 — ب —
 ٢٧١ ، ٢١٦ ، الباهلي :
 ١٠٤ ، بجير بن الحارث بن عباد :
 ١٦٣ ، ١٦٤ ،
 ٦٣ ، بجير بن سلمة :
 ١٧٧ ، بنحيت بن ماعز الروقي :
- ١٤٣ ، ١٢٠ ، البريق الهذلي :
 ٢٠ ، ابن بسام :
 ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٢ ، ١٢٠ ، بشر بن أبي خازم : ٩٥ ، ١١٧ ،
 ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ابن بشر المؤرخ : ٢٠ ،
 ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٨٧ ، ٢٣٩ ، أبو بقاء الرندي : ٩٤ ،
 ١٠٠ ، ٩٩ ، ٨٨ ، ٧٦ ، البكري :
 ١٠١ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢٢ ،
 ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،
 ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٨٧ ، ٢٣٩ ،
 ٢٨٣ ، ٢٠٨ ، ٣٦٢ ، أبو بكر الصديق : ١٤٧ ، ١٥٣ ، ٢٩٨ ،
 ٣٠٨ ، ٤٢ ، أبو بكر الأنباري :
 ٣١٣ ، بلال :
 ٧٢ ، بليقيس :
 ١٥٥ ، بنت الحس :
 ١٩٤ ، ١٩٥ ، بولس سلامة :

— ت —

جرير بن الخَطَفَى الشاعر : ١٩ ،
٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٦٥ ، ٦٦ ،
٦٧ ، ٧٥ ، ٩٤ ، ١٣٧ ،
١٥٣ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ،
٢١١ ، ٢٨٧

جسّاس : ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ،
جعدة بن معاوية بن القشيري : ٢٠٢
جعدة بن مرداس : ١٠١
ابن جماعة : ٣٠٦
ابن جنيح : ٩٤
ذو الجوشن الضباني : ١٣٩
الجون الكندي : ١٠٠
ابن الجون : ١١٩
الجوهري : ٢١٦
ابن جهجاه بن حميد : ١٠٦
جهم بن شبل : ١٥٠

— ح —

أبو حاتم : ١٢٢ ، ٢٨٣ ، ٣٠٩ ،
الحارث بن سهل بن أبي صعصعة
الأنصاري : ٢٦٣
الحارث بن عباد : ١٦٣ ، ١٦٥ ،
الحارث بن عمرو الفزاري : ١٢٧
الحازمي : ١٣٩ ، ١٨٨ ، ١٩٨
حبيب بن شوذب : ١٢٨ ، ١٣٨
حبيب بن عمرو بن عوف الثقفي : ٢٦١

التييناوي : ١٣٥

تركبي بن حميد : ١٦٦
تركبي بن عبد العزيز آل سعود : ٤٦
تريحيب بن شري : ١٤٠
تميم بن أبي بن مقبل : ٦٦ ، ٨٨ ،
١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٨٧ ، ٢٠٩ ،
٢١٩ ، ٢٨٦
تميم بن أسد الخزاعي : ٣٢٣
التويجر : ٨٢

— ث —

ثابت بن الجذع : ٢٦٣
ثعلبة بن غيلان الإيادي : ٢٩٠
ثمّامة بن أثال : ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ،
الثويب بن الصمة القشيري : ٢٧١

— ج —

جامع بن عمرو بن مرخية : ١٥٦ ،
١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ،
ابن جامع : ٨٢ ، ٨٧ ،
جحدر العكلي اللص : ٢٤ ، ٩٣ ،
١٣١
جدي بن زريبة : ١٦٦
جرانُ العَوْدُ الثُميريُّ : ٤٧ ، ٧٦ ،
ابن جريج : ٣١٠

- حترش : ١٣٤
الحجاج بن يوسف : ٢٤ ، ٨٠ ، ٣٠٠
حجر ابو امرىء القيس الكندي : ١٥٨
حجرف البواردي : ١٨٢
ابن حجنة : ٦٧
حرب بن أمية : ٢٤٠
الحربي : ١٢٣
أبو حردب : ٧٦
الحريري : ٤٩
حسان بن تبع الحميري : ١١
حسان بن ثابت : ٢٤٦ ، ٢٨٤ ، ٣٠٨ ، ٢٩٨
حسان بن وبرة الكلبي : ١٠٠
حسين بن نفيسة : ٢٦
ابن حصيص : ٦٠
الحصين بن الحمام المري : ٢٣٧
الحفصي : (محمد بن ادريس بن أبي
أبي حفصة) : ٣٩ ، ٦١
الخطيئة : ١٧١ ، ٢٠٩
الحكم بن الطفيل : ١٤٣
حكم الحضري : ١٤٣
الحكم : ١٦
حليل بن حبشية بن ربيعة : ٣١٧
حليمة السعدية : ٢٦٦
حمد الجاسر : ٦ ، ٤٧ ، ٧٣ ، ٧٩ ،
٩٦ ، ١٧٣ ، ١٩٨ ، ٢٣٢ ،
٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ،
٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٦٤ ،
٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٣٥٢ ، ٣٦٣
حمود بن ربيعان : ١٩٤
حميد بن ثور الهلالي : ٥٣ ، ١٣٢ ،
١٥٠ ، ١٧٤ ، ٢٠٧
ابن حميد : ٢٠
حميدان الشويعر : ٥٥
الحنيني : ١٣٥
حويطب بن عبد العزى : ٣٢٣
- خ -
خارجة بن زيد : ٢٩٨
خالد بن جعفر : ١٨٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠
خالد بن سليمان : ١٨٥
خالد بن الوليد : ٣١ ، ٤١ ، ٥١ ، ٣٤٠
خداش بن زهير : ٨٠ ، ٢٣٣ ،
٢٤٠
خديجة بنت خويلد : ٢٦١ ، ٣٠٧
خرقاء (صاحبة ذي الرمة) : ١٥٩ ،
١٩٨
خزام المهري : ٨٢
الخطاب بن نفيل بن عبد العزى : ٣٢٦
الخطيم العكلي : ١٤٤

الرداعي اليماني ٢١٣ ، ٢٣٣ ، ٢٥١ ،

٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩

رزين بن ظالم العجلي أبو كدراء : ٦٦

الرشيد (الخليفة) : ٤٢ ، ١٩٢

أبو رُغال : ٢٩١

أبو رقبة : ٦٨ ، ٨٢

رقيم بن ثابت الأنصاري : ٢٦٣

ذو الرمة : ٥٠ ، ٥٧ ، ١٤٣ ، ١٥٩

١٩٦ ، ١٩٨

رؤبة : ٣٠٩

ابن الرهين العبدي : ٣٠٣

— ز —

زايد بن محيّا : ١٦٦

الزبرقان بن بدر : ٣١٤

زبن بن عمير البراق : ٢٠٦

زبيدة : ١٩٢ ، ٢٦٥

زرارة : ١٨

الزركلي : ٣١٧

زرقاء اليمامة : ١١ ، ٢٠

ابن زريبان : ٦٤

ابن زريبة : ١٨٩

ابن زعيفر : ١٨٤

زهير بن جذيمة : ١٩٩

زهير بن أبي سلمى : ٦٧ ، ٨٣ ،

١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١

خفاف بن ندبة : ١٤٤

الخليل بن أحمد : ١٤٤ ، ١٧٦

الخويلدية : ١٣٣

— د —

أبو دجاجة : ٣٢١

ابن دارة : ١٠٦

ابن درعان : ١٨٥

دريد بن الصمة : ١٢٢ ، ١٣٢ ،

١٩٧

ابن دريد : ٢١٩

الدهينة : ٦٨

ابن ديسق : ١٢٨

— ذ —

أبو ذؤيب الهذلي : ٢٥ ، ٢٤٦ ،

٢٨٤ ، ٢٦٦ ، ٢٥٤

— ر —

راشد الخلاوي : ٧٥

الراعي النميري : ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٩ ،

٧٥ ، ٨٥ ، ٢٠٧

راكان بن حثّلتين : ٢٦ ، ٤٣

رباح الصانع : ١١٨ ، ١٢٤

رباح بن كحلة : ٢٠

ربيعة بن الحارث : ١٦١ ، ٢٩٣

ربيعة بن مقروم : ٧٧

- زياد بن منقذ : ١٦ ، ٢٠ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٣٤٤
- أبو زياد الكلابي : ٤٠ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ١٢٧
- زيادة بن زيد بن مالك الحارثي : ١١٤
- زيد بن أيوب : ٧٧
- زيد الخليل : ١٣٢
- زيد بن مربع الأنصاري : ٣٢٢
- زينب بنت يوسف : ٢٥٧
- زينب اخت مسعود بن أبي زينب الخارجي : ٢١٥
- س —
- سارة العطاوية : ٢٠٨
- ساعدة بن جؤية : ٢٠٥ ، ٢٢٠ ، ٢٩٦ ، ٢٨٢
- سالم بن دارة : ١٤١
- سامة بن لثوي : ٢٨٣
- السائب بن الحارث بن قيس القرشي : ٢٦٢
- سباق الباهلي : ٢١
- ابن سبيل : ١٩٣
- سجدي الهيضل : ٧٩
- ابن سحمان : ١٨٤
- سحيم بن وثيل : ٦٣
- سحيم العبند : ١٠٦
- سراج بن مجاعة بن مرارة الحنفي : ٤٧
- السري (بن عبدالله أمير اليمامة) : ١٣٨
- سعد بن صبيح النهشلي : ١٧٩
- سعد بن ناصر المطوع : ١٨٢
- ابن أبي سعد : ٢٠١
- ابن سعدى : ١٣٥
- سعود بن عبد الرحمن بن بليهد : ٦٤ ، ٣٥١ ، ٦٥
- سعد بن عبدالله الجنيدل : ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٣٤٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤
- سعود بن فيصل آل سعود : ٤٣
- سعيد الأفغاني : ٢٤٧ ، ٢٨٤
- سعيد بن العاص : ١١٤ ، ٢٦٢
- سعيد بن عمرو الزبيرى : ١٣٢ ، ١٧٢
- سعيد بن المسيب : ٢٧٦
- سعيد بن يربوع : ٣٢٣
- أبو سفيان بن حرب : ٢٤٠ ، ٢٦٣ ، ٢٨٤
- السكري : ١٥٦ ، ٢١٧
- السكوني : ٥٣ ، ٥٨ ، ١٢٩ ، ٢٦٦
- ابن السكيت : ٨٥ ، ١٥٥ ، ٢١٦
- سلطان بن هندي بن حميد : ١٦٦
- سلمى بنت المحلق : ١٢٤
- سليمان بن سليم خان : ٢٨٨

سليمان بن عبد الملك : ٢٩٨ ، ٢٥٦

سليمان بن عثمان : ٢٥٤

سليمان بن عياش : ١٩٧

السّمّوأل : ١٠٩

السمهودي : ١٣٦

السميدع : ٣١٦

سنفا (الالمانية) : ١٠٢ ، ١٠٣

سويد بن هرمي : ٣١٤

سهم بن طسم : ١١

أبو سيّارة : ٣٠٠

— ش —

الشافعي : ٢٣٨

شالح : ١٢٦

شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير :

٣١

شريح بن الأحوص : ١٠١

الشريف الرضي : ٢٢٢

الشريف المرتضى : ٢٢١

الشعبي : ٢٥٨

شليل بن نجم : ١٦٦

الشماخ : ١٧١

ابن شمع : ٧٥

الشويّب الشاعر : ١٧٩

شبية بن ربيعة : ٢٦١

— ص —

ابن الصاحب : ٣٠٧

صالحة العيسائية : ١٩١

أبو الصلت : ٢٥٦ ، ٢٦٠

الصميل بن الأعور الضبابي : ١٣٩

صنيتان الفرم : ٨٢

— ض —

ضرار بن الأزور : ٣٤ ، ٦٧

ضمرة النهشلي : ١٢٣

ضيف الله بن حميد : ١١٣

— ط —

أبو طالب : ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٩٩ ،

٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨

الطبري : ٢٩٨

طرفة : ١٣٤

طريف بن تميم العنبري : ٢٤٧

طفيل الغنوي : ٨٥

طلال بن هدباء : ١٠٦

طلحة بن عبد الله بن ربيعة : ٢٦٣

الطوسي : ٢٨٣

طهمان الكلّابي : ٢٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩

١٧٤ ، ١٧٦

أبو الطيب : ٢٨٩

— ظ —

ظبيان بن كدادة : ٢٥٨ ، ٢٥٩

- ع -

- عالي الفجري : ١٠٦
عامر بن الظرب : ١٦١ ، ٢٤٢ ،
العامري : ١٠٠ ، ١٥٢ ، ١٧٢ ،
١٧٣ ، ٢٠٥
العاهان ٢٣٧
عائشة : ١٨١ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٢
العباس بن الأحنف : ٢٠
العباس بن الحكم : ١٤٥
عباس بن عبد المطلب : ٢٩٣
عباس بن مرداس : ١٤٥ ، ٢٠٥ ، ٢٣٦
ابن عباس : ٧٢ ، ٣١٠
عبد الرحمن بن أزهر : ٣٢٣
عبد الرحمن بن سحمان : ٢٠
عبد الرحمن بن عوف : ٣٥٣
عبد العزيز بن رشيد : ١١٨
عبد العزيز بن زرارة : ١٤٥
عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود :
٢٣ ، ٢٦ ، ٦٠ ، ٩٦ ، ١١٢ ،
١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٥١
عبد الله بن أبي بكر الصديق : ٢٦٣
عبد الله ابن أم مكتوم : ٣١٣
عبد الله بن جدعان : ٣١٤
عبد الله بن الحارث : ٢٦٢
عبد الله بن خميس : ٣٦٣
عبد الله بن الزبير : ١٩٦
عبد الله بن رمضان : ٩٠
عبد الله السليمان البليهد : ٢٧٢
عبد الله السليمان : ٢٥٣
عبد الله بن عاصم الغيلاني : ٩٢٠
عبد الله بن عامر بن ربيعة : ٢٦٣
عبد الله بن عبد المطلب : ٢٦٢
عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان : ٢٥٤
عبد الله بن عون : ٢٦٣
عبد الله فليبي : ٧٩
عبد الله القرم : ٨٢
عبد الله بن فيصل آل سعود : ٤٣
عبد الله بن قيس : ٣٠٩
أبو عبد الله الفاكهي : ٣٠٢
عبد الكريم الجهيمان : ٣٥١
عبد المحسن بن بدر الهيفل : ٧٨
عبد المحسن بن جبرين : ١٤٠
عبد المحسن بن عقيل : ٧٩
عبد الملك بن مروان : ٣٢٣
عبد الوهاب عزام (الدكتور) : ٢٢٧
عبد بن معرض الأسدي : ١٧٤
عبد مناف : ٣١٨
عبيد بن الأبرص : ٩٥ ، ٩٦ ، ١٢٢ ،
١٦٠ ، ١٧٤ ، ٢٦٩
عبيد بن ثعلبة الحنفي : ١٥
عبيد بن رشيد : ١٣٥
أبو عبيد الدويش : ١٠٦
أبو عبيدة : ٩٢ ، ١٢٥ ، ٢٣٩ ، ٣٠٩

- عتبة بن ربيعة : ٢٦١
عثمان بن عفان : ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٢٧ ، ٢٩٨
عثمان بن طلحة بن عبد الدار : ٣١٨
ابن عثمان (العدواني) : ٢٥٠
ابن عثيمين : ١٩
العجاج : ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٩١
عجران بن شرف السبيعي : ٣٣
عجل بن حنيم : ١٠٩
العجيري : ١٩٤ ، ١٩٥
العداء بن مضاء : ٢٧١
عدّاس النصراني : ٢٦١
عدي بن ربيعة : ١٦٢
عدي بن الرقاع : ١٩٢
عدي بن زيد : ٧٧
عدي بن كعب : ٣١٨
عرام بن الأصبغ السلمي : ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٣٠٧
العرجي : ٣٠٣ ، ٣٠٤
عرفطة بن عبد الله بن أبي أمية : ٢٦٢
ابن عروج : ١١٠
عروة بن أذينة : ٢٣٨
عروة بن حزام : ٢٠ ، ٢٦٤
عروة بن مسعود الثقفي : ٢٥٥ ، ٢٦٣
العريفي : ٩٠ ، ١٤٩
ابن عساكر : ٣٢٦
عسكر بن فراس بن الحدرجان : ٧٩ ، ٢٨٦
العصامي : ٢٨٨
عطاء : ٣١٠
عطية بن أبي شجرة السلمي : ٢٠٤
عطية (جد جرير) : ٦٣
عفاس بن محيا : ٩٤
عقاب بن حمد : ٣٥٢
ابن عقيل : ١٠٧
العقيلي : ٢٠٩
أبو العلا : ٦٨ ، ٨٢
ابو علي الهجري : ٣٥٧ ، ٣٦١
علقمة الأسدي : ١٧٦
علقمة بن عبدة التميمي : ٥٣
علي بن أبي طالب : ٢٥ ، ٢٦٣ ، ٢٩٨
علي بن حميد : ٢٠٦
علي بن العويرا : ١٦٦
علي بن محمد الهاشمي : ١٥٨
علي بن معيوف القصير : ١٠
عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير : ٥٤ ، ٩٦ ، ٢١٧
عمّاش الدويش : ٨٢
عمر بن أبي ربيعة : ٢٧٠ ، ٢٨٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠١ ، ٢٩٠

عمر بن الخطاب : ١٢٧ ، ١٤٧ ، عيران بن سلطان الهبضل : ٧٩ ،
١٨٠ ، ٢١٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، عيينة بن حصن : ٧٥ ،

٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣

— غ —

عمر بن ربيعان : ٩٩ ، ١٠١ ، عمرو بن شاس الكندي : ١٦٠ ،
ابن عمر : ٢٩٨ ،

عمرو بن الأهمم : ٨٥ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، عمرو بن الحارث بن مضاض : ٣١٦ ،
عمرو بن العاص : ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،

٢٦٥

— ف —

عمرو بن عبد مناف : ٣١٤ ، ابن الفارض : ٢٢١ ، ٢٩٧ ، ٣٢٤ ،

الفاسي : ٢٩٤ ،

عمرو بن عوف الثقفي : ٢٦١ ،

عمرو بن كلثوم : ١٣ ، ١٧ ، ١٩ ،

٤٣ ،

عمرو بن المسلم الرياحي السلمي : ٩١ ،

أبو عمرو : ٤٥ ، ١٢٨ ، ٢١٨ ،

٢٧٦ ، ٣٢٦ ،

الفرزدق : ١٨ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٦٢ ،

٨٦ ، ٩٣ ، ١٨٠ ، ٢١٤ ،

٢٨٦

عمرة بنت مرداس : ١٤٤ ،

أبو العميثل : ٢٨٦ ،

الفضل بن العباس اللهيبي : ٢٧٦ ، ٣٠١ ،

أبن الفقعي : ٢١٨ ،

عنرة : ٦٩ ، ١٣٨ ،

العنقري : ٢٠ ، ٥٥ ، ٥٦ ،

ابن الفقيه : ١٥ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ،

فلاح بن محيّا : ١٦٦ ،

عوف بن الأحوص : ٣٠٨ ،

عويف القوافي : ٨٣ ، ١٢٠ ،

فؤاد الخطيب : ٢٥٧ ،

عوف بن عطية : ١٠٧ ،

فهد السكران : ٨١ ، ١٩٣ ،

عياض (القاضي) : ٢٧٢ ،

فيحان الرقاص : ٩٠ ، ١٤٧ ، ١٤٩
فيحان بن زربان : ٣٦٢ ، ٦٨
فيصل بن عبد العزيز : ٣٧ ، ١٠٥ ،
١٧٣ ، ٢٥٠
- ق -

القباعي : ٩٢
قارون : ٢٨٨
قتادة : ٢٥٥
ابو قتادة : ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤١
قتادة بن سلمى الحنفي : ١٥٣
القتال الكلابي : ١٥٦ ، ٢٥٣
القحيف العقيلي : ٨٧ ، ١١٨ ، ١٤٢
ابن قرط : ١٢٠
قرة الأسدي : ١٧٦
ابن قرة (شاعر من بني الصموت) : ٢٠٠
قس بن ساعدة الإيادي : ٢٤٤
قسي بن معاوية : ٢٥٨ ، ٢٥٩
قصي بن كلاب : ٢٩٨ ، ٣١٧
قطيم بن سعود الحبييل : ٨٣
قيس بن زهير العبسي : ١٠١ ، ١٢٠
قيس بن عاصم التميمي : ١٥٣
قيصر : ١٥

كثير بن أبي كثير : ٣٢٦
كسرى : ١٥ ، ١٦١ ، ٢١٦
كعب بن مالك الأنصاري : ٢٦٥
ابن الكلبي : ٢١٢
كليب وائل : ١٣٦ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ،
١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،
١٦٤
الكميت بن زيد : ١٥١ ، ٢٠٥
- ل -
لبيد (الشاعر) : ٧٠ ، ٧٦ ، ٩٤ ،
٩٥ ، ١٠٠ ، ١٦٨ ، ٢٠٤
لقيط بن زرارة : ١٠٠ ، ١٠١
أبو لهب : ٣١٠
الليثي : ٢٨٤
ليلي : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٠
أبو ليلي : ١٢٤
أبو ليلي بن فدكي : ١٤٧

- م -
ابن ماجد (الربان) : ٢٠
مارق الضبيط : ١٦٦
مالك بن الريب : ٧٦
مانع الشويعر : ٥٥
المتلمس : ٢١١ ، ٢٨٣
كثير (الشاعر) : ٦٢ ، ١٦٠ ، ٢١٣ ،
٢٠
- ك -

- المثني بن حارثة : ١٤٧
 مجاشع : ١٨ ، ١٩
 مجاعة بن مرارة : ٢٠ ، ٥١
 محرز بن المكعبر الضبي : ٨٩
 محمد بن ابراهيم الجهيمان : ٥٩
 محمد بن ادريس بن أبي حفصة : ٥٣
 ٩٢ ، ٥٤
 ابن مجلاد : ١١٠
 محمد بن بليهد : ٢٥ ، ٥٤ ، ٥٧ ،
 ٦٣ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ،
 ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ،
 ١٠٨ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٣ ،
 ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،
 ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ،
 ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ،
 ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٦٩ ،
 ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨١ ،
 ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ،
 ٢١٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
 ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٨ ،
 ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣
 محمد بن حشيفان : ٦٨
 محمد بن رشيد : ١١٢ ، ٢٠٦ ، ٣٥٢
 محمد بن زايد النخيش : ١١٦
 محمد سعيد كمال : ٢٦٦
 محمد بن عبد الوهاب (الامام) :
 ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٥٤ ، ٦٥
 محمد بن عبد الله النميري : ٢٥٧ ،
 ٢٨٥ ، ٢٩٢
 محمد علي باشا : ٦٠
 محمود بن عمر (الزمخشري) : ٥٣
 محمد العروني : ٢٦ ، ٣٥
 محمد بن لادن : ٢٧٩
 محمد بن موسى (وانظر الحازمي) :
 ١٩٨ ، ٢٠٢
 محمد بن هندي بن حميد : ٦٧ ، ٨٢
 ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٨٤ ، ٢٠٦
 ابن محيا : ٦٨
 محسن الهزاني : ١١٠ ، ١٧٦ ، ١٨٤
 المختار بن عوف : ٢٣٩ ، ٢٤٧
 محرمة بن نوفل : ٣٢٣
 مخلد القشامي : ١٤٨
 المدائني : ٢٥٦
 ابن المراغة (جرير) : ١٨
 مربع بن وعوة : ١٧٩ ، ١٨٠
 مرداس بن عمرو الثقفي : ٢٥٦
 مرزوق بن الأعور بن براء : ١٦٨
 مرساء العطاوية : ١٥٩ ، ١٧٤
 المرقش الأكبر : ٧٧

- معاوية بن الجون الكندي : ١٠٠
 معاوية بن عادية الفزاري : ٢٠٨
 ابن معضاد السلمي : ٨٣
 معقل بن ريجان الكعبي : ١٨٤
 ابن معمر : ٢٠
 معيوف الشاعر : ١٧٥
 المغيرة بن شعبة : ٢٦٤
 المفضل بن محمد الجندي (صاحب
 « فضائل مكة ») : ٢١٤
 مقبول بن هريس الشلوي : ٢٣١
 ابن المقرب : ٢١٠
 مقعد الدهينة : ١٠١
 مناحي الهیضل : ٨٢
 المنذر بن عبد الله الأنصاري : ٢٦٣
 المنصور : ١٩٢
 المنقور : ٢٠
 موازر بن خرشة الحمال : ١٣٣
 المورقي : ١٣٥
 موسى بن جابر الحنفي (أزيرق اليمامة) :
 ٣٢ ، ٢٥
 موسى بن عمران : ٢٩٦
 مويضي البرازية : ١١١ ، ١٨٤ ،
 ١٩٤
 المهدي بن الملوخ : ١٦٠
 المهدي (الخليفة) : ٣٢٠ ، ٣٢٣
 مروان بن الحكم : ٢٥
 مروان بن أبي حفصة : ٢٠
 مرة بن ذهل : ١٦٥
 مرة بن رافع : ١٤١
 المرثي (الشاعر) : ٤٠
 مريزيق بن صالح أبو مدرك : ١٣٣
 أبو مریم : ١٧٨
 مزاحم العقيلي : ١٩١
 المزرد بن ضرار : ٥٩
 المساور بن هند : ١٩٧
 المستعين العباسي : ٥٨
 مسعود بن أبي زينب الخارجي : ٢١٤
 مسعود بن عمرو بن عوف الثقفي :
 ٢٦١
 ابن مسعود (أمير الشعراء) : ١٤٩ ، ٩٠
 مسيلمة : ٥١ ، ٣١ ، ١٥
 ابن مشرف : ٧٥
 مضاء بن المضرحي القشيري : ١٣٣
 مضاض بن عمرو الجرهمي : ٣١٦
 مضرس بن ربيعي : ٦١
 المطوع (مطوع نفي) : ١٨٣
 مطير بن الأشيم الأسدي : ١٧٦
 المظفر ملك إربل : ٣٢٣
 معاوية بن أبي سفيان : ٢٥٥ ،
 ٣٢٣ ، ٢٥٧

- المهري : ٦٨
مهلائيل بن قينان : ٢٥٨
مهلهل : ١٠٤ ، ١٣٦ ، ١٦٢ ،
١٦٣ ، ١٦٥
— ن —
النابعة الجعدي : ١١٩ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ،
١٨٤
النابعة الذبياني : ٢٠ ، ١٢٥ ، ١٤٢ ،
١٧٠ ، ٢٠٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ،
٢٩٢
ناصر العُرَينبي : ٣٢
ناصر بن فايز : ٢١٣
نافعة المطيرية : ١٩١
ناهض بن ثومة : ٦٠
نايف بن هذال بن بصيص : ٦٨ ،
٨٢ ، ٨٣
أبو نخيلة : ١٩
أبو الندى : ١٨١
أبو النشاش : ١٧٧
نصر بن عبد الرحمن الاسكندري :
٤٥ ، ٧٨ ، ٩٢ ، ١٠٧ ،
١٩٨ ، ٢١٢
نصيب : ١٢٢
النعمان بن المنذر : ١٠٠
النمر بن تولب : ١١٩ ، ١٥٦
- نفيل الخثعمي : ٢٩١
نوار بن عبد الكريم الجودي : ١٠
نوح (النبي) : ٢٨٨
نوح بن جرير : ٢٢٣
ابن نوح (النبي) : ٢١٤
النوفلي : ٢٠١
نُويب السلولي : ١٩
نُهل : ١٨
— و —
وج بن عبد الحق : ٢٦٥
أبو وجزة السعودي : ٢٣٨
ورقاء بن زهير : ١٩٩
وضحاء الجدعية : ١٧٢
وَطْبَانُ الدَّوَيْش : ٨٢
الوليد بن المغيرة : ٢٥٥ ، ٢٨٤
— ه —
هارون الرشيد : ٢٩٨
ابن هاشم (الشريف) : ١٠٩
الهجري : ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٣ ،
٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٤
١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ،
١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ،
١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ،
٢٠١ ، ٢٨٥

٥٨ ، ٥٦ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ٩٦ ،
١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١١٧ ،
١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ،
١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦٩ ،
١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،
١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٥ ،
١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ،
٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٤ ،
٢٣٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ،
٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٨ ،
٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٤٧ ،
٣٥٣ ، ٣٦١

يحيى بن طالب الحنفي : ١٨ ، ٤٠ ،
٤٢ ، ٤٣ ، ٦٦
يزيد بن ازهر الصعق : ٦٣
يزيد بن حذاق : ٢١١
يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : ٢٥٦
يزيد بن وهب بن جرير : ١٥٨
يلقمة بنت شيبان : ٧٢

هدبة بن خشرم العذري : ١١٤
ابن هديرس : ١٣٥
هذال الشيباني : ٦٧ ، ١١٢
ابن هرمة : ٢٩٩ ، ٣٠٨
هشام الكلبي : ٣٢٨
هشام بن الوليد : ٢٨٤
همام بن مرة : ١٦٥
ابن هرمة : ٦٢ ، ٢٥١
أبو هلال الأسدي : ١٣٤

الهمداني (الحسن بن أحمد مؤلف
« صفة الجزيرة ») : ٣٦ ، ٧٢ ،
٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ،
٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،
١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ،
١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
١٨١ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،
٢١٠ ، ٢٣٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ،
٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٣٦١

هوزة بن علي الحنفي : ١٤ ، ٢٠
الهيظل : ٦٧

— ي —

ياقوت (صاحب معجم البلدان) : ٣١ ،

٤- القبائل

- أ —
 إياد بن نزار : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩١
 أبو بكر بن كلاب : ١٥١ ، ١٦٨ ،
 ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٧٥ ،
 ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٦
 آل أبي حفصة : ٢٠
 بنو ازد : ٢٧٧
 أسد : ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٢٢ ،
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٤١ ،
 ١٩٧
 بنو أسد بن عبد العزّي : ٣١٨
 الأسد بن عمران : ٢٧٧
 الأشراف : ٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣
 الأشعريون : ٢٧٦ ، ٣٢٨
 بنو الأضبط بن كلاب : ١٧٣ ، ١٧٦
 بنو امرئ القيس بن زيد مناة : ٥١ ، ٥٧
 أوس (من نمير) : ٤١
- ب —
 باهلة : ١٤ ، ١٥ ، ٦٢ ، ٩٣ ،
 ٣٦٢
 بجيلة : ٩٩ ، ١٠١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧
 بنو بدر : ١٠٠
 برقَاءُ : ٤٠ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٧ ،
 ٩٧ ، ١٧٨ ، ١٨٥
 بويه : ٨١ ، ٨٢
 البقوم : ٢١٢
 بكر بن كنانة : ٢٤٠ ، ٣١٦
 بكر بن وائل : ٨٧ ، ١٠٤ ، ١٥٣ ،
 ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥
- ت —
 تغلب : ١٠٤ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥

تميم : ١٤ ، ٢٠ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٣١٨ ، جمع :
 ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٣ ، الجوابرة : ٢٨٠ ،
 ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، بنو جِثَاوة بن معن الباهلي : ١٢١ ،
 ، ١٠١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، جهينة : ١٤٣ ،
 ، ١٦٣ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ٢٧٧ ،

- ح -

٣٥٠ ، ٣٠٠

تيم بن مرة : ٣١٨

بنو الحارث : ٢٦٧

الحارث بن فهر : ٣١٨

- ث -

الحجر : ٢٧٧ ، ٣٢٢

ثقيف : ٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٥ ،

حرب : ٤٢ ، ٨٢ ، ١٠٦ ، ١١٢ ،

، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ،

١٦٦ ، ٢٨٤

٢٧٦ ، ٣١٣

الْحُمْدَةُ (من بَرَقَاء) : ٤٠ ،

ثمالة : ٢٥٦

١٢٦ ، ٢٥٣

ثمود : ٢٥٨

حمير : ٢٥٧ ، ٢٧٦

- ج -

الحناتيش : ٩٤

الجثمة : ٢٤٢

حنظلة (تميم) : ١٨ ، ٥٠ ، ١٠٠ ،

جديس : ١١

جنيفة : ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٣١ ،

الجدعان : ١٨٩

٤١ ، ٧٧ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،

بنو جذيمة : ٢٤٧

جرهم : ٣١٥

- خ -

بنو جشم من هوازن : ٢٤ ، ٢٠٩ ،

بنو خالد بن جذيمة : ٢٥٨

٢١٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،

ختعم : ٢٧٧

جعلدة : ١٤

خُدَيْج (من تميم) : ٤٢ ،

بنو جعفر بن كلاب : ١٢٦ ، ١٢٧ ،

الحراريص : ١٩٠

١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧٣ ،

- خزاعة : ٢٦٥ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ، زهران : ٢٥٥ ، ٢٧٧ ،
 ٣١٦ ، ٣١٧
 بنو الحطفي : ٦٣ ، ٦٧
 خويلد عقيل : ٩٢
 الحماسين : ١٤
 ذوو خيوط : ١٠٧
- د —
- الدعاجين : ٢٥٣
- ذ —
- ذبيان : ١٢٤
 بنو ذؤيبية : ١٢٧
- ر —
- الرباب : ١٥ ، ٥٠ ، ٧٥
 آل ربيعان (الرباعين) : ٦٨ ، ٦٩
 الروسان : ٨٠ ، ٩٧
 الروقة : ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ١٧٥
 ربيعة : ٨٨ ، ١٠٤
 ربيعة بن الأصبط : ١٤٦
 ربيعة بن عبد بن كلاب : ١٧١
 بنو رثاب : ٢٣٦
 بنو رياح : ٦٣
- ز —
- زليفة : ٢٧٩
- س —
- سبيع : ١٧٩
 بنو سعد بن تميم : ١٥ ، ٥٠ ، ٥٣ ،
 ٥٤
 بنو سعد بن بكر : ٢٣٧
 بنو سعد بن عدوان : ٣٠٠
 بنو سعد من كنانة : ٢٧٨
 بنو سعد هوازن : ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٩٣
 آل سعود : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٨٩
 السكاسك : ٢٧٦
 سُلَيْم : ١٢٠ ، ١٦٩ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ،
 ١٩٨ ، ٢١٢
 بنو سواة بن عامر : ٢٧٧
 آل سويدي : ٤٩
 بنو سهم : ٣١٨ ، ٣٢٦
- ش —
- شاور : ٢٧٧
 الشراعب : ٢٧٦
 شكم اللات بن رفيدة بن كلب : ٢١٢
 شمر : ١١٨
 الشنابرة : ٢٣٤ ، ٢٤٢

عامر بن نعيم : ٧٩	شهاب (من نعيم) : ٤١
بنو عبّاد (من بكر بن وائل) : ١٦٤	شيبان : ١٦٣ ، ١٦٥
العبادلة : ٢٥٣	بنو شيصبان : ٧٢
بنو عبد الدار : ٣١٨	- ص -
عبد الله بن غطفان : ١٥٣ ، ١٦٦	بنو صوفة : ٣٠٠
بنو عيس : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٩ ،	- ض -
١٤١ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩	ضبة : ١٥ ، ٤٩ ، ٧٢ ، ١٢٥
بنو عتريف بن سعد : ١٣٨	- ط -
عُتَيْبَة : ٤٠ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ،	طسم : ١٥ ، ٩٦ ، ٢١٠
٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٦ ،	بنو طهية : ٢٢٤
٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٦ ،	طيء : ١٢٥ ، ١٣٦
١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢٦ ،	- ظ -
١٤٠ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ١٧٨ ،	ظالم (من نعيم) : ٤٠ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٨٥
١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢٠٦ ، ٢٦٦ ،	- ع -
٣٥٩	عاد : ٢٥٨
آل عَتَيْق : ٢٠	بنو عامر بن رَبِيعَة بن صعصعة :
العجلان : ١٥	٨٧ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،
العُجْمَان : ٤٣ ، ٩٧ ، ٩٩	١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٩ ،
عدوان : ٢١٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢	١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٤٣ ،
٢٥٠ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ، ٣١٣	١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ،
عدي : ٥٩ ، ١٥٩	١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ،
عذرة : ١١٥ ، ٣١٧	٣١٣
عريضة : ٩٩ ، ١٠١	بنو عامر بن ربيعة بن عقيل : ٩٢
العزاعيز : ٥٥	
عسير : ٢٥٥	

- العصمة : ٢٤٢ ، ٢٥٣
عصيمة بن وبرة : ٢١٢
ذوي عطية : ١٨٩
عقيل : ١٤ ، ١٥ ، ٧٧ ، ١٠٥ ، ١١٨
عك : ٣٢٨
عكل : ٦١ ، ٧٢ ، ٢٧٧
علوى : ٨١ ، ٨٢
بنو علي (من حرب) : ٨٢
العمالقة : ٢٦٥
عمرو من تميم : ٥٠
بنو عمرو بن جذيمة : ٢٥٩
بنو عمرو من حرب : ١٦٦
بنو عمرو بن كلاب : ١١٩ ، ١٣٦ ، ١٨٤
العناقر : ٥٥
العنبر بن تميم : ٥٨
عنز : ٢٧٧
عنزة : ١٠٨ ، ١١٠
العواجية : ٢٣٥ ، ٢٥٠
عوف بن عبد الله (بن كلاب) : ١٨١
بنو عوف : ٣١٤
آل عون : ٢٦٣
عويل : ٢٧٧
- غ -
غاضرة بن صعصعة : ١٣٦
غامد : ٢٥٥ ، ٢٧٧
غطفان : ٧٠ ، ١٠٠ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٤٣
غفار : ٣٢٢
غني : ٧٢ ، ١٠٥ ، ١٣٦ ، ١٥٣
الغوث بن مر بن أدّ : ٣٠٠
- ف -
ذوو فنن : ٢٥٣
بنو فزارة : ٧٥ ، ١٤٥ ، ٣٠٠
الفيزرُ : ٢٥
آل فضل : ١١٠
فهم بن تيم اللات بن تغلب : ٢١٢
- ق -
قحطان : ٦٠ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٢ ، ٢٥٨ ، ٣١٣
بنو قرط بن عبد : ١٧٩ ، ١٨٥
بنو القرن : ٢٧٧
قريش : ٤٠ ، ٤٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣١٠ ، ٣١٧
بنو قريظ بن عبد : ١٧٨
بنو قسي (ثقيف) : ٢٣٦

كندة : ٤٠	قشير : ١٤ ، ١٥ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ٩٢ ، ١٩٧
- ل -	القُصْران (من النُمور) : ١٠
بنو لام : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠	قضاة : ٢١٢
لجيم : ١٦٣	قطوراء : ٣١٥
لهب : ٢٧٧	بنو قوالة : ١٥٥ ، ١٦٧
- م -	قيس بن ثعلبة : ٤٠
بنو ماعز (من بني هلال) : ١٩٣ ، ١٩٤	قيس عيلان : ١٥ ، ٢٥ ، ٧٢ ، ٩٩
	٢٦٠ ، ٢٣٩ ، ١٥١
	- ك -
بنو مالك بن ربيعة : ١٧١	آل كثير : ١١٠
بنو مالك : ٢٦٧	بنو كعب بن الأزد : ٢٧٦
بنو مبدول : ٤٩	كعب (من عامر بن صعصعة) :
بنو مجيد : ٢٧٦	٦٦ ، ١٢٩ ، ١٨١ ، ١٨٥
محارب : ١٥٣	كعب بن عبد بن أبي بكر : ١٧٤
آل محيا : ٦٨	كعب بن عبدويه : ١٧٧
بنو مخربة : ٧٢	بنو كلاب : ١٥ ، ٧٢ ، ٩٩ ،
مخزوم بن يقظة : ٣١٨	١٠١ ، ١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٦٧ ،
مذجح : ٢٥٨	١٦٩ ، ٢٠٥
مريح : ٩٢	كلب بن وبرة من قضاة : ٢١٢
مسروح : ٨٢	بنو كليب بن يربوع بن تميم : ٥٤ ،
آل مسعود : ٩٠	٦٢ ، ٦٣
آل مشرف : ٧٦	الکُمَّل : ٢٧٣
مطير : ٦٧ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٨٢ ،	بنو كنانة : ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،
٨٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،	٢٤٦ ، ٢٧٨ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ،
١١١ ، ١١٢ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ،	٣٢٢ ، ٣٢٨
١٦٦ ، ١٧٢ ، ٣٥٩	

— و —

بنو وائل : ١٦٣ ، ١٦٤
بنو واقد : ٢٧٦
وقدان : ٢٦٦
وبر : ١٤

— ه —

بنو هاشم : ٣١٠
بنو هانيء بن ثمود : ٢٥٨
هذيل : ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٤ ،
٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،
٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣ ،
ذوو هزاع من العبادلة : ٢٥٣
بنو هلال : ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
١٩٦ ، ٢١٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢
هوازن : ٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ،
٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ،
٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧٨
همدان : ٨٨ ، ٢٧٦

— ي —

يخابر بن مالك : ٢٥٨
بنو يربوع : ٥ ، ٦٣ ، ٧٥
يشكر : ١٦٣

المعافر بن يعفر : ٢٧٦

معاوية (من نمير) : ٤١

بنو المعترف : ٢٧٧

آل مغيرة : ١٠٩

المقطة : ١٠٦ ، ١٧٨

بنو الملجم : ٢٧٩

منقَر (من تميم) : ٤٢

الموهة : ١٧٢

بنو مهلائيل : ١٥٨

— ن —

ذوي ناصر : ٢٥١ ، ٢٥٢

بنو نصر من هوازن : ١٩٩ ، ٢٣٧ ،

٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،

٢٦٦

النفعة : ٨٠ ، ١٨٥ ، ٢٤٢

بنو نقب من بكر بن كلاب : ١٨٥

النمور : ٢٧٣

نُمير : ١٥ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ،

٥٣ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٢ ،

٧٨ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ،

٣٥٩ ، ٩٦

النواصر : ٦٢

بنو نهشل بن دارم : ٧٢ ، ١٧٩ ،

١٨٠

٥- الكتب والصحف

- « أحسن التقاسيم » : ٣١٩
 « أخبار مكة » للأزرقي : ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣١٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢١
 « الأعلام » للزركلي : ٣١٧
 « أسواق العرب » : ٢٨٤
 « الإفتراق » لابن الكلبي : ٢١٢
 « بلاد العرب » للأصفهاني : ١١ ، ١٦ ، ٧٩ ، ٩٦ ، ١٣٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٦ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٣٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٣٠٢ ، ٣٥٢ ، ٣٦٤
 « البلدان » للهمذاني - المختصر - : ٦
 « جبال تهامة » لعرام : ١٩٣
 « الدرر والمفاخر في أخبار العرب الأواخر »
 لمحمد بن بسام : ٢٠
 السحب الوابلة غلى ضرائح الخنابلة
 لمحمد بن حميد : ٢٠
 « شفاء الغرام » : ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣٢٢
 « صحيح الأخبار عما في بلاد العرب
 من الآثار » : ٢٥ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ١٠٤ ، ١٤٧ ، ١٧٠ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣
 « صفة جزيرة العرب » : ٧٩ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦

- «العقد الفريد» لابن عبد ربه : ١٢٥
«فضائل مكة» للجندبي : ٢١٤
«لسان العرب» : ٦٢ ، ٢١٦
«المجتبى» : ٢١٩
«مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ» : ٧٩
«المشرك وضعا، والمفترق صقعا» لياقوت :
١١٧
«معجم البلدان» : ٣١ ، ٤٠ ، ٤٢
«العرب» مجلة : ٦ ، ٦٤ ، ١٠٨
٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥
٣٥١ ، ٣٤٧
«اليمامة» جريدة : ٥١
٣٦٢ ، ٣٦٠ ، ٣٤٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٠



٦- الخرائط (المصورات الجغرافية)

٣٦٨	الطريق من الرياض إلى مكة
٣٦٩	الرياض وفروع وادي حنيفة
٣٧٠	الوشم والمروت
٣٧١	الدوادمي وما حوله
٣٧٢	بين النير والتسرير
٣٧٣	بين النير وسجا
٣٧٤	بين عفيف وظلم
٣٧٥	ركبة وما حولها
٣٧٦	موقع سوق عكاظ والمجاز ومجنة
٣٧٧	بين مكة والطائف